

المُتَمَنِّع

في صنعة الشعْر

تحقيق

الدكتور محمد غزلون سلام
أستاذة اللغتين العربية والآدمها
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

تأليف
عبد الكريم النهشلي القيرواني



المُتَّبِع

فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ

تأليف
عبد الكريم النمشلي القيرواني

تحقيق
الدكتور محمد زغلول سلام
رئيس قسم اللغة العربية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عبدالكريم النهشلي وكتاب الممتع

لم يعرف الشيء الكثير عن عبدالكريم النهشلي ، فكل ما جاءنا من أخباره .
شذرات مفرقة هنا وهناك في بعض المراجع لاثني غايلا ، ولا تعطى صورة .
واضحة عن حياة هذا الشاعر العالم ، وأدبه . وقد تحدث عنه ابن رشيق تلميذه .
في العمدة كثيرا ونقل عنه ، وعن كتاب الممتع خاصة .

وقارئ العمدة يلقاه من حين لآخر اسم عبدالكريم ، ويستدل مما أورده
ابن رشيق أنه تتلمذ لعبدالكريم في الشعر وصنعتة والعلم به ، ونقل عنه في
مواضع كثيرة من أبواب العمدة .

وقد ترجم ابن رشيق لأستاذه في كتابه المفقود « الأنموذج » في شعراء
القيروان ، ولم تصلنا هذه الترجمة ، وربما نقل عنها من تعرضوا لسيرة النهشلي .
من بعد أمثال ابن منظور في « نثار الأزهار » وابن فضل الله العمري في
مسالك الأبصار (١) .

ومن هذه الشذرات التي حصلنا عليها نستطيع القول بأن الشاعر العالم .
عبدالكريم النهشلي عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري ،
واستظل بدولة ملوك صنهاجة وبخاصة باديس بن المنصور وأبنته المعز بن
باديس .

(١) مسالك الأبصار لابن فضل الله قسم ٢ ص ٢٩٢

وقد ذكر ابن رشيق أنه كان شاعراً صاحب مزاج خاص ، فقد كان من عادته أن يستلقي على ظهره على سطح داره ، يتأمل السماء ساعات طوالاً . وأنه كان متعافياً لا يقصد بشعره أحداً ، وأنه لم يهيج أحداً قط ، وأنه كان يبوثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه (١) .

ومن خلال ما وصلنا من كتاب الممتع في صنعه الشعر ، أو في علم الشعر وعمله كما نقله ابن منظور في نثر الأزهار ، نرى في عبدالكريم عالماً شاعراً يدرك من علم الشعر وعمله كثيراً ، فهو يعلم مكانة الشعر في أهله العرب منذ نشأته وحتى عصره ، ويدرك أنه فهم الكلامي الأول . من خلاله عبروا عن حياتهم في صورها المادية والمعنوية ؛ وحين كانوا يسكنون بوادي الجزيرة وصحراواتها ؛ يجاورون الوحش ، فيصفون فيه وديعه ، وآمنه ، وجيله ، أو هائمته ، ونافره ، وضاربه ، وتهزهم هزة النسيم لفروع الأراك ، وتحريك الطيبة لغصون البان ، ويرعون بأبصارهم حيوان الوحش ، يلجأ من رخات المطر ، فيستظل بالأرطى ، أو ثنية الجبل .

ويعبرون فيه عن فرحتهم بالمطر ، يغيث الأرض العطشى فتهنز له وتربو ويخضر أديمها ، ويتطلع زمر المرتبعين إلى بطون الأودية ، يسوقون الطعائن فيخيمون حول المياه وترعى إبلهم ، وحيوانهم ، ويعيشون هانئين ناعمين شهوراً ثم يحفوهم الغيث .. ويجف الورق ، ويبس العشب .. وتهيل رياح الصيف من الجنوب رمال الصحراء ، وتحرقهم شمسه ، فيجمعون الخيام راحلين ، مصعبدين في شعاب الجبال ومصوبين .

ويصورون أحوالهم في منازلهم ، فكم حبيب لقي حبيبه وقت الربيع وفارقه ، وقد جفت الأرض وأبتعد الربيع .. وكم لقاء على الماء ، يتسابق إليه الحى ، ويسبق القوى ذو الأيد ويتخلف الضعيف المستدل .

(١) العملة لابن رشيق ١ / ١٢٧

وتدور رحى الحرب ، فيسقط صرعى ، ويغلب قوم ويولى آخرون
الأدبار ، ويؤسر سادة ، وتذل رعوس ، وترسف الحجول محصنات ،
وتردف على الخيل مردفات ، ينأى بها غاصب عن بعل وولد ويستحلها
بسيفه والرمح .

وتسمع من خلال الأبيات قعقة السلاح ، وزججرة الرعد وأنين المتوجع
وحنين الثكلى ، وبكاء الورق ، وهفهفة الربيع ، وشوشة العسرق ، والعشر
وترتفع الأصوات بالفخر ، والتمجد ، والمديح ، ويسجل الشعر خفايا
النفوس ، وعادات القوم ، وما يعتقدون ، فالشعر معهم حين يهتدون ، وحين
يضلون ، في مبادئهم وخطاياهم ، أو في مفاخرهم وحين يرشدون .

لقد قرأ عبدالكريم في الشعر العربي هذا كله ، وعرف أنه سجل العرب
وآلة غنائهم . وقد قسم أبواب كتابه على هذا الفهم لدور الشعر عند العرب .

ويرى أن « خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر ، الذى ترتاح
له القلوب وتجذل به النفوس ، وتصغى له الأسماع ، وتشحذ به الأذهان
وتحفظ به الآثار ، وتقيد به الأخبار » .

ويبوب أبوابه وفق هاتين النمايتين اللتين رآها أو قرأهما فى الشعر الأولى
أنه سجل حياة ، والناية أنه غناء .

به الذود عن الأعراض ، والتعبير به والتوبيخ والتحذير والتخويف وأنه
يجمع الجمال والحسن ، وفى الشعر التياط بالقلوب ومدخل لطيف إلى النفوس .

ويبدأ الحديث بمحاولة التعريف بالشعر ومبدأ ظهوره عندهم فيقول :

« قال بعض علماء العربية : أصل الكلام منشور ، ثم تعقبت العرب ذلك
وأحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها ووقائعها ، وتضمنين مآثرها — إذ
كان المنطق عندهم هو المؤدى إلى عقولهم ، وألسنتهم نخدم أفئدتهم ، والمبينة
لحكمهم ، والخبرة عن آدابهم ، وأن لا فرق عندهم بين الإنسان مالم ينطق
وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ولذلك قالوا : الصمت منام العقل ، والنطق
يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق » .

ويتم الحديث في فضيلة اللسان ، وفضيلة العقل ، وبنبه إلى ضرر زيادة اللسان على العقل أو زيادة العقل على اللسان . ثم يعود للحديث عن نشأة الشعر في موضع آخر فيقول :

« ولما رأيت العرب المنشور يند عليهم ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم ، تدبروا الأوزان والأعاريض . فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء ، فجاءهم مستويا ، ورأوه باقيا على مر الأيام ، فألفوا ذلك وسموه شعرا .

والشعر عندهم الفطنة . ومعنى قولهم : ليت شعري . أى ليت فطنتي . والشعر عندهم أبلغ النيانين ، وأطول اللسانين ، وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور (١)

وقد أصطنعوا له الأعاريض والأوزان ليسهل حفظه وترديده . وعرف الشعر ، وذكر أنواعه وفضائله ، ودوره في حياتهم فقال : « .. وقال آخر : تعلموا الشعر ، فان فيه محاسن تبتغى ، ومساوى تنقى ؛ فهو يحل عقدة اللسان ويشجع الجبان » . وقال : الشعر ثلاثة أصناف : فشعر يكتب ويروى ، وشعر يسمع ولا يوعى ، وشعر يلتد ويروى .

وأنشد في نعت الشعر :

الشعر فاعلمن أربعة : فشاعر يجرى ولا يُجرى معه

وشاعر ينشد وسط المعمة وشاعر لا يرتجى لمنفعة

وشاعر يُقال : خسر في دعه .

ويقول عبدالكريم في الموضوع نفسه :

« . . وأفضل بيان العرب وأفضحه ما أداه عنها الشعر الجارى على ألسنتها

بالبلاغة المحكمة ، والحكمة المتقنة الباقية ، مضمناً حكمها وسائر أمثالها ، شاهدا على أحسابها وكريم أفعالها ، مخبراً عن مروءاتهم في سالف أيامهم » .

فالشعر يقوم بدور التاريخ والصحافة وأجهزة الإعلام في الدولة العصرية وهو كتاب العلم ، والفن المتذوق تستروح به النفوس ، وتهذب وتهذب العقول وتثقف .

ومن هنا يهتم عبدالكريم بما يحمل الشعر من أخبار عن أحوال العرب وقبائلهم وأنسابهم ، وأيامهم ، وأبطالهم ، ويذكر مواقفهم ومفاخرهم التي سجلت على لسانهم .

وحين يعرض للجوانب الفنية أو الموضوعات الشعرية ، فانما يعرض لها من خلال ذلك الجانب التعليمي التأديبي ، فيعرض للمديح ويرى فيه جامعاً لحصول حمية يمكن أن يقتدى بها ، ويهتدى بهديها . يقول :

« .. ومن خير ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لحصال المديح قول حسان بن ثابت :

لله درُّ عصابةٍ نادمتها يوماً بجذقٍ في الزمان الأولِ
يعشونَ حتى ماتهرُّ كلابهم لا يسالون عن الخيالِ المقبلِ
أولادُ جفنةٍ حول قبر أبيهم قبر ابن ماريةَ الكريمِ الأفضلِ
بيض الوجوه ، كريمةٌ أحسابهم شُمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ
يمشونَ في الزردِ المضاعفِ نسجه مشى الجمالِ الى الجمالِ البزلِ
قال عبدالكريم :

« قوله : حول قبر أبيهم يعني أنهم أرباب مدائن وقصور ، لا ينتجعون من عدم ولا يرتحلون من خيم ، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ، ودار عرهم .

ويقال : إن معنى قوله حول قبر أبيهم أنهم مقيمون على مآثره وسننه .
والأول أصح »

ويمضي في عرض ما جاء بهذا الشعر من مفاخر وصفات مديح أقرها
العرب في مجتمعاتهم وأشادوا بها .

ولعبد الكريم في أثناء الحديث بأبواب كتابه وقفات وامضة ، وتعليقات
لمحة تكشف عن مقدرة في فهم الشعر ، وإلمام بأسراره : وغالباً ما نراه
يعرض أمثلة شعرية متتابعة في الموضوع الواحد . والمعنى المتفرع عليه ولا يكتفي
بمثال أو اثنين ، وقد يعقب الشعر بشرح موجز أو مستفيض إذا اقتضى
الأمر ، كما فعل في شعر حسان السابق .

وإذا أحتوى الشعر خبراً ، أو ذكراً لمعركة أو يوم من أيام العرب فصل
الحديث عن الخبر وذاك اليوم .

ويعرض في تعليقه لمعاني اللفظ الغريب ، وقد يشير قضايا في النقد على
صورة ما أثار القدامى من أمثال ابن سلام وابن قتيبة وابن طباطبا حول اللفظ
والمعنى ، وملاءمة القول لمقصد الشاعر ومناسبته للمقام ، أو خروجه عليه ،
والقصد والأعتدال ، أو المبالغة والإسراف .

وقد أورد ابن رشيق نقولاً عن عبدالكريم في أبواب البلاغة كالقول
في حسن النظم ، وفي الحذف ، والمضادة ، والتصدير ، والمطابقة وهذه
الأبواب كلها مفقودة فيما بين أيدينا من نسخة الاختيار ، ولاندرى أكان
من الناسخين .

ولعبد الكريم في اختيار النصوص دور الشاعر المتذوق ، لا العالم
فحسب ، وهو يروى الشعر ويحفظه ، وغالباً ما يعتمد على ذاكرته ، وقد
يجرى فيه التعديل والتحويل ، فقد يقيم لفظاً ، ويبدل بها أخرى أكثر مناسبة
أو ينسى شطر بيت فيرده وفق ما تقيمه قريحته لا وفق ما سجله ديوان الشاعر
أو روى في كتب الأدب .

ولهذا شوهدت كثرة نهبنا إليها في هوامش الكتاب .

وقد رجعت عبدالكريم في تصنيفه إلى مراجع كثيرة منها ما هو موجود
مطبوع ، ومنها ما هو مفقود ، وتروى عنه نقول ، ومثال الأول ما رواه

عن ابن سلام الجمحي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وما رواه عن ابن قتيبة في « معاني الشعر الكبير » و « الشعر والشعراء » وإن لم ينس عليه كما نص على ابن سلام . ومثال الثاني ما رواه عن الزبير بن بكار دون تخصيص كتاب ، وله نسب قريش وغيره من كتب الأنساب والأخبار وتتردد في الكتاب أصداً آراء بعض العلماء والنقاد أمثال ابن طباطبا والباقلاني والآمدي ونظن أنه وقف على بعض كتبهم .

ولاشك أن مختار الكتاب قد أسقط فصولاً منه ، وإلا ما سماه مختاراً وسماه مختصراً ، كما أنه أسقط كثيراً من السند وأسماء بعض العلماء .

نسخة الأصل :

وقد أعتمدنا في تحقيق هذا الاختيار على نسخة وحيدة بداز الكتب المصرية تحت رقم ٤٥ أدب . هي مجموعة أوراق لايتين أولها قد اختلقت أبوابها . تبدأ بباب لا نظن أنه بدايتها ، وتأتي البداية بعده إذ ينص الناسخ على أنه « من هنا يبدأ اختيار الممتع » . ثم ينتهي إلى لانهاية . بل هي نهاية مبتسرة مقطعة . ولهذا فنظن النسخة تعرضت للعبث والضياع .

وقد حاولنا إعادة ترتيبها إلى أصلها ، وترتيب ما بين أيدينا من أبوابها الترتيب الذي رأيناه مناسباً وموافقاً لتسلسل الحديث مهتدين ببعض ما جاء فيها من القول مؤذناً ببداية وسبق أو مشيراً إلى تأخر ولحق . وأعتمدنا على كتاب العمدة لأبن رشيق رائداً يكشف لنا الطريق

والنسخة مكتوبة بخط النسخ المقروء دون بداية ، ولاختتام ، ولا بيان لاسم الناسخ أو زمن النسخ .

وقد عنون لها بعنوان مضلل هو « كتاب الكامل للمبرد » ثم ضرب عليه وصحح بأنه كتاب اختيار الممتع لعبدالكريم على ما جاء في صفحات المخطوط وختم الكتاب بالختام المضلل الذي بدأ به ، ولكن المصحح نفسه عاد فحسب الخطأ .

وهكذا فان هذه النسخة لا يمكن الزعم بأنها كل كتاب « المتع في صنعة الشعر » أو « في علم الشعر وعمله » لعبد الكريم النهشلى ، وانما هي ما أتبع لنا منه على قدر ما سمح به الزمن . وقد آثرنا أن نعجل باظهاره للنور ونشره محققا حتى لا تخفى هذه الآثار الباقية منه ، لعل الله أن ينفع بها وتلقى ضوءاً على الكتاب نفسه .

وآثرنا كذلك أن نشفع تحقيقنا لأختيار المتع بما نقله ابن رشيقي عنه في كتاب العمدة وهو كثير في أبواب مختلفة ، وجعلنا تلك النقول في ملاحق الكتاب حتى يتم النفع وتضيف إلى معالم الكتاب معلما جديداً وإلى ملاحمه خطوطاً وذيلاً هذا كله بفهارس موضحة للأعلام وقوافي الشعر والموضوعات . وبعد فغایتنا أن نخدم علم النقد ، ونقدم للباحثين ثمرة من ثماره الناضجة إن لم تكن كاملة فبعضها ، ولعل فيه بلغة ، وبه تكتمل حلقة في سلسلة هذا التراث .

والله الموفق والمستعان على ما فيه الخير والسداد

محمد زغلول سلام

من هنا ابتداء منتخب المتع من أوله

أفضل كلام وأعزه وأكرمه ، وأعظمه بركة ، وأعوده بصالحة كتاب الله العزيز الذي عجزت عنه خطباء العرب في عنفوانها ، وشعراؤها في إبانها فهو يجلب عن سجع المتكلمين ، ويعظم عن وزن المتكلفين من الخطباء والشاعرين ، وأنه معجزة باقية لأكرم أنبياء الله ، وخيرته من خلقه ، صلى الله عليه وسلم ، ورحم وكرم . ثم خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب ، وتجذل به النفوس ، وتصغى إليه الأسماع ، وتشحذ به الأذهان وتحفظ به الآثار ، وتقيد به الأخبار .

قال بعض العلماء بالعربية : أصل الكلام منشور ، ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها ، ووقائعها ، وتضمين ما أثرها ، إذ كان المنطق عندهم هو المؤدى عن عقولهم ، وألسنتهم خدم أفئدتهم ، والمبينة لحكمهم ، والخبرة عن آدابهم ، وأن لا فرق عندهم بين الإنسان مالم ينطق ، وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ، ولذلك قالوا : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق . وقالوا : ترك الحركة للسان عقلة ، وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره . وأجمعوا على أستحسان الكلام مع الصواب كما أجمعوا على كراهة الكلام مع الإسهاب ، وكرهوا زيادة المنطق على الأدب ، وزيادة الأدب على المنطق حتى قالوا : زيادة منطق على أدب خدعة ، وزيادة أدب على منطق هجنة . وقال محمد بن عبد الله بن عباس : إني لأكره أن يكون الرجل لعمله فضل على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه . وقيل لرجل من ملوك العرب : متى يكون العلم شراً من عدمه ؟ . قال : إذا كثر الأدب ونقصت القرية .

وقال لبيد بن ربيعة لأبي براء عامر بن مالك :

لا تسقني بيديك إن لم أتمس نعم الضجوع بغارة أسراب (١)
بمقطع حلق الرحالة سابح باد نواجذه على الأضراب
يحملن فتیان الوغى من جعفر شعناً كأنهم أسود الغاب
يرعون منخرق اللديد كأنهم في العز أسرة حاجب وشهاب (٢)
متظاهري حلق الحديد عليهم كبنى زرارة أو بنى عتاب
قوم لهم عرفت معد فضلتها والحق يعرفه ذوو الأبواب

وقد أخذ هذا على لبيد لأنه وضع قومه ، ورفع عليهم من هم مثلهم ولا يتجاوزهم في كثير شرف .

والعرب تقول لمن تعاطى من العلم ، الا يحسن : عاط بغير أنواط . والعاطى المتناول للشئ ، والأنواط كل شئ معلق ، وأحدها (نوط)

وقال العتابي : إن العقل إذا ميز حقاً من باطل هدى اللسان إلى إيابة ذلك وأوحى إليه التعبير عنه . وقال جرير : (٣)

عوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام
إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق فاستقاموا (٤)

(١) ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٧ طبع دار صادر بيروت
والضجوع : قبائل ضبيبة بن غنى ، وقيل اسم واد . وغارة أسراب :
تجىء أسراباً .

(٣) ديوان جرير من قصيدة :

متى كان الخيام بنى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

ص ٤١٧

(٤) في الديوان « إذا أوقعت صاعقة عليهم »

عوى الشاعر مثل عوى الذئب

ولآخر :

وموقف مثل حد السيف قمت به
فما زلقتُ وما أُلْفيتُ ذا خَطَلٍ
أَحصى الذُّمَّارَ وترميني به الحدقُ
إذا الرجالُ على أمثالها زَلَقوا

وقد عاب عليه من لا يبصر له نحو هذا الكلام . ولا جهيدة عنده بانتقاد الألفاظ واستخراج معاني شعر العرب ، استخفافاً به وتقصيراً بما فيه وجهلاً كم عسير كان الشعر فرج يسره ، ومعروف كان سبب إسدائه ، وحياة كان سبب استرجاعها ، ورحم كان سبب وصلها ، ونار حرب أطفأها وغضب برده ، وحقده سلّه . وغناء أجتلبه .

وكم اسم نوه به ، ورجل منسى عرف باسمه ، وكم شاعر سعى بدمته ، فرد حى بعدما أبيحت ، وأهلاً بعد ما سبيت ، وفك من أسارى أكتب أيديها القيد ، وعنتها سلاسل القيود . قال عمرو بن معدى كرب : (١)

يدا ما قد بدّيتُ إلى حصينٍ
بأمر غير منبتر اليقينِ
رددتَ له مخاضاً تالياتٍ
نبيلاتٍ المحاجر والعيونِ
وقدماً كنت جارك نصف يوم
فأبشِرُ إنَّ سهمَكَ في اليمينِ

فقال بديت عند الرجل يداً صالحةً ، وأبديت فأنا ميد . اتخذت عنده يداً والتاليات : الأواخر ، والمخاض : الإبل .

قال أبو عبيدة : قریش البطاح قبائل كعب بن لؤى بنو عبد مناف . وبنو عبدالدار وعبد العزى بن قصي ، وبنو زهرة ابن كلاب ، وبنو مخزوم

(١) عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، يمني شاعر مخضرم ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في رجال من بني زبيد بعد غزوة تبوك في رجب سنة ٩ هـ ، فاسلم . وشهد القادسية ونهاوند ، وبها قتل .

يقطعه ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو جمح وسهم ابني هصيص بن كعب ، وبنو
عدى بن كعب ، وبعض بني عامر بن لؤى . فلما كثر بنو كعب وبنو عامر
بن لؤى أخرجوا بني الحرث وبنو الحارث بن فهر من البطاح إلى الظواهر .

وقال نابغة بنى جعدة :

وشاركنا قريشا في نقاها وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

شرك العنان : أى يشترك رجالان في شئ خاص كأنه عن لهما ، أى

عرض ، وأبان هو ابن معيط . قال الشاعر :

من سره لحم وشحم راهن فليات قبة عقبه بن أبان

وقتله — أى عقبه بن أبان — رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء

على الشرك ، وقال : من للصيبة والأرامل ؟ . قال : النار . وقتل معه بالصفراء
النضر بن الحارث ، فعرضت له أبنته قتيلة (١) وهو يطوف بالبيت فاستوقفته
صلى الله عليه وسلم ، وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وأنشدته شعرها بعد
قتل أبيها ، وهو :

يا راكباً إن الأئيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق (٢)

أبلغ به ميتاً بأن قصيدة ما إن تزال بها الركائب تخفق

(١) وقيل هى قتيلة أخت النضر بن الحارث بن كلدة أحد بن عبد الدار ، أمر
النبي علياً رضى الله عنه أن يضرب عنقه ، وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين ويقول : محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود ، وأنا آتيكم بخبر
الأكاسرة والقياصرة . ويروى ابن رشيح الخبر عن عبد الكريم ، العمدة ١ / ٥٦ .
(٢) الأبيات فى حماسة أبى تمام (باب المراثى) % والبيت الثانى فى الحماسة : « بلغ به
ميتاً فإن تحية ... »

مِنْى إِلَيْكَ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً
 فَلْيَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ
 ظَلَّتْ سِيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ
 قَسْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مَتَعْبًا
 أَمَحْمَدُ وَلَأَنْتَ صَنُوكَرِيمِيَّةٍ
 مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا
 فَالْنَضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَصْبَتِ وَسِيلَةٍ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ شَعْرَهَا هَذَا مَا قَتَلْتَهُ .

وقال بعض القرشيين :

فإني لمن قومٍ كرامٍ ثناؤهم
 خلائفُ في الإسلام والشركِ قادة

وقال آخر :

على خشبات الملك منه مهابةٌ
 يشقُّ الوغى عن بأسه صدق جده
 وفي الدرع ميل الساعدين فروعُ
 وبيض من ماء الحديد وقيع

وقال الفرزدق في سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان : (٢)

كل امرئٍ يرضى وإن كان كاملاً
 له من قريشٍ طيبوها وقبضها
 إذا كان نصفاً من سعيد بن خالدٍ
 وإن عَضَّ كَفَى أُمَّهُ كُلَّ حَاسِدٍ

(١) في الحجاسة : « أمحمد ولأنت ضن نجبية ... » وراجع العمدة ١ / ٥٦

(٢) ديوانه ص ١٨٠

وكان الفرزدق كثير الانتجاع للشرفاء بالمدينة ، ولذلك شكاه أهل المدينة لعمر بن عبدالعزيز في وقت خصاصة ، فأمره بأن لا يتعرض لهم ، ودفع إليه أربعة آلاف درهم .

وكان سعيد هذا من أكثر قریش مالا . يقول إذا أبرقت السماء : أمطري حيث شئت ، فلا تمطرين على بلد إلا ولي فيه مال .

وكان محمد بن الدبياج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يفد على الأمراء ، فاذا انصرف مر بابن عمه سعيد بن خالد فأقام عنده بعض المقام ، فقيل له في ذلك فقال : إنه يصانئ كلما مررت به بألف دينار ، وهي تقع منا موقعا .

وسعيد هو أبو سلمى التي يقول فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك : (١) .

دعوا إلى بسلمى والشراب وقينة منعمة حَبِيْ بِذَلِكَ مَسَالاً
خذوا ملككم لا بَيْتَ اللَّهِ مُلْكُكُمْ فليس يساوى في الحياة عقالا
إذا ما صفا عيشي برملةٍ عالِجٍ وعانقت سلمى لا أريد بدالا

ومر الفرزدق بعد نهي عمر له بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في دهليزه وعليه عمامة خز حمراء ، وجبة خز ومطرف . قال : (٢) .

(١) الوليد بن يزيد حادي عشر خلفاء بني أمية ، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد موت هشام بن عبد الملك وكان شاعراً ، عاكفاً على شرب الخمر والغناء ومعاشرة النساء ، وقتل سنة ١٢٦ هـ . وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر (المختصر لأبي الفداء ١ % ١٢٥ - ١٢٧) .

(٢) ديوان الفرزدق ٣٦١ : « أعبت الله أنت أحق ماش » ، ووواية العجز : « وساع بالجاهير الكبار » ويقدم للقصيد بقوله : « وقدم الفرزدق في المدينة وعليها عمر بن عبد العزيز في سنة فقيل لعمر إن الفرزدق قد قدم فيسأل الرجل فإن لم يرضه هجاه وإن أرضاه جهده نفسه .. وبعث إليه عمر فأعطاه ألف درهم وقال : إنك قدمت على قرينس وقد جهدت فلا تسألن أحداً شيئاً ، فضمن له ذلك . وأنشد عبد الله بن عمرو بن عثمان قوله هذا »

أعبدَ اللهُ إنك خير ماشٍ وساع بالجراثيم الكبسارِ
تمى الفاروق أمك وابنُ أروى أباك فأنتَ منصدعُ النهارِ
هُما قمر السماء وأنتَ نجمٌ (١)

فخلع عليه ثيابه ، ودفع إليه عشرة آلاف درهم . فاتصل ذلك بعمر ،
فأحضره وقال : ألم اتقدم إليك بأن لا تعرض بمدح ولا هجاء ، لقد أجلتلك
ثلاثا ، فان أحدثت بعدها نكلت بك . فخرج وأنشأ يقول : (٢)

فأوعدنى وأجّلتنى ثلاثاً كما وعدت لمهكها ثمودُ

وأُم عبد الله بن عمرو بن عثمان حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .
وفي محمد الديباج يقول أبو وجزة السعدي : (٣)

وجدنا المحض الابيض من قریش فقی بين الخليفة والرسول
أتاك المجد من هنا وهنّا وكنت له بمعتاج السيول
فما للمجد دونك من مبيتٍ وما للمجد دونك من مقييلٍ
فدئى لك من يصد الحقّ عنه وممن يرضى أخاه بالقليل
فلولا أنت مارحلت ركابى مؤثلة ولا حمدت رحيلي

(١) رواية الديوان : « وأنت بدر »

(٢) ديوانه ص ١٨٥ وقدم له بقوله : « أبلغ عمر أن الغرزدق وقف بسباب عبد الله
بن عمرو ينشده مدحا فأرسل إليه قائلًا : « ألم أنكه وأخبرك بحال القوم . أخرج
عنا فقد أجاتك ثلاثاً » .

(٣) أبو وجزة السعدي هو يزيد بن عبيد من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني
سعد آظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر مجيد ، راوية للحديث ، ثقة —
ترجمته في الأغاني ١٢-٢٣٩ والشعر والشعراء ٦٨٤ .

وقدم ابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد المري المدينة زائراً لعبد الواحد بن سليمان وهو أميرها ، وكان عبد الواحد جواداً . وفيه يقول بعضهم .

ما كان بين وعدي وعطائه إلا كواو العطف [بين كلام]

وكان ابن ميادة ليلة عنده سمره ، فقال عبد الواحد لأصحابه : إني أهم أن أتزوج ، أفلا تبغوني أيما ؟ . فقال له الرماح : أنا أدلك - أصلحك الله . فقال وعلى من يا أبا الشرحيل ؟ . قال : قدمت عليك - أصلحك الله - فلما دخلت مسجداً إذا أشبه شئاً به وبمن فيه الجنة وأهلها ، فوالله بيما أنا أمشي فيه إذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقعت عليه ، فلما وقعت عيني عليه استباني حسنه ، فما أقلعت عنه ، فما زال يتكلم كأنما يتلو زبوراً ، أو يدرس إنجيلاً أو يقرأ قرآناً حتى سكت ، فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو خرج من داره إلى مصلاه فسألت من هو ؟ ، فاخبرت أنه بين الحسين للخلافتين ، قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لها ساطع من غرته في ذؤابته . نعم حشو الرجل وابن العشيرة . إن اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد ، وجاب وجوه البلاد . قال : فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر : ذلك محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم . فقال ابن ميادة : هم لهم نبرة لم يعطها الله غيرهم وكل عطاء الله فضل مقسم . هذا محمد بن عبدالله بن عمرو الديباج أخو عبدالله بن حسن بن حسن لأمه ، وقتله أبو جعفر ، وجلده بالسياط حتى فقأ عينيه ، ومات بقطع رأسه ووجهه إلى شيعته بخرسان ، وذلك بعد خروج محمد بن عبد الله بن حسن ، وكتب إليهم : « وجهت إليكم برأس محمد بن عبدالله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم » . يوههم بذلك أنه رأس المهدي ، ثم قتل المهدي بعد .

وكان حسن بن حسن خطب إلى عمه الحسين بن علي فقال له : يا ابن أخي قد انتظرت هذا منك انطلق معي ، فأدخله منزله ، وأخرج له ابنتيه فاطمة وسكينة ، وقال ؛ اختر . فاختر فاطمة ، فزوجه إياها ، فكان يقال إن امرأة مكنته من دولتها لمنقطة الحسن . فلما حضرت الحسن الوفاة قال :

إنك امرأة مرغوب فيك ، وكأني بعبدالله بن عمر إذا خرج بجنازتي قد جاء على فرس مرجلا جمته ، لابسا حلته يسير في جانب الناس ، معرضاً لك ، فانكحى من شئت سواه ، فإني لا أدع في الدنيا ورأى هما غيرك . فقالت له : فأمن من ذلك . وأثلجته بالإيمان من العتق والصدقة لا تزوجته . ومات الحسن فخرج بجنازته فوافاه عبدالله بن عمر في الحال التي وصف الحسن . وكان يقال لعبد الله : المطرف ، من حسنه ، فنظر إلى فاطمة حاسراً تضرب وجهها ، وعرف ذلك فيها ، فلما حلت أرسل إليها يخطبها ، فقالت : كيف يمين ؟ . فأرسل إليها مكان كل مملوك مملوكين ، ومكان كل شيء شيئين ، فنكحته وولدت محمد الديباج .

والقاسم لآعقب له ، ورقية بنت عبدالله ، فكان عبدالله بن حسن يقول ، وهو أكبر ولدها : ما أبغضت بغض عبدالله بن عمر واحداً ، ولا أحببت حب أخي أحداً .

* ومن كتاب الممتع لعبد الكريم في فضل الشعر وما تعاق به وانضاف إليه من خبر أو شعر قال :

« لما رأيت العرب المنشور يندُّ عليهم ويتفلت من أيديهم ، ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم تدبروا الأوزان والأعاريض ، فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فيجاءهم مستويا . ورأوه باقيا على مر الأيام ، فآلفوا ذلك وسموه شعراً .

والشعر عندهم الفطنة . ومعنى قولهم : لبت شعري أى لبت فطنتي . والشعر أبلغ البيانين ، وأطول اللسانين . وأدب العرب المأثور ، وديوان علمها المشهور . ولموضع قدر الشعر في العرب قال رؤبة بن العجاج في الحرب التي كانت بين بني تميم والأزد : يا بني تميم أطلقوا من لساني . أى افعلوا ما أقول فيه . وقالت بنو تميم لسلامة بن جندل : مجدنا بشعرك . فقال : افعلوا حتى أقول . ويقال إنه أرتج على النابغة أربعين سنة ثم كانت لبني جعدة وقعة ظهرها فيها على عدوهم ، فاستخف النابغة الفرخ فراض القريض ، فلان له ما كان استصعب عليه ، فقالوا : والله لننحن باطلاق لسان شاعرنا أسر منا بالظفر بعدونا .

قال عمرو بن معدى كرب : (١)

فلو أنّ قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

* وكان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها به ،
لذبه عن الأحساب ، وانتصارهم به على الأعداء . وكانت العرب لاتهنئ إلا
بفرس ينتج أو مولود ولد ، أو شاعر نبغ . هكذا زعمت علماء العرب . وقال
سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : من أعز أهل البصرة ؟ . قال : نحن
وحلفاؤنا من ربيعة . فقال عمر بن عبد العزيز — وكان حاضراً — : من تحالفتم
عليه أعز . وكانت بنو بكر بالبصرة حلفاء الأزد وبدأ معهم على بني تميم .
وكذلك كانت في الجاهلية أشد الناس عداوة لبني تميم ، وأكثرهم غارات على
قراية ما بينهما . قال العجاج :

إن تميماً كان شيخاً نائلاً زوّج هنداً بنت مرٍّ وائلاً

وكان تميم بن مر خال بكر بن وائل ، وذلك أن وائل تزوج هند بنت
مر وتزوج بكر هند بنت تميم . وقال عمرو بن دراك العبدي يعيب تحالف
الأزد على تميم :

وإني إن قطعتُ جبالَ قيسٍ وحالفتُ المزون عليّ تميم
لأعظم فجرة من أبي رعالٍ وأجور في الحكومة من سدوم
تميمٌ أسرتي وهم جناحِي وقيس من أديمهم أديمي

(١) عمرو بن معدى كرب الزبيدي من شعراء اليمن — شاعر مخضرم فارس — قدم على
رسول الله في وفد من زبيد سنة ٩ هـ فأسلم وشهد القادسية ، فأبلى بلاء حسناً ،
وشهد نهاوند وبها قتل . والبيت من قصيدة في الحياصة مطلعها :

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها جداول زرع أرسلت فاسبطرت

وأجرت من الإجرار وهو شق لسان الفصيل لثلا يرضع أمه — يريد أن عدم بلاء
قومه منعت لسانه من القول في مديحهم والتفاخر بهم .

وقال زياد الأعجم (١) في مثل ذلك :

بكرينا إلى المران بكر بن وائل
فراش إذا ما احتاج للحلم منهم
عسلانية من حلف كل يماني
من الناس حيناً غير آزد عمان
وقال بعض بني تميم :

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل
وما بات بكرى من الدهر ليلة
تجر خصاها تبتغي من تخالف
فيصبح إلا وهو للذل عارف

وقال المدائني : حضر مجلس عباد والى مصر جماعة من العرب فتذاكروا
فتح مصر ، وكان هاشم بن جديح الكندي حاضراً ومعه جماعة من العرب اليمن
فقال : البلد بلدنا ، نحن فتحناه بأسيافنا ، ونحن أهله . وحضر أبو العباس
الزهري بعد ذلك مجلس عباد ، وفيه هاشم فأخبره عباد بقول هاشم ، فقال :
كذب . البلد بلد من كان في عسكره ألف مثل ابن هذا . خستوا لا يعرفون .
وقال زياد : والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم .

وقال شاعر في استدعاء ما يكون من القوم ليقول فيه :

وقافية قيلت لكم لم أجيد لها جوابا إذا لم تضربوا بالمناصلي
فأنطق في حق بحق ولم يكن ليد حض عنكم قالة الحق باطل
وقالت بنو أسيد بن عمرو بن تميم لأوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية
قل فينا . قال : أبلوا حتى أقل . وهمت بنو تميم أن تفر يوم صفين ، فقال
الأشهب بن رميلة : أين يابني تميم . قالوا : ذهب الناس . قال : ويلكم !

(١) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بني عامر بن الحارث
سكن اصطخر ، وكانت به لكنة في لسانه ولذلك لقب بالأعجم ، شاعر أموي
مجيد .

تضرون وتعذرون ؟ . وقال رثبة لخطيب من بني أسيد - وهم رهط
أوس بن حجر :

لقد خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ سَاحِرًا رَاوِيَةً مَرًّا وَمَرًّا شَاعِرًا (١)
فجعل نظير الشعر في الحكمة السحر الذي هو أعذب شئ وأدقه وألطفه .

وقال عمر رضى الله عنه : نعم ما تعلمته العرب الأبيات يقدمها الرجل
أمام حاجته ، فيستنزل بها اللئيم ، ويستعطف بها الكريم . وقال الحجاج لمساور
بن هند : لم تقول الشعر ؟ قال : أسقى به الماء ، وأرعى به الكأ وأقضى
الحاجة فان كفتيني ذلك تركته . ومساور بن هند شريف . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد لاييه مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة
بن رواحة (٢) على رئاسة غطفان . ومساور الذى يقول :

جَزَى اللهُ خَيْرًا عَالِيًا مِنْ عَشِيرَةٍ إِذَا حَدَثَانَ الدَّهْرَ نَابَتْ نَوَائِبُهُ
فَكَمْ دَفَعُوا مِنْ كَرْبَةٍ قَدْ تَلَا حَمَتِ عَلِيٍّ وَمَوْجٌ قَدْ عَلَتْنِي غَوَارِبُهُ
إِذَا قَلْتُ عَوْدُوا عَادَ كُلُّ شَمْرَدَلٍ أَشْمٌ مِنَ الْفَتْيَانِ جَزَلٌ مَوَاهِبُهُ
إِذَا أَخَذَتْ بَزَلِ الْمَخَاضِ سِلَاحُهَا تَحْرَدُ فِيهَا مَتَلَفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ

* كان الحجاج كره لمساور إذ كان شريفاً قول الشعر لقولهم : الشعر أدنى
مروعة الشريف ، وأسرى مروعة الوضيع . وكبر مساور وعمر عمراً طويلاً
وحدث من رآه مقيداً قد عظم شعره . ، واسترخت أذناه ، وقطع له حفتس ،
ووكلت به امرأة تقوم عليه ، فقام يوماً حتى قعد في وسط البيت ، فكوم

(١) العمدة ١ / ٢٧ وعلق عليه ابن رشيقي بقوله : « فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك
العلة ويروى أيضاً : « قد حسنت » بسين مضمومة غير معجمة ونون والتاء
مفتوحة .

(٢) مساور بن هند بن قيس بن زهير . شاعر إسلامي مقل : كان سيداً في قومه ،
يقول : الشعر وهاجى هو ومرار وبعض شعراء عصره .

كومة من تراب ثم أخذ بعرتين فجعلهما على رأس الكومة ، ثم أرسلهما فقال :
أرسلت الجواء واليلندج . ثم نظر فقال : سبقت الجواء ، فبصرت به المرأة
فأقبلت تهودل ، وهو يدور حتى دخل الحفش أمامها وهي لاتنى تعنفه .

واليلندج : الناقة العظيمة السمينة ، والحفش ما قطع له في البيت لصغره .
وقال المساور للمرار الفقعى :

ماسرني أن أمي من بني أسدٍ وأن ربي ينجيني من النارِ
وأنهم زوّجوني من بناتِهِم وأن لي كلّ يومٍ ألف دينارِ
قال الشاعر :

شقيت بنو أسدٍ بشعرِ مساورٍ إنَّ الشقيَّ بكلِّ حبلٍ يُخنقُ
وقال عمر رضى الله عنه : الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه .
وقال على رضى الله عنه : الشعر ميزان القوم (١)

* وذكروا أن البلاغة إذا وقعت في المنشور والمنظوم كان الشاعر أعذر
وكان العذر على صاحب المنشور أضيّق . وذلك أن الشعر محظور بالوزن
محصور بالقافية ، والكلام ضيق على صاحبه (فيه) ، والمنثور مطلق غير محصور
فهو يتسع لقائله .

* وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعلاء بن الحضرمي : هل تروى
من الشعر شيئاً ؟ . فأنشده :

حَيَّ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبُ قُلُوبِهِمْ تحييتك الحسنى وقد يرقع النغلُ
فإين دحسوا بالكره فاعف تكررماً وان حبسوا عنك الحديث فلاتسلُ
فإين الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا ورائك لم يقلُ

(١) في العمدة : « وقال على بن أبي طالب رضى الله عنه : الشعر ميزان القول ،
ورواه بعضهم (الشعر ميزان القوم) . ٢٨ / ١

قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ الْحَكْمَا .

* وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمٍ بْنُ قَتَيْبَةَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ بِالشَّعْرِ أَقْوَامًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَأَحْظَاهُمْ بِمَا سِيرَ الْمَادِحُونَ مِنْ مَدَائِحِهِمْ فِي الْبِلَادِ حَتَّى شَهَرُوا بِأَطْوَارِ الْأَرْضِ ، وَعَرَفُوا بِأَقَالِيمِ الْعِجْمِ . وَدَوَّنَتْ فِي السُّكْتِ أَثَارَهُمْ ، وَأَلْحَقَ اللَّهُ تَعَالَى لِعَسَارِهِمْ ، وَأَعْفَاهُمْ حَمِيدَ أَعْمَالِهِمْ ، فَمَنْ شِيدَ مِنْ أَعْقَابِهِمْ مَا أَسْوَا لَهُ ، وَثَمَرَ مَا غَرَسُوا ، أَضَافَ تَالِدًا لِطَارِفٍ . وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ فِي تَشْيِيدِهِ فَلَهُ مَعَ السُّقُوطِ مَزِيَّةٌ تَقْدِيمُ فَضْلِ آبَائِهِ ، لَا يَمْتَنِعُ النَّاسُ لَهُ مِنْ إِكْرَامِهِ وَرَفْعِ مَجْلِسِهِ ، وَالرَّقَّةُ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ فَضَائِلَ سَلْفِهِ ، وَاغْتَفَرَ مَا يَأْتِي مِنْ زَلَّةٍ . وَلِهَذَا رَغِبَ الْأَوَّلُونَ فِي الذِّكْرِ الْجَمِيلِ ، وَبَدَلُوا فِيهِ مَهْجَ النَّفُوسِ وَعُقَاتِلَ الْأَمْوَالِ ، وَرَغَبُوا عَنِ الْخَفْضِ وَالِدَعَةِ إِلَى نَصْبِ الْمَسِيرِ ، وَمَكَابِدَةِ حَرِّ الْهَوَاجِرِ ، وَسَرَى اللَّيْلِ ، وَمَقَارَعَةَ الْأَقْرَانِ ، وَمَنَازِلَةَ الْأَبْطَالِ .

وَمِنْ عَجِيبِ الشَّعْرِ أَنْ مَدِيحَ النَّفْسِ وَالشَّاءَ عَلَيْهَا قَبِيحٌ عَلَى قَائِلِهِ ، وَزَارَ عَلَيْهِ إِلَّا فِي الشَّعْرِ . وَقَدْ اغْتَفَرُوا الضَّرُورَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَلَمْ يَغْتَفِرُوا فِي غَيْرِهِ ، رَغْبَةً فِي تَخْلِيدِ أَخْبَارِهِمْ . وَكَانُوا لَا يَكْتُبُونَ فَجَعَلُوا رِوَايَتَهُ بِمَقَامِ الْكِتَابِ .

* وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ الْجَمْحِيِّ إِنَّ الْقَصِيدَ حَدِيثَ الْمِيلَادِ ، وَإِنَّمَا قَصَدَ الشَّعْرَ عَلَى عَهْدِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ أَوْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ الْأَرَاجِيزَ وَالْأَبْيَاتَ الْيَسِيرَةَ فَتَحْفَظُ ، وَيَتَغَنَّى بِهَا . قَالَ الْجَاهِظُ :
قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَا حَمِيرِيٌّ قَعَا وَلَا عَدْسٌ وَلَا اسْتِ عَنَزٍ يَحْكُمُهَا الْبَقْرُ

وَكَانَ زُرَّارَةٌ مِنْ أَسْنَانَ بْنِ عَدَسِ بْنِ زَيْدٍ ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمُقْصِدِينَ ، وَمَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَيُقَالُ : إِنَّ بَيْنَ مَوْتِ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً .

* وَقَدْ قِيلَ إِنَّ لِلْيُونَانِيِّينَ كَلَامًا مَوْزُونًا بِأَسَانِهِمْ يَتَغَنُّونَ بِهِ ، وَلَيْسَ بِكَثِيرٍ غَالِبٍ عَلَيْهِمْ . وَبِالشَّعْرِ يَتَمَثَّلُ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ يَوْمِ صَفِينٍ مَتَمَثَلًا :

أمرتهم أمراً بمنعرج اللوى **!!!** فلم يستبِينُوا الرُّشْدَ لِأَصْحَى الْغَدِ (١)
 فلما عَصَوْنِي كُنْتُ فِيهِمْ وَقَدْ أَرَى عَوَايَتَهُمْ وَأَنْبِيْ غَيْرُ مُهْتَدِ
 وما أنا إِلَّا مِنْ غُزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوِيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَتْ أُرْشِدِ

* وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبيرقان بن بدر فقال : مانع لحوزته ، مطاع في أنديته ، شديد العارضة . فقال الزبيرقان أما إنه علم أكثر مما قال ، ولكنه جبنني شرفي . فقال عمرو : أما لئن قال ما قال ما علمته إلا ضيق العطن ، زمن المروعة ، أحق الأب ، لئيم الخال ، حديث الغنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكلامان يا عمرو ؟ ! . لما رأى قوله أختلف ، ورأى الإنكار في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أقبح ما علمت . وما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى . فقال النبي عليه السلام عننا ذلك : « إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكما » . أى يلزم الشعر كما يلزم من الحكم . (٢)

قال حبيب (٣) :

- (١) الشعر للدريد بن الصمة وهو مشهور ويروى في كثير من مجموعات الشعر العربي راجع الأصمعيات ص ١٠٧ طبع دار المعارف
 ورواية البيت الأول : « أمرتهم أمرى » ، والثانى : « كنت منهم »
 وغزيرة عشيرته الأقربون ، وينسبون إلى غزيرة بن جشم أحد أجداد دريد .
 (٢) في العمدة : « وجعل من الشعر حكماً لأن البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق لرقعة معناه ولطف موقعه » . العمدة ١ / ٢٧
 (٣) ديوان أبي تمام ٢٨٦ / ٢٨٧ . والبيتان مفترقان في القصيدة وثانيتها في الديوان قبل الأول ورواية الأول :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
 وهما من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي دؤاد مطلعها :
 ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ظالم

ولولا سبيلُ سنّها الشعر مادري بغاةُ العُلا من حيث تبني المكارم
تري حكمة ما فيه وهو فكاهة ويقضى بما يقضى به وهو ظالمُ

* وكان عمرو بن الأَهم خطيباً ، شاعراً ، جميلاً . وكان يقال له المكحل
وأبنة نعيم بن عمرو من أجل الناس ، فلما رأى الحسن بن علي رضي الله عنها
جمال عمرو تزوج أبنته أم حبيب فوجدها قبيحة ، فطلقها ، وأخوه عبدالله بن
الأَهم جد خالد ابن صفوان الخطيب . وآل الأَهم كلهم خطباء . وعبدالله
القائل لأبنة : يا بني أنا أهل بيت يتوارث علما قل ما طلبنا به حاجة إلا
أدر كناها ، وأدباً قل ما أردنا به منزلة إلا نلناها . يا بني لا تطلب الحاجة إلى
غير أهلها ، ولا تطلبها إلا في حينها ، ولا تطلب ما لست له مستحقاً ، فانك
إن فعلت ذلك كنت حقيقتاً بالحرمان .

* وقال علي بن الحسين : العقل أمير والأدب وزيره ، فاذا لم يكن
وزير ضعف الأمير ، فان لم يكن أمير بطل الوزير .

* وقال معاذ : صحبة العاقل في لجاج البحار وأهوال القفار أشهى إلى من
صحبة الجاهل في مجلس بين جنات وأنهار ، فيها ألوان الأَطعمة والأثمار :

* وفد عمرو بن الأَهم مع قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم
مع جماعة من بني تميم ، فبادروه من وراء الحجرات ، ففاخروه ، وشاعروا
شاعره حسان وخطيبه ثابت بن قيس ، فقال قيس ابن عاصم : والله لشاعرهم
أشعر من شاعرنا وخطيبهم أخطب من خطيبنا . فلما أسلموا وأعطاهم صلى الله
عليه وسلم كان عمرو متخلفاً في رجالهم فذكره قيس بن عاصم ، وأراد أن
يستسمح له النبي صلى الله عليه وسلم فقصر به بالذكر فألحقه النبي عليه السلام
بهم ، فقال عمرو يهجو قيساً :

ظلت مفترش الهلباء تشتمني عند النبي ، فلم تصدق ولم تصب
إن تشتموني فإني الروم أصلكم والروم لا تملك البغضاء للعرب

خرج عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر ، والمخبل القريني ، وعبده بن الطبيب فبدوا عن الماء فتحروا جزوراً ، واجتمعوا على شراب لهم ، فأتاهم رجل من بني يربوع كان يروى الشعر ، فسالوا له : أحكم بيننا . قال : ومن يتعرض لكم ؟ . ولكني سأصف لكم ؛ أما عمرو بن الأهتم فحلل ملوك تنشر وتطوى ، وأما الزبرقان فجزور نحرت فألقيت في قدر ، فأنت تدخل يدك فتصيب سناماً مرة وكبداً مرة ، وقرناً مرة . وأما المخبل فكاو يصبها الله على من يشاء ، وأما عبدة فصمَّيل .

* وقال عمر بن عبد العزيز وسمع رجلاً يتكلم في حاجة بكلام بليغ وعمل لطيف ولسان رقيق فقال : هذا والله السحر الحلال .

وقال الشاعر :

من السُّحْرِ الحَلَالِ لمَجْتَنِيهِه ولم أَرِ قَبْلَهَا سِحْرًا حَلَالًا
* قال معاوية رضى الله عنه : لقد رأيتنى يوم الهريز من أيام صفين وقد عزمت على الفرار وما ردنى إلا قول عمرو بن الإطنابة : (١)

أبت لى همتى وأبى بلائى وأخذى الحمدَ بالثمنِ الرِّبيعِ
وإقحامى على المكروهِ نفسى وضربى هامةَ البطلِ المشيحِ
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثرِ صالحاتٍ وأحمى بعد عن عرضِ صحيحِ

* وقال آخر : تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تبتى ، ويحل عقدة اللسان ، ويشجع الجبان .

(١) عمرو بن الاطنابة ، شاعر مشهور ينسب إلى أمه (الاطنابة) — تأتي ترجمته والأبيات في الوحشيات ص ٧٧ بتحقيق عبد العزيز الميمنى وهى هناك ثلاثة أبيات ورواية الأول : « أبت لى عفتى وحياء نفسى » والثانى : « وإقحامى على المكروه » وفى العمدة أربعة أبيات هنا كما رواها عبد الكريم ١ - ٢٩

* وقال آخر : الشعر ثلاثة أصناف ؛ فشعر يكتب ويروى ، وشعر يسمع ولا يروى وشعر ينبذ ويرى .

* وقال أبو سفيان بن حرب لابن الزبيري : لو أسهبت في شعرك . قال : حسبك من الشعر غرة لأثمة ، وسبة فاضحة ، وأنشدني في نعت الشعر : (١)

الشعراء فاعلمنَّ أربَعَهُ فِشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرِي مَعَهُ
وشاعرٌ ينشد وسط المعصية وشاعرٌ لا يرتجى لمنفعته
وشاعرٌ يقالُ خَمْرٌ في دَعَاهُ

* قال الرشيد : لقد كنت في بلاد الروم في ساعة أزمة وحرب شديدة إذ خطرت ببالي أبيات مالك بن عوف النمرى التي يقول فيها : (٢)

ومقدم يعبي النفسوس بضيقه قدمته وشهودٌ قومي فاعلم
قدمته ودعوتٌ آخر خاله من دون غمرته وغمرته بالدم
فاذا اشتكى مهري إلى حرارة عند اختلاف الطعن قلت له أقدم
أنى بنفسى في الحروب لتاجر تلك التجارة لا انتقاد الدرهم
فسكنت من جأشى ، ثم حملت وحمل المسلمون ، فما أتممت إنشادها حتى
فتح الله عز وجل على .

(١) الحمدة لابن رشيقي . وقال : « وأنشد بعض العلماء ولم يذكر قائله » وتختلف روايته للأبيات عن الأصل هنا بعض الاختلاف .

(٢) مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة ، رئيس هوازن يوم حنين ، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم . وتروى الأبيات في المرزباني ٢٦٠-٢٦١ ، والأغانى ١٤/١٣٩ ، ٢٦/١٨ ، وكذلك في التذكرة السعدية ٢١٤ . البيتان الأخيران . وفيه : « إذا اشتكى مهري إلى حزاة » .

* مات ابن لسليمان بن علي ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، وأمسك عن الطعام والشراب والكلام ، فقال كاتبه للحاجب ائذن للناس ، وقعد علي طريقهم ، فجعل يقول : عزوا الأمير وسلوه ، فكل تكلم ، فلم يصغ إلى أحد إلى أن دخل يحيى بن منصور فقال : أصلح الله الأمير ، عليكم نزل كتاب الله عز وجل ، وأنتم أعرف الناس بتأويله ؛ وفيكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أعلم الناس بسنته ولست أعزى بشيء لم تسبق إلى علمه ، أعزى بك بقول الشاعر :

وهونَ ما ألقى من الوجد أننى أجاوره فى داره اليوم أو غدا
فدعا بالغداء وتسلى .

* وأنشد عمر بن أبي ربيعة عبدالله بن عباس رضى الله عنه قصيدته :

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكرُ غداة غدٍ أم رايحٍ فمهجر

وهى ثمانون بيتاً ، وكان عنده نافع بن الأزرق الخارجي يسأله عن أشياء فى العلم . فقال نافع : أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض عنا - وكان نافع قد أمله بكثرة سؤاله - ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها (فتسمح له) ؟ . فقال : تا الله ما سمعت سفها ، فقال : أما أنشدك ! ؟ :

رأت رجلاً أهلاً إذا الشمس عارضت فيخزى ، وأما بالعشى فيخسرُ

فقال : ما هكذا قال ، إنما قال فيضحى ، وأما بالعشى فيخسر . قال : أو تحفظ الذى قال ؟ . قال : والله ما سمعتها إلا ساغى ، ولو شئت أن أرددها فأنشده إياها . فقال له : ما رأيت أروى منك . فقال له ابن عباس : ما رأيت أروى من عمر ، ولا أعلم من على رضى الله عنها .

* وكان ابن عباس بالبصرة أميرا عليها يعشى الناس في شهر رمضان فلا ينقضى الشهر حتى يفقههم ، فاذا كان آخر ليلة في الشهر يعظهم ويكلمهم بكلام يودعهم ويقول : ملائكة أمركم الدين ، ووصلتكم الوفاء ، ورتبتكم القلم وسلامتكم الحلم ، وطولكم المعروف . إن الله كلفكم الوسع . اتقوا الله ما أستطعتم . قال : فقدم أعرابي فقال : من أشعر الناس أيها الأمير ؟ فقال : أفي أثر العطة ؟ . قل يا أبا الأسود . فقال : أشعر الناس الذي يقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن كان المنتأى عنك واسع

* وقالوا لا ينبغي أن يتوسع في الخطب الطوال التي يقام بها في المحافل بشيء من الشعر . وأجازوا في الخطب القصار ، وفي المواعظ والرسائل ، إلا أن تكون الرسالة إلى خليفة ، فان مجله يرتفع عن التمثيل بالشعر ، بل بما في كتاب الله .

* وقال حبيب يذكر انتظام الشرف في الشعر وعقد القوافي بالمجد : (١)

إِنَّ الْقَوَائِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ مثل النظام إذا أصاب فريدا
هي جوهر نثرٌ فإن ألفتَه بالشعر صار قلائداً وعقودا
وتندٌ عندهم العلى إلا عُلَى جعلت لها مررُ القصيدِ عقودا (٢)

* وقال حبيب أيضا : (٣)

(١) من قصيدة يمدح بها أبو تمام خالد بن يزيد الشيباني : ديوانه ٨٧ ورواية البيت الأول : « مثل الجمان إذا أصاب قريدا » . ورواية الأصل هنا أليق بالمعنى .

(٢) تند : تنفر ، والمرر : الحبال المحكمة :

(٣) من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن أبي دؤاد ومطلعها :
ألم يأن أن تروى الظماء الحوائم وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

ولم أرَ كالمعروفِ تُدعى حقوقه مغارمَ في الأقوامِ وهى مغانمُ
ولا كالعلى ما لم يرَ الشعرُ بينها فكالأرض غفلاً ليس فيها معالمُ
وما هو إلا القول يغدو فتغتدى له غررٌ في أوجهٍ ومباسمُ (١)
ولولا خِلالُ سنّها الشعرُ ما درى بغاة العلى من أين تُؤتى المكارمُ (٢)

وقد تقدم هذا البيت (الأخير) والذي بعده .

* وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا رجل يرد عنا ؟ .
قالوا : يارسول الله حسان بن ثابت . قال : أهجهم - يعنى قريشا ، فوالله
لهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام . أهجهم ومعك جبريل
روح القدس ، والى أبا بكر يعلمك الهنات . فأخرج حسان لسانه فضرب به
طرف أنفه ثم قال : والله يا رسول الله ما لشرين به مقول من معد ، والله لو
وضعتة على شعر لخلقه ، أو على حجر لقلقه .

(١) رواية الديوان : « وما هو إلا القول يسرى فيغتدى » و « .. أوجه ومواسم »
(٢) البيت هو الأخير فى القصيدة وبينه وبين سابقه أبيات «

باب البيان

والمنة لله عزوجل في هذا البيان الذي جعل اللسان به دليلاً عليه ، وهادياً إليه ومعرباً عن المعرفة به ، خادماً للقلوب ، ومترجماً عن نتائج العقول ، ومطهراً للحكم قالت الفلاسفة : اللسان خادم للقلب . وقالت العرب : لسان المرء كاتب قلبه إذا أملى عليه شيئاً أبانه . وقال حبيب : (١)

ومما كانت العلماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد

* وقال حمزة بن حمزة للنعمان بن المنذر : المرء بأصغريه ، فؤاده ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجنان .

وقال أبو يعقوب أسحق الحريري : (٢)

وخلجة ظنَّ يسبقُ الصَّرفَ حزمُها تُشيفُ على غنمٍ وتمكينٌ من ذحل
صدعتُ بها والقوم فوضى كأنهم بكارةٌ مربعٌ تُبصبرُ للفحل

وقال العتابي : « إن اللسان رسول العقل إلى السامعين ، وأداته التي يجمع بها بين متفرق الحكمة ، ويفرق بين قرائن الشبهات ، وأفضل بيان العرب وأفصح ما أداه عنها الشعر الجارى على ألسنتها بالبلاغة المحكمة ، والحكمة المتقنة الباقية ، مضمناً حكمتها وسائر أمثالها شاهداً على أحسابها ، وكريم

(١) ديوان أبي تمام من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد مطلعها :

سقى عهد الحمى سيل العهادِ وروض حاضر مه وبادى

(٢) شاعر عباسي صغددي الأصل ، تركي الجنس ، توفي سنة ٣١٤ هـ ، له شعر مجموع طبع دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٩٧١ م . والأبيات ص ٥٥ من هذا المجموع وفي البيان والتبيين ١-٣٨١ ، والمربع : الناقة الفتية

أفعالها ، مخبراً عن مروءاتهم في سالف أيامهم ، وعن محمود خلافتهم ،
وجميل وفائهم . ليتأدب غابرهم بفعل فارطهم ، وليقتدى متعلمهم من الأبناء
بسالف من تقدمهم من الآباء . ولذلك قال الأعشى لشريح بن عمران بن
السموأل بن عادياء يذكره وفاء أبيه ليتأول ذلك فيه وقد أسره بعض الملوكة
من قضاة ، ونزل به تيماء على شريح بن سموأل :

« كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحمنل » « الأبيات » . وقد
تقدمت قبل هذا في ذكر من وفي لجاره .

وقال أحيحة بن الجلاح ، وكان سيداً يصلح المال ويعم بمروءته ،
ويستعين بذلك على ما ينويه من الخى :

إني مقيم على الزوراء أعدرها
لها ثلاث بيار في جوانبها
استغن أومت ولا يغرك دو حسب
من ابن عم ولا عم ولاخال

وكان يقال : التمرة إلى التمرة تمر ، كما يقال : الذود إلى الذود إبل . وهو
الذى يقول : (١)

(١) أحيحة بن الجلاح كان سيد الأوس في الجاهلية ، وكان رجلاً صنيعاً للدال
شحيحاً عليه

(٢) الأبيات في الأصمعيات تحقيق أحمد شاكر وطبع دار المعارف ص ١٢٠ وتختلف
الأبيات هنا عن رواية الأصمعي . ورواية البيت الأول - ويأتي ثانياً عند
الأصمعي - هكذا :

أهنت المال في الشهوات حتى أصارتني أسيفاً عبد عبد
العائق : بالكسر العرجون ، والأسيف : العبد أو الأجير

أطعتُ العرسُ في الشهواتِ حَتَّى
أصارتني أسيفاً عَبدَ عَبدٍ
إذا ما جِئْتُها قد بعْتُ عِدْقاً
تعانقُ أو تقبِّلُ أو تفسدني
فمن وجد الغنى فليصطنعهُ
ذخيرته ويجهد كسل جهدي (١)

وقال بعض الحكماء : لأن يجمع الرجل مالا فيخلفه بعد موته لأعدائه خير من الحاجة في حياته إلى أصدقائه .

وكتب علي رضي الله عنه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه : « أما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين ملمسها ، شديد سمها ، فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها ، وكن أسر ما تكون بها أخطر ما تكون لها ، فان صاحبها كلما أطمأن منها إلى سرور أشخصته منها إلى مخدور . والسلام » .

« وقال بعضهم :

مُروءةٌ مُعسرٍ عَفٌّ قَسْنوعُ يقدرُ في معيشته ويمسكُ
تزيد على مروءة كلِّ مُشرٍ يروح ويعتدي جسم التملكِ
وأكثر من سخائك بالعطايا سخاء النفس عما ليس تملكُ

« قال الزبير بن بكار الزبيري (٢) : دخل الوليد بن عبد الملك إلى المسجد ، فركب معه الأحوص بن محمد الشاعر ، فأتى مسجد العصيبة فلما صلى قال الأحوص : أين الزوراء التي يقول فيها صاحبكم :

اني مقيم على الزوراء ... البيت

فأشار إليها : هي تلك او طولت لاستعربت سائماً عليها . قال الوليد : إن أبا عمرو كان يراه غنياً بها . فعجب الناس يومئذ لأدب الوليد أن عنى بالعلم علم كنية أحيحة بن الجلاح .

(١) ورواية البيت الأخير :

فمن نال الغنى .. صنيعته ويجهد كلى جهداً

(٢) الزبير بن بكار : أبو عبد الله من أحفاد الزبير بن العوام . من رواة الأخبار . . . عالم بالأنساب توفي سنة ٢٥٦ هـ وله جمهرة نسب قریش تحقيق محمود محمد شاكر

وفي أحبيحة يقول بعضهم :

رأيت أبا عمرو أحبيحةً جاره يبيتُ قريير العين غير مُروّع
فمن يأنه من خائف ينس خوفه ومن يأتته من جائع البطن يشبعُ
خلائق في الجلاح كانت كريمةً فأكرم به من ذى خصائل أربع

* قال وكيع بن الحجاج : مات سفيان الثوري رحمة الله عليه وله مائة وخسون ديزاً بضاعة . قال القارياني لولا هذه لتمنل القوم بنا تمنداً .

* وقال سعيد بن المسيب : لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضى دينه ، ويصل رحمه وبكف وجهه ، ويترك دنائره . فقال : اللهم إنك تعلم أنى لم أجمعها إلا لأصون بها حسبي وديني .

* وقال سعد بن عبادة : اللهم هب لي حمداً ومجداً . فلا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم لا يصلحني القليل ولا يصلح عايه .
* وقال الأحنف :

فلو مدّ سروى بمال قليل لجدتُ و كنت له باذلاً
فإن المروءة لا تستطاع ع إذا لم يكن مسألها فاضلاً

وكان الأحنف يبخل . وقال : يبخلونني وأنا أشير عليكم بالرأى يسوى عشرين ألف درهم . قالوا له : تقوينك الرأى غاية البخل .

* حكى العتبي قال : كان أخوان من الشام أحدهما أيسر من الآخر ،

فقال أحدهما للآخر : يا أخى لو تزوجت ، لعل الله أن يجعل منك خلفاً ؟

ففعل ، فكان الذى لم يتزوج يسافر ، ويترك أخاه المتزوج ، وأن المرأة عشقت ذلك الأخ ، فقالت لزوجها : أتدرى ما يقول الجيران ؟ . قال : لا . قالت : تقولون لاجزى الله فلانا عن بيته خيراً ، يقعد مع أهله ويتركه يقلب في أهالك ؟ . قال : صدق الجيران . فلما عاد قال له أخوه : إني أريد الخروج في تجارتك . قال : لم ؟ أفكرت شيئاً ؟ . قال : لا ولكنى أردت أعقبك .

فلما خرج تهبأت ثم أتته فعرضت عليه نفسها ، فلم يزل يعظها ويذكر محاسن أخيه ومساوى نفسه حتى أنصرفت . ثم عادت إليه بعد . فلما أكثرت قال لها : لتنتهين أو لأكتبن إلى أخي . فتركنه وقدم أخوه ، فقال : يا أخي كيف رأيت أهلي ؟ فقال في نفسه : قد عصم الله ولا أفسد على أخي أهله . فقال : خير أهل . فأتاها وقد ظنت أنه قد أخبره ، فقال : كيف رأيت أخي . قالت : مازال أخوك يراودني عن نفسي فعصيت ، فغضب وحلف بالحرمان لا يكلمه أبداً ما عاش . وخرجوا حاجين ، فهلك الأخ العزب بوادي الدوم ، فكأنما هنك به جمل . فلما رجعوا مروا بذلك الوادي ، فسمعوا صارخا يقول :

جذك تمضي الدوم ليلاً ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تتكلموا
وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه لمراً بوادي الدوم حياً وسلماً

فظنت المرأة أن المنادي من السماء ، فقالت : يافلان . هذا مقام العائذ ، إنه كان من قصتنا كيت وكيت . فقال : والله لو حل قتلك لقتلتك . ففارقها وضرب على قبره خيمة ، وأنشأ يقول :

هجرتك في طول الحياة وأبتغي كلامك لماً صرت رمساً وأعظما
ذكرت ذنوباً منك كنت اجترمتها أنا منك فيها كنت أسوا وأظلاماً

فلم يزل متبها على قبره حتى مات ، فدفن إلى جنبه . قال العتيبي : فسألت الشاميين فعرفوه .

« والعرب تضرب المثل بجار أبي دؤاد ، وذلك أن أبا دؤاد جار به ابن الحجاج الإيادي ، جاور هلال بن كعب بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم فبينما الصبيان يلعبون في مستنقع ماء لهم ويتغاطون إذ غطوا ابن أبي دؤاد ، فمات في ذلك الغطاء فقال أبو دؤاد :

ألم تر أننى جاورت كعباً وكان جوار بعض القوم غياً
فأبلونى بليتكم لعللى أصالحكم وأستدرج نويًا.

يزيد نواى . فلما سمع بذلك هلال أمر بذيّه فأخرجوه إلى نادى قومه فقال :
لا والذى يخلف به لا يبقى غلام شهد ابن أبى دؤاد حتى يرضى ، فمشوا إلى ابن
أبى دؤاد فأعطوه حتى رضى . وكان هلال قال له : احتكم حكم الصبي على
أهله . وحكم الصبي أن يطلب ما لا يوجد . قال الشاعر :

ولا تحكما حكم الصبيّ فيأينه كثير على ظهر الطريق مجاهله

وكان أبر سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال : يا هذا إنك قد اخترتني
جاراً واخترت دارى دارا ، فجنانية يدك على دونك ، وإن جنت عليك يد
فاحتكم على حكم الصبي على أهله .

* والعرب تضرب المثل فى الجود فتقول : أجود من كعب . وهو
كعب بن مامة الإيادى ، وكان من جوده أنه خرج فى ركب منهم رجل من
النمر بن قاسط . فضلوا ، فتصافنوا ، اللهم أى أقتسموه بالحصاة ، فجعل
النمرى يشرب نصيبه فاذا أصاب كعباً نصيبه قال : أعط أخاك النمرى ،
يصطبج فيؤثره حتى أضرب به العطش ، فلما رأى ذلك استحث راحلته وبادر
حين رفعت له أعلام الماء . فقيل : رد كعب إنك وراذ .

فغلبه العطش ، ولم يقدر على النهوض ، فلما رأوا ذلك خيلوا عليه بثوب
يمنعه من السبع أن يأكله ، فمات هناك . فقال مامة بيكيه : (١)

ما كان من سؤددٍ أسقى على ظمياً خمرأ بماءٍ إذا ناجودها برداً

(١) فى اللسان البيت الأول : « ما كان من سوقة أسقى على ظماء

خمرأ بماءٍ إذا ناجودها برداً » .

من ابن مامة كعبٍ ثم عى به
أو فى على الماء كعبٌ ثم قيل له
وقال امرؤ القيس يذكر الجوار :

يا ثعلماً واين منى بنو ثعلل
نزلت على عمرو بن ذرماء بيته
يظل لبونى بين جود مسطح
فما زال منها معشرٌ بتقسيمهم
وأبلغ معدداً والعباد وطيساً

وقال قيس بن زهير - وضرب المثل بجار أبى دؤاد :

ألم يأتيك والأنباء تنمى
ومحبسها لدى القرى تشرى
كما لاقيت من حمل بن بدرٍ
هم فخروا على بغير فخرٍ
وكنت إذا منيت بخصم سوءٍ
بداهية تسدق الصلاب منه
وكنت إذا أتانى الدهر رنق
ألم تعلم بنو الميقات أنى
أطوف ما أطوف ثم آوى

(١) زو المنية القدر ، ووقدى مثل حمزى أى يتوقد .

إليك ربعة الخير بن قرط وهو بآ للظريف وللتلاد
كفاني ما أخاف أبو هلال ربعة فانتتهت عنى الأعدى
كأنى إذ أنخت على ابن قرط عقلت إلى يللم أو تصاد

القرشى الذى ذكر هو عبد الله بن جدعان من تيم بن مرة ، وذلك أن
الربيع بن زياد ساوم قيس بن زهير بأدرع كانت عنده ، فلما نظر إليها
وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها ، فلم يردها على قيس ، فعرض
قيس لفاطمة بنت الحرشب الأنمارية ، وهى احدى منجبات قيس . هى أم
ربيع الحفاظ . وعمارة الوهاب ، وأنس الفوارس وكانوا يسمون الكلمة .

ويقال لعماره دالت الدلولووقعه فى الغارات ، فاقناده حملها ، وكانت فى
ظعائن عبس ، يريد أن يرتنها بالدرع حتى ترد عليه ، فقالت : ما رأيت
كاليوم قط فعل رجل . أين ضل حلمك ؟ . أنرجو أن تصطالح أنت وبنو
زياد أبداً . وقد أخذت أمهم فذهبت لها يمينا وشمالا ، فقال الناس فى ذلك
ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعة . فعرف قيس ما قالت ، فحلى سبيلها ،
واطردها إبلا لبنى زياد ، فقدم بها معه فباعها من عبدالله بن جدعان .

والميقات التى نلد الحمقى

« وقال امرؤ القيس فى منع الجار :

كأنى إذ نزلت على المعلى نزلت على البواذخ من شام
فما ملك العراق على المعلى بمقتدر ولا الملك الشامى
أقر حشا أمرى القيس بن حجر بنو تميم مصابيح الظلام
وحقر امرؤ القيس مجاورة بنى شمعى بن جرم ، فقال :

أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلى عمان
مجاورة بن شمعى بن جرم هوانا ما اتيح من الهوان

* وقال غيره : (١)

بنو مطرٍ يوم اللقاة كأنهم
! همُ يمنعون الجار حتى كأنما
أسود لها في غيَل خفان أشبلُ
لجارهم بين السماكين منزلُ
كماوهم في الجاهلية أولُ (٢)
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
فما يستطيع الفاعلون فعالمهم
قوله : وأجملوا مردود على الفاعلين .

وقال قيس بن عاصم المنقري (٤) :

أيا بنت عبد الله وابنة مالك ويابنت ذى البردين والفرس الوردي (٥)

(١) الأبيات لمروان بن أبي حفصة كما جاء في لباب الآداب ، وقد أوردها ابن منقذ مرتين ص ٢٦٥ % ٣٦٥ وأورد البيت الأول بروايتين كما جاء هنا ص ٣٦٥ وبرواية عجزه :

« أسود لها في بطن خفان أشيل » ص ٢٦٥

(٢) في رواية ابن منقذ مرة لها ميم ص ٢٦٥ ، وأخرى بها ليل ص ٣٦٥

(٣) البيت الأخير لم يرد في رواية ابن منقذ .

(٤) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري ، ويكنى أبا علي . قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد أهل الوبر . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم بعد الفتح فأسلم . وكان شريفاً سيداً . قال فيه الشاعر :

فما كان قيس هنكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهتما

(المعارف لابن قتيبة)

(٥) الأبيات في الحماسة و « لباب الآداب » ثلاثة ورواية الأول يابنت دى الجدين ، وهي منسوبة إلى حاتم بن عبد الله الطائي - اباب الآداب ص ١٢٠ ، وفي البيان والتبين للجاحظ ٣ - ٨٧ وزاد عليهما بيتين ، وفي الكامل للمبرد والأغاني لأبي الفرج منسوية لقيس بن عاصم .

إذا ما صنعت الزاد فالتسى له أكيلاً فإنى لست آكله وحدى
 أكرنما قضيّاً أو أبيعاً فسياننى أخاف مذمات الأحاديث من يعدى
 ، وإنى لعبد الضيف مادام ثاوياً وما فى إلاّ تلك من شية العدى
 الوزد بين الكميت والأحمر والأشقر ، وهو إلى الصفرة . والحوة : خضرة
 إلى السواد قال الأصمعى : قالت بنو عبس : ما صبر معنا فى حربنا مع
 النساء إلا بنات العم . ومن الخليل إلا الكميت . ومن الإبل إلا الحمير .

• وقيس بن عاصم أول من حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ، وذلك
 أنه دعى إلى الرأى يوم الكلاب فألفوه نائماً ، فلما أفاق عرف ، فحرم الخمر
 على نفسه ، وقيل إنه نزل عليه تاجر بخمر فقال له : أصبحنى قدحاً ، ففعل
 فقال : زدنى ففعل حتى سقاه ثلاثة أفداح ، فقال : زدنى . فقال : أنا تاجر
 صاحب ربح ، فوثب عليه فأوثقه إلى دوحته فى داره ، وأهب ماله وخمره ،
 وكلمته أخته ، فلطمها ، وقال للتاجر : أفد نفسك ، وقال :

من فاخر تاجر جاء الاله به كأن عثنونه أذئاب أحجال
 جاء الخبيث ببيسانية تركت صحتى وأهلى بلا عقل ولا مال

وسب الخمر ، وضرب أخته ، فلما صحى قال : من فعل هذا ؟ . قالت
 أخته : الذى فعل هذا بوجهى . فحرم الخمر على نفسه ، وقال :

رأيت الخمر صالحةً وفيها خلأثق تفضح الرجل الكريما
 فلا والله أشربها صحيحاً ولا أسقى بها أبداً سقيماً
 ولا أعطى بها نماً حياتى ولا أدعو لها أبداً نديماً
 فإن الخمر تفضح شاربها وتجشمهم بها الأمر العظيماً
 إذا دارت حديدها تعلت طوالع تفسد الرجل الحكيماً

وقدر من لا يحسن القول على قوله : يابنة ذى البردين (١) ، وقالوا :
ما قدر بردين وفرس ورد حتى يفتخر بها ، وعارض هذا الشعوبى بملوك
فارس وأسرتهما وتيجانها ، وبأن أبرويز أرتبط تسعمائة وخمسين فيلا ، وبلغت
آنيته التي يشرب فيها الداخول عليه ألف إناء من الذهب ، وخدمته ألف جارية.
وفعله بعد هذا أبنته

* وقال بعض العلماء : أخطأ في المعارضة لم يكن صاحب البردين ملك
العرب فيعارض عنه بملك العجم . ولم يدع أحد كان للعرب في دولة العجم
مثل ملكها وأموالها ، وعددها وحريرتها وأنساجها فيحتاج إلى أن يذكر
أبرويز وفيلته وجواريه وفرسه .

قال ابن قتيبة : وأما ذكره الفرس الورد فان العرب تتخذ الخيل حصونها
وهي سبب العز ، وسلم المجد ، وبمثال العيال . قال الأسعر الجعفي :

ولقد علمت على تسمى السردا أن الحصون الخيل لامدّر القرى
إني وجدت الخيل عزاً ظاهراً يُنجي من الغمما ويكشفن الدجى

وإذا كان للرجل جواد مبر كرم مبرز شهره وعرف ، فقيل : العسجدى
ولأحق ، وداحس ، والورد .

وقد فخرت العجم بفرس كسرى ، فصوره في الصخور الصم ، وفي
رعاية الجبل . وإذا أيت العرب تنسب إلى شىء خسيس في نفسه ، فليس ذلك

(١) وذو البردين هو عامر بن أحيمر بن بهدلة كما قال التبريزى في شرح الحماسة ،
وقد نسب الأبيات المذكورة لقيس بن عاصم إلى حاتم الطائي . وربما أخطأ
التبريزى في ذلك ، وإنما هي لقيس بن عاصم يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد
الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين « عبد الله ومالك » ثم نسبها
لجدها لأمها ذى البردين وهو عامر بن أحيمر كما جاء في شرح المرصفي لكامل
المبرد . راجع هامش لباب الآداب ص ١٢٠

إلا المعنى شريف فيه . كقولهم 'لهنيدة بنت صعصعة عمّة الفرزدق : ذات الخمار ، فمن لم يعرف سبباً للخمارها هي يظن أنها كانت تختمر دون نساء قومها فنسبت إلى الخمار لذلك . وإنما كانت هنيدة تقول : من جاء من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كأربعتي . فصرمتي ! أبي صعصعة ، وأختي غالب ، ونخالي الأقرع ، وزوجي الزبرقان . فسميت ذات الخمار لذلك .

« وكانت صفية بنت عبدالمطلب لا تغطي رأسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من عشرة من المهاجرين الأولين : حمزة بن عبدالمطلب أخيها وجعفر وعلي ابني أبي طالب أبني أخيها ، والزبير بن العوام أبناها ، وعمّان بن عفان ابن بنت أختها أم أروى بنت كرز ، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبدالمطلب (١) وأبو سلمة بن عبدالأشد ، وأبو سره بن أبي رهم أبنا أختها برة بنت عبدالمطلب ، وطليب بن عمير بن وهب بن عبد قصى ابن أختها ، أمه أروى بنت عبدالمطلب ، ومن عبدالله وأبي أحمد الأعمى الشاعر ابني جعشش أمها أميمة (٢) .

وأما ذكر البردين فان المنذر بن محرق أجمعت عنده وفود العرب فدعا بردي محرق ، وقال : ليقيم أعز العرب قبيلة وأكثرهم عدداً فليأخذ هذين البردين . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد فأخذها فاتزر بواحد ، وارتنى بالآخر ، فقال له المنذر : بم أنت أعز العرب قبيلة ؟ . قال : العز من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في بني تميم ، ثم في بني سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ، فمن أنكروا هذا من العرب فلينافروني . فسكت الناس . فقال المنذر : هذه عشيرتكم كما تزعم ، فكيف أنت في أهل بيتك ؟ وفي بدنك ؟ فقال : أنا أبو عشرة وعمّ عشرة وأخو عشرة ، نمتني الأكابر عن الأصاغر ،

(١) راجع المعارف لابن قتيبة ص ٨٢

(٢) في المعارف أن أميمة أخت صفية وزوجها جعشش بن رثاب الأسدي ص ٥٦

والأصاغر عن الأكابر . وأما قولك كيف أنت في بدنك؟ فشاهد العز شاهدي .
ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها فله مائة من الإبل . فلم يقم إليه
أحد من الناس . فذهب بالبردين ، فسمى ذا البردين (١) . قال الفرزدق (٢)

فما تم في الحيين سعد ومالكٍ غلامٌ إذا قيل لم يتبهذلِ
لهم وهبَ الجبارُ بردىً محرقٍ لعزْمِ مدِّ والعديدِ المحصِّلِ

* وممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية عثمان بن مطعون، وقال : لا
أشرب شرابا يذهب عقلي ، ويضحك بي من هو أدنى مني ، وأزوج كريمي
من لا أريد ، فبينما هو بالعوالي إذ أتاه آت فقال : أشعرت أن الخمر قد حرمت
ثم تلى عليه الآية التي في المائدة ، فقال : تبالها ، لقد كان بصرى فيها نافذاً .

* وقال بعضهم يذم الخمر :

من تفرع الخمر الذميمة سنهُ فلا بدّ يوماً أن يريب ويجهلا
فلم أر مشروباً أحسنَّ غنيمَةً وأوضع للأشراف منها وأخملا
وأحذر أن تلقى حلياً بعينها فيشربها حتى يخرَّ مجذلاً
وقال آخر :

تركتُ الخمور لشرابها وحلّو الطلاء وحرَّ الشكرُ
وقالوا شفاؤك في شربةٍ من الخمر شجّت بماءٍ خصرُ
فقد كذبوا ما شفاء الكريم بشرُّ يعلُّ به بعد شرِّ

(١) راجع البيان والتبيين ٣/١٢٧

(٢) ديوان الفرزدق ٢/٢٧٣

وقال حسان : (١)

ولولا ثلاثٌ هنَّ في الخمر لم يكن لها نَزْفٌ مثل الجنون وهصرعٌ
لها ثمنٌ من شارب حين يشربُ
دَنِيٌّ ، وإنَّ العقل ينأى فيعزبُ

وقال آخر :

ألم تر أني قد صحتُ عن الخمر وكيف تطيق النفس صحبةً صاحبٍ
وأجمع صرماً ما حيت لها صدرى
يدله عقلي أو يقاسمني وفري

وممن حرمها في الجاهلية عفيف بن معدى فقال :

فقال لي هلمَّ إلى التصابي وودعت القداح وقد أراني
فقلت عففت عما تعلمينا
لها في الدهر مشغوفاً رهيناً
وحرمتُ الخمرَ على حتى
أكونُ بقعر ماجودٍ دفيناً

فسمى بذلك عفيفاً ، وكان اسمه شراحيل .

وقال عامر بن الظرب العدواني :

إن أشرب الخمر أشربها لذتها
ولا اللذاذة والفتيان لم أرها
سألتُ للفقى ما ليسَ في يده
حتى يعيبَ تربُ الأرض أوصالي
أقسمت بالله أسقيها وأشربها

(١) البيتان ليسا في ديوانه طبع بيروت

قال : وكم فعلة جليمة عادت حسباً لمن قل حسبه وصيرت نسباً لمن قتل
 نسبه وأغنت ذا النسب المعروف عن الانتساب . ألا ترى إلى عاصم بن خليفة
 الضبي واستغناؤه بما فعل عن ذكر نسبه . كان إذا أستأذن على عثمان بن عفان
 رضى الله عنه قال : عاصم بن خليفة قاتل بسطام بن قيس . وكان عاصم
 مضعوفاً ، وهو قتل بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين
 سيد بنى شيبان . وغزا بسطام اثنتين وعشرين غزوة ظفر فيها فى عشرين ،
 وأسر فى واحدة ، أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، وقتل فى الثانية
 قتله بنو ضبة ، وعاصم ابن خليفة منهم . وفى موته يقول عبد الله بن عثمان
 الضبي (١) ، وكان منقطعاً بموقعه إلى بنى شيبان وهم أخواله . وكان مع
 بسطام :

لأم الأرض ويل ما أجنتُ بحيث أضرّ بالحسن السبيل (٢)
 نقسم ماله فينا وندعو أبا الصهباء إذ جنح الأصيل
 جدك لن تراه ولن تراه تخبّ به عذافر ذعول (٣)
 حقيبة رحله بدن ورمح وتتبعه مربية ذمول (٤)

(١) عبد الله بن عنمة الضبي ، كان شاعراً ورثيساً فى فومه

(٢) الأصمعيات طبع دار المعارف ص ٣٦ قصيدة رقم ٨ ورواية البيت الأول فى
 عجزه « غداة أضر ... » . والحسن يقصد مكان الواقعة ويسمى « نقا الحسن »
 وجو القصيدة أن بسطاماً غزا بنى ضبة ، فأغار على بعض إبلهم ونهبها ، فلاحقته
 خيل ضبة وحمل عليه عاصم بن خليفة فطعنه بالرمح فخر بسطام صريعاً ، وفر
 بنو شيبان ، وكان الشاعر عبد الله بن عنمة مجاوراً فى بنى شيبان فخاف أن
 يقتل فقال هذا الشعر يرثى بسطاماً .

(٣) العذافرة : الناقة الضمخمة الشديدة وذعول : سريعة

(٤) فى الأصمعيات : « وتعارضه مربية ذعول » وبدن : درع فضيرة
 والذمول : السريعة .

إلى ميعاد أرعس مكفهـر
لك المرباع منها والصفايا
تضمنه بنو بكر بن سعيد
فخر على الألاء لم يوسد
فإن تجزع عليه بنو أبيه
بمطعم إذا الأشوال راحت
ومقدام إذا الأبطال خامت
تضمّر في طوابقه الخيول
وحكمك والنشيطه والفضول (١)
ولا يوفى بسظام قتيـل
كان جبينه سيف صقيـل
فقد فجعوا وفاتهم جليـل
إلى الحجرات ليس لها فصيل
وعرد عن حليلته الحليل (٢)

أضر : دنا منه ، والأمل : الحبل من الرمل ، والألاء : شجر على قدر
الذراع . وقال الشاعر :

فسانكم ومدحكم بججيراً
يراه الناس أخضر من بعيد
نخا لجبا كما امتدح الألاء
وتمنعه السرارة والإبـاء
وبنو بكر بن مسعد بن ضبة أحوال الفرزدق .

« وقال محرز بن المكعب الضبي (٣) في شأن بسطام يجيب عبدالله المتقدم
قوله في بسطام :

(١) والمرباع : ربع الغنيمة والصفايا ما يصطفيه سيد القبيلة لنفسه ، والنشيطه
ما أصابه الجيش لنفسه .

(٢) خامت : جبت ونكصت ، وعرد : أحجم وفر ، ولا يوجد هذا البيت في
القصيـدة بالنقائض ، وزاده طابع النسخة الأوروبية بالنقائض بين
علامتي الزيادة .

(٣) محرز بن المكعب الضبي : شاعر جاهلي شهد يوم الكلاب الثاني ، وهو اليوم الذي
كان بين بني الحارث بن كعب وبني تميم ، وغيرهم من العرب .

ألا أبلغ بنى شيبان عني
بأنّ الحليم موردكم مياهاً
ألم نطلقكم فكفرتموننا
فإن ينطق عبيد الله جهلاً
سما من أهل ذى قار إلينا
فلما أن مضى بالقوم شهراً
يعجش عليه بالأصوات فيه
فباتوا نازلين بنا وكننا
فما نظروا القرى ورأوا وجوهاً
فلما أن أضاء الصبح جينا
فما شعروا بنا حتى رأونا
رأوا نعم الشقيقة وهى خوم
أقر العين إذ دارت عليهم
وهن على الأكام مجلحات
إذا كره السلاح مضيئ قدماً
وظل لها على الأنقاء منّا
وآبوا مطلقين ولم يشيبوا

وقد يهديك ذا الحكم الأصيل
يخالط شربها كلاً وبيل
وليس لنعمة المكفور حول
فلم يعلم عبيد ما يقول
بهاد لا يخالطه الضلول
وبين ما يخبره الدليل
إذا نزلوا التحمحم والصهيل
قري الأصنياف إذ كره النزول
قليلاً فى تأملها الوسييل
رعيلاً خلقتنا منه رعييل
وأكثبة الشقيق بنا تسييل
ودون لقائه شر وبسيل
شميط اللون ليس لها خجول
هن بكل معترك قتييل
ولم يك حتى عاداتها النكول
إلى أن أظلموا يوم طويل
وغال رئيسهم فى الأرض غول

وكان مع بسطام دليل من بنى أسد يقال له فقيد، وأن بسطام فى بعض الطريق رأى فى منامه كأن آتيا أتاه فقال له : الدلو ثانى الغرب المزلّة . ففرع لذلك وقص رؤياه على فقيد ، فقال : ألا قلت بم تعود باديا مثله . فوجل

فقيده منها. قال : ومضى بسطام ، فلما دنا من النقا صعده راجلاً ليربا عليه ، فاذا هو بألف بعير للملك بن المنتفق الضبي قد فقأ عين فحلها ، فلما رآها بسطام رمى بنفسه فرحاً من أعلى النقا ، وأخذ يتدهدى حتى أستوى بالحضيض ، فناداه نמיד : بهلا يا أبا الصهباء ، وقال : إن صدقت الطير ، صر عنه الخيل وتطير له من رؤياه ، ومن فعلته هذه ، ولم يشك أنه مقتول ، فضى وترك بسطاماً فاطرد بسطام الأبل ، وكان مالك بن المنتفق قد ركب فرسه ، فنجا نحو قومه ونادى : يا صباحاه ، فثابوا نحو الصراخ . وكان عاصم بن خليفة رجلاً به طرق وكان في أيام طرقة - أي جنونه الذي كان يأخذه في وقت من الأوقات ، فجعل يأخذ حديدة له ، فقالوا : ما تصنع بهذا قال : أقتل بها سيد ربيعة ، فهزموا به ، وأسرج أبوه خليفة دابته ، ولبس لامته ، فبادره عاصم فركب فرسه ، فناداه أبوه دراراً ، فلم يلتفت إليه . فسأل عاصم : أيهم رئيس القوم فقال له حاسمهم : هو صاحب الفرس الأدهم . فقال عاصم : الريح تعارضه حتى إذا كان بخدائه رماه بالفرس ، وجمع يديه في رمحه فطعنه ، فلم يخطئ صمّاح أذنه حتى خرج من الناحية الأخرى ، وخر بسطام على الألاء . وقال الفرزدق في ذلك ويفتخر في قتل عاصم بسطاماً :

خالى الذى ترك النجيع برمحه يوم النقا سرباً على بسطام (١)
والخيل تنحط بالكماة ترى لها رهجساً بكل مجرب مقدم

وقال خال بسطام لبسطام : ما أحب أن يكون لى بك ابن أخت من العرب لولا وصمة وصبمها . قال : وما هى ؟ . قال : أسر عيينة إياك . قال : أما والله لا أوسر بعدها . قال الكلبي : قال خاله : قبلت ابن أختي . وكان له في الأسر حياة . قال الأصمعي : خرجت الطعن من بنى حنظلة تسير فأقبل رجل من بنى يربوع إلى أم حاجب بن زرارة في هودجها ، فقال : أسقني من هذا الماء

(١) البيتان من قصيدة يهجو بها جريراً . ديوانه ص ٢٥١ ، ورواية الأول :

خالى الذى ترك النجيع برمحه يوم النقا شرقاً على بسطام

فقلت : نعم واليوم ظلم . فضرب ذراع بعيرها فسقط البعير والهودج فثار الحيان حتى كاد يكون بينها شر فقال رجل من بني ثعلبة بن يربوع نحن نأتى بصاحبة لنا فاعقروا بها عقر صاحبنا بصاحبكم . قال : فوقفوها في هودجها . وقالوا هلم فاعقريها ، فلما أتاها ، ودنامنها حل برداً كان مؤثراً به ، ثم ألقاه عليها ، وقال : ارجعي ابنة عم غير معقور بك ولاخزاة . قال : فذلك أول ما روى من حلم حاجب .

قال الأصمعي : قولها اليوم ظلم . يعنى أن اليوم ظلمنى حين وضع الشئ فى غير موضعه . والمثل يضرب بوفاء حاجب ، ورهنه قوسه عن مضر كافة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على مضر فقال : اللهم اشدد وطأئك على مضر ، وأبعث فيها سنين كسنى يوسف . فتوالت عليهم الجدوب سبع سنين ، فلما رأى حاجب الجذب والقحط على قومه جمع بني زرارة فقال : إني قد أزمعت على أن أتى الملك فأطلب إليه أن يأذن لقومنا فيكونوا تحت هذا البحر حتى يحيوا ، فتلكأ عليه بعضهم وقال بعضهم : رشدت فافعل ، غير أنا لا نأمن عليك بكر بن وائل ، ولا بد لك من ورد مياههم . فقال : ما منهم وجه إلا ولى عنده يد بيضاء إلا ابن الطويلة التيمى ، وأنا أرجو أن أداريه ، فكان لا يأتى على ماء إلا أكرمه سيدهم ، ونحر له حتى أتى على ابن الطويلة حين أضاء الفجر وناديه قريب من حاجب ، فنادوا حاجب : حتى على الغداء وأمر بنطع فصب عليه تمر . فنحر ابن الطويلة جزراً وشياها ، وقراه ، وأراد تشييعه فامتنع حاجب ، ومضى إلى إياس بن قبيصة ، فكتب له إلى كسرى ، فلما أناه وشكا إليه الجهد فى أنفسهم وأموالهم ، وطلب أن يأذن له فيكونوا فى حد بلاده حتى يحيوا ، فقال : إنكم معشر العرب غدر حرصاً فان أذنت لهم أفسدوا فى البلاد ، وأغاروا على الرعية قال حاجب : فأنا ضامن للملك ألا يفعلوا . قال : ومن لى بأن تفى (بوعدك) أنت . قال : أرهناك قوسى . فلما جاء بها ضحك الذين حوله فقالوا : بهذه العصا تفى ، فقال الملك : ما كان يسلمها لشيء أبداً ، وأمرهم فقبضوها منه وأذن لهم فى دخول الريف ، فأتت مضر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : هلك قومك ، وأكلتنا الضبع ، فادع الله أن يرفع عنا القحط ويسقينا ، فانا نسلم . فدعا لهم

فأحيوا ، وقد مات حاجب فخرج أصحابه إلى بلادهم ، وارتحل عطار د بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه ، فقال : ما أنت بالذى وضعها . فقال : أجل أيها الملك هو أبى ، وقد هلك ، وقد وئى له قومه ، ووفى هو للملك . قال : ردوها عليه ، وكساه حله ، فلما وفد إلى النبي عليه السلام وهو رئيس وفد بنى تميم أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبلها ، وقال : لا أقبل زبد المشركين . فابتاعها منه الزبير بن باطا اليهودى بأربعة آلاف درهم .

وكان حاجب مشهوراً بالحلم وحسن الأدب . قال أبو عبيدة : وقف حاجب زرارة بباب كسرى فاستأذن له عليه غلام من العرب كان يحجبه ، فقال كسرى : سل هذا العربى من هو من العرب ؟ ، فسأله فقال : رجل منها ، ثم أذن له ، فلما مثل بين يديه قال : من أنت ؟ قال : سيد العرب . قال كسرى : ألم تزعم أنك منها ؟ قال : وقفت بالباب وأنا رجل منها . نست بمتقدم لها ، فلما وصلت إلى الملك وجاورته سدتها ، فقال كسرى : احشوا فاه درا .

قال أبو اليقظان : كان ذو الرقيبة أسرحاجباً فى بعض حروبه ، فلما رجع به إلى رحله وجد القد قد أثر فى ذراعه ، فقال له : يا أبا عكرشه لو كنت أخبرتنا بما بلغ منك لقد وسعنا عليك . قال حاجب : إنى خلقتنى ربى لأشكو شيئاً ، وفدى نفسه بأكثر مما فدى به معدى نفسه قط . قوم يقولون بألف بغير ، فلولا الشعر ما لم يقيم لهذه الأفعال علم ولا رفع لها منار ، ولدرست آثارها كما درس كثير لم يقيده الشعر ، كالذى نسى من أفعال بنى حنيفة ، وعجل إذ لم يكن فيهم شعر ، فدخلوا فى جملة الحاملين عند كثير من الناس ، هذا على ما كان فهم من الوقائع . وفيهم من المكارم .

* وكان منهم هوذة بن علي ذو الناج ، وأعمامه الذين يقال لهم البحور .
ومنهم عمير بن سليمى الذى قتل ابن أخيه بجاره (١) لاوفاء فهو أحد الأوفياء
الثلاثة .

* ومنهم عبید بن ثعلبة بن يربوع الذى يقال له : رب حجر ، وهى اليمامة ،
وهو كان اختطها برمحه ، وأنزلها بنى حنيفة . ونفى عنها بقايا طسم وجديس .

* ومنهم قتادة بن مسلمة بن عبید ، وكان ربع أربعين مربعاً فى الجاهلية .

* ومن عجل أبجر بن جابر بن بجير أبو حجار ، وعتيبة بن النهاس
الذى قال لقهرماند : امض مع الحطيثة ، ثمما أشار إليه من على المتاع ورفيعه
فاشتره له . إلى كثير من مثل هؤلاء .

* ومن شعرائهم العديل بن الفرخ . (٢) .

* ومثل هؤلاء بنو بدر كانوا دفحمين لاشعراء لهم ، فما عرف عن فضلهم
الشاكرون ، وأغناهم عن تعداد محاسنهم المادحون . قال البحتري يمدح : (٣)

تدارك شمل الشعر والشعر شارد ال شوارِد مرذولٌ غريبُ الغرائب
فضمَّ قوافيه إليه تيقناً بأن قوافيه سلوك المنساقب

(١) بالهامش : وفيه يقول :

قتلنا أحنانا لاوفاء بجاننا وكان الوفا قدما بجان جوانبسه

(٢) هو العديل بن الفرخ العجلي ، شاعر إسلامى عاصر الدولة الأموية . هجا
الحجاج قطبيه ، فهرب منه إلى قيصر الروم ، فبعث الحجاج فى طلبه من قيصر
فأرسله إليه ، ولما جاءه جرى بينهما حوار أطلقه بعده وعفا عنه . راجع أخباره
فى الشعر والشعراء ١/٣٢٥ ، الأغاني ١١/٢٠ وخزانة الأدب ٢/٣٦٧

(٣) ديوانه ١/١٨٣ يمدح أبا سعيد الثغرى .

ورواية البيت الثانى : « فضم قوافيه إليه تيقناً »

وقال ابن الرومي (١) :

وما المجدُ لولا الشعرُ إلا معاهدٌ وما الناسُ إلا أعظمُ نِخراتُ

قال بعض الفضلاء : كان لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا منا واتخذوا

أيادي الذخيرة لمن بعدهم . كانوا يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً ، والبر حقاً ثم آل الزمان إلى نشء اتخذوا منهم صناعة ، وبرهم مراوحة وأيديهم تجارة ، واصطناع المعروف مفارصة ، بقدر السوق خذ مني وهات .

* وكان عامر بن الظرب العدواني سيد قومه ، فسألوه أن يجعل لهم سيداً منهم يكون بعده ، فقال : يا معشر عدوان إن القلب لا يلحق القلب ، ومن لك بأخيك كله . أخذه الطائي فقال (٢) :

ما غبن المغبون مثل عقله من لك يوماً بأخيك كله

وكان بعض بني تغلب يأخذ فتياه برواية شعر عمرو بن كلثوم :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

ويعطى لكل من رواه ألف درهم ، حتى قال فيه بعض الشعراء :

ألهي بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مسؤول

إن القديم إذا ما ضاع آخره كساعِدٍ فله الأيَّامُ مجطومُ

وهذه القصيدة إحدى المعانيق السبع .

* وكان عمرو بن هند أخو النعمان بن المنذر يقال له مضرط الحجارة لشدته .

ويسمى محرقاً لتحريقه مائة من بني تميم يوم أواره ، قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي أنة وحمية .

(١) ديوانه بتحقيق د . حسين نصار طبع الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٠ ص ٣٩١

(٢) ديوان أبي تمام ص ٥٠٤ من أرجوزه في أهاجيه لصالح بن عبد الله الهاشمي .

وهند أم عمرو هي بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، وأبوه المنذر بن ماء السماء وماء السماء أمه ، وهي ابنة عوف بن جشم النميرية . والمنذر هو ابن امرئ القيس من بني عمرو بن عدى الحميري ، وكان عمرو بن هند جاثراً ، وإياه عنى سويد بن حذاق في قوله :

أبى القلب أن يأتى السدير وأهله وإن قيل عيش بالسدير غزير
به البق والحمى . وأسد عرينة وعمرو بن هند يعتدى ويجور

وقال عمرو بن هند يوماً لجلسائه : هل تعلمون أحداً من العرب من أهل مملكتي يأنف أن تخدم أمه أمي ؟ قالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم . فان أمه ليلى بنت مهلهل بن وائل وعمها كليب وائل . وزوجها كلثوم . فسكت عمرو على ما في نفسه ، ثم استزار عمرو بن كلثوم ، وقال له : أزر ليلى هنداً . فقدم عمرو في فرسان تغلب ، ومعه أمه ليلى ، فنزل على شاطئ الفرات ، وأمر عمرو بحجرته فحزبت فيما بين الحيرة والفرات . وأرسل إلى وجوه أهل مملكته ، فصنع لهم طعاماً ، ودعا الناس إليه . وقعد هو وعمرو بن كلثوم وخواص الناس في السرادق ، والناس خارجه يأكلون ، وأم عمرو بن كلثوم مع أم عمرو بن هند في القبة . وقد قال عمرو بن هند لأمه . إذا فرغ الناس من الطعام ، ولم يبق إلا الطرف فنج خدمك واستخدم ليلى ، ومرها أن تتأولك الشيء بعد الشيء . ففعلت هند ما أمرها به ابناً ، فأبى نودي بالطرف . قالت هند لليلى : ناولينى الطيب . فقالت ليلى : لقيم صاحبة الحاجة إلى حاجتها . فقالت هند : ناولينى ، وألحت عليها فقالت ليلى : واذلاه ! ، يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه . ونظر عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم ، فعرف الشر فيه ، وقد سمع قول ليلى يا آل تغلب . فنظر ابن كلثوم إلى سيف عمرو بن هند معلقاً في السرادق ، ولم يكن ثم غيره ، فثار إلى السيف مصلماً فضرب رأس عمرو بن هند ، فقتله ، ثم خرج فنادى :

يا آل تغلب . فانتهبوا ما له وخيله ، وسبوا النساء ، ولحقوا بالحيرة . فقال
في ذلك أفنون التغلبي : (١)

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعَا لتخدم ليلى أمه بموقفق
فقام ابن كاشوم إلى السيف مصلتاً وأمسك من ندمانه بالمخنق

* ومن ذكر مقامات العرب وتنويعهم بأفعالهم فيها قول زهير بن أبي
سلمى ، وكان يجيد المديح . وهو أعذب لفظ ، وأحسن معنى : (٢)

وفيهم مقامات حسانٌ وجوهها وأنديةٌ ينتابها القول والفعلُ
فإن جئتهم ألفيت حولَ بيوتهم مجالسَ قد يُشفي بأحلامها الجهلُ
على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين الساحة والبذلُ
تهاميون نجديون كيداً ونجعةً لكل أناسٍ من وقائعهم سَجْلُ
سعى بعدهم قومٌ لكى يدركوهم فلم يلحقوهم ولم يليموا ولم يألوا
وما كان من خير أتوه فائماً توارثه آباءُ آبائهم فبـلُ
وهل ينبتُ الخطى إلا وشيجه وتُغرسُ إلا في منابتها النخلُ
رأيتُ ذوى الحاجاتِ حولَ بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبتَ البقلُ
هنالك إن يُستخبلوا المالَ يخبلوا وإن يُسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا

(١) أفنون التغلبي : هو صريم بن معشر بن ذهل من بني تغلب بن وائل شاعر
جاهلي مشهور . والبيتان أوردهما محققا المفضليات في ترجمته بحاشية القصيدة
رقم ٦٥ المفضليات طبع المعارف وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام
هارون ٦٠٪١

(٢) ديوانه ص ٩٦ :

يقول فيها :

إذا لقيت حرباً عواناً مضرّةً ضروسٌ تهر الناسَ أنيابها عُصْلُ
قضايةٌ أو أختها مضريةٌ تحرق في حافاتِها الحطبُ الجزلُ
تجدُّهم على ما خيلتهم أذاءها وإن أفسد المال الجماعات والأزلُ

* قال الزبير بن بكار : كانت قريش معجبة بشعر زهير ، وهو جار بينهم وسائر فيهم حتى يضربوا به المثل في البلاغة . ويروى أن وفدأ من قريش قالوا : يا رسول الله إنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء ، وكلام ابن أبي سلمى ، فما سمعنا ككلام نسمعه منك من أحد قط .

* وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : يا بني أحسابكم ! ، فما ضر قوما ما قيل فيهم بعد قول زهير ، ووددت أنه قيل في قومي : (١)

على مكثريهم حق البيت

وما ينفع قوماً ما مدحوا به بعد قول الأعشى وما سرنى أنه في قومي وأن الدنيا لي بأسرها » : (٢)

يبيتون في المشتى ملائمة بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا

* وقالت بنت لسان بن أبي حارثة لما رأت بنتاً لزهير في بعض مجامع النساء ، وإذا لها إشارة حسنة : قد سرنى ما أرى من هذه النعمة . فقالت بنت زهير : لعمرى إن أكثر ذلك لمن فضلكم وإحسانكم ، فقالت : بل والله لكم الفضل علينا أعطيناكم ما يفنى ، وأعطيتسونا ما يبقى .

(١) الأغاني ط الثقافة ٣١٤/١٠ « قال عبد الملك بن مروان : ما يضر من مدح بما

مدح به زهير » آل أبي حارثة من قوله :

على مكثريهم رزق من يعترهم

(٢) ديوان الأعشى ص ٥٨ .

* معنى قوله : على ما خيلت هم أذاءها .

أى على ما شبيها ، أى هم الذين يقوهون بها ويديرونها . ويقال : هو أذى المال إذا كان يدبره . وقوله : « وإن أفسد المال الجماعات والأزلى » . يقول : إن حبلت الناس أو لهم لا يسرح وجدتهم ينحرون ، وإن اشتد أمر الناس حتى يضيق وجدتهم يومعون .

« قضاعية أو أختها مضرية » أى حرب منكرة . وقيل بل قضاعة بن معد ومضر بن نزار بن معد ، تهميون ، نجديون . يقول : يأتون نجداً ، لا يمنعهم بعد المكان أن يغزوه أو ينتجعوه ، سبج : القمة . يريد عزهم وغلبيتهم . والقطين : الحشم والأهل . وجمعه : قطن .

ويروى : وإن يستخولوا . والاستخوال أن يملكوهم إياه . والاستخبال أن يعير الرجل الرجل إبلاً ، فيشرب ألبانها ، وينتفع بأوبارها ، فإذا أخصبت ردها . .

وقوله : « يغلر » لا ينحرون إلا غالية .

* وقال عمرو بن الأظنابة الأنصارى : (١)

(١) شاعر أنصارى من الحزرج ، نسب إلى أمه ، وله أبيات مشهورة استشهد بها معاوية في صفين وكانت حديثه نفسه بالهرب ، فذكرها ، فتماسك وثبت في القتال . والإظنابة أمه . امرأة من بنى كنانة بن القيس من قضاعة ، واسم أبيه زيد مناة راجع في الإبيات المذكورة الزهرة القسم الثانى ص ٢٠٩ بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى والدكتور نورى حمودى القيسى . طبع بغداد « سلسلة كتب التراث »

وراجع ديوانه ط الدكتور الأسد .

وراجع فى ترجمته : الأغاني ط . دار الكتب ١٢١/١١ وسمط اللآلىء ٧٧٥ معجم المرزبانى ٢٠٣ . وكتاب من نسب إلى أمه من الشعراء - نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون طبع لجنة التأليف ص ٩٥ .

إني من القوم الذين إذا ابتدوا بدعوا بحق الله ثم النائل
 والمنع من الخنا جاراتهم والحاشدين على طعام نازل
 والمخالطين فقيرهم بغنيهم والبازلين اعطاءهم : للسائل
 والضاربين الكهش يبرق بيضه ضرب المحمجر عن جهاض الآيل
 والقاتلين لدى الوغى أقرانهم إن المنيّة من وراء الوائل
 والقائلين ولايعاب كلامهم يوم المقامة بالقضاء الفاصل

* قال الزبير بن بكار : كانت قريش في ملك ضابط كملكة فارس ،
 وماها ملك وما كان ذلك إلا بأحلامها . وكان يقال لها : قطين الإله ، وقطين
 الله ، وأهل الله ، وآل الله . قال عبد المطلب بن هاشم :

لأهم إن المرء يمنع جاره فامنع حلالك

أى امنع أهل بيتك الحرام ، يريد مكة حين قدمها صاحب الفيل ،
 فأهلكهم الله عز وجل ، قال أبو اليقظان : قال النبي عليه السلام : رأيت جدود
 العرب ، فرأيت جد بنى عامر بن صعصعة جملا أحمر يأكل فروع الشجر .
 وسئل عن بنى عامر بن صعصعة فقال جملا أزهر ينفاج من أطراف الشجر
 وسئل عن غطفان فقال : زهرة تينع .

ومما قال أبو اليقظان : هجان العرب قريش ، وعامر بن صعصعة ،
 وحنظلة بن مالك . الأزهر : الأبيض .

* وقال ابن قيس الرقيات يمدح :

معقل الحلم من قريش إذا ما فاز بالحلم معشر آخرونا

لايزنون في العشيرة بالسوء ولا يفسدون ما يصنعونا

* وقال أبو يوسف (سفيان) بن الحارث : (١)

لقد علمت قريش غير فخرٍ بأننا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغاتٍ وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء منهم وأبينهم إذا نطقوا لسانا

وقال كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

من الغفر البيض الذين إذا انتجوا أقرت لنجواهم لوى بن غالب
يحيون بسامين طوراً وتارةً يحيون عباسين شوس الحواجب
يردون بعد الله في الرأي أمرهم إلى واسع المعروف جزل المواهب
إمام هدى قد شدت الحرب أزره وقد أحكمته ماضيات التجارب

وقال العمانى فى بعض خلفاء بنى هاشم :

نمته العرائن من هاشم إلى النسب الأوضح الأصرح
إلى نبتة فرعها فى السمسما ومغرسها سرّة الأبطح

(١) هكذا فى الأصل ولعل صحته أبو سفيان بن الحارث ، وهو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . توفى سنة ٢٠ هـ . راجع فى ترجمته معجم المرزبانى ، وطبقات ابن سلام ٦١ .

* وقال القطامي - واسمه عمير بن شيم (١) - وذكر باديتهم ففخر بها :

ومن تَكُنُّ الحضارةُ أعجبتُهُ فأىُّ رجالِ باديةٍ ترانا
ومن ربط الجحاش فإنَّ فينا قنأ سُلْباً وأفراساً حِسانا
وكنَّ إذا أغرنَ على هلالٍ (٢) وضبةً إنه من حانَ حانا
وأحيانا على بكرٍ أخيننا إذا ما لم نجد إلاَّ أخانا

* روى أن سليمان بن عبد الملك أتى أرضاً له فأمر بعمارها، وانتهى إلى موضع منها غليظ فنزل الناس ، وبقي سليمان على دابته ، فالتفت إلى يزيد بن المهلب فقال له : ارتدف . فأني يزيد . فقال سليمان : أما والله أن لو فعلت لكنت أكرم من الذي أردفه النعمان . فقال : يا أمير المؤمنين أقلني . قال : لاتعلون والله أبداً . وأنشد :

لاينكتون الأرض عند سؤالهم لتتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها عند السؤال كأحسن الألوان
وإذا دُعوا لنزال يوم كريهة سدوا فجاج الأرض بالفرسان
قومٌ إذا نزل الغريب بدارهم ردوه رب صواهلٍ وقيانٍ (٣)

(١) شاعر أموى من بنى تغلب ، مدح خلفاء بنى أمية ، راجع ترجمته في الأغاني ١١٨/٢٠ والشعراء . والقطامي لقب غاب عليه . وهو شاعر مقل ، كان نصرانيا فأسلم ، وكان حسن التشبيب ، مدح زفر بن الحارث الكلابي ، وكان أسره في الحرب ، ومنعه من أن يقتل ، ومن عليه بمائة من الابل .
والأبيات في حماسة أبي تمام

(٢) في الحماسة (على جناب) واختلاف في رواية البيتين الثالث والرابع .

(٣) الأبيات في لباب الآداب منسوبة الى «عربي» وعلى غير الترتيب هنا . وهي خمسة .

* قال الزبير بن بكار : مر سعيد بن العاص بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عمر قتل يوم بدر العاص بن هشام بن المغيرة ، وهو خال عمر ، فسلم سعيد مقصراً يظن أنه قتل أباه ، ففطن له عمر ، فقال يا ابن أخي ، والله ما قتلت أباك ولكني قتلت خالي العاص بن هشام . ورأيت أباك يبحث التراب كأنه ثور ، فصادت عنه ، وحمل عليه على فقتله ، وما بي أن أكون ، أعتذر من قتل مشرك . فقال سعيد : لو قتلته كنت على الحق ، وكان على الباطل . فعجب عمر من قوله ولوى كفيه ثم قال : قریش أفضل الناس أحلاماً ، وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقریش سوءاً يكبه الله لفيه .

* وقال حباب بن المنذر بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر : ما قتلنا إلا عجائز ضلعاً .

فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) يا ابن أخي ، أولئك الملاء من قریش لو أمروك لأطعمهم ، ولو شهدتهم لحقرت أفعالك معهم .

* ومر صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ، وكان على بنى مالك ، وهو مقتول فقال : أبعد الله ، إنه كان يبغض قریشاً .

* وبعث صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد إلى مكة قاضياً ، وهو ابن ثمانى عشرة سنة ، وألبسه قباء أسود ، وختمه بخاتم ذهب . ولم يلبس أحد قباء أسود ولا تختم بالذهب أحد من المسلمين قبله . وقال له : هل تدري إلى من أبعثك ؟ . أبعثك إلى أهل الله ثم وصاه صلى الله عليه وسلم بهم .

* وممن ساد صغيراً محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي . وولاه الحجاج قتل الأكراد بفارس ، فأبادهم ، ثم ولاه السند والهند ، وقاد الجيوش وهو ابن سبع عشرة سنة ، فقال فيه الشاعر :

لمحمد بن القاسم بن محمد

إن السماجة والمرعوة والندی

ياقرب سورة سود من مولد

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة

وقتلته معاوية بن يزيد بن المهلب . وذلك أن حبيب بن المهلب لما ولى
السند قدم على مقدمته رجلا من السكاسك ، ورجلا من عك ، فأخذه
فحبسه فقال :

أَتَسَى بنو مروان سَعِي وطاعتي وَأنى على مانابني لصبــــــــــــــــور
فَتَحَّتْ لهم ما بين سابورَ بالقنَا إلى السند ، منهم زاحفٌ ومعيرو
وما دخلتُ خيل السكاسكِ عسكرى وَلَا كَانَ من عكَّ علىَّ أميرُ
فلو كنتُ أزمعتُ الفرارَ لقرنتُ إناثُ أعدتُ للثوى وذكرور
فبعث إلى العراق فحبس بواسط ، ثم ضرب عنقه معاوية بن يزيد بن
المهلب (١)

* ومن ساد صغيراً مخلد بن يزيد بن المهلب. قال فيه حمزة بن بيض : (٢)

بلغت لعشر مضت من سنك ما يبلغ السيد الأشيب
فهمك فيها جسام الأمــــــــــــــــو ر ، وهم لِدَاتِك أن يلعبوا
واصبح مخلد عند عمر بن عبدالعزيز فيما طلب به يزيد أبوه ، فحاجه
ودفع عن أبيه ما كان يطلب به ، ثم مات بعقب ذلك ، فقال عمر : لو أراد
الله تعالى بأهل ذلك البيت خيراً لأبقى لهم ذلك الغلام .

(١) في الهامش : وذلك غير معروف في التاريخ ، بل المذكور فيه أنه فتح ما بقى من
السند ، وشرع في فتح الهند فمات في السند ، وكتب الحجاج بوفاته إلى الوليد بن
عبد الملك ، وذكر أنه وجد معه ثلاثين ألف دينار ، وقد وضعها في بيت مال
المسلمين . . إلخ

(٢) هو حمزة بن بيض الحنفي شاعر أموى . لقي وهو شاب الفرزدق بالبصرة ، ودار
بينهما حوار . راجع الأعاني ١٦/٢٠٦ وطبقات ابن سلام بتحقيق محمود شاكر
١/٣٥٩ والأمتاع والمؤانسة ٣/١٨٥

* وقال عمر بن عبدالعزيز لأبي مجلز : ما تقول في فلان ؟ . فقال : يكافئ الأكفاء ويعادى الأعداء ، ويفعل ما يشاء . وقيل لعبد الله بن الأهم : ما السرور ؟ . قال : رفع الأولياء ، وحط الأعداء ، وطول البقاء مع القدرة والبقاء .

* ومر عثمان بن عفان رضى الله عنه على مجلس بنى مخزوم ، وفيهم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فوقف عليهم ثم قال : إني ليسرني ما أرى من جمالكم وعددكم . فقال بعضهم : فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تزوج بعضنا ؟ فقال : إن شاء عبدالرحمن فعلت : قال عبدالرحمن : فاني أشاء . فزوجه مريم بنت عثمان .

* وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً وأصبحها وجوها ، وأشدها حياء . إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم بحق أو بباطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين .

* وقال النابغة الذبياني :

لله عينا من رأى أهل قبة
وأعظم أحلاماً وأكثر سيّداً
غداة غدوا فيهم ملوك وسوقة
متى تلقهم لاتلق للبيت عورة
أضرب لمن هادى وأكثر نافعاً
وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً
يوصون بالافعال أروع بارعاً
ولا الضيف ممنوعاً ولا الجار ضائعاً

الملوك أهل بيت المملكة ، والسوقة : كل من ينساق للملوك . وليس هو اسماً يلزم أهل الأسواق والتجار .

* وأما أهل اليمن فالتبابعة والعباهلة ليس فوقهم أحد . ثم المقاول وهم الأقيال والأقوال . واحدهم قيل ومقول . وهم ستون رجلاً . ثم المثامنة وهم ثمانون رجلاً ، فكانوا إذا مات تبع وضعوا الشورى في الأقيال ، فاذا أخرجوا

واحداً من الأقبال فجعلوه تبعاً أدخلوا واحداً من الثامنة فجعلوه قبلاً ، ثم نظروا فيمن بقى من أهل بيت الملك ، فأدخلوا في الثامنة واحداً منهم . وكانت علامة الملوك التتويج .

قالت الخزرج للنبي صلى الله عليه وسلم في عبد الله بن أبي بن سلول : والله يا رسول الله لقد جئتنا حين نظمنا له الخرز لتوجه . أى فهو يحسدك لما زال عنه . وكان منافقاً ، رأساً لهم .

قال عبد الكريم (١) : ومن أحسن ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لحصال المدح قول حسان بن ثابت الأنصارى في آل جفنة الغسانی : (٢)

لِللّهِ دُرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمَتْهُمَا يوماً بِجَلَّتْ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
يَمْشُونَ فِي الزَّرْدِ الْمُضَاعَفِ نَسِجُهُ مَشَى الْجَمَالِ إِلَى الْجَمَالِ الْبُزْلِ
يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ كَأَسَا تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السُّلْسَلِ

قوله : « حول قبر أبيهم » أى هم أرباب مدائن وقصور ، وقرار ، لا ينتجعون من عدم ، ولا يرتحلون من ضيم ، وأنهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم ودار عزهم .

ويقال إن معنى قوله : على قبر أبيهم مقيمون على مآثره وسنته . والأول أصح . وقوله : « ابن مارية » . للشاعر أن يسمى الملك ويدعوه باسم أمه في الشعر

(١) هو عبد الكريم النهشلى صاحب الكتاب .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ١٧٩ وروايه البيت السادس (بردى يصفق بالرحيق السلسل) والبريص نهر بدمشق .

في الشعر . وباسمه بغير كنية . وليس ذلك بغير الشعر بجائز إلا ضرورة على وجه الاحتقار .

وهذا من فضل الشعر .

وقوله : « بيض الوجوه » : يريد أنهم متهللون عند السؤال ولم يقع عليهم بشئ فيغير ألوانهم . ثم قال : الكريم والكرم اسم محيط بجميع أسباب الخير . ثم قال : لا ، بل هو أفضل .

وقوله : « يغشون حتى ما تهر كلابهم » أي قد عرفت الضيفان لدوامهم على التمرى كما قال ابن هرمة : (٣)

يكاد إذا ما أبصر الضيف كلبهم يكلمهم من حبه وهو أعجم
وقال غيره :

وكلبك أنس بالزائر
ين من الأم بابنتها الزائرة

وقوله : « لا يسألون عن السواد المقبل » أي لا يخلعونهم السواد الأعظم . ثم قال : هم ملوك يسقون الريض مكان الابن ، أي الحمر المصفقة بالمسك أو جنى النحل . ثم قال : « شم الأنوف » . يريد أنهم أباة للضم منكرون للفسف . والإنسان إذا أنف رفع أنفه . شبهوا ذلك بالشمم ، وهو ارتفاع طرف الأنف .

* وقال أبو سفيان لما أخبر أن النجاشي زوج ابنته أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : كذب يفتات عليك في ابنتك بغير أمرك ؟ ذلك الفحل لا يفتح أنفه . أي يكف .

« وقال أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : كأنك أردت بقرين سوءاً . قال : بل هذا يوم يرفع الله به قريشا . قال : فما بال سعد بن عبادة يمضي بلوائه قداماً وهو يقول :

اليومَ يومُ الملحمَةِ اليومَ تُستَحِلُّ المحرَّمَةُ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض قريش : الحق سعداً وانزع اللواء من يده فانه يضاهى قول يهود .

* ودخل عوف بن محلم الشيباني على ابنته أم إياس وقد انكحها أمها مارية بنت كثير بن زهير التغلبي من حجر بن عمرو آكل المرار ، وكان عوف قدم من غزو له فأنكر هذه القباب والبيوت فسأل امرأته عن القصة ، فأخبرته أنها زوجت ابنته . قال : وإلهي لئن كنت عدوت حجر بن عمرو لأصلبتك على أطول شجرة بهذا الوادي . قالت : إنه ملك ، ولا أدري أحجر هو أم لا ؟ فتولج عليها القبة فلما رآه قال : إي ، ورب الكعبة .

ولعوف بن محلم الشيباني يقول المنذر بن ماء السماء : لا حر بوادي عوف . وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بدحل ، ففتعه عوف بن محلم ، وأبى أن يسلمه ، فعندها قال المنذر : لا حر بوادي عوف . وقيل معناه : إن كل من صاد في ناحيته خضع وذل . وقيل إنه كان يقتل الأسرى ولا يعتقهم .

* وقالت امرأة عقيل بن أبي طالب وهي بنت عقبة بن ربيعة : لا يحكم قلبي يابني هاشم أبداً . أين أخى ؟ ، أين عمي ؟ ؛ أين أبي ؟ . أين فلان ؟ تعدد آباءها وقومها . كأنهم سيوف الذهب . وكأن أعناقهم أباريق الفضة ، ترد أنوفهم الماء قبل شفاهم .

وقول حسان : « من الطراز الأول » يريد أنهم ممن لم يتغير شبهه بسوء الولادة ، ولم تبدله أرحام غير الأكفاء ، وأنهم على ذلك الخلق الأول والشيم المعروفة ، لم يتحولوا عنها .

* ونظير أبيات حسان في جمعها وجوه المادح شعر النابغة في جمعه وجوه المقابح في هجائه للنعمان بن المنذر :

خبروني بني السقيفة يمنع فقماً بقرقران نزولا
 قبح الله ثم ثنى بلعسني وارث الصائغ العبان الجهولا
 من يضر الأذنى ويعجز عن ضر الأفاصى ومن يخون الخيلا
 يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يسرزأ العسدو فتيلا
 تدبر هذه الأبيات . فانك تجدها غاية فيما تكره العرب وتتشائم به . ألا
 ترى كيف جمع فى بيت واحد القبح ، وفيه الاستيلاء على جميع ما يكره
 ويستشنع ، واللعن وهو الننى والطرده ، ثم جعاه موضعاً لثيم الحال . والعرب
 تتماح بالحال .

قال الفرزدق يفخر بخاله . (١)

خالى الذى غضب الملوكة نفوسهم وإليه كسان جباء جفنة يحمأ
 وأم النعمان بن المنذر كانت سلمى بنت عطية الصائغ اليهودى من أهل
 فدك . ثم قال : الجبان الجهول ، وهما من سمر ما يقذف به . قال الشاعر .
 جهلاً علينا | وجبناً عن عدوكم لَسِسَتِ الخَلَّتَانِ : الجهل والجبن
 وكان يقال : شر أخلاق الملوكة الجبن عن الأعداء الأقوياء ، والقسوة
 على الضعفاء ، والبخل عن الإعطاء . قال بعض الشعراء :

العجب عارٌ ، وفى الاقدام مكرمةٌ ومن يفرّ ينجو من القدرِ
 لا تبخلن ولا تجزعن فإنهما ليسا يزيدان فى مالٍ ولا عمرِ
 ثم جعله عاجزاً ضعيفاً يضر الأذنى ، ويقصر عن ضر من بعد منه ،
 خائناً لخليله .

* قال الشاعر يمدح رجلاً بالأمانة :

لم تره جارةً يمشى لساحتها لسريبةً حين يخلى بيته الجارُ
 مثل الردينى لم تدنس عمامته كسأته تحت طيِّ البرد أسوار

(١) ديوان الفرزدق ص ٧١٩ وروايته (وإليه كان جباء جفنة ينقل)

والحيانة تجمع الغدر ، وقلة الوفاء ، وخيانة الجار في أهله ، والتقصير والعجز .

قال بعض الشعراء يذكر العفاف :

وبتنا خسلاف الحسى لانحن منهم ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبات يقينا ساقطَ الطلِّ والندى من الليل بُردًا يَمِنَةَ عَطَّـرَانِ
ندود بذكر الله عَنَّا غوى الصِّبا إذا هم قلبا نينسا يسردانِ

ثم وصفه (١) بالحبيبة في مغازيه ، وقلة الفوز والظفر ، وحرمان التوفيق ، وتأخر الإقدام . فسبحان من يسره لجمع هذه المخازي .

ولقد نعلم من جمع أكثر منها وأخزى بمن هو أشبه الناس بالنعمان خلقاً وأفعالا في المساوىء ، ويزيد عليه بأشياء آخر . قال بعض الشعراء للقناع ، وهو الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وفيل له القناع (١) لأنه رأى مكيان أهل البصرة صغير المنظر يحمل دقيقا كثيرا ، وكان غير عليهم المكابيل ، فقال : إن مكيا لكم هذا لقناع . والقناع الذى يقنع ما فيه أى يستر ، ويقال لعنقة : القنع ، لأنه يحبس رأسه . فقال الشاعر يذكر تخلفه :

سارَ بنا القنَاعَ سيرا نكيرا يسير يوماً ويقسيم شهرا

يصفه بقلة الإقدام على الحوارج ، وأن تركه المناجزة عن جبن وتقصير لا عن حزم وتدبير . وبلغ من تقصيره أنه لما لامه إبراهيم بن الأشقر على

(١) يعنى النابغة الذبياني في هجاء النعمان .. الأبيات السابقة .

(٢) القباع : فى لطائف المعارف للشعالبي ص ٣٨ قال : لما ولى الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة البصرة نظر يوما إلى مكيال من مكابيلها فقال : إن مكيا لكم هذا القباع : أى واسع ، فلقب بالقباع حتى ساد ذكره ، وغاب على اسمه فتميل فيه :

أمير المؤمنين جزيت خيرا أرحنا من قباع بنى المغيرة

القعود عن الخوارج نخرج إلى النخيلة في ستة آلاف فارس ، وأقام بين دباها
ودبيرا خمسة أيام فقال الشاعر فيه :

إِنَّ الْقِنَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلَسًا بين دباها ودبيرا خَمْسًا

وقتل الخوارج امرأة بجذائه ، ليس بينها وبينهم غير الجسر ، وقتلوا
أباها بين يديها . وكانت تستغيث بالقناع هي وجماعة من النساء قتلن معها
والناس يتفلتون للخروج ، والقناع يمنعهم حتى رحلت الخوارج ورجع بالناس
إلى الكوفة دون قتال ، ومضوا موفورين .

وكان الحارث بن عبدالله يجلس هو وعمرو بن عبدالله بن صفوان ، ما
يكادان يفترقان . وكان عمرو يبعث إلى الحارث في كل يوم بقربة من ألبان
إبله فاختلف بينهما ، فأتى عمرو أهله فقال : لاتبعثوا إلى الحارث باللبن ، فانا
لا نأمن أن يرده علينا . وانقلب الحارث إلى أهله فقال : هل أتاكم اللبن ؟ .
قالوا : لا . فلما راح الحارث مر بعمر بن عبدالله فقال : يا هذا لا تجمعن علينا
الهجرة وحبس اللبن . فقال : أما إذا قلت هذا . فوالله لا يحملها إليك غيري
فحملها من داره إلى دار الحارث وبينهما بعد كثير .

* وكان حمزة بن عبدالله بن الزبير من أجود الناس على جبن فيه وضعف .
وأمه تماضر بنت زياد بن منظور بن سياد ، من بني مازن بن فزارة . وكان
يقال فيه : اعجب لأجود الناس من أبجل الناس ، ولأجبن الناس من أشجع
الناس .

ومدحه الفرزدق فقال : (١) .

(١) ديوان الفرزدق ط الصاوي لا توجد به الأبيات ، وأورد ابن سلام في الطبقات
خبراً عن وساطة حمزة بين الفرزدق وزوجه نوار ١/٣٣٣ طبعة محمود شاكر
مطبعة المدني بالعباسية سنة ١٩٧٤

ياحمز ، هل لك في ذى حاجةٍ عرضت
وأنت احجى قريش أن تكون لها
بين الحوارى والصديق صاحبه
وقال فيه :

مافاز في بدرٍ ويوم حنينها
أسئل من المران في أيديهم
وقال أيضا :

ألم ترني شجيت بآل حرب
وغر كاسلام بعثت منها
نزعت لمصعب منها ذنوباً
أليس أبوك فارس يوم بدر
ولبعضهم :

ليت شعري ولليالي صسروف
ذاك معنى ألسنه وقطين
هل أرى مرة بقيق الزبير
تفرح النفس أن أراهم بهخير

* وفي ذكر العاهم العرب تقول : معمم أى مناط به أمر العشيرة فيستحق
أن يتعمم . وسيد عمم : أى ضخم تام .

* وأنشد عبد الملك يوماً وعنده عرار بن عمرو بن شاس ، ولم يعرفه :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم

فقال : أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين ؟ . قال : لا . قال : فأنا عرار بن عمرو ، فأحسن إليه . وكان عرار من أمة سوداء ، وكانت امرأته الحرّة تهبه .

* وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص إذا اعتم لم يعتم معه أحد من بني عبد شمس ، فلذلك قال الشاعر :

أبو أميمة من يعتمّ عمته يُجلّد ، ولو كان ذأهلي وفي ولدٍ

* وقال أبو قيس بن الأسلت : (١)

فكان أبو أميمة قد علمت
إذا شدّ العمامة ذات يوم
فقد حرمت على من كان يمشى
وكان البحتري غداة جمع
بأزهر من سراة بني لوى*
وحطّت ذوائب الفرعين منها
بمكة غير مهتضم ذميمة
وقام إلى المجالس والخصوم
بمكة غير مدخلٍ سقيم
يدافعهم بلقمان الحكيم
كبدر الليل راق على النجوم
وأنت لباب سرهم الصميم

* وقال غيره :

إذا سَفَرُوا بعدَ التهجدِ والسرى جَلَّوْا عن عِرابِ السنِّ بيضِ الصِّحائفِ

أى حلوا عمامتهم عن وجوه تعرب سنّها عن عتقهم وكرم أصولهم ، كما قيل في المثل : « إن الجواد عينه فراره » . والصحائف صحائف وجوههم .

(١) أبو قيس بن الأسلت من شعراء الأوس بالمدينة ، ذكره ابن سلام في طبقاته ٢١٥/١ ط محمود شاكر وروى أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن أبي : خفت والله سيوف الخزرج : قال : لا جرم ، والله لا أسلم حولاً ، فأت في الحول .

* وقال أبو يعقوب الخريجي : (١)

إذا شدوا عمائمهم لو وهسا على كرمٍ وإن سَفَرُوا أناروا
يبيع ويشترى لهم سواهم ولكن بالطعانِ هم تجارُ
إذا ما كنت جارَ بني خريمٍ فأنْتَ لِأكرمِ الثقلينِ جارُ

قال الجاحظ : كان أبو يعقوب الخريجي يدعى الأعور ، ثم عمى قبل موته بسنين وهو يدعى الأعور . وهو مولى خريم الناعم ، وهو من المشهورين بالنسب إلى مولاه . وكثير من الموالى وغيرهم لا ينسب إلا بما غلب عليه . ، وأكثر منه فشهروه ، وربما غلب عليه غير نسبه .

منهم أبو مسعود البدرى ، ولم يشهد بدرأ ، وهو صاحب نزل ماء بدر وإسماعيل السدى كان يبيع الحمرة في سدة المسجد . ومنهم رياش [الجذامى] مولى محمد بن سليمان ، وليس لمولاه . ولكنه من جذام ، وكان منقطعاً إليه .

ومنهم سعيد بن زير [الجعفرى] مولى جعفر ، وهو من بنى كلاب منقطع إلى جعفر بن سليمان ، واليزيدى النحوى منقطع إلى يزيد بن منصور الحميرى ، وأبو على الجرمازى . وليس بجرمازى ، وإنما كان ساكناً في طرف بنى الجرماز . وأبو حسان الزيادى فاضى فارس ، وليس من آل زياد ، وإنما جده كان منقطعاً إلى زياد .

وسليمان التيمى مولى لبني فيس بن ثعلبة ، وكان نازلاً في بنى تيم وأحمد الطحيمى الزاهد مولى لبني ثعلبة بن يربوع ، وأخوه محارب من صليبة بنى الطحيم .

والحكيم بن عمر العقارى صاحب خراسان ، وعتبة بن غزوان هو من

(١) في ديوانه جمع وتحقيق على جواد الطاهر ومحمد حيار سعيد طبع دار الكتاب بيروت سنة ١٩٧١ ص ٦٩ . والبيت الأول « إذا لبسوا عمائم ثنوها » والبيت الثانى عجزه « ولكن بالسيوف هم نجار »

بنى مازن بن منصور أخى سليم وصفوان بن محرز المازنى الذى بكى حتى ذهبت عينه . هو من غسان أخى مازن بن منصور .

وواصل بن عطاء الغزّال رئيس المعتزله انه لما كان يجلس إلى أبى عبدالله الغزال مولى قطن الهلالى . وأبو سلمة الخلال ليس بخلال ، وإنما كانت داره فى الخلالين . وله حوانيت يباع فيها الخل .

ومثله خالد الحذاء . كان يجلس إلى رجل حذاء .

ومن عمى بعد عوره أو عشاها ، فبقي على مانسب إليه أولاً الأعشى الشاعر والأخفش النحوى ، وأبو يعقوب الحرىمى ، وخرىم الناعم المرى من ولد خارجه بن يسار صاحب الجمالة بين عبس وغطفان (ذبيان) ، وهو بيت بنى مرة . وخرىم الذى يقول ، وقد قيل له : ما النعمة ؟ قال : الأمن ، فانه ليس لخائف عيش ، والغنى ، فانه ليس لفقير عيش ، والصحة فانه ليس لسقيم عيش ثم لا مزيد بعد هذا . وإنما سمى الناعم لأنه كان يلبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء .

* أتى الحجاج بأسارى من الترك ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجل منهم : أطلب إليك أيها الأمير حاجة ليس عليك فيها مؤنة . قال : ما هى ؟ قال : تأمر رجلاً من أصحابك شريفاً يقتلنى ، فانى رجل شريف . فسأل عنه أصحابه فقالوا كذلك هو ، فأمر خريما الناعم المرى بقتله ، فلما أقبل نحوه ، وكان دهبياً أسوداً أفتس صرخ الرجل فقال الحجاج : سلوه ما له ؟ . قال : طلبت إليك أن تأمر بقتلى رجلاً شريفاً فأمرت هذا الخنفساء ؟ ! ..

فقال الحجاج : إنه لجاهل بما تبتغى غطفان يوم أضلت . أراد قول زهير فى خارجة بن سنان :

إن الرزيةَ لا رزيةَ مثلها ما تبتغى غطفانُ يوم أضلّتِ

يبغون خير الناس كما واحداً عظمت رزيتة الغداة وجلت
إن الركاب لتبتغي ذا مسرة بجنوب نخل إذا الشهور أهلت

* يقال عن خارجه إنه كبير وإنه ضل بمخل فلم ير بعد . ولما حضرت أمه
الوفاة وهي حامل به قد أتمت قالت : إني لأجد مس الجنين في بطني حيا
فأتوني بحديدة ، فأتوها بها فبقرت بطنها بنفسها ، وقالت : استوصوا به خيراً
فانه أبيض طوال ، وماتت ، فسمى خارجة البقير . وهو الذي رهن قوسه
في دماء عبس وذبيان بألف ناقة ، وأشترك معه أبوه وابن عمه الخارث بن
عوف بن حارثة . ففيها يقول زهير :

فرحت بما نُجِرتُ عن سيديكم وكانا امرأين كل أمرهما يعلو
تداركنا الأحلاف قد نُلَّ عرشها وذبيان قد زلَّتْ بأقدامها النعلُ
فأصبحنا منها على خير موطنٍ سبيلكما فيها وإن أحزنوا سَهْلُ

فأديا ألف ناقة هو وابن عمه ، وأديا بعد ذلك مائتي ناقة في القتيلين اللذين
فتلها ابنا ضمضم بعد الصلح ، ففي ذلك يقول شبيب بن البرصاء :

ونحن رهنا القوس في حربٍ داحسٍ بألفٍ وزيدت بعدها مائتانِ

باب فى ذكر بيوتات العرب

بيوتات العرب ثلاثة ؛ فبيت قيس فى الجاهلية فزاره ومركزه بنو بدر .
وبيت ربيعة شيبان ، ومركزه بنو ذى الجدين . وبيت تميم بنو عبدالله ابن
دارم ، ومركزه بنو زرارة . هذا قول أبى عبيدة . وقال أبو عمرو بن العلاء
ثم ثلاثة من بنى دارم : آل خالد بن سلمى بن جندل ، ثم يليه بيت بنى
صعصعة من بنى مجاشع ، وبيت بنى رياح آل عتاب بن هرمى بن رياح كانوا
أرداف الملوك . وبيت بنى ثعلبة بن يربوع آل شهاب بن عبد قيس ، وبيت
بنى عمرو بن تميم ، بيت بنى عاصره من بلعنبر ، ومن بنى سعد بيتان . بيت
بنى علاق وبنى شهاب ، وبيت بنى شيبان بن خالد منهم قيس بن عاصم .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عاصره بن سمره على الصدقات .

وقال أبو عمرو : بيت بنى سعد اليوم آل الزبرقان بن بدر من بنى بهدلة بن
سعد ، وبيت بنى ضبة بنو ضرار بن عمير وهو الرديم . وبيت بنى عدى بن
عبد مناة آل شهاب من بنى ملكان ، وبيت اليم آل النعمان بن جساس . قال ابن
الكلبي : كان أبى يقول : العدد من تميم فى بنى سعد والبيت فى دارم ،
والفرسان فى يربوع . والبيت من قيس فى غطفان ثم فى بنى فزارة ، والعدد
فى بنى عامرو الفرسان فى بنى ساييم .

والعدد من ربيعة والبيت والفرسان فى بنى شيبان . وكان يقال : إذا كنت
من تميم ففاخر بمنظلة وكاثر بسعد وحارب بعمرو .

وإذا كنت من قيس ففاخر بغطفان وكاثر بهوازن ، وحارب بسليم ،
وإذا كنت من بكر ففاخر بشيبان . وحارب بشيبان ، وكاثر بشيبان .

قال أبو عبيدة : ليس في العرب أشرف ولا أعدل ، ولا أكثر فرسانا من بكر
وتغلب ابني وائل والعدد من ربيعة وفرسانها . والبيت في بني شيبان ، وليس
كذلك أحد من العرب لأن البيت من تميم في دارم . والعد في سعد ، والفرسان
في يربوع ، والبيت من قيس فزاره وليست باعد قيس . ولا أكثر فرسانا .

قال : وليس في العرب أربعة إخوة أنجب ولا أعدل . ولا أكثر فرسانا
من بني ثعلبة بن عكابة . وكان يقال له الأعز والحصن ، وبنوه شيبان وذهل
وقيس ، وتيم الله .

قال : وفارس غطفان الربيع بن زياد العبسي ، وفاتكها الحارث بن
ظالم ، وحكمها هرم بن قطبة . وجوادها هرم بن سنان المري . وشاعرها
التابخة الندياني .

وفارس بني تميم عتيبة بن الحارث اليربوعي ، قتله دؤاب بن ربيعة الأسدي
وفارس عمرو بن تميم طريف بن تميم العنبري .

وفارس دارم عمرو بن عمرو بن عُدس ، وفارس بني سعد فدكي بن أعين
المنقري . وفارس الرباب زيد الفوارس الضبي .

وفارس قيس عامر بن الطفيل ، وفارس ربيعة بسطام بن فيس
فاذا اختلف الناس في عامر وبسطام وعتيبة أيهم كان أشرف ؟ . احتج كل
فارس منهم بعثرة الآخر ، فقالوا : بسطام فر عن قومه يوم البطالي ، وأسر
عتيبة بن الحارث يوم الغبيط ، وقتله عامر بن خليفة الضبي

وفارس بني قيس بن ثعلبة أبو مالك حمران بن عبد عمرو بن بشر بن
مرثد ومسمع بن شيبان أبو المسامعة .

وفارس تيم الله بن ثعلبة عمرو بن لآي . وفارس غني رياح بن الأسئل

وفارس باهلة شقيق بن جزء القيني .

وكان دريد بن الصمة فارس عجز هوازن .

قال ابن سلام : فارس اليمن عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، وشاعرها امرؤ القيس بن حجر الكندي وبيتها في كندة الأنعث بن قيس لا يختلف في هذا ، وإنما الاختلاف في مضر . قال : وإنما الشرف ما كان قبل النبي عليه السلام ثم اتصل بالإسلام .

* لقي المغيرة بن شعبة أعرابيا من بني تميم الله بن ثعلبة يقال له ابن لسان الحمرة فقال له : كيف علمك بربيعة ؟ . قال : أعلم الناس بهم . قال : ما تقول في قومك ؟ . قال : رعاة الغنم . قال : فما تقول في بني ذهل ؟ . قال : سادة نوكا . قال : ما تقول في شيبان ؟ . قال : ساداتنا وسادة غيرنا . قال : فبنو قيس بن ثعلبة ؟ قال : إن جاوروك سرقوك . وإن ائتمنتهم خانوك وإن حدثوك كذبوك . قال : فما تقول في بني حنيفة ؟ . قال : يطعمون الطعام ويضربون الهام . قال : فما تقول في عجل ؟ . قال : أحلاس الخليل . قال : فبنو يشكر ؟ قال : صريح تحسبهم موالى . أى فيهم حمرة . قال : فما تقول في عنزة ؟ . قال : خدعا وعفوا قال : فبنو ضبيعة قال : لا يلتقى بهم السيفان من لؤمهم .

وكانت الحكومة في قيس والجمالات والملمات والأحلام والعقل في بني مازن بن فزارة . ومنهم هرم بن قطن بن سيار ، وهو صاحب الحكومة ، مسافر بن عنقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل .

* قال أبو عبيدة : سألت معاوية شيخا من بقايا العرب : أى العرب رأيت أفخم شأننا ؟ . قال : حصن بن حذيفة ، رأيت متوكتنا على فرسه يقسم في الخليفتين أسد وغطفان .

* وقال حاتم الطائي :

إن كنت كارهة معيشتنا
الضاربين لـــــــدى أعنتهم
جاورتهم زمن الفساد فنـ
صبرٌ على حاب اللقاح معسا
هنا انا فحلى في بني بدرٍ
والطباعين وخيالهم تجسرى
عم القوم في الأواء والعسرِ
جيف العصال أعففة الفقرِ
أترك الأطم حمة الحنمِ
ينظر إلى بساعين نخزر
ودعيت في أولى الندى ولم

ورد أسيار بن عمرو ولد النعمان بن المنذر أو الأسود بن المنذر الذي قتله
الحارث بن ظالم المرى ألف بعير . حمل ذلك ابن النعمان فقال الشاعر :

لعسر ما بين الملوك سعى
بها ليجمد سيارُ بن عمرو فأسرعا

باب

فى ذكر اللباس والطيب

أنشد الطائى :

يمشون فى حُلَلِ المسلموك عليهم
قد اليمانية القسواَظع قسدهم
والمسك فى عطفٍ لهم ومآزر
ليسوا بمبتسئى البطون ضباطر
بأولاك يفخر بعدهم أبناؤهم
أصحاب ألوية وركب منابر

وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ، ويجعل معه الكافور ، ويقول :
هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر .

وكانت ملحفة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يلبس فى أهله مورسه .

* وقال آخر : رأيت على رأس ابن الزبير ما لو كان لى لكان رأس
مال . وكان ابن عباس يطلى رأسه بالمسك ، فاذا مر بالطريق قال الناس :
مر ابن عباس أم مر المسك . وقال هشام بن عروة : كان عمر من أجود الناس
غالية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير طيب الرجال ما ظهرت ريحه
ونخى لونه ، وخير طيب النساء ما ظهر لونه ونخيت ريحه . ويقال : مسك^ه
مروح . من قوة ريحه إذا قوى بغيره ، كما يقال عود مطرى . قال الشاعر :

خودٌ يكون بها القايل تمسه
من طيبها عبثاً يطيب ويكثر
شكر الكرامة جلدها وصفالها
إن القبيحة جلدها لا يشكر

ولا مرئ القيس :

خليلي مسرّابي على أم جنذب
ألم ترياني كلما جئت طارقاً
وقال البحري :

إذا خطرت تارّج حانياها
ويحسن دلهما والموتُ فيه
وله أيضا :

يذكر نيك والذكرى عناء
نسيم السورد في ريح شمال
ولغيره :

لم ألقها قط إلا وهي عاطرة
حتى كأنّ إله الناس صورها
وقال أبو العباس المكي الأعمى ، مولى بني الدؤل في بني أمية :

ليت شعري من ابن رائحة المسك
حين غابت بنو أمية عنها
خطباء على المنابر فر
لا يعانون صامتين وإن قسا
بحلوم إذا الحلوم استخفت
ومما إن إخال بالخياف أنسى
والبها ليل من بني عبد شمس
سان عليها ، وقسالة غير خرس
لوا أضافوا ولم يقولوا بلبس
ووجهه مثل الدنانير مُس

وله فيهم :

فكدت ووافيت الجمار عشيّةً
أموتُ أسيّ ثم ارعويت لصاحبي
شهدتُ لقد وافت معدُّ بقلسة
أبادوا فما تُرعى جماراً حصاهم
يعنى منازل الحج بمنى

* كان ابن الزبير فد كسا من كان بمكة من الشعراء ، ولم يكس أبا
نعباس الأعمى لقربه من بنى أمية ، واتصاله بهم ، فقال :

لم تر عيني مثل قوم تحمّلوا
أبراً بأيمانٍ وأوفى بدميةٍ
كستُ أسدُ إخوانها ولو انى
إلى الشام مظلومين منذُ بُسريتُ
وأعلمَ بالمسكين حيثُ يبيتُ
بحضرةٍ إخواني إذاً لكسيتُ

فبلغ قوله عبد الملك ، فأمر له بكسوة ، وأمر من كان من أهل بيته وبني
عمه ووجوه بنى أمية أن تبعث إليه كل واحد بكسوة ففعلوا .

* كان رجل يقول انى بعشرة آلاف إنسان فمات فلما حمل على نعشه
صَرَ النعش ، فقال رجل كان حاضرا :

وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه أصلاب قوم تقصّفُ
وليس فتيقُ المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخدّفُ

* نظر رجل إلى هلال بن أحمور التميمي وقد أطافت به بنو تميم فقال :
أنظروا إليهم كأنهم إنما طافوا بعيسى بن مريم ، فقال له رجل من بنى تميم .
هذا عيسى صلى الله عليه كان يجي الموتى . وهنا يميت الأحياء ، وذلك حين
قدم من أرض السند بقدر أن قتلت تميم الأزدي وبني المهلب .

* وذم رجل الأشتر النخعي فقال له رجل : أسكت وإن جفانه هزمت
أهل الشام ، وموته هزم أهل العراق .

باب

يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه

قال الشاعر :

إن المهالبة الكرام تحمّلوا دفع المكاره عن ذوى المكروه
دانوا قديمهم بحسن حديثهم وكريم أخلاقٍ بحسن وجهه
وقال آخر :

آل المهلب قومٌ خولوا شرفاً ما ناله عربى لا ولا كـ
لو قيل للمجدِ خذ عنهم وخلّهم بما احتكت من الدنيا لما جادا
إنّ المكارم أرواحٌ يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا

* وقال أبو بكر رضى الله عنه يوم السقيفة للإنصار : نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً ، وأوسطهم داراً ، وأكرمهم أحساباً ، وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادة في العرب ، وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحماً . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، وأنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في النبي ، وأبصارنا على العدو ، آوئتم وأنسبتم فجزاكم الله خيراً . نحن الأمراء وأنتم الوزراء . لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش ، وأنتم خليقون ألا تنفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم من خير .

* قال بعض آل الزبير : جلست في مجلس بالبصرة فنسبني شيخ من أهلها فانسبت له فبكى ثم قال : كأني أنظر إلى مصعب بن الزبير على منبر

هذا المسجد ، وهو كأجمل الفتيان والفرزدق قائم بين يديه ترعد فرائضه وهو
يقول : (١)

عجبتُ لأقوامٍ تميمٌ أبوهمُ وهم بعد في سعدٍ عظامِ المباركِ
وكانوا أعزَّ النَّاسِ قبلَ مسيرهم مع الأزدِ مصفراً لحاهما ومالكِ (٢)
فما ظنكم يا بن الحواريِّ مُصعَبِ إذا افتَرَ عن أنيابه غير ضاحِكِ
ونحن نفينا مالكا عن بلاده ونحن فقسانا عينه بالنيازِكِ (٣)

يعنى مالك بن مسمع من بكر بن وائل . وهو سيد بكر بالبصرة . ويقال :
إذا غضب مالك غضب له مائة ألف سيف لا يسألونه فيم غضب . وطرده
بنو تميم من البصرة حين انهزمت المروانية عن وقعة الجفرة ، وفقأوا عينه ،
فلحق بنجدة بن عامر الحنفي ، فأكرمه ، وأقام عنده حتى هلك مصعب ،
فرجع إلى البصرة ، وأعطاه نجدة مائة من الإبل . فقالت له الخوارج :
أتعطي رجلا منافقاً . قال : أردت أن أتألفه . وقد أعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم المؤلفه قلوبهم .

* والذي تولى قتل مصعب عبيدالله بن زياد بن طيبان ، وكان يطلبه
بثأر أخيه الثاني ابن زياد ، وكان أخذ في سرق ، فأمر به صاحب الشرطة
فضربه فمات .

د دخل عبدان بن الزبير الأسدي على مصعب بن الزبير ، فقال له :
أنت الذي تقول :

(١) ديوانه ٢ ص ٦٠٠ ورواية الشطر الثاني (وهم في بني سعد عراض المبارك)

(٢) روية البيت الثاني :

وكانوا سراة الحى قبل مسيرهم مع الأسد مصفرا لحاهما ومالك

(٣) رواية الديوان (عن بلادنا) . ويتمدم البيت في الديوان سابقه هتا

إلى رجبٍ أو غُرَّةِ الشهرِ بعدَهُ توافيكم حمراً المنيا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينها مسومةٌ جبريلُ فيها يقودها
وكان مع المختار بن أبي عبيد ، ففزع الأسدى فقال : نعم أمتع الله بك
فعنى عنه ووصله . فقال :

جَزَى اللهُ عَنَا مِصْعَباً إِنَّ فَضْلَهُ يعيشُ به الجاني ومن ليس جانيا
ويعفو عن الذنب العظيم اجترامه ويؤليك بالإحسان ما لست ناسياً
ثم إن بصر عبد الله الشاعر ضر بعد ذلك ، فلقى عبيد الله بن زياد بن طيبان
فسمع كلامه فعرفه ، فأدركه وقال له : أنت قتلت مصعب . وأنشده :

أبا مطر شلت يميناً تفرّعت بسيفك رأس ابن الحواري مصعب
ولا ظفرت كفاك بالخير بعده ولا عشت إلا في (بوار مخيب)
قتلت فتى كانت يداه بفضله تسحان سح العارض المتصوب
أغر كضوء البدر صورة وجهه إذا ما بدا في الجحفل المكتب

قال : نعم والله ، فما أفلحنا بعده ، ولا أنجحنا ، فهل توبة ؟ . قال له
ابن الزبير : سبق السيف العزل

« هذا مثل » قاله ضبة بن أد ، وكان له أبنان ، سعد وسعيد ، فخرجوا
في طلب إبل لهما ، فرجع سعيد ، فكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً
قال : أسعد أم سعيد ؟ . فذهبت مثلاً . وبينما ضبة يسير ومعه الحارث بن
كعب في الشهر الحرام إذا بهما على مكان فقال الحارث : أترى هذا الموضع
فأني لقيت به فتى من صفته كذا وكذا فقتلته ، وأخذت هذا السيف منه .
فاذا هي صفة سعيد . فقال له ضبة : أدن السيف أنظر إليه . فناوله فعرفه

ضبة ، فقال عند هذا إن الحديث شجون وفتنة . فذهبت مثلاً ، فضربه
بالسيف ، فقتله ، فلامه الناس وقالوا : قتل رجلاً في الشهر الحرام . فقال :
سبق السيف العدل . وفيه يقول الفرزدق : (١)

فلا تأمننَّ الحربَ إنَّ اقتحامها كضبةٍ إذ قال : الحديثُ شجونُ

« وكان يقال إن مصعب كان أشبه الناس سيرة بسيرة السلف الصالح .
ووصفه عبد الملك بن مروان فقال : في كلامه زكاة وكانت عنده عقيلتا قریش
سكينة وعائشة ، ثم هو أكبر الناس مالا . جعلت له الأمان ، وضمنت له أن
أوليه العراق ، وعلم أنى ساقى له لصداقة كانت بينى وبينه ، فأبى وحى أنفأ ،
وقاتل حتى قتل . فقال له بعض من كان حاضراً إنه كان يصيب الشراب .
قال : ذلك قبل أن يطلب المروعة ، وأما منذ طلبها ، فلو ظن أن الماء ينقص
من مروءته ماذا . »

ولما قتل عبد الملك مصعباً ، وجه أخاه بشرا على الكوفة ، وجعل معه
روح بن زنباع وزيرا . وكان روح عالماً داهية ، غير أنه من أجبن الناس
وأبخلهم . فلما رأى أهل الكوفة بخاه خافوا أن يفسد عليهم أميرهم . وقد
كانوا عرفوا جنبه ، فكتبوا على بابه ليلاً :

إنَّ ابنَ مروانَ قد حانتَ منيته فاحتلُّ لروحِك ياروَح بن زنباع

فلما أصبح رأى ذلك ، فلم يشك أنه مقتول ، فاستأذن بشراً في الشخوص
فأذن له فخرج حتى قدم على عبد الملك ، فقال له : ما أقدمك ؟ قال :
يا أمير المؤمنين نرکت أخاك مقتولاً أو مخلوعاً . قال : وكيف عرفت ذلك ؟
فأخبره الخبر ، فضحك عبد الملك وقال له : احتال عليك أهل الكوفة ،
حتى أخرجوك عنهم .

(١) ديوانه ٨٧٣/٢ وروايته : (... إن اقتحامها) وهو من أبيات قالها للخيار
بن سيرة المجاشعي .

« وقال الحارث بن ضاين البرجمي يذكر فعل مصعب بن الزبير :

فَكَرَّرَ كَمَا كَرَّرَ الْحَوَارِيُّ يَبْتَغِي إِلَى اللَّهِ زُلْفَى أَنْ يَكْرَرَ فَيَقْتَسِلَا

الحواري مأخوذ من التنوير ، وهو التبييض . وكان حواريو عيسى عليه السلام قصارين يحورون الثياب .

« والخور شدة سواد السواد من العين ، وشدة بياض البياض . وقال

آخر : الخور القجل . وقال آخر يمدح :

رَأَيْتَكُمْ بَقِيَّةَ آلِ حَسْرَبٍ وَهَضَبْتَهَا الَّتِي فَوْقَ الْهَضَابِ
يَذْكُرُنِي مَقَامِي فِي ذِرَاكُمْ مَقَامِي أَمَسَ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ

وقال البحرى : (١)

بني أَحْوَذَى يَغْمُرُ السَيْفَ مَوْقِعًا بِبَسْطَتِهِ ، وَالسَيْفَ وَافِي الْحَمَائِلِ (٢)
تَضِيْقُ الدَّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ عَنْهُمْ عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ سَبِيطُ الْأَنَامِلِ
أَوَائِلُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الشَّغْرَ إِنْ مَشَوْا عَلَى أَرْضِهِ وَالثَّغْرَ جَمَّ الزَّلَازِلُ
فَكَمْ فِيهِمْ مَسْنٌ مُنْعِمٌ مُتَطَوِّلٌ بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٌ مُتَطَوِّلٌ
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سَيُولُ أَكْفُهُمْ نَظَائِرَ جَمَّاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ
خَلِيقُونَ سُرُوا أَنْ تَلِينُ أَكْفُهُمْ عَرَائِكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَائِلِ

قال أبو عبيدة : سارت بنو سعد إلى بني بكر بن وائل ، وكانت فيهم جارية عاشق فاكنتأت تنظر ، فرأت رجلا معتجزاً بسيفه يرد متنكباً قوسه ، فلاح لها صفحة القوس فأنتهبت أياها وقالت : يا أبت إني رأيت متن سيف أو صفحة قوس على موضع السلاح في الشمال من رجل أحلى الجبين ، براق الثنايا ، كأن عمامته ملونة بسحرة . فقال : يابنية إني لأبغض الفتاة الكلوم

(١) ديوانه ٣-١٨٥ بتحقيق الصيرفي من قصيدة يرثي أبا العباس بن ميكال .

(٢) رواية الديوان : (يغمر السيف وافي) .

العين قالت : والله ما كذبتك . فصاح في قومه فأندرهم ، فقالوا : مانبه أبتك في هذه الساعة إلا أنها عاشق . فاستحى الشيخ وانصرف ، فقالت أبنته : ارتحل فان الجيش مصبحك ، فوعدت بنو سعد ببكر بن وائل ، فقتلوا منهم ، وملأوا أيديهم من السبي .

* عاد إلى ذكر حسن الوجوه . قال الشاعر :

كأن دنائراً على قسماهم وإن كان قد سف الوجوه لها
وقال مرقش : (١)

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْمٌ
وقال آخر :

وجوهٌ لو ان المغلسين سروا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي
يقوله في صفة نساء ، ولو مدح به رجالا لكان عجبيا .

* وقال القطامي : (٢) (يصف نوقا)

يمشين رهواً فلا الأعجازُ خاذِلَةٌ ولا الصدورُ على الأعجازِ تتكلُّ
ولو وصف به نساء لكان عجبياً .
وقال أبو الطمحان القيني : (٣)

(١) المفضليات ٢-٣٨ المفضلية رقم ٥٤ بتحقيق أحمد محمد شاكر وهو المرفس الأكبر .

(٢) ديوان القطامي ص ٢٦ .

(٣) أبو الطمحان القيني . حنظلة بن الشرقي . أحد بني القيني من قضاة . كان شاعراً فارساً صلوكاً مخضراً . أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان ترباً للزبير بن عبدالمطلب في الجاهلية وتديماً له : ذكره أبو حاتم في المعمرين ويعد من الشعراء المطبوعين .
أورد الأبيات في الحماسة الجزء الثاني مع نقص وخلاف .

فكم فيهم من سيد وابن سيّد
يكادُ الغمامُ الغريرُعدُّ إن رأى
وفى بعقد الخارجين يفارقهُ
وجوه بنى لام وينهلُ بارقهُ

وقال : (١)

فإني من القوم الذين همُّهم
كواكب مجدٍ كما غارَ كوكبُ
إذا مات منهم سيد قام صاحبه
بدا كوكبٌ تآوى إليه كواكبه (٢)
أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسودّ
تسيرُ المنايا حيث سارت كتائبه
وقال الحريري :

إذا قمرٌ منها تغورَ أَوْحِبَا
بدا قمرٌ في جانب الأفق يلمعُ

أراد (أبو الطحمان) المبالغة لأن الجزع بالليل يخفى على ناظمه .

* ومن حديث ابن أبي هالة يصف النبي عليه السلام : « كان فخماً
مفخماً يتلألاً وجهه تلاءؤ القمر ليلة البدر . أطول من المربع ، وأقصر من
المشذب ، عظيم الهامة رجل الشعر ، إن تفرقت عقيقته فرق ، وإلا فلا
يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفره . أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج
الحواجب سوابغ في غير قرن . بينهما عرق يدره الغضب . أفنى العينين ، له
نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع
الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، رقيق المسربة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء
الفضة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر عريض الصدر ،
بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، طويل الزندين ،

(١) الحماسة ٢-٢٧١ ثلاثة أبيات منها مع اختلاف في الرواية .

(٢) روايته في الحماسة :

(إذا قيل أى الناس خير قبيلة وأخبر يوماً لا توارى كواكبه

رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف خمسان الإخصين ،
 مسيح القدمين يدبوعنها الماء . إذا نال قلعاً يخطو تكفياً ، ويمشي هوناً . ذريع
 المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض
 الطرف . نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء . جل نظره الملاحظة ،
 يسوق أصحابه ، يبدأ من لقي بالسلام ، جل ضحكه التسم ، ويفتر عن مثل
 الغيام .

« وقال الحارث بن دوس الإيادي :

اهرو القيس بن أروى مقسم إن رأني لايريني بقيد
 فتحلل قلت قولاً باطلاً إنني يمنعي سيفي ويسد
 ورجال حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد

إياد تنتسب في اليمن ثم في النخع ثم في مذحج ، وقد نسبوا أيضا إلى قضاة
 ويقال هم جشم من بني دهمي بن إياد . وقالت أخت الأشتر مالك بن الحارث
 النخعي :

أبعد الأشتر النخعي آسى على ميت وأقطع بطن واد
 نواخي مذحجاً بإخاء صدق وإن نسبت فنحن إلى إياد
 ثقيف عمنا وأبو أبيننا وإخوتنا نزار أولو السداد

يقال إن ثقيفاً من إياد ، وولد نزار غير مدافع مضر وربيعة وإياد وأنمار .
 وقال لهم في حياته هذه القبة الحمراء وما أشبهها من قباب لمضر . فسموا مضرأ
 الحمراء . والحباء الأسود والفرس الأدهم لربيعة ، فسموا ربيعة الفرس .
 وهذه الخادم الشمطاء وما أشبهها من مال لإياد ، فأخذ الخيل الباق ، وما
 أشبه ذلك .

وهذه الندوة والمجلس لأنمار ، فان أشكل عليكم شئ فتحاكموا إلى « أفعى
 نخرات » ويقال إنما وصي لمضر بالهمار ولربيعة بالفرس والقدر ، ولأنمار
 بالحباء والحراث ، ولأياد بالنعم .

« وقال يحيى بن منصور الذهلي :

نزارٌ كان أعلم حين أوصى لأىّ بنيه أوصى بالحماس
وأَيُّهُمُ أَحَقُّ بكلِّ طرفٍ موج في الرفاقِ وفي الحيارِ

وكل من بالعراق من إياد دخلوا في النخع . وكل من بالشام مقيم على نسبه في نزار ، وكان أحمد بن أبي دؤاد الإيادي مقيماً على نسبة في نزار وكان شديد التعصب مع شرفه وإنصافه ، وينكر أن يقال إن إياداً من اليمن واتصل بأحمد أن حبيباً الشاعر نال من مضر ، وزعم أن إياداً من اليمن وكان الطائي متعصباً لليمن ، شديد الغلو في ذلك ، فغضب عليه ابن أبي دؤاد ، فقال حبيب يعتذر إليه من قصيدته التي أولها :

سَقَى عَهْدَ الْحِمَى سَيْلُ الْعِهَادِ (١)

فإن يك في بني أد جناحي فإن أثيث ريشي من إياد
هم عظم الأثافي من نزارٍ وأهل الهضب (٢) منها والنجد
وأين يجوز عن قصد لساني وقلبي رائح برضاك غادي (٣)
ومما كانت الحكماء قـسـالتُ لسان المرء من خدم الفؤاد
أتى خبرٌ كان القلب أمسى يُجسرُّ به على شوك القتاد
بأني نلتُ من مضرٍ وخسبتُ إليك شكيتي خبَّ الجواد
وما ربع القطيعة لي بسرِّ ربع ولا نادى الأذى مني بنادى

(١) ديوان أبي تمام ص ٧٨ طبعه محمد جمال بمصر وسيل العهاد أمطار الربيع بعد الوسمي .

(٢) في الأصل الفضل وصححت من الديوان وهي الأليق بالسياق :

(٣) يأتي البيت الثالث متأخراً عن البيتين الآخرين في الديوان .

ولست رغوتى من فوقٍ مذقٍ ولاجمرى كمينٌ فى الرمادِ (١)
وقدماً كنتُ معسولَ الأماني ومأدومِ القواني بالسدادِ
وقد جازيتُ بالإحسانِ شراً إذاً وصبغتُ عرفكُ بالسوادِ (٢)
وكيفَ وعتبَ يومٍ منكُ فسدٌ أشدَّ علىَّ من حربِ الفسّادِ
وكان الشكرُ للكرماءِ فضلاً وميسداناً كميدانِ الجيادِ
يُثبِتُ أن قولاً كسانِ زوراً أئى النعمانِ قبداكُ عن زيادِ
فأرثَ بن حىِّ بنى جـلاحِ شبا حربٍ ، وحيِّ بنى مصادِ
وغادرَ فى صدور الدهرِ قتلىً بنى بدرٍ على ذاتِ الإصادِ (٣)
ولو كشفتنى لوجدتُ خسرقاً يصافى الأكرميين ولا يصادى
جديراً أن يكرَّ الطرفَ شزراً إلى بعضِ المواردِ وهو صادِ

وقال من قصيدة أخرى :

لرُموا مركزَ الندى وذُراهُ وعدتنا عن مثلِ ذاكِ العوادِ (٤)
غيرَ أنَّ الربى إلى سبيلِ الأنسواءِ أدنى ، وَالخَطُّ خَطُّ الوهادِ
بعدما أَصَلَّتِ الوشاةُ سيوفاً قَطَعَتْ فىِّ وهى غديرُ جِدادِ

(١) البيت فى هامش الأصل أمام البيت الذى سبقه ، ويأتى فى الديوان متأخراً .

(٢) روايته فى الديوان (لقد جازيتُ بالإحسانِ سوعاً)

(٣) ذات الأصاد موضع .

(٤) من قصيدة له فى مدح ابن أبى دؤاد مطلعها :

سعدت غربة النوى بسعاد

ص ٧٥ ديوانة المذكور

- فنفى عنك زخرفَ القولِ سمعُ
ضُربَ الحلمِ والوقارُ عليه
وحوانٍ أبتِ عليها المعالي
حملَ العباءِ كاهلُ لك أمسى
ذونَ عورِ الكلامِ والأسدادِ
أن تُسميَ مطيئةَ الأحقادِ
لخطوبِ الزمانِ بالمرصادِ (٢)
ممن مقاساةٍ مغرمٍ أو نجادِ
كلحوبِ المواردِ الأعدادِ (٣)
وحياً أزيمةٍ وحييةٍ وادِ
أكلتني الأيامُ أكلَ الجرادِ (٤)
كادتِ المكرماتُ تنهدُ لولا
أنها أُيِّدتُ بحسبِ إيرادِ (٥)

قال أبو بكر الصولي : كان ابن بي دؤاد أظرف الناس لساناً ، وأحضرهم جواباً ، في بلاغة وإيجاز ، وأحسنهم نزوعاً بيت في موضعه أو آية في مكانها وكان كريماً . جواداً مشرفاً عند المعتصم والواثق .

* قال أبو عبدالله النديم (٦) : لقد رأيت الملوك في مجالسها وخولها ومجامعها . فما رأيت آدب من الواثق . لقد خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لعمرى لقد عرض عرضة لمن عرضة لقول الخزاعي :

(١) يسبق البيت بالديوان قوله :

من أحاديث حين دوختها بالرأى كانت ضعيفة الإسناد

ورواية البيت في الأصل : (.. أحرف القول) ، والعجز في الديوان (لم يكن فرصة)

(٢) في الأصل : « حمل العباء كاهل لك مازال كصرف الزمان بالمرصاد »

(٣) في الأصل « .. كاحوم الموارد .. » ولا معنى له . ولحوب - بالباء . وضوح ، والأعداد : المياه التي لا تنقطع .

(٤) هكذا في الأصل . والديوان (.. يدالك عتها) ، « أكلتها الأيام »

(٥) يرد البيت بعد سابقه بأبيات .

(٦) في زهر الآداب : قال عبد الله بن حمدون النديم ٣-١١٥ . ط . زكى مبارك .

خليلياً ماذا ارتجى من عدى امرى طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
وإن امرءاً قد ضنّ عنى بسنط - قيسدُ به فقرى إذا لضمين

فانبرى إليه أحمد بن أبي دؤاد ، كأنما نشط من عقال يسأله فى رجل من
أهل الإمامة فأسهب وأطب ، وذهب فى القول كل مذهب ، فقال له : يا أبا
عبد الله : لقد أكثرت فى غير كثير ولا طيب .

فقال : يا أمير المؤمنين . إنه صديقى . وقد قيل :

وأهون ما يعطى الصديقُ صديقَه من الهينِ الموجدِ أن يتكلماً
فقال له : وإيش (١) قدر اليمامى أن يكون صديقك ، وإنما أعظم حالاته
أن يكون من عرض معارفك ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه قد شهرنى بالاستشفاع
بى عندك وجعلنى بمرأى ومسمع من الرد والإسعاف ، فان لم أقم هذا المقام ،
وإلا كنت كما أنشد أمير المؤمنين :

خليلياً ماذا أرتجى البيت

فقال الواثق : يا محمد بن عبد الملك ، بحياتى عليك إلا عجلت لأبى
عبد الله حاجته يسلم من هجنة المطل ، كما سلم من هجنة الرد .

* واعتزل ابن أبى دؤاد فعاده المحتصم ، وقال له : إنى نذرت إن عافاك الله
أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال له : فاجعلها يا أمير المؤمنين لأهل
الحرمين ، فقد لقوا من غلاء الأسعار عنتاً . فقال : نويت أن أتصدق بها
ها هنا . وأنا أطلق لأهل الحرمين مثلها . ثم نهض . فقال له أحمد : أمتع الله
الإسلام وأهله ببقائك يا أمير المؤمنين . فانك كما قال منصور النمرى لأبيك
الرشيد :

إن المكارم والمعروف أنديّة أحلك الله منها حيث تجتمع

(١) فى زهر الآداب : (وما قدر اليمانى . .)

فقيل لأمير المؤمنين : إنك لا تعود إخوتك ، وكبراء أهلك ، وقد عدت أحمد . فقال : وكيف لا أعود رجلاً ما وقعت عينه على قط إلا ساق إلى أجرأ ، وأوجب لي شكرياً .

* وقال أبو العيناء (١) : قلت لابن أبي دؤاد في شأن قوم من أهل البصرة تألبوا على إنهم قدموا من البصرة إلى سر من رأى يداً على . فقال : يد الله فوق أيديهم . فقلت إن لهم مكرراً . فقال : (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) . فقلت : إنهم كثير . قال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) . فقلت : لله در القاضي ، هو والله كما قالت الصموت الكلابية :

لِللَّهِ دَرَكٌ أَيْ جُنَّةٍ خَائِفٍ وَمَتَسَاعَ دُنْيَا أَنْتَ لِلْمُحَدَّثَانِ
مَتَخَمَطٌ يَطُّ الرَّجَالَ بِحَلِيهِ (٢) وَطَاءَ الْفَنِيْقَ دَوَارِجَ الْقِرْدَانَ (٣)
وَيَكْبَهُمْ حَتَّى كَأَنَّ رَعَوْسَهُمْ مَأْمُومَةٌ تَنْحَطُّ لِبَلْغَرِبَانِ
وَيَنْفَرِّجُ الْبَابَ الشَّدِيدَ رَتَاجَهُ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّه بِسَابَانِ
فَقَالَ لِأَبْنِهِ أَبِي الْوَلِيدِ : اكْتُبْهَا . فَكْتُبَهَا بِيَدِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ .

وقال للمتوكل وقد نكبه :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْمِعْ كَلَامِي فَيَا عَبْدَ يَحْسِبُ إِنْ أَسَاءَا
دَنَا مِنْكَ الْعَدُوُّ وَغَبَتْ عَنْهُ فَنَالَ بِقَرْبِهِ مَا كَانَ شَاءَا
وَلَوْ كُنْتُ الْغَرِيبَ وَلَمْ يَكُنْهُ تَحَامِينِي وَلَسِمَ تَخْشَ اعْتِسَاءَا

(١) هذا الخبر أورده الحصري في زهر الآداب ٣-١١٧ بتحقيق الدكتور زكي مبارك مع اختلاف في اللفظ .

(٢) زهر الآداب : شهامة .

(٣) وتخمط الفحل : هدر ، وتخمط الرجل : غضب وثار . والفنيق : الفحل من الإبل

المكرم عند أهله لا يؤذى ولا يركب ، والقردان : القراد

* وصف الجاحظ أحمد بن أبي دؤاد فقال لنا : أحمد بن أبي دؤاد ذو الحلم ، انفاضل واللسان اللين . وانعقل العجيب ، والرأى السديد ، والصدر الرحيب ، والقول الفصل ، والجود الغمر ، والعشرة الكريمة ، والأخلاق المحمودة ، والعطايا السنية ، والقسمة السوية ، وشيخ العرب ، وسيد الحصر . ، وغيث البدو . وقاضى القضاة ، ومقوم الولاية ، ومن قد طبقت الأرض عرفاً . وملاً صدور الرجال والأولياء عزاً ، ومن جرد القول بالعدل ، وكشف القناع فى التوحيد . وأقام لكل حالة سويها ، ولكل سوق حقها حتى عرف الحق من كان يجهله ، وأقر به من كان ينكره ، وأحبه من كان يبغضه ، وأنس به من كان يستوحش منه . ودعا إليه من كان ينهى عنه .

* وكان ابن أبي دؤاد من الغلاة فى الاعتزال . وهو الذى حسنه للمعتصم والوائق وحمل الناس على اتباع رأيه فى الاعتزال ، وأمر ألا يكون قاض ولا عسس ولا أمير إلا من قال بخلق القرآن . وامتنح العلماء ، وضر بهم . ومات بعضهم فى السجن . وأهلك المسلمين . وله مع أئمة الحديث أقاصيص كأحمد بن حنبل ، فإنه ضربه وسجنه . والبويطى مات فى السجن ، ويحى بن معين أكرهه على مساعدته ظاهراً .

* وقال الأسود بن يعفر : (١)

مـاذا أوْمَلْ بَعْدَ آلِ مَحْسَرٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ (٢)
أَهْلِ الْخَوْرَنِقِ وَالسِّدِيرِ وَبِسَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنَادِ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةَ يَسْبِئُ عَلَيْهِمْ مَسَاءَ الْفِرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلى من بنى نهشل بن دارم من تميم . وهو أحد العشى شاعر جاهلى مقدم فصيح فحل . كان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما كبر كف بصره وكان يكثر التنقل فى العرب ، يجاورهم فيدم ويحمد . وله فى ذلك أشعار . قال ابن سلام : وله واحدة طويلة رائعة (لاحقة) بأول الشعر — يريد هذه القصيدة .

(٢) الأبيات من قصيدة فى المفضيات رقم ٢٤٤ — ١٥ بتحقيق أحمد محمد شاكر

أَرْضاً تَخِيرُهَا لِطِيبِ مُقَامِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ (١)
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَإِذَا النِّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمَماً يَصِيرُ إِلَى بَيْتِي وَنِفَادِ

تحل هذه المواضع بالعراق . وهم أول معديين خرجوا من تهامة ، فنزلوا بالسواد وغلبوا على ما بين البحرين إلى سنداد ، والمحورنق حتى غلبتهم العجم ، والصقتهم بالجزيرة ؛ وبالجزيرة يومئذ ملك من ملوك العماليق ، فقتلوه ، ونزلوها ، فنعوها من الفرس والروم . وعاودتهم القتال ، ففرقوا ثلاث فرق ، فرقة بأنقرة ، وجزيرة الروم ، وفرقة بجمص ، وفرقة رجعت إلى السواد . فأكثروا الفساد على كسرى ، وعانوا ، فأجلاهم عن جزيرة العرب صاروا إلى سابات . ثم فعل رجلان من إياد يقال لهما الأحمران ما فعلا ، وكانا عبثا ببعض جوارى شيرين فأخرجهم إلى الجزيرة ، فعبثوا فيها ، فأخرج إليهم كسرى جيشا كان فيه لقيط الإيادي ، فكتب إلى إياد :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيْطٍ عَلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادِ
فَإِنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَنَاكُمْ وَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقْضَادِ
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يُزَجُّونَ الْكِتَابَ كَالْجِرَادِ
عَلَى حَنْقٍ أَتَيْنَكُمْ فَهَذَا أَوْ أَنْ هَلَكْتُمْ كَهَيْلِكَ عَادِ

وكتب إليهم بقصيدته الطويلة التي أولها :

يَا دَارَ عِبَالَةَ مِنْ مَحَلَّتِهَا الْجِرْعَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقَ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجْعَا
أَرْمِي بَعْيِي إِذْ زَالَتْ حُمُولُهُمْ بَطْنَ السَّلُوطِ لَا يَنْظُرُونَ مِنْ تَبْعَا
يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ كَانَتْ أُمُورِكُمْ شَتَّى وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا

(١) هذا البيت يأتي ترتيبه في المفضليات في غير موضعه هنا وروايته :

(أرضاً تخيرها لدار أبهم)

(٢) في المفضليات (مكان)

لم يدع بعضهم بعضاً لنائبة
 أحرار فارس أبناء الملوك لهم
 فهم سراع إليكم بين ملتقط
 هو الجلاء الذي تبقى من ذلته
 قوموا قياماً على أطراف أرحلكم
 وقتلوا أمركم لله دركم
 لا مترفا إن رخاء العيش ساعده
 كما زن بن قنان أو كصاحبه
 فلما بلغهم احتملوا جميعاً حتى
 دخلوا بلاد الروم .

وقال البحرى : (١)

أصاب الدهر دولة آل وهب
 وما كانوا فأوجههم بسدور
 أعارهم رداء العسـر حتى

وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

لو كان حولي بنو أمية لم
 إن جلسوا لم تفيق مجالسهم
 تحبهم عوذ النسـاء إذا

(١) من قصيدة له في آل وهب وقد نكبتهم الواثق . ديوانه ٢-٩٥٩ ويختلف ترتيب الأبيات في الديوان .

وَأَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّيْءَ وَسَطًا حَالِيَهُ الْمَسْرُوعَ الْفَسْرِقُ
فَرِيحُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَذْكَى مِنَ الْمَسْكِ ، وَفِيهِمْ لِحَانُ وَرَقُ
إِنَّمَا يَنْكُرُ الْكَلْبُ أَهْلَهُ لِلْبَسْمِ السَّلَاحِ عِنْدَ الْفَرْعِ ، فَتَنْكُرُ الْكِلَابُ حِلَاهُمْ
عِنْدَ ذَلِكَ .

* وَقَالَ الْأَعَشَى (١) :

فِيهِمْ الْخَصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْمُ دُفْدُ فِيهِمْ وَالْغَاظِبُ الْمِصْلَاقُ (١)
وَأَبْيُونُ مِمَّا يَسَامُونَ ضَيْمًا وَمَكِيثُونُ ، وَالْحَلْسُومُ وَثَاقُ
وَتَرَى مَجْلِسًا يَعْصُ بِسَهِّ الْمَحْرَا بَ بِالْقُسُومِ وَالثِّيَابِ رِقَاقُ (٢)

وَقَالَ الْأَعَشَى أَيْضًا :

جَلَسُوا مَجَالِسَهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ رَجَحَ الْعُقُولَ مِخَالِفِي الْأَقْيَادِ (٣)
وَإِذَا اللَّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّتِهَا رَتَكَ النِّعَامَ عَشِيَّةَ الصُّرَادِ (٤)
وَتَرَى الْقُدُورَ كَأَنَّهَا حَبَشِيَّةٌ غَبْرًا ، وَقَلَّ حَلَائِبُ الْأَرْفَادِ (٥)
حَبَسُوا عَلَى أَضْيَافِهِمْ فَشَوْوا لَهُمْ مِنْ شَحْمٍ مُنْقِيَةٍ وَمِنْ أَكْبَادِ (٦)

(١) الديوان بتحقيق الدكتور محمد حسين قصيدة ٣٢ والمصلاق الشديد الصوت .

(٢) كذا الأصل ، وفي الديوان (.. المحراب كالأسد .. والثياب رقاق)

(٣) جاء هذا البيت في القصيدة بالديوان متأخرا عن تاليه وروايته :

أخذوا مجالسهم على أحلامهم صمت العشى مجانبى الإفناد
والإفناد الخطأ والحطل في الرأى والقول .

(٤) في الديوان (تروحت بأصية ..) ورتك النعام : عدوه ، صردت العشية بردت .

(٥) في الديوان (وإذا القيان حسبها حبشية) ورواية الأصل أصلح وأجمل .

(٦) رواية الديوان (حجروا على أضيافهم ..) و (من شط منقية ..) ورواية العجز

في الأصل أملح ، ومنقية من الإبل السمينية .

والدهر غير ذلك يا ابنة مالكٍ ولقد يُغيّر صالحاً بفسادٍ (١)

روى أبو حاتم عن محمد بن إدريس قال : حدثنا عبد الجبار بن سنان الحنظلي الرقي قال : حدثنا محمد بن بشير عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبان بن ثعلب ، وكان عربانيا ، عن عكرمة عن ابن عباس . قال حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر فسلم ، وكان رجلاً نساباً ، وكان مقدماً ، في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ . قالوا : من ربيعة . قال : ومن أى ربيعة أنتم ، أمن هامها أم من لحازمها ؟ . قالوا : بل من هامتها العظمى . قالوا : وأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الأكبر . قال أبو بكر : فنحن عوف الذى يقال له لا حر بوادى عوف ؟ . قالوا : لا . قال : فنحن جساس بن مرة حامي الدمار ومانع الجار ؟ . قالوا : لا . قال : فنحن بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فنحن الحوفزان قاتل الملوك وسالها أنفسها ؟ . قالوا : لا . قال : أفنكنم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ . قالوا : لا . قال : أفنكنم أخوال الملوك من كندة ؟ . قالوا : لا . قال : أفنكنم أصهار الملوك من لحم ؟ . قالوا : لا . قال أبو بكر : فلستم ذهلاً الأكبر ، أنتم ذهل الأصغر . فقام إليه غلام من بنى شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل ، فقال :

إن على سافلنا أن نسألـه والعـبء لا نعرفه أو نحمله

يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ، ولم نكتملك شيئاً ، فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : من قريش . قال له دغفل : يخ بخ أهل الشرف والرياسة . فمن أى قريش أنت ؟ قال : من ولد تميم بن مرة . قال : أمكنت والله الراى من صفا الثغرة . أفنكنم قصى الذى جمع القبائل ؟ . من فهر ، فكان يدعى

(١) البيت فى الديوان سابق على الأبيات قبله بعدة أبيات ورواية هناك : (. والدهر يعقب صالحاً ..) :

مجمعا في قريش . قال : لا . قال : أفنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف قال : لا . قال : أفنكم شيبة الحمد ، مطعم طير السماء الذي كان وجهه القمر يضيء في اللبابة الظلماء قال : لا . قال : أفن أهل الإفاضة بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : أفن أهل الحجابة ؟ . قال : لا . قال : أفن أهل الرفاضة قال : لا . قال : أفن أهل السقاية ؟ قال : لا . فاجتنب أبو بكر زمام الناقة فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الغلام :

صادف درّ السيل درّ يدفعه

بيضه حيناً وحيناً يصدعُـهُ

أما والله يا أخا قريش لو ثبت لأخبرتك أنك من زمعات قريش ، ولست من الذوائب . فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال علي : يا أبا بكر وقعت من الأعرابي على باقعته . فقال : أجل يا أبا حسن ، ما من طامة إلا وفوقها طامة ، والبلاء موكل بالمنطق .

قال : ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار . فتقدم أبو بكر ، وكان مقدماً ، في كل خير ، فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة ، فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي ، هؤلاء غرر في قومهم ، وفيهم معروف بن عمرو ، وقد غلبهم جيالا ولساناً ، وكانت له غدیرتان تسقطان على تربته ، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر ، فقال له أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ . قال له معروف : إنا لنزيد على الألف ، ولن تغلب ألف من قلة . فقال له أبو بكر : فكيف المنعة فيكم ؟ قال : علينا الجد ، ولكل قوم جد . قال له أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟

قال معروف : إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى ، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يدينا مرة ، ويديل علينا أخرى ، لعلك آخر قريش ؟ .

قال أبو بكر : وقد بلغكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ها هو ذا . فقال معروق : قد بلغنا أنه يذكر ذلك فإلى م تدعو إليه يا أخا قريش ؟ . فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى رسول الله ، وإلى أن تأوونى و ننصرونى فإن قريشا قد ظهرت على أمر الله ، وكذبت رسوله ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد . فقال معروق : وإلى م تدعو أيضا يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل تعالوا أتتبعوا ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) .

فقال معروق : وإلى م تدعو يا أخا قريش ؟ . فتلا عليه : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) . فقال معروق : دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأخلاق . ولقد أفك قوم كذبوك ، وظاهروا عليك وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام هانى بن قبيصة ، فقال : وهذا هانى بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا ، فقال هانى : قد سمعت مقاتلتك يا أخا قريش ، وإنى أرى تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك بمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر زلة فى الرأى ، وقلة نظر فى العاقبة ، وإنما تكون الزلّة مع العجلة ، ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقداً ، ولكننا نرجع وننظر . وكأنه أحب أن يشاركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا ، فقال المثنى : قد سمعت مقاتلتك يا أخا قريش فأما تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك فالجواب هو جواب هانى بن قبيصة وأما أن نأويك و ننصر ما فنانا نزلنا بين ضربين اليمامة والسماوة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذان الضربان . قال : أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من أنهاره كسرى . فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وإنما نزلنا

على عهد أخذه علينا كسرى لآنحدث حدثا ولا نأوى محدثا ، وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعوا إليه مما تكرهه الملوك . فان أحببت أن نأويك وننصررك مما يلي مياه العرب فعلنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم في الرد إذ أفصحتهم الصدق ، وإن دين الله لا ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه أرايتم أن لم يلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم ، وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم ، أتسبحون الله وتقدسونه ؟ .

فقال النعمان بن شريك : اللهم لك ذلك . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) . ثم نهض النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بيدي فقال : يا أبا بكر يا أبا حسن أية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها ، يدفع الله بأس بعضهم عن بعض ، وبها يتحاجزون فيما بينهم . قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فانهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صدقاً صبراً .

قوله : عربانياً ، فان هذه الألف والنون يزادان في النسبة ليفرقوا بها بين العربي الالهجة وبين العربي النسب . وسمى عبدالله بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ذا الجدين لأنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له : إنك لذو جد قال : فعندي من هو فوقه ، رجل من كنانة . فقيل له : إنك لذو جدتين . وقيل إنه سببت في سبتمين من الخيل ، فقيل له ذلك . والأول أصح . وعوف بن حلم بن ذهل بن شيبان هو الذي يقال فيه : لا حر بوادي عوف . أى لا يقرب واديه إلا بدمته . وجساس بن مرة بن ذهل بن شيبان يسمى حامي الديار أى أنه يحمي ما إن ضيحه أزمه منه الدم وهو اللؤم ، وهو الذي قتل كليب بن وائل أخو ربيعة في زحمة جارتته . قال الشاعر :

كليب لعري كان أكثر ناصراً وأعظم جرماً منك ضرج بالدم
رمى ضرع نابٍ فاستمر بطعنة كحامشة البرد اليماني المسهم

وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله ذي الجدين .

وفي بسطام يقول قابوس الشاعر :

اسبق وفودك إِمَّا كنت ساقبها
 وابدأ بكأس ابن ذى الجدين بسطام
 يُنمى به من بنى شيبان أسرتها
 حامى الحقيقة عن أعراضها راعى
 مازال قيس بن مسعود ووالده
 سدا الملوك به أيام أَيْسَامِ
 فاضوا بما صنع الرحمن فى مضر
 وفى ربيعة من تقديم أقسوامِ
 قد كان بالشام بسطامُ فقدمه
 قبل الوفودِ جهاراً صاحبُ الشامِ

* والخوفزان هو الحارث بن شريك من بنى همام بن مرة ، وجده الصلت بن عمرو . أجمعت على تقديمه بكر ، ولولده شريك . يقال :

يا شريك بن عمرو وهل من الموت محاله
 يا أخا كل مصاب يا أخا من لا أخاله

وإنما قيل له الخوفزان لأن قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح فى وركه فخرج منها .

* وقال جرير يعيب بنى شيبان بإنكاحهم الفرزدق :

غابَ المثنى ولم يشهد نجيبكم والخوفزان ، ولم يشهده معروقُ
 يارب قائلةٍ بعد البنساءِ بهسا لا الصُّهر راضٍ ولا ابن القين معشوقُ
 والمثنى بن حارثة من بنى ذهل بن شيبان . أجمعت عليه بكر ، فغزا سواد الكوفة ، فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسميه : مؤمر نفسه
 ومعروق من بنى شيبان أيضا . وهانى بن قبيصة من وجوههم . والنعمان بن شريك هو أخو الخوفزان .

والمزدلف هو عمرو بن أبى ربيعه بن ذهل بن شيبان . ولده حارثة ذو التاج . كان على بكر بن وائل حين قاتلوا المنذر بن ماء السماء يوم أواراة

والصريّان واحدها صرى يقال: صرى الماء والدمع فهو صرٌّ إذا اجتمع ولم يجر. وقوله: بقل وجهه أى خرج شعر وجهه. وصفها: لونها، يريد أن مقاتله بادية. والصفاء الحجر الصلد الأملس، والدر: الدفع. ويريد ها هنا دفاع السيل أى شدته. والزمعات واحدها زمعة، وهى شبه أظفار الغنم فى الرسغ، فى كل قائمة زمعتان، يكون ذلك لكل ذى ظلف. وقيل الزمعة الزائدة من ذوى الظلف.

والنافغة من الرجال هو الداھية. أفصحتم بالرد تبينتموه، ولم تمجمجوه. يقال للأعجم إذا تكلم بالعربية: وحسنت لغته: قد أفصح. وللرجل إذا تكلم بالعربية قد فصح.

دخل أعرابى مسجد الكوفة، فرأى خالد بن سلمة المخزومى فقال له: ممن الرجل؟ قال: من تيم الرباب. قال للرجل: ما أنت من حنظلة الأكرمين ولا سعد الأكرمين، ولا عمر و الأشدين، فسأل الأعرابى عنه فقبل له: مخزومى فقال: واست والله يا خالد من بنى هاشم المرسلين، ولا من بنى أمية المستخلفين، ولا من بنى عبد الدار المستحجبين. قال خالد: ولكن من ريحانة قريش. قال الأعرابى: شوه لك، ما كنت أظنك تزين بهذا، إنما أسميتم ريحانة قريش لحظوة نساءكم عند الرجال. فقال خالد: أعطى الله عهدا إن عبت أحداً بعدك.

باب

ومن حكماء قريش في الجاهلية عتبة بن ربيعة

قالوا : لم يعرف له قط كلمة رفث إلا كلمتان قالها يوم بدر . قال لأبي جهل بن هشام - لعنه الله - ستعلم يامصفر إسته . وقال حمزة : أنا أسد الله ، وأسد رسوله ، فقال عتبة : أنا أسد الحلفاء .

وقال الفرزدق : (١)

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لِنَسَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتًا زُرَّارَةٌ مَحْتَسِبٍ بِفَنَائِمِهِ وَمِجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْتَلُ
بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْإِلَهُ وَمَا بَنَى مَلِكِ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَسِلُ
أَحْلَامُنَا تَزُنُ الْجِبَالُ رِزَانَةً وَتَحَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ
يَلْجُونَ بَيْتَ مُجَاشِعٍ وَإِنْ احْتَبَوْا تَرَزُّوْا كَأَنَّهُمُ الْجِبَالُ الْمُثْسَلُ
يَمْشُونَ فِي حَلْقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ جَرِبُ الْجَمَالِ بِهَا الْكَحِيلُ الْمَشْعَلُ (١)
يَحْمَى إِذَا اخْتَطَّ السُّيُوفُ نَسَانَا ضَرْبُ تَطْيِيرٍ لَهُ السَّوَاعِدُ أَرْعَلُ

(١) القصيدة في ديوانه ص ٧١٤ ط . الصاوي والأبيات هنا مختارة من القصيدة على

غير ترتبها بالديوان

(٢) الكيل : القطران ، والمشعل الحديدية التي يحرق بها الجلد أو يكوى

يقول فيها : (١)

ومُحَرَّقٍ جَمَعُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ بِصَفَادٍ مَعْتَصِبٍ أَخُوهُ مُكَبَّلٌ
مَلِكِينَ يَوْمَ بَزَاخَةٍ قَتَلُوهُمَا وَكِلَاهُمَا تَاجٌ عَلَيْهِ مَسْكَلٌ

مُحَرَّقٌ هَذَا مِنْ مَلُوكِ غَسَّانٍ أَغَارَ هُوَ وَأَخُوهُ فِي طَوَائِفِ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ إِيَادٍ
وَتَغَلَّبَ عَلَيَّ بَنِي ضُبَيْبَةَ بْنِ أَدِ وَهُمْ بَزَاخَةُ ، فَاسْتَقَامَ النَّعَمُ ، وَأَتَى الصَّرِيخَ ضُبَيْبَةَ ،
فَرَكَبُوا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ الْفَوَارِسِ حَمَلَ عَلَيَّ مُحَرَّقًا فَاعْتَنَقَهُ
وَأَسْرَهُ ، وَأَسْرُوا إِخَاهُ أَيْضًا ثُمَّ قَتَلُوهُ .

قالت الرواة : لولا شعر الفرزدق لذهب كثير من أخبار العرب وأيامها .
وهذه الأبيات من قصيدة طويلة يفتخر فيها ، ويذكر علمه بالشعر ، ويذكر
الشعراء فيها فيقول :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدٍ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ (٢)
وَالْفِجْلَ عُلْقَمَةَ السُّدَى كَانَتْ لَهُ حُلُلُ الْمُلُوكِ كَلَامُهُ لَا يُنْحَسِلُ
وَابْنَا أَبِي سُلَيْمَى زُهَيْرٌ وَابْنُهُ وَابْنُ الْفَرِيعَةِ حِينَ جَدَّ الْمَقُولُ (٣)
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتَلَنَسَهُ وَمُهْلَهُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ (٤)

(١) البيتان من القصيدة نفسها متتابعان ورواية الأول :

ومحرقا صنفدوا إليه يمينه بصفاد مقتسر أخوه مكبل
ملكان يوم بزاخة . . .

وذكر في الهامش بالديوان أن هنا رواية « بملكين » كما جاء في الأصل . ويوم
بزاخة من أيام العرب ، والملكان هما محرق وأخوه زياد .

(٢) في الأصل : ذهب القصائد والصحیح ما أثبتناه من الديوان ص ٧٢٠

(٣) ورد هذا البيت في غير موضعه هنا في الديوان ص ٧٢١ ، وابن الفريفة حسان
بن ثابت

(٤) أخو بني قيس طرفة بن العبد ، وهن قتلته يعني القوافي

- وأخو بنى أسدٍ عبيدٌ إذ مَضَى
والجعفرىُّ وكان بشرٌ قبلَهُ
والأعشيان كالأههما ومُرْقُشُ
والحارثيُّ أخو الحماس ورثته
ولقد ورثتُ لآلِ أوسٍ منطِقاً
يصدَّ عن ضاحية الصفا عن مَتْنِهَا
دفعوا إليَّ كتابهنَّ وصِيَّةً
فيهنَّ شاركني المصادرُ بعدهم
- وأبو دُوَادٍ قوله يُتَنَحَّلُ (١)
لى من قصائدِهِ الكتابُ المَجْمَلُ (٢)
وأخو قضاةَ قوله يتمثلُ (٣)
صدعاً كما صدع الصفاةَ المَعُولُ (٤)
كالسَّمِ خالط جانبيه الحَنَظَلُ (٥)
ولهن من جبلى عماية أثقلُ (٦)
فورثتهن كَأَنَّهُنَّ الجندلُ
وأخو هَوَازِنَ والشامى الأخطلُ (٧)

أراد بالنوابغ نابغة بنى ذبيان ، وهو زياد بن عمرو من بنى سعد بن ذبيان بن بغيض ، والنابغة الجعدى ، وهو قيس بن عبدالله بن كعب بن صعصعة .
النوابغ كما يقال الفراقذ ، وأبو يزيد هو الخبل ، واسمه ربيعة بن مالك من بنى قريع ثم من بنى سعد بن زيد مائة بن تميم . وذو القروح امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الحراب بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندى . وجرول هو الخطيئة بن أوس من بنى عبس بن بغيض ، وعلقمة هو علقمة بن عبدة من بنى مالك بن زيد مائة بن تميم . وإنما سمي الفحل لأن فى بنى عبدالله بن دارم

- (١) فى الأصل « قوله لا ينحل » وصحته من الديوان
(٢) الجعفرى لبيد بن ربيعة ، وبشر هو بشر بن أبى خازم .
(٣) الأعشيان أعشى قيس ، وأعشى باهاة . وأخو قضاة أبو الطمحان القينى
(٤) فى الأصل « قيس » كما صدع الصفا المَعُول
(٥) أوس يقصد أوس بن حجر
(٦) فى الديوان يلى هذا البيت البيت رقم ٧ ، ضاحية الصفا يعنى ظاهرة الصخر
(٧) فى الأصل (الشام الأخطل) . أخو هوازِن هو الراعى النميرى

علقمة الحصى . وزهير بن أبي سلمى ، وأبو سلمى ربيعة بن رياح من بني مازن بن مزينة . وأبي الفريعة حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري ، وأخو بني قيس طرقة بن العبد من بكر بن وائل . قتله عمرو بن هند حين هجاه . ومهلل بن ربيعة أخو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل . وعبيد بن الأبرص بن جشم من أسد بن خزيمة . وأبو دؤاد حارثة بن حمران الإيادي ، وبشر بن أبي خازم من بني أسد . والأعشيان أحدهما الأسود بن يعفر بن نهشل بن دارم ، والآخر ميمون بن قيس بن حنيفة بن قيس بن ثعلبة ، وأخو قضاعة أبو الطمجان حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر . وأخو الحماس النجاشي ، وهو قيس بن عمرو بن جحجیح بن حماس . وأوس بن حجر من بني عمرو بن تميم بن مر ، والمساور بن هند بن قيس بن جذيمة من عيس ، وأخو هوازن عبيد الراعي بن حصن بن نمير بن عامر بن صعصعة . الأخطل غياث بن عوف بن الصلت من بني تغلب .

* وقال أوس بن حجر الأسدي : (١)

ومستعجل مما يرى من إبائنا	ولو زينتته الحرب لم يترمـمـرم
ومما الملك العجبار حين نكيدته	بكيد على أرما حنا بمحرم
لعمرك ما المغتر يأتى بيوتنا	لنمنعه بالضـمـm
وما ضيفنا عند القيرى بممدافع	ولا جارنا فى النائبات بمسلم
بنى ومالى دون عرضي وقاية	وقول كوقع المشرفى المصمم

.. وقال آخر :

هلا سألت عن الذين تبَطَّحُوا	كسرم البطاح وخير سرَّة واد
وعن الذين أبوا فلم يُستكرهوا	أن ينزلوا السولجسات من سناد

(١) أوس بن حجر الشاعر الجاهلى المعروف ، فهو كما يذكره ابن سلام الحمصى أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم .

يخبرك أهل العلم أن بسوتنا منها بخير مضارب الأوتاد
* وقال الأعشى لعمر بن عبد الله :

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفاً ولالك حق الشرب في آل رمم
فقال له عمرو : لكنك يا أبا بصير وقومك منهم . يهزأ به . فقال الأعشى :
وما بواً الرحمن بيتك في العلاء باحياد شر في الصفا والمحرم
فقال له عمرو : ولكنك يا أبا بصير عريض المباهة بها .

* ورأى رجل من قريش رجلاً من بني تغلب له هيئة فوقف له وهو
يطوف بالبيت فقال : أنى أرى رجلين قل ما وطئا البطحاء ، فقال التغلبي :
البطحاوات ثلاث : بطحاء الجزيرة ، وهي لى دونك وبطحاء ذى قار أنا أحق
منك بها ، وهذه البطحاء سواء العاكف فيها والبادى .

* قال أبو عبيدة : قدم الفرزدق على عمر بن عبدالعزيز وهو على المدينة
فأكرمه وأحسن ضيافته ، وبلغه عنه أنه زنى ، فقال لجارية له : انطقتى إلى
الفرزدق فاغسلى رأسه وبعث معها الطافاً ، وهو يريد أن يختبره ، فأنت
الجارية إلى الفرزدق وعمر ينظر من خوخة إلى ما يصنع الفرزدق ، فذهبت
الجارية لتغسل رأسه ، فوثب عليها فركلته فاذا هو على قفاه ، ثم قالت :
لعنك الله من شيخ . وخرجت حتى أتت عمر ، فنفاه عمر . فلذلك قال
جرير : (١)

خرجت من المدينة غير عففٍ وقام عليك بالحرم الشهودُ
فإن ترحم فقد وجبت حدودُ وحلّ عليك ما لقيت ثمسودُ
فلما رحل الفرزدق قال : (٢)

وكنت إذا نزلت بأرض قسومٍ رحلت بخزيرة وتسركت عاراً

(١) ديوان جرير ص ٢١٧

(٢) ديوانه ص ٢١٦

قال : ثم قدم جرير بعد ذلك على عمر ، فصنع به كما صنع بالفرزدق ،
وقالت له الجارية : قم فاغسل رأسك ، فقام فاتزر ، وقال للجارية : تنحى .
فقالت : سبحان الله . إنما بعثى سيدي لأخدمك . قال : لا حاجة لى فى
خدمتك . فأخرجها من الحجرة ، وأغلق الباب ، فغسل وعمر ينظر إليه من
حيث بعث الجارية إلى أن أخرجها من الحجرة . وجرير لا يعلم . فلما راح
أهل المدينة إلى عمر حدثهم بفعال الفرزدق وجرير وقال : عجباً لقوم
يفضلون الفرزدق على جرير مع عفة بطنه وفرجه .

باب فى ذكر الهية

ومما يستجاد فى ذلك قول أبى عبادة الوليد بن عبيد الله البحترى : (١)

ولما وردنا سُدَّةَ الإِذْنِ أُخِرْتُ رجالٌ عن الباب الذى أنا داخلُهُ
فأفضيتُ من قُربِ إلى ذى مهابةٍ أقابلُ بدرَ أَلْتَمَّ حينَ أقابِلُهُ
إلى مسرفٍ فى الجودِ لو أنَّ حاتمًا لديه ، لأمسى حاتمٌ وهو عاذِلُهُ
بدًا لى محمودَ السَّجِيَّةِ شُمِرْتُ سراويلُهُ عنه وطالتُ حمايلُهُ
كما انتصبَ الرَّمحُ الردينى تُقِفْتُ أنابيه للطنن واهتزَّ عامِلُهُ
وكالبدرِ وافته لقدر (٢) سعوده وتمَّ سَنَاهُ واستهلتُ منسازِلُهُ
فسلَّمتُ واعتاقتُ جنابى هيبةً تنازعنى القولَ الذى أنا قائِلُهُ
فلما تأملتُ الطَّلَاقَةَ وانثنى إلى ببشرٍ آنستنى مخايلُهُ
دنوتُ فقبَلْتُ الندى فى يدا مرىءٍ جميلٍ مَحْيَاهُ سِباطُ أنامِلُهُ
صفتُ مثلَ ما تصفون المدامُ خلاله ورقَّتْ كما رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

(١) ديوان البحترى من قصيدة يمدح الفتح بن خاقان ، والبيت الأول رقم ٢١ بالقصيدة

١٦١٣/٣ وروايته « ولما حضرنا »

(٢) الديوان : لَمَّ

وقال ذو الرمة في بلال بن أبي بردة بن أبي موسى :

تقولُ عَجُوزٌ مُدْرَجِيٌّ مُتَزَوِّحاً على بيتها من عند أهلي وغادياً (١)
أذو زوجةٍ بالمِصرِ أم ذو خصومةٍ أراك لها بالبصرة العمامَ ثاويًا
فقلت لها : لا إن أهلي لجيرةٌ لأكثبةِ الدهنَا جميعاً وماليَا
وما كنتُ مذ أبصرتني في خصومةٍ أراجع فيها يا ابنة الخير قاضياً (٢)
ولكنني أقبلتُ من جانبي قسًا أزورُ فتىً نجداً كريماً يمانياً (٣)
من آل أبي موسى تزي القوم حوله كأنهم الكروانُ أبصرن بازيًا (٤)
مُرْمِينِ (٥) من ليث عليه مهامةٌ تفادى الأسودُ الغلبُ منه تفادياً
فما يغربون الضحكَ إلا تبسماً ولا ينبسونَ القولَ إلا تناجياً (٦)
لدى ملكٍ يعلو الرجالَ بضوئه كما يبهر البدرُ النجومَ السواريا
وما الفحشُ منه يرهبونَ ولا الخنا عليهم ، ولكن هيبَةٌ هي ماهيا
لمستحكَمِ جزلِ المروعةِ مؤمنٍ من القوم لا يرضى الكلامَ اللواغيا (٧)

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧٢٨ ورواية العجز على بابها

(٢) في الديوان « . . أراجع فيها يا ابنة القوم »

(٣) في الديوان : « أرور أمراً محضاً نجيباً يمانياً » ، ويذكر في الهامش رواية

الأصل هنا

(٤) في الديوان : « ترى الناس » ويذكر في الهامش الرواية المثبتة هنا « نزي القوم »

(٥) مرمين : ساكتين مطرقين في الأمل أسود الغاب وصحتها من الشرح بعدو الديوان

(٦) يغربون الضحك ، يكثرون منه . والنابس المتكلم الذي يخفى كلامه ، وتناجياً سرا

(٧) رواية الديوان « من القوم لا يهوى الكلام » . واللواغى : من اللغو ، وهو

الكلام الذي لا معنى له .

فنى السنُّ كهلِ العِلمِ يسمعُ قوله يوازنُ أدناهُ الجبالَ السرواسيَا

قوله مرمين : أى مطرقين ، والغلب : الغلاظ الرقاب ، واحدهم أغلب
ويتفادى يتقى بعضها ببعض . وأغرب : أكثر من الضحك . ويقال مانبس
بكلمة أى ما تكلم بها . والتناجى السرار .

* وقال مهلهل بن ربيعة : (١)

أُنِيْتُ أَنْ النَارَ بَعْدَكَ أُوَقِدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ

وتقاولوا فى أمر كليل عظيمه
أبنى ربيعة من يقوم مقامه
وإذا تشاء رأيت وجهاً ناعماً (٢)

جزعاً عليك ولست لائمه حيرة

ولقد شفيت النفس من سرواتهم

وتركتُ جساساً ينوءُ بصعدة

أكليب لو حدثت كيف عقوبنى

أن لستُ زيراً حين شئت وقودها

قوله : « وذراع باكية عليها برنس » يعنى أنهم كن نصارى ، يلبسن

البرانس . وزير النساء . أى يازم مجالسهن .

(١) الأبيات فى حماسة أبى تمام شرح الزوزنى ١/٣٨٥

(٢) فى الحماسة « واضحا » والواضح السافر

(٣) رواية الحماسة « تأسى عليك »

(٤) الأبيات الأربعة التالية ليست فى الحماسة

(٥) وفى شرح الزوزنى البرنس لباس المأتم

باب

فى الجهاره وخلافها

العرب تستحسن أن يكون الرجل جهيراً بليغاً ، جميلاً . قال يونس بن حبيب : ليس لعمى مروة ؛ ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو بلغ عنان السماء . ونظر عمر إلى جبلة بن سلمة فقال : ما أجود قناتك ! فقال : سنانها أجود يريد : قلبه . وقال بعضهم :

فلا تذهبن عينك فى كل شرمحٍ طوالٍ فإنَّ الأقصرين أمـازره

المزير : العاقل (١) . قال كثير :

ترى الرجل النحيل فتزدريه وفى أثـ.....وابه أسدٌ مزيرٌ

ويعجبك الطرير إذا تراه فيخلفُ ظنكَ الرجلُ الطريرُ

طر شاربه أى نبت

* وقال غيره :

وفى الصمت سترٌ للعيى وإنما صحيفةٌ لبّ المرء أن يتكسماً

* وقال أعرابى : رأيت عورات الناس بين أرجلهم وعورة فلان بين فكيه . يريد من العيى .

* خطب رجل جميل قليل المال امرأة ، وخطبها رجل آخر دميم له مال فتزوجت الدميم لماله . فقال :

ألا يا عبادَ الله ما تأمـرونـنى بأصبحَ من صلى واقبحه فعلاً

يدبُّ على أحشائـها كـلَّ ليلـةٍ دبيب القـريـبات يـقروها سهلاً

(١) فى اللسان : المزير الشديد القلب ، القوى

القريـبـانـة دويـبـة مـثـل الخـتـفـسـاء ، و يـقـرـو و يـتـبـع .

وقال آخر :

وما حسنُ الرجالِ لهمُ بـفـمـخـرٍ إذا ما أخطأَ الحـسـنَ البـيـانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تـسـرَّاهُ له وجهٌ وليس له جنسانُ

* وقال المتنبى : (١)

وما الحسَنُ في وجهِ الفتى شرفاً لهُ إذا لم يـكُنْ في فعله والخـسـائـقُ
وما بلدُ الإنسانِ غيرُ المـوـافـقِ ولا أهلهُ الأذُنونُ غيرَ الأَصـادِقِ

* ضحك المعتصم من عبدالعزيز المكي لما دخل عليه ، وكان مفترط القبح ، فقال المكي للمأمون : مم يضحك هذا ؟ . ما اصطفى الملك يوسف لجماله ، وإنما اصطفاه لبيانه . قال الله عز وجل : (فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين) . فيأني يا أمير المؤمنين أحسن من وجهي ، فأعجب المأمون قوله . وقالوا : أفضل اللفظ بديهة أمن وردت في مقام خوف . وقال الشاعر :

سارفض ما يخافُ عـلـيَّ منه وأترك ما هويتُ لما خَشيتُ
لسانُ المرءِ يُغني عـن حـجـاهُ وعيى المرءِ يستره السكوتُ

* وكان عمرو بن معدى كرب جميلاً وسيماً ، فارساً ، شاعراً ، وكان يختار للوفادة لجماله وبيانه . وهو القائل : (١)

(١) ديوان المتنبى : من قصيدته يمدح فيها سيف الدولة ومطاعها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
والبيتان هما العاشر والحادي عشر

(٢) الأبيات بالأصمعيات ص ١٢٢ من القصيدة رقم ٣٤

« قال البحرى : كنت فى ندمان المتوكل فرأيت فى اليوم الذى قتل فيه علامات دلت على قتله منها أنه تجارينا تكبر كسرى وعتوه فوجه وجهه نحو القبلة ، فصلى ركعات وقال : أبرأ إلى الله من الكبر والتجبر ، وأخذ تراباً فجعله فوق رأسه ووجهه فتطيرت له من ذلك ، ثم غنى ابن أبى العلاء صوتاً ، فقال : ما بقى من سمع هذا الصوت إلا أنا وأنت . فتطيرت أيضاً له بذلك . ثم أرسلت له قبيحة مطرف نخر ما رأيت مثله ، فتناوله وشقه ، وقال للخادم : قولى لسيدتك : إذا مت فادفنى فيه . ثم سكر ودخل القبة فكان آخر العهد به ، وخرجت فلجأت إلى قناة حفرت فى البستان إلى أن أصبحت فانتشرت مع الناس » .

« وقالوا : اللسان البليغ والشعر الجيد لا يجتمعان إلا قليلا . وأعسر من ذلك أن يجتمع بلاغة القلم وبلاغة الشعر . قال الجاحظ : وقد أجمع ذلك للعتابى

« قال عمران بن حطان :

وشهدت . جمعمهم بوجهٍ واضحٍ بادى المسالحة والجمالِ نصيرٍ
وبيانٍ أزهرٍ ماجدٍ ذى نجسدةٍ عالٍ إذا اجتمع الرجالُ جهيرٍ

« قال على بن عبيدة الزنجانى : أتيت الحسن بن سهل بفم الصليخ فأقت بياضه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت إليه :

مدحتُ ابن سهلٍ ذا الأيادى وماله بذلك يَدُ عندى ولا قدمٌ بعدُ
وما ذنبه والناسُ إلا أقلُّهم عيالٌ له إن كان لم يبين له جدُّ
سامدحه للناسِ حتى إذا بسدا له فى رأى عاذلى ذلك الحمسُ

فكتب إليه : باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خلال : مال وعقل وصبر .

فقلت : للواسطة : تؤدى عنى ؟ . قال : نعم . قلت : تقول له : لو كان لى

مال لأغنائى عن الطلب منك . أو صبر لصبرت به على الذل ببابك . أو عقل
لاستدلت به على النزاهة عن رفقك . قال : فأمر لى بثلاثين ألف درهم .

* دخل ابن أبى محجن الثقفى على باب معاوية فقال : أبوك الذى يقول : (١)

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنى بالفسلة فإننى أخاف إذا مسامت ألاً أذوقها

فقال ابن أبى محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره . قال :

قال : وماذا ؟

قال : قوله :

لا تسألنى الناس عن مالى وكثرته وسائلى الناس عن مجدى وعن خلقى

القوم أعلم أنى من سراتهم إذا تطيش يد الرعدة الفرق

* قال بعض أصحاب الرشيد : دخلت عليه يوماً وهو شديد الغيظ ، وهو

يقول : قاتل الله عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر حيث يقول :

يا أيها الزاجرى عن شيمتى سفهاً عمداً عصيت مقال الزاجر الناهى

أقصر فإناك من قوم أرومتهم فى اللوم فافخر بهم إن شئت أوباهى

لا سمعتى تجتوى يوماً ولاخلقى وليس حبلى لمن صافيت بالواهى

فزين الشعر أفواها إذا نطقت بالشعر يوماً وقد يزرى بأفسواه

قال امرؤ القيس ، وقد سار مستنصراً بملك الروم على بنى أسد الذين

قتلوا أباه . ويذكر عمرو بن قميئة : (٢)

(١) البيتان ينسبان إلى أبى محجن الثقفى راجع التذكرة السعدية ص ٤٩٩ وهما فى

ديوانه ص ١١٩

(٢) شاعر قديم ، يقال إنه كان معاصراً لامرئ القيس ، وأنه صحبه فى رحلته إلى

القسطنطينية لطلب مساعدة قيصر الروم

وَأَيَقِنَ أَنَا لِاحْتِقَانِ بَقِيصِرَا
نَحَاوِلِ مَلِكًا أَوْ نَمُوتُ فَنَعْنَدِرَا

فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِسِرَامِي
وَلَكِنَّمَا أَرْمِي بِغَيْرِ سَهَامِ

كَأَنِّي حَابِلٌ أَدْنُو لِصَيْدِ
وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَنِي بِقَيْدِ

فِيَأْمَنُ أَعْدَائِي وَيَسْأَمُنِي أَهْلِي
يَطِيفُ بِي الْوَلْدَانُ أَهْدَجُ كَالرَّأْلِ

فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَنْوُوهُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

وَأَلَا نَهَا إِلَّا صَبَاحَ وَالْإِمْسَاءِ

بَكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ
فَقَلْتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنُكَ إِنَّمَا
وَعَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ عَمْرٍ طَوِيلًا فَقَالَ :

رَمَتْنِي بِنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَلَوْ أَنَّهَا نَبْلٌ إِذَا لَا تَقِيْتُهَا
وَقَالَ غَيْرُهُ :

حَنَنْتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ : (١)

أَلَيْسَ دَوَائِي أَنَّ أَدَبًا عَلَى الْعَصَى
رَهِينَةٌ قَعْرَ الْبَيْتِ كَدَلِ عَشِيَّةِ
وَقَالَ النَّمْرُ بْنُ تَوْلَبِ : (٢)

يُودُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْغَنَى
يُعِيدُ الْفَتَى مِنْ بَعْدِ حَسَنِ وَصَحَّةِ
وَلْغَيْرِهِ :

كَانَتْ قِنَاتِي لِاتَلِينِ لُغَامِزِ

(١) عروة بن الورد بن ريد بن عمرو . ينتهي نسبة الى عباس بن بغيض . شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعاوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد : وكان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم

(٢) النمر بن تولب شاعر معمر مشهور ، الأبيات في الوحشيات ص ٢٨٨

لِيُصِحِّحَنِي فإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا

وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ : (١)

وَحُسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ

إِذَا طَلَبَا أَنْ يَدْرُكَ مَا تَيْمَمَا

وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانُ يَسُومَ وَلَيْلَةٌ

وَقَالَ آخَرُ :

كَمَا أَخَذَ السَّرَّاءُ مِنَ الْهِسَالِ

أَرَى مَرَّ السَّنِينِ أَخَذَنْ مِسْنَى

وَقَالَ لَطِيبٌ :

وَهَذَا الشَّيْبُ أَصْبَحَ قَدْ عَسَلَانِي

وَكَيْفَ يَقُودُنِي كَلْفٌ بَالِيَسَلِي

إِلَى دَاعِيِ الشَّبَابِ إِذَا دَعَا نِي

وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَكُنْتُ أَسْعَى

مِنَ الدُّنْيَا - وَلَا يَغْرُوكَ - فَانِي

فِي أَنْ يَضْنَ الشَّبَابُ فَكَلُّ شَيْءٍ

وَصَبِحَ نَهْسَارَهُ يَتَدَاوِلَانِي

وَإِنِّي لَوْ بَقِيتُ لَمَسَّ لِيَسَلُ

أَدَبٌ عَلَى الْقَنَسَاءِ لِأَبْلِيَانِي

صَحِيحًا لَا أَلَاقِي الْمَسُوتَ حَتَّى

وَقَالَ جَرِيرٌ : (٣)

مُتَبَدِّلِينَ وَبِالسَّيِّارِ دِيَارُ

كَانَ الْخَلِيطُ هُوَ الْخَلِيطُ فَأَصْبَحُوا

لِيَسَلُ يُكْسِرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

لَا يَلْبِثُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَنْفَرُقُوا

(١) ديوان حميد بن ثور

(٢) ديوانه من قصيدة :

ولزرت قبرك والحبيب يزار

لولا الحياء لعادني استعبار

طبعه صادر بيروت ورواية الأول :

والبيتان رقم ٢٠ ، ٢١ - ص ١٥٥

« لا . : الخليط هم الخليط »

وقيل لبعضهم : كيف حالك قال : حال من يغنى ببقائه ويسقم بسلامته
ويؤتى من مأمنه .

رجع إلى ذكر الجهارة وما تعلق بها

* قال .. كان الرشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنين عن يمين
وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم ، وأسرع من رجح يد الأرنب . ونظر
إليه أعرابي في تلك الحال :

خطو الظليم ربيع مشياً وانشمر

قال عبد الملك بن صالح لرجل من آل عطس عنده وبين يديه رسول
ملك الروم فلم يجهر ، وكان أقام على رأسه رجالات في السماطين لهم قصر وهام
ومواكب وأجسام ، وشوارب وشعور ، فبيناهم يكلمونه ، ووجه ذلك
الرجل في قفا البطريك إذ عطس عطسة ضئيلة ، فلحظه عبد الملك ، فلم يدر
أى شيء أنكر منه ، فلما مضى الوفد قال له : ويلك ! ، هلا إذا كنت ضيق
المنخر ، كز الخيشوم أتبعها صيحة تصدع بها كبدا العالج ! .

* قال المبرد : كان يقال إن علي بن عبد الله بن عباس كان إلى منكب
عبد الله بن العباس وعبد الله بن العباس إلى منكب العباس ، وأن العباس كان
إلى منكب عبد المطلب . قال : فطاف علي بن عبد الله بالبيت فرأته عجوز ،
وعلى قد فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة . فقالت لا إله إلا الله إن
الناس ليرذلون . عهدى بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض (١) .

* وكان أبو جعفر المنصور يعرف بعبد الله الطويل . ويقال صار شبه
علي بن عبد الله فعظم الجسم إلى علي بن المهدي المعروف بابن ربطة أمه ، وفي

(١) روى الخبر في لطائف المعارف للثعالبي بصورة أخرى قال : كان علي بن عبد الله
بن العباس طويلاً جميلاً وعجب قوم من طوله ، فقال شيخ كبير سبحان الله كيف
ينقص الناس لقد رأيت العباس يطوف بالبيت كأنه فسطاط أبيض .

على بن سليمان بن علي . وكان العباس بن عمرو بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم من مقبلي الضغن ، ومن ينقل في ذروة البعير .

* وقال رجل من طى : (١)

جمعنا لهم من حى عوفٍ ومالكٍ كتائبَ يُردى المُقرِّفينَ نكالها (٢)
فلما أتينا السَّمْحَ من بطنِ حائلٍ بحيث تلاقى طلحها وسيالها (٣)
ولما التقى الصَّفانِ واختلطَ القنا نهلاً وأسباب المنايا نهالها
تبيّنَ لى أن العمّاءة ذلّنةٌ وأن أشدّاء الرجال طوالها
دعوا لنزارٍ فانتمينا لسطىء كأسدِ الشرى إقدامها ونزالها
ولما التقينا بينَ السيفِ فيهم لسائله فينا حفى سؤالها (٤)
ولما تدانوا بالسيوف تقطعت وسائلُ كانت قبلُ سلماً حبالها (٥)

وأعتار بحميلة السلمى من الدمامة ، وذلك أنه كان في إبل له ، فمر به قوم من بنى سليم ، فاستسقوه لبناً ، فسقاهم ، فلما رأوه في الإبل وحده ازدروه ، فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلا ، وجرح آخر ، وأجلى الباقيين عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بنى سليم يمدحه :

(١) الأبيات في الحماسة لأنيف بن زبان البهاني من طىء

(٢) في الحماسة : « جمعنا لكم . . . ؟ وعوف ومالك بطنان من طى ، والمقرفين جمع مفردهما مقرف وهو الذى أمه عربية وأبوه مولى .

(٣) هذا البيت هو الخامس بالقصيدة كرواية الحماسة . وحائل بلد مشهور بين جبلى أجا وسامى والطلح والسيال نوعان من الشجر .

(٤) للبيت هو السادس فى رواية الحماسة والأبيات الثلاثة هنا غير واردة فى نص الحماسة

(٥) رواية الحماسة : « ولما تمصينا بالسيوف تقطعت »

ألم تسل الفوارسَ من سليمٍ ببصلة وهو مؤتزر مُشِيحُ
 رأوه فازدروه وهو خسرُقُ وينفعُ أهلهُ الرجلُ القبيحُ
 فشدَّ عليهم بالسيف صلتاً كما عضَّ السبا الفرس الجموحُ
 فأطلق غلَّ صاحبه وأردى قتيلاً منهم ، ونجبا جريحُ
 ولم يخشوا مصالمتهم عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريحُ

* حضر أبو عبيدة وخلف الأحمر مجلس الفضل بن الربيع ، فسألها عن قول عمر لابن محذورة حين أذن : كدت تشق مرطاك . فقال أبو عبيدة بالفتح والمد ، وقال الأحمر هو بغير مد ، مقصور ، فجاء الأصمعي فقال مثل قول أبي عبيدة . فقال الأحمر : لا فقال الأصمعي : بلى . فلم يزل يجتج عليه حتى قهره .

* وقد عظموا غناء العباس يوم حنين بعلو صوته وقوله : يالأنصار ياالسورة البقرة ، فتراجع الناس ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مجتلدتهم فقال : الآن حمى الوطيس .

* وقالوا إن رجلاً أسيراً أسمع أهله (من) مسيرة يوم .

* وقال النابغة الجعدي : (١)

زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعَ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَأْتَبَسْنَ بِالْغَنَمِ

قالوا : كان يزجر الأسد فيشق مرارته في جوفه . وهذا من المبالغة في الوصف .

(١) ديوانه ص ١٥٨ وأورده المبرد بالكامل ٥١١ بخلاف في رواية العجز « يخلطن بالغنم » وعلق على البيت بقوله : « يروى زجر أبي عروة السباع بخفض السباع ، كما قيس الرقيات فصار على هذا يعرف بعروة السباع »

* وكذلك ذموا صغر الأفواه ، وضيقها ، وخفاء الأصوات ، كما مدحوا ضد ذلك . وقال الشاعر :

كَأَنَّ بَنِي دُوَيْنَةَ رَهْطِ زَيْدٍ فَرَّاشٌ حَوْلَ نَارٍ يَصْطَلِينَا
يَطْفَنَ بِحَرِّهَا وَيَقَعْنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِينَ مَاذَا يَتَقِينَا .
* والنساء يتقين من أزواجهن ويشردن من القبح والدمامة .

قال : تزوج رجل امرأة شابة وكان شيخاً فعجز عنها ، فقال :

بِكْفٍ نَخْصَمُ بَكْرَةً لَوْ تَعَلَّقْتُ بِحَبْلِ غَلَامٍ رَابِضٍ لَأَسْتَقِرَّتْ
سَقَاها بِمَاءِ آجِنٍ خَيْصٍ قَبْلَهَا فَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ قَلْبِي ثُمَّ عَلَّتْ
كَأَنَّ شَابِيبَ الدَّمُوعِ بِخَدِّهَا شَابِيبُ مَاءِ الْمَزْنِ حِينَ اسْتَهَلَّتْ

قال دعبل : أبو زياد الكلابي أعرابي قدم أيام المهدي حين أصابت الناس مجاعة ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، ومات بها ، وكان يقول الشعر .
ومن قوله :

أَرَاكَ إِلَى كَثْبَانَ يَبْرِينِ صَبَّةً وَهَذَا لِعَمْرَى إِنْ قَنَعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ الْأَرَاكِ الدُّوْحَ وَالسَّدْرُ وَالْغَضَا وَمَسْتَخْبِرُ عَمَنْ يَحِبُّ قَرِيبُ

وكان نازلاً على شط دجلة بالجزيرة ، وتم رمل كثير . وكان العباس بن محمد الهاشمي أجرى عليهم حين نزلوا رغيفاً لكل إنسان ، فلما كثروا قطعه عنهم . فقال أبو زياد :

إِنْ يَقْطَعُ الْعَبَّاسُ عَنَّا رَغِيفَهُ فَمَا فَاتَنَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ

* قال أبو زياد الكلابي ، وذكر شراد النساء : تزوج ذروة بن جحفة أحد بني الصموت امرأة تسمى مسكة ، وكان رجلاً فيه ردة ، وكانت مسكة أشد نساء بني كلاب ، فلما لقيته نفرت منه فذهبت في الجبال وفي الناس ثم ترد الوردة فتبيت الليالي ثم تجمح . وكان أمير القوم يقال له ابن هشام ،

فأتت مسكة إلى مجلس قضائه ، فرأى أحسن ما يكون من النساء ، وأقبحهن حالاً ، عارية مهزولة ، فقالت : زوجت رجلاً فأجاعني وأعراني وأرعاني إيله ، فأدخلها السلمى الأمير على بناته ونسائه وأرسل إلى ذروة زوجها ، فلما جلس بين يديه . وكان راعى إبل قشفاً أزج الحاجبين كثير شعر الوجه . فنظر إلى مثل الكلب الكردى . وأرسل إلى مسكة فجاءت فقال : هذا زوجك ؟ . قالت : نعم . قال : إجلسى حذاء زوجك ، فجعل ينظر إليها وإليه ثم قال : يا ذروة ما تقول ؟ . فقال ذروة :

يا ابن هشام نصرة المظلوم إليك أشكو حيفَةَ الخصوم
ورهاء ذاتَ عطلٍ وسيسيم وخاقٍ ليس بمستقيم
قد نمرتُ من شارفٍ مردوم جُشِّمَ منها وَخَمَ المَلْعُومِ
ليس بمعسوف ولا مسروم واعرضت كالفرس العذوم
وهي تَهْطِي تَهْطِي المَحْمُومِ

الوسيم الحسن ، والورهاء الحمصاء ، والعذوم العضوض ، والعطل الجسم والخلق ، والشارف : الكبيرة من الإبل . يريد نفسه أنه أيها جشم أى أبين مروم : أى معطوف عليه ، إذا أحبه فقد ريمه ، والملغم : الفم وما حوله وخم : متغير . قال فأخذ بناصيتها ، فكلما جذبها تقع على ركبتيها وتقول : المظلومة المظلومة ! !

وقال ذروة وقد ذهب بها :

يا مِسْكُ إِنَّ السُّلْمِيَّ العادِلِ قَضَى قِضَاءَ طَبَّقِ المِفاهِدِ
لما رأى ماتحكين باطلِلا لاجعلَنَّ القِيدَ والسلاهِلا
منها بحيث تجعلُ الخَلاخِلا والسوط حتى تسدل السدائِلا

فذهب بها ذروة ، فولدت له رجلاً .

* قال عبدالعزيز زرارة الكلابي ، وكان سيّدا كريّما لما سأله معاوية : أى فعلة فعلتها أعجب إليك ؟ . قال : ما من ذلك شيء الا وقد تعجب ، ولكنى أعجبتنى فعلة فعلتها ونحن مقبلون من نجد إلى الشام ، فنزلنا ماء من مياه كلب فنظرت إلى خيمة بالفلاة ، فعمدت إليها ، فاذا رجل جالس على فرش تحت رفاق البيت ، فأنخت ثم جلست إلى رجل جميل جهير قد اكتمل ، فنسبني وسألني من أين جئت ؟ . فأخبرته ونسبته ، فانتسب لي إلى كلب وإذا ستر في جانب البيت ، فأسمع في الستر صلصلة ، فلما طال ذلك قلت له : وقع في نفسى أن دون الستر إنسان مجنون . قال : لا عليك لا تسألن عنه ، قلت : فاني رجل كنت أداوى المجانين ، فضحك ضحكا شديداً ، وقال إنه لمجنون جنوناً ماله عندك دواء . فقلت : ما من شعبة من الجنون إلا لها عندى دواء . وجعل الكلابي يضحك ، ثم قال : هذه امرأتى كانت في بيت من بيوت قومها ، فلما تزوجتها والتقينا نفرت ، فبلغ من الأمر أن قيدناها بقيدين من حديد .

فقلت : إنى لأرى شاهداً حسنا وجمالا ، وإنى لأعرف أنك في شدة ، فما يضطرك إلى تركها عندك ؟ . فقال : تزوجتها بمال كثير ، وأنا أخاف إن اختلعتها أن يذهب مالى . قلت له : وبكم تزوجتها ؟ . قال : بخمسين من الإبل وخادم وحليها وثيابها . قلت : أفرأيت إن اعطيتك ذلك أتركها ؟ قال : نعم .

فأخبرني أن أباهما قريب من الماء الذى هو به . فقلت له : أحملها إلى أبيها فحملها ، ووردنا الماء ، فاجتمعنا بأبيها وأهلها ، ودفعت إلى أبيها خمسين من الإبل وقيمة الخادم والحلى ، وفارقها وفارقته .

* وقال ابن أبى عيينة لأمرأة من قرابته بدينا جار :

دعوتك بالقرابة والجوار	دعاء مصرح بادى السرار
لأنى عنك مشغول بنفسى	ومحترق عليك بغير نار
وأنت توقرين وليس عندى	على نار الصبابة من وقار

فانت لأن مابكِ دون مابى تدارين العيون ولا أدارى
ولو والله تشتاقين شـسـوتى جمحتِ إلى خالعة العذار

* وعبدالعزيز بن زُرارة هو الذى دخل على معاوية فقال : إني دخلت عليك بالأمل وأحتملت جفوتك بالصبر ، ورأيت ببابك أقواماً قدمهم الحظ وآخرين باعدهم الحرمان ، وليس ينبغي للمقدم أن يأمن ، ولا للمؤخر أن ييأس ، وأول المعرفة الأختبار ، فابل واختبر . وكان قد حجب عنه ، فقال بعض شعراء كلب :

من يباذن اليـسـوم لعبدالعزيز يز يباذن له عبدالعزير غدا

ولمثل هذا السبب وشبهه من طرق المكارم وأتباع حسن الأحداث فعل ما فعل صعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق ، وذلك أنه خطب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إني كنت أعمل عملاً فى الجاهلية أفينفعنى ذلك اليوم ؟ . قال : وما عملك ؟ . قال : أضللت ناقتين لى عشاروين فركبت جملاً ومضيت فى طلبها فوقع لى بيت ، فإذا شيخ جالس بفنائه سألته عن الناقتين فقال : ما نارهما ؟ . قلت : نار بنى دارم . قال : هما عندى وقد أحى الله بهما قوماً من قومك من مضر . فجلست معه ، فإذا أنا بعجوز خرجت من كسر البيت . فقال لها : ما وضعت ، فإن كان صبيّاً شاركننا فى أموالنا وإن كانت حائلاً وأدناها . فقالت : وضعت أنثى . قلت : أتبيعينها ؟ . قال : وهل تبيع العرب أولادها ؟ . . إنما أشتري حياتها ولا أشتري رقهـا . قال : بكم ؟ قلت : بكم ؟ قلت : احتكم . قال : بالناقتين والجمال . قلت : ذلك لك على أن تبيعنى الجملى وإياها ، ففعل . فأمنت بك يارسول الله وقد صارت لى سنة فى العرب أن أشتري كل موعودة بناقتين عشاروين وجملى ، فعندى لى هذه الغاية ثمانون ومائتا موعودة قد أنقذتها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينفعلك ذلك ، لأنك لم تبتغ به وجه الله ، وإن تعمل فى الإسلام عملاً صالحاً تثب عليه . فقال الفرزدق يفتخر بذلك :

ألم تسر أننا بنى دارم زرارة منا أبو معبد
ومنا الذى منع الوائدنا ت وأحبي الوئيد فلم توءد
ألسنا بأصحاب يوم النس سار وأصحاب ألوية المرود

* قال الزبير بن بكار : لما ولدت السوداء بنت زهرة بن كلاب أرسل أبوها من يثدها ، فخرج بها الوائد حتى أتى الحجون ، فلما وضعها فى حفرتها صاح به صائح من الجبل يا وائد الصبية ! أمض ودعها عنك فى البرية ، إن لها علما فى الإنسية . فرجع بها إلى أبيها وأخبره فقال : دعها فإن لها لسانا . فعمرت وكانت تقول : يا بنى زهرة إن فيكم لنذيرة أو والده نذير فاعرضوا على نساءكم ، فعرضوهن حتى مرت عليها الثريا أم عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه . فقالت : لست بها ولتلدن . فولدت عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وعرضت عليها فقالت : لست بها ولتلدن . فولدت حمزة ، وصفية ، والمقوم بنى عبدالمطلب . وعرضت عليها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . فقالت إنها لنذيرة أو لتلدن نذيراً ، فولدت النبى صلى الله عليه وسلم .

* وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة فى الطواف وهى تقول :

فمنهنَّ تُسقى بماءٍ مُبرِّدٍ نقاح ، فتأكمُّ عند ذلك قرتِ
ومنهنَّ تُسقى باخر آجنٍ أحاحٍ ولولا خشيةُ الله فرتِ

ففطن عمر ما تشكو ، فبعث إلى زوجها ، فوجده متغير الفم ، فخيره بين خمسمائة درهم أو جارية من النوى على أن يطلقها ، فاختر خمسمائة درهم . فأخذها وطلقها .

* قال أبو عبيدة : كان الحارث بن السليل الأسدى قد زار علقمة بن حصيفة الطائى فنظر إلى أبنته الزباء ، وكانت من أجمل النساء ، فقال له : أتيتك خاطبا ، وقد ينكح الطالب ، ويدرك الراكب ، ويمنح الراقب . فقال له : أنت كفاء كريم يقبل منك الصفو ، ويؤخذ منك العفو . ثم أخبر أمها

فقلت لأبنتها : أى الرجال أحب إليك ، الكهل الجحجح الواصل المناخ ،
 أم الفتى الوضاح ؟ . قالت : بل الفتى الوضاح . قالت : إن الفتى يغيرك ،
 والشيخ يجبرك ، وليس الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير
 المن . قالت يا أماه :

فان الفتاة تحبُ الفتى كحُبِّ الرعاء أنيقَ الكلاء

قالت : أى بنية إن الفتى شديد الحجاب كثير العتاب . قالت : إن
 الشيخ يبلى شبابى ، ويشمت بى أترابى . فلم تزل بها أمها حتى تزوجها الحارث
 ثم رحل بها ، فبينما هو جالس يوماً بفناء قبته وهى إلى جانبه إذ أقبل شباب من
 بنى أسد يتعاجلون فتنفست الصعداء ، ثم أرخت عينها بالبكاء . فقال لها
 ما يبكيك ؟ . فقالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفروخ ؟ . فقال لها :
 ثكلتك أمك ! . تجوع الحرة ولاتأكل بثديها . أما وأبيك لرب غارة شهدها
 وسبيته أردفتها ، وخره شربتها . الحقى بأهلك فلا حاجة لى فيك . ثم قال :

تهزأت أن رأيتى لا يسأ كبراً وغاية الناس بين الموت والكبر
 فإن يكن قد علا رأسى وغيره صرف الزمان بتغيير من الشعر
 فقد أروح للذات الفتى جدلاً وقد أصيب بها حيناً من البقر
 عنى إليك فانى لا يسوافقنى عور الكلام ولا شرب على الكدر

قيل لأبى دؤاد الإيادى ، ونظر إلى ابنته تسوس فرسه : أهنتها يا أبا
 دؤاد . قال : أهنتها بكرامتى ، كما أكرمتها بهوانى .

* قال عبدالكريم فى كتابه : وأكثر ألقاب الشعراء بالأبيات تقع لهم
 شنعة فيسمى الشاعر بها مثل : النابغة ، والممزق ، والمثقب ، وذى الرمة ،
 ومسكين الدرامى ، والبعيث ، وأبى العيال الهدلى ، والمرقش ، والمتلمس ،
 وعارق الطائى ، ومزرد ، ومعفر بن حمار البارقي ، والخطفي ، والمستوغر بن
 بن زيد وعائذ الكلب .. إلى كثير من هؤلاء .

فالنابغة بقوله :

قَد نَبِغْتُ مِنْهُمْ شُدُونُ

ويقال : سمي الجعدي بالنابغة لأنه نبغ بالشعر بعد ما نيف على الأربعين

ومعنى لقوله :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَبِيكِ حَوَاجِرُ
يَفْرَجُ عَنَا كُلُّ ثَغْرٍ نَخَافُ... مَسْحٌ كَسِرْحَانَ التَّصْيِيمَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي العِنَانِ كَأَنَّهَا إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي المَاءِ فَتَخَاءُ كَاسِرُ
لَهَا نَاهِيضٌ فِي الوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ كَمَا مَهَّدَتْ لِلبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاغِرُ
والممزق لقوله : (١)

فِيَانِ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلِ وَإِلَّا فَأَدْرِكِي وَلِمَسًّا أَمْسِرْ قِي
وعارق الطائي بقوله :

أَلَا حَيُّ قَبْلَ البَيْنِ مِنْ أَنْتِ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتِ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَارِقُهُ
حَلَفْتُ بِهَدْيِي مَعِي بِسِرْكَاتِهِ تَخْبُ بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ دِرَادِقُهُ
لَسْنُ لَمْ يَغْيِرْ بَعْضُ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنَّ نَتَخِبْنَ لِلعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
والمثقب بقوله : (٢)

وَتَقْبِنَ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ

(١) المعزق الدباني : شأس بن نهاد العبدي ، والبيت الذي لقب به وارد في الأصبعية رقم ٥٨ . وراجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود شاكر ١/٣٧٤ .

(٢) المثقب العبدي : عائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس ، وتما البيت الذي لقب به :

رددن تجمية وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون
راجع طبقات ابن سلام ١/٢٧١ .

وذو الرمة لقوله : (١)

أشعث باقي رمة التقليد

ومسكين بقوله : (٢)

أنا مسكين لمن أبصرني ولمن جاورني حد نطق
ولما سمي مسكين قال :

وسميت مسكيناً وكانت لاجاجة وإني لمسكين إلى الله راغب
وإني امرؤ لا أسأل الناس مالهم بشعري ولا تُعني على المكاسب

واسم مسكين الربيعة من ولد عمرو بن عدس بن دارم ، وكان كريماً
شريفاً ، وهو القائل أيضاً :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى ينزل القدر
ماضراً جار لي أجاوره ألا يكون لبابه ستر
أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يضمّن جارتى الخدر
وسمى البعيث بقوله (٣) :

تبعث منى ما تبعث بعدما أمرت جبال كل مرتها شزر

(١) ذو الرمة : غيلان بن عقبة راجع طبقات ابن سلام ٥٤٩/١ ولطائف المعارف
للثعالبي ٢٩ .

(٢) مسكين الدارمي : مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس الدارمي
طبقات ابن سلام ٣٠٩/١ .

(٣) البعيث : خداش بن بشير - لطائف المعارف للثعالبي ٢٩ .

وأبو العيال ، واسمه خداش (١) ، وسمى أبو العيال لقوله :

ومن يَكُ مثلي ذا عيالٍ ومقترا
من المَالِ يطرحُ نفسه كلَّ مطرحٍ
ليبلغَ عذراً أو يفيدَ غنيمَةً
ومبلغَ نفسِ عذرها مثل مُنْجِحِ
وسمى المرقش لقوله (٢) :

الدار قفرٌ والرسومُ كما
رفَّشَ في ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمَ
وسمى المستوغر بقوله (٣) :

ينيشُ الماءُ في الرِّبَلاتِ مِنْهَا
نشيشُ الرِّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيرِ
الربلات : أصول الفخذين . والرضف : الحجارة المحماة . والوغير
ساعة يحلب وسمى المتلمس (٤) لقوله :

فهذا أوان الأرض حيُّ ذبابُه
زنابيرُه والأزرق المتلمسُ
وسمى مزرد (٥) لقوله يصف زبدة :

فَجاءَ بها صفراءَ ذاتِ أسرةٍ
تكاذُ عليها ربَّةُ البيتِ تكْمُدُ
فقلتُ تزردُّها عبيدُ فسائني
لِإِردِ الموالِي في المسنينِ مُزردُ

(١) للشاعر الهذلي أبو العيال واسمه ابن أبي عنبرة ، وهو أحد بني خفاجة بن سعد ابن هذيل ، وكان شاعرا فصيحاً مقدماً من شعراء هذيل المخضرمين . أدرك الجاهلية والإسلام - راجع ديوان الهذليين ٢/٢٤١ ، والشعر والشعراء ٤٢٠ ويروى له قوله :

من أبي العيال أبي هذيل فاعرفوا
قولي ولا تتجمجموا ما أرسل

(٢) المرقش : عوف بن سعد بن مالك - راجع لطائف المعارف ٢٤ .

(٣) المستوغر : عمر بن ربيعة بن كعب - لطائف المعارف ٢٧ - الجمحي ١/١٢
والشعر والشعراء ٣٤٤ والربلات أصول الأفضاخ - والرضف : الحجارة المحماة ، الوغير : ما يرمى فيه بالحجارة المحماة ويشرب .

(٤) المتلمس : جرير بن عبد المسيح الضبي لطائف المعارف ٢٥ .

(٥) المزرد : يزيد بن ضرار أخو الشماخ - لطائف المعارف ٢٨ .

وسمى بشار المرعث لقوله (٦) :

من لَطْبِي مُرْعَثٍ ساجِرِ الطَّرْفِ والنُّظَرِ
قالَ لي لستَ قاتلي قلتُ أو يغلبُ القَدَرُ
والخطفي بقوله :

يرفعن لليل إذا ما أسدفا أعناقَ جنان وهاماً رجفاً
وعنقاً بعد الرسيم خطفاً

وقال الأخطل لجريز : لم سمى أبوك الخطفي ؟ . قال : لأختطافه الفرسان
في الحرب . قال : على أى عيرية كان يفعل ذلك .

وعائد الكلب عبد الله بن مصعب الزبيرى . سمى بقوله :

مالي مرضت فلم يعادني عائدٌ منكم ويمرضُ عبدكم فأعودُ

وكان سبب عشى الأعشى ميمون بن قيس أنه قال : كنت يوماً بمنقوحة
وهو موضع بئر ينزع في حوضه من الطوى حين أنتصف النهار وننظر ورود
الشاء على ، فالتفت التفاتة فإذا الحوض مترع ، وإذا فيه امرأة شابة جميلة حاسرة
عن ساقها وسط الحوض ، فلما رأيته راعنتى بجهاها ، فألقيت من يدي الدلو
حتى إذا دنوت منها فتناولتها أهوت إلى الأرض ، فأخذت قبضة من تراب
فالقت بها في وجهي وعيني ، فأخذني في عيني ألم شديد ، فوضعت يدي
على عيني ثلاثة أشهر لا أفتح عينا ، ثم أنكشف عني ، ولم يبق من بصرى
إلا سفاقة أعشوبها . ثم عمى بعد ذلك .

* زعموا أن زُرارة بن معبد رأى يوماً لقيطاً أبنه مختالاً وهو شاب ،
فقال : إنك لمختال كأنك أصبت بنت قيس بن خالد ذى الجدين ، ومائة من
هجائن المنذر بن ماء السماء . فقال لقيط : لله على لايلمس رأسي غسل حتى

(٦) وقيل سمى المرعث لأنه كان يلبس رعاثا في أذنه

أتيك بذلك ، فسار لقيط حتى أتى قيس بن خالد سيد ربيعة ، وكان على قيس يمين ألا يخطب إليه أحد علانية إلا أصابه بشر . فأتاه لقيط ، فخطب إليه علانية ، فقال له قيس : ومن أنت ؟ . قال : لقيط بن زُرارة . قال : فما حملك على أن تخطب إلى علانية ؟ . قال : لأني إن عالنتك لم أشنك ، وإن ساررتك أخدعك . قال قيس : كفاء كريم لا تبئت عندي والله عزبا . ثم ثم أرسل إلى أمها أني زوجت لقيط بن زُرارة القدور بنت قيس فاصنعها ليبتني بها ففعلت . وساق عنه قيس المهر ، فابتني بها ، وأقام معهم ما شاء الله ثم أرثحل بأهله حتى أتى المنذر بن ماء السماء فأخبره بما قال له أبوه ، فأعطاه مائة من هجانه ، وانصرف إلى أبيه بابنة قيس وبمائة من هجائن المنذر .

وكان قيس وصى أبنته عند رحيلها مع لقيط فقال : كونى له أمة يكن لك عبدا ، وليكن أطيب طيبك الماء ، وإنى قد زوجتك فارساً من فرسان مضر وإنه يوشك أن يقتل ، فان كان ذلك فلا تجمشي عليه وجهها ، ولا تحلقى شعراً فلما أصيب لقيط تحملت إلى قومها وقالت لهم : أوصيكم بابني عبدالله بالغرائب سرأ ، فوالله ما رأيت مثل لقيط لم يجمش عليه وجه ، ولم يخلق عليه شعر ، ولولا أني عروس" ما جمشت عليه وحلقت . ثم حلف عليها رجل من قومها ، فسمعها تكثر من ذكر لقيط ، فقال : ما أعجبك من لقيط ؟ قالت : خرج يوم دجن وقد شرب وتطيب فطرده البقر وصرع منها وأتاني وبه نضح الدماء والطيب فضمته ضمة ، وشمته شمة ، فوددت أني مت أمة . فلم أر منظرأ قط أحسن من لقيط . فسكت عنها زوجها حتى إذا كان يوم دجن شرب وتطيب وركب فصرع من البقر ، فأتاها وبه نضح من الدم والطيب والشراب فضمته إليها فقال : كيف ترين أبا الحسن أم لقيط ؟ . فقالت : ماء ولا كصيدا . وصيدا ركية ليس في الأرض أطيب منها .

* وقال بعضهم : النساء ثلاثة : فهينة لينة عفيفة مسلمة ، تعين أهلها على العيش . وأخرى وعاء ولود ، وأخرى غل تمل ، يضعها الله في عنق من يشاء .

والرجال ثلاثة : رجل ذو عقل ورأى ، ورجل آخر إذا أحزبه أمر
شاوور ذوى الرأى ، ورجل حائر بائر لا يأتى مرشداً ولا يطيع مرشداً .

* وقال الأعشى فى امرأة له من عترة خلقها : (١)

أيا جارتا بينى فإنك طالقته كذاك أمور الناس عارٍ وطارقه
وقد استدل ابن عباس بهذا البيت الذى للأعشى ، على أن العرب كانت
تعرف الطلاق الثلاث .

* وقال الفرزدق لما طلق النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعى : (٢)

ندمت ندامة الكسعى لئسا غدت منى مطلقته نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجته الصرار
ولو أتي ملكت زممام نفسي لكان عسى للفسر الخيار
* كان أبو الهذيل العلاف المعتزلى إذا أنشد هذا البيت لعنه إذ كان
شاهداً على فساد مذهبه (٣)

* وقال المتوكل الليثى فى امرأته ، وكانت أقعدت عنده ، فلما طلقها
أفاقت فقال :

(١) ديوان الأعشى القصيدة رقم ٤١ ص ٢٩٩ تحقيق شعبداد حسين طبع بيروت
وروايته : « يا جارتى .. » و « غاد .. » وفسرها بأن الغادى الذى يذهب صباحاً
والطارق الذى يأتى ليلاً .

(٢) طبقات ابن سلام ٣١٧/١ ورواية البيت الأول : « مضت منى . . » والثانى
« وكانت جنة .. » والثالث : « ولو ضنت يداى بها ونفسى .. »

(٣) يريد أن هذا البيت شاهد على الجبر ، وأن الانسان مسير فى أفعاله لا يخير
كما يعتقد المعتزلة .

قفي قبل التفرق يا أمّامسا وردّي قبل بينكم السّلاما
سعى الواشون حتى أزعوها ورثّ الجبل فانجذم انجذاما
فلست بزائلٍ مصادمتُ حيا مسرّاً من تذكرها هياما
نرجيها وقد شحطت نواها ومستك المنى عاماً فعاما
صليني واعرفني أنّي كريم حلفت لمن يصارمني لحاماً
ولا وأبيك لا أنسالك حتى يُجاورُ هامتي في القبر هاماً
* وقال غيره :

أحبُّ الأرض تسكنُها سليمي وإن كانت توارثها الجدوبُ
وما نفعي بحب تراب أرضي ولكن من يحلُّ بها حبيب
أعاذل لو شربت الخمر حتى يكون لكلّ أئمةٍ دبيب
إذا لعدرتني وعلمت أنّي لما أنفقت من مالي مصيب
* وكان النمر بن تولب (١) سيداً شريفاً كريماً ، وكان في إبله يوماً ،
فسأله سائل فأعطاه فحلها ، فأنكرت عليه امرأته ، فقال :

دعيتي وأمّسرى سأكفيكهِ وكوئي قعيدة بيت صناعا
فإنك لن ترشدي غاويّاً ولن تُدركي لك حقاً مضاعا

(١) راجع فيه طبقات ابن سلام ١٥٩/١ - ١٦٠ . قال : « والنمر جواد »
لا يلبق شيئا ، وكان شاعرا فصيحاً ، جريئاً على المنطق ، وكان أبو عمرو بن
العلاء يسميه الكيس لحسن شعره .

وقال :

بكرتُ باللَّومِ تَلَحَّانَا في بغيرِ ضَلِّ أو حانَا
علقتُ لومًا تُكَّـرُّهُ أن لسو آذاك أعيانَا
اعلمى أن كسلِ مـؤتمـر مـخـطـىءٌ في السـرـأىِ أحيانَا
فإذا ما لم تصبُ رشداً كانَ بعضُ اللـسـومِ تبيانَا

قال يزيد بن عبد الله بن السحير أخو مطرف بن عبد الله : بينما نحن بمربد البصرة جلوس إذ أتانا شيخ أشعث الرأس فقلنا : والله كأن هذا ليس من أهل البلد إن قال أجل . وإذا معه قطعة من جراب أو أديم . قال : هذا كتاب كتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه فإذا فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لى زهير بن قيس حى من عكل إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأقمتم الصلاة وآتيم الزكاة وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبى والصنى فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . »

فقال له القوم : حدثنا أصلحك الله — بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة أيام من الشهر يذهب وجر الصدر . فقال له القوم : أنتم سمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله . لا أحدثكم حديثاً . ثم أهوى بيده إلى صحيفته وانصاع مدبراً . فقيل لنا بعد ذلك إنه النمر بن تولب .

« وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد لبعض العرب :

رَعيتُ لِسُلْمَى بَوَضِيعِ وَإِنْسِي لآبِي قَدِيمَا أَبَاءِ الضَّيْمِ وَابْنِ أُبَاةِ
فقد وقفتنى بين شكِّ وتهمةٍ وما كنتُ وقافاً على الشبهاتِ

فيا بعل سلمى كم تطيل أذاتها عدمتك من بعلٍ تطيل أذاتي
بنفسى حبيبٌ حال بابك دونه تقطع نفسى دونه حَسراتِ
ووالله لولا أن نسيا كسرته فمالستَ بالمساميون من فتكاتى

البو : أن يخاف أنقطاع لبن الناقة إذا مات سقيها فيؤخذ جلد حوارها فيحشى تبناً ويلطخ بشيء من سلاها فتعطف عليه بعد أن يعم أنفها بالعمامة حتى تكرب ، ثم تسل الحرقرة فتجد روحاً ، وترى ذلك البو تحتها فترأه ، أى تشمه فيدر لبنها .

* وقال الزبير : كان معد بن حواس التغلبي وأمرأته نصرانين فأسلمت امرأته في ولاية عمر بن الخطاب ، وفرت منه إلى عمر ، فخرج معدان يطلبها فنزل على الزبير فاستجار به ، وشكا إليه امرأته ، فقال له الزبير : هل انقضت عدتها . ؟ قال : لا . قال : فاسلم ، وأتى به عمر رضى الله عنه فردها عليه ، فقال :

إن الزبير بن عسّومٍ تداركنى بعد الإله وقد حاطننى الظلمُ
أهلى فداؤك ما جودا بحجرته إذ ساع ظلمى وإذ زلت بى القدم
إذ لا يقوم بها إلا فستى أنفُ عارى الأشاجع فى عرنيته شممُ

وقال : كان أبو خلدة اليشكري بطلاً فارساً ، وكان مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ، فاشتاق إلى البصرة فأثاها ، فأقام بها شهراً ، فرأى فى بنى عجل بالبصرة حليلة بنت الحسن ، فأعجبته ، فخطبها إلى أبيها ، فعرفها فقبل لها إنه صعلوك مغتر فاياك وإياه . فقالت : هذا زوج لغرض معين لا آمن أن أقيم معه ، وهو مع ابن الأشعث بعد يغدو إلى حرب ويروح منها فقال :

لما خَطَبْتُ إلى حلِيمَةَ نفسها قالت حلِيمَةُ لا أرى لك مالا
أودى بما لي يا حُلِيَّ تكـرْمِي وتسورعى وتحملى الأثقالا
إني وعيشك لسو رأيت مقامنا فى الصف حين نُفَارِعُ الأبطالا
يوماً لسركٍ أن تكوني نحادي عندى إذا كره الكماة نزالاً

قأجابه إلى التزويج .

قال الحجاج : ما حرض على أحد أيام حرب ابن الأشعث كتحريرض
أبى حزابة من ربيعة بن مالك (١) ، فانه قام بين الصفيين فسل درعه ثم أحدث
عليها وقال : هكذا فاصنعوا بدروءكم يا أهل العراق ، فانها لاتصلح إلا لهذا
فحموا وقتلوا قتال الأسد ، وحررض أيضا على أبو جادة اليشكري ، فقال : (٢)

ألا حيي من حال العدي دون أهله وكيف يحيي شاحط الدار نازح^١
جرى طائر بالبين وانشقت العصي وصاح ببين من خليلك صائح^٢
لعمري لأهل الشام أظعن بالقنا وأحمى لما يخشى عليه الفضائح^٣
فررنا وخلينا البلاد التي بها تقوم إذا متنا علينا النسوائح^٤
جزعنا فلا ماتت نفوس نحبها^٥ وقد نزعت منا النفوس الشحائح^٦
هزمتنا فما راجع من بعد هجرة إلى قينة والسدين بالناس واضح^٧
ومنا مقيم بالقري متربص^٨ وآخر قد ضاقت عليه المناوح^٩
أجبنا وما من مورد الموت مهرب^{١٠} ألا قبحت تلك النفوس الشحائح^{١١}
وما كان إلا أن لقينا فهارب^{١٢} مع الريح أو ساع وآخر سابح^{١٣}
بخلنا بأرواح النفوس وليتها أتاح لها ريب المنون المتسائح^{١٤}
وكنا نرجى الخير عند سراتنا فما منهم عند الملمة صالح^{١٥}
فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا يبكن إلا الكلاب النوايح^{١٦}

(١) أبو حزابة : هو الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك من تميم ،

من شعراء عصر بني أمية . بدوى حضري . سكن البصرة :

(٢) ورد منها في كتاب الوحشيات ثلاثة أبيات .

وأبو جلدة بن عبيد الله اليشكري من شعراء الدولة الأموية ، ومن ساكني

الكوفة خرج مع ابن الأشعث ، فقتله الحجاج . وأبياته بالأغاني ٣١١/١١

والمؤتلف ٧٩ وحجاسة ابن الشجري - ٦٤٠ - ٦٥ وتفسير الطبري ٤٥١/٦

* قال المبرد: تزوج فاطمة بنت عمر بن حفص هزار مرد بن (١) عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله، فقال عبد الله بن محمد بن أبي عينية بن المهلب: (٢)

أَفَاطَمَ قَدْ زُوِّجْتَ عَيْسَى فَأَيْقِنِي بَدَلٌ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ (٣)
 نَيْنَاكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ فَتَىَّ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلٍ
 فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ حَرًّا الْأَصْلَ عَبْدَ الشَّمَائِلِ
 فَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَّاءَ مِنْكَ بِطَائِلِ وَمَا ظَفَرْتَ كَفَّاكَ مِنْهُ بِطَائِلِ
 إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا عُرَى الْمَجْدِ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ (٤)
 رَأَيْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنَفْسِهِ إِلَى بَيْعِ بِيَاحَاتِهِ وَالْمَبَاقِلِ
 يُرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيحِ قَابِلِ

البياحات ضرب من السمك ، وبفاطمة كان ينسب أبو عيينة أخوه يكنى عنها بدنيا (٥) ، وذلك قوله :

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعَشَّقَا وَمَا أَنْتَ وَالْعَشْقَ لَوْلَا الشَّقَا (٦)
 أَمِنْ بَعْدَ شَرْبِكَ كَأَسِّ النَّهْيِ وَشَمُّكَ رِيحَانِ أَهْلِ النَّقَا

(١) الكامل ٢٥٤/١ هزاذ مرد .

(٢) راجع في بعض أخباره الكامل للمبرد ٢٥٠/١ ، « وكان عبد الله بن أبي عينية من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون أيام المخلوع ، وكان معارضا لطاهر بن الحسين في حروبه » .

(٣) الأبيات أوردها المبرد في الكامل ٢٥٤/١

(٤) أورد المبرد قبل هذا البيت ثلاثة أبيات .

(٥) قال المبرد ٢٥٥/١ وفاطمة التي ذكرها هي التي كان ينسب بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنى عنها بدنيا .

(٦) أورد المبرد الثلاثة الأبيات الأولى ٢٥٩/١ ثم اتبعها بأخرى من القصيدة .

عشقت فأصبحت في العاشق
أدنياى من غمر بحر الهوى
أنا لك عبدٌ فكونى كمن
سقى الله دنيا على نأها
ألم أخدع النفس عن حبها
بلى وسبقتهم إننى
ويوم الجنّازة إذ أرسلت
إلى السالٍ فاحتلّ لنا مجلسا
فكنا كغصنين من بانيةٍ
فقالَتْ لها أختها استنشديه
فقلتُ أمرتُ بكتائبه
فقالَتْ بعيشكِ قولى له :

السال : موقع وحفضه ضرورة (٣)

وقال أيضا :

هزأت دنياى أن شاب رأى
من هواها ولدائق شباب
قلتُ لانهزائى فلو أن مابى
بغرابٍ لشاب منه الغراب

(١) رواية المبرد : « على رقبة أن جىء الخندقا » الكامل ١/٢٦٠

(٢) رواية المبرد : « فقلت لترب لها استنشديه » .

(٣) قال المبرد : « هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة : يقولون : السال بالتخفيف

ولنما هو السال يا هذا ، وجمعه سلان ، وهو الغال ، وجمعه غلان ، وهو الشق

اللقى فى الوادى :

ولقد قالت وآلت يميناً
أترى أنك أعشقتُ منى
جاءنى منها بذاك الكتابُ
لا وربى غير أنى أهابُ
وقال أبو عينية أيضاً يتغزل بدنيا ويهجو ابن عمه خالدًا :

قل لدنيا بالله لاتهجريننا
لاتخونى بالغيب عهد صديقٍ
واذكرى ما كان إذ ينفض
أنا باللهو معجب وهو دينى
حفظ الله إخوتى حيث كانوا
إخوة عارونَ عن كل عيب
وهم الأكرمون يعلم ذاك النا
يتباهون فى المواكب عزاً
ويظلمون يشربون ويسقون
أشتهى قربهم على كل حالٍ
أزعجتنى الأقدار عنهم وقد كذ
وتبدلتُ خالدًا لعنة الله عليه
رجلٌ يعقرُ اليتيم ولا يؤ
ويصون الثيابَ والعرضُ بالٍ
نزع الله منه صالح ما أعطى
فى حرم الدنيا إذا كان فيها
ولعمر المبادرين إلى مكة ركب

واذكرىنا فى بعض ماتذكرىنا
لم تجافيه ساعة أن يخونا
الريحُ علينا الخيرى والياسمينا
كل قومٍ بدينهم راضونا
من بلادٍ ممسين أو مصبحينا
وهم فى المكارم الأولوننا
سُ والأطيبون للأطيبيننا
ويقرؤون بالعشى العيوننا
بكأس السورور شرباً معيناً
إن فى قربهم لدنياً وديناً
تُ بقربى منهم شحيحاً ضنياً
ه ولعنةُ اللا عييننا
تى زكاةً ويحرم المسكيننا
ويرائى ويمنع الماعوننا
ه آمينَ عاجلاً آميننا
خالدٌ ناطقاً مع الناطقيننا
سارين أو مُدلجيننا

إِنَّ أَضْيَافَ خَالِدٍ وَبَنِيهِ لِيَجُوعُونَ فَوْقَ مَا يَشْبَعُونَ سَا
 وَتَرَاهُمْ فِي غَيْرِ نَسَكٍ يَصُومُونَ مَوْنٌ وَمِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ يَحْتَمُونَ سَا
 يَا بَنِي خَالِدٍ دَعْوَةٌ وَفِرٌّ مَا تُرَاكِمُونَ عَلَى الْجُوعِ وَيُحْكَمُ تَصَبُّرُونَ سَا
 أَنْشَدُوهُ مَا قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ وَأَنْتُمْ مِمَّنْ مِثْلُهُ آمَنُونَ سَا
 أَيُّكُمْ جَاءَهُ بِمَا قَلْتُ أَهْدَيْتُ لَهُ بَطَّةً وَجَسَدِيًّا سَمِينًا سَا
 يَا بَنِي خَالِدٍ فَبِئْسَ أَبُو الْقَوِّ مِمَّ أَنْتُمْ وَاللَّهِ بئْسَ الْبَنُونَ سَا

هذا شعر مطبوع وكان أبو عيينة يهجو خالدًا . ويعف عن ذكر
 الحرمات لقربته منه ثم يبلغ به منه إلى ما يهلكه به ويؤذيه ، ويتخلص أحسن
 تخلص .

* كان سعيد بن بيان رجلاً دميماً أعور ، وهو سيد تغلب بالكوفة
 فقدم الأخطل الكوفة ، فأراد سعيد نزوله عنده ، وأمر زوجته ، وكانت
 من أجمل النساء فأصلحت دارها وفرشها بأحسن فرش ، ولبست ثيابها وحليها
 ثم دعاه ، فقال له بعد أن أكل وشرب ، ونظر الأخطل إليه ، وإلى قبحة
 وإلى جهالها : كيف ترى زينا وحالنا يا أبا مالك ؟ فأنت تدخل منازل الخلفاء
 والماوك ، فإن رأيت عيباً نبهت عليه . فقال له الأخطل ما في دارك عيب
 غيرك . قال سعيد : أنا والله أحق منك يا نصراني ، حيث أدخلتكم داري ،
 ثم أخرجته وطرده ، فخرج الأخطل وهو يقول :

وكيف يداويني الطبيب من الجوى وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ بْنِ بِيَانِ
 فهلاً زجرتُ الطير لياة جئتهُ بصيغَةَ بَيْنِ النُّجْمِ وَالدَّبْرَانِ

صيغة كو كبان صغيران بين النجم والدبران .

* زعم بعض البغداديين أن من عجائب أيام المقتدر أن امرأة يقال لها
 نمل كانت تجلس للمظالم ، ولم تنظر امرأة في هذا في جاهلية ولا إسلام .

ويقال إنه لم تلد امرأة خليفتين إلا ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبدالمك وغير أم يزيد بن الوليد الناقص وأخيه إبراهيم ، وغير الخيزران أم موسى الهادي وهارون الرشيد .

* وكان موسى أول ولايته لا يخالف أمه في أمر إلى أن أكثرت وسألته يوماً في حاجة لعبد الله بن مالك بعد أربعة أشهر من خلافته ، فغضب الهادي وقال : وبلى على ابن الفاعلة ، والله لا قضيتها لك . قالت : إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً . قال : مكانك فاسمعي كلامي ، والله لئن بلغني أنه وقف أحد من قوادى أو خاصتي لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . فمن شاء فليلزم ذلك . ما هذه المواكب التي تغدو إلى بابك كل يوم؟! . أمالك مغزل فيشغلك ، أو مصحف فيذكرك ، أو بيت يصونك ؟ . إياك أن تفتحى بابك في حاجة للملى أو ذمى . وانصرفت وهى ما تعقل ، فلم تنطق بعد ذلك عنده بجلو ولا مر ، وتخلفت عنه ، فيقال إنها دست إليه بعض جواريه فسقته فمات . ويقال : بل مات بأجله ، فلما قيل لها إنه يسيل قالت : وما أصنع به ؟ . فقال لها خاصتها ليس هذا وقت تعتب ، فقالت : أعطوني ما نتطهر به للصلاة ، ثم قالت : إنا كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويلي خليفة ويولد خليفة ، فمات الهادي وتملك هارون (الرشيد) وولد المأمون .

ولما مات موسى الهادي أتى إلى الخيزران من عرفها . قالت : إن كان مات موسى فقد بقي هارون ، وقالت لخادمها : هات لى سويقاً فشربته وسقت منه زينب بنت سليمان بن علي وأختها أم الحسين ، وعائشة أختها ، وريطة أم علي بن المهدي ، وفرقت عليهن أربعمئة ألف درهم ، ثم قالت : ما فعل ابني هارون ؟ . قالوا لها : حلف ألا يصلى الظهر إلا ببغداد . فارتحلت فلحقته .

وولى موسى الخلافة وهو ابن واحد وعشرين سنة وشهور ، ولم يل الخلافة أحد أصغر منه إلا المقتدر ، فانه ولى وهو ابن أحد عشر سنة .

وكانت في موسى سكاكة شديدة وصعوبة مرام ، وسوء ظن ، وكان يجب ألا يسأل ، فاذا أعطى أجزل من نفسه ابتداء . وكان يكرم الأدب

وأهله . أختص ابن دأب عيسى بمجالسته . وكان عيسى من أكثر أهل الحجاز أدباً ، وأعذبهم ألفاظاً . وكان قد حظى عنده ، وكان يدعو له بتكأة . وما طمع أحد منه في هذا . وكان يقول له : ما استقلت بك يوماً ولا ليلة قط ، ولا غبت عنى إلا ظننت أنى لا أرى غيرك . وأمر له بثلاثين ألف دينار . فلما أصبح ابن دأب وجه قهرمانه لقبض المال ، فلقى الحاجب فقال له : ليس ذلك إلى ، والمال يحتاج إلى توقيع . فأمسك ابن دأب عن ذكره . فبينما موسى في مستشرف له نظر إلى ابن دأب وقد أقبل وليس معه غلام ، فقال لابراهيم الحراني : أما ترى ابن دأب ؟ ، ما غير من حاله ؟ ولا تزيأ لنا وقد بررناه بالأمس . فقال ابراهيم : إن أذن لى أمير المؤمنين عرضت له بشئ من هذا . قال : لا ، هو أعلم بأمره . فدخل ابن دأب وأخذ في حديثه إلى أن عرض له الهادى بشئ من أمره فقال : أرى ثوبك غسيلة وهذا مقام يحتاج فيه إلى الجديد واللين . فقال : يا أمير المؤمنين باعى قصير عما أحتاج إليه . قال له : ألم نصرف إليك من برنا ما فيه صلاح شأنك ؟ . فقال : ما وصل إلى شئ . فدعا بصاحب بيت مال الخاصة فقال : عجل له الساعة بثلاثين ألف دينار . فحملت بين يديه .

« قال إسحاق الموصلى : بينا نحن بين يدى الهادى فى منادمته إذ جاء صبي صغير من خدمه فدنا من أذنه فأسر إليه كلمة واحدة ، فنهض ، ورفع مصلاه ، فاذا سيف منتضى ، فأخذه بيده وقال : كونوا بحالكم حتى أرجع ومضى ، ولم يكن إلا يسيرا حتى رجع والسيف بجانبه ، وقد ذهب عن قلبى فكره ، وعن عقلى حفظه . وقال : نخذوا فى أمركم ، فذهب عنى الغناء ، والتوى على ، وفطن لما بى ، فقال : يا ابن اللخناء صر إلى ما كنت عليه . لا يخطر ببالك شئ ليس من شأنك . قال : فعانيت الغناء بكل حيلة فما تهبأ لى شئ أرتضيه ، فوالله أنا لعلى تلك الحال إذ رجع إلينا ذلك الصبي ، فدنا من أذنه فأسر إليه كلمة ما علمت أنه زاد عليها ، فأخذ السيف ونهض ، فما كان إلا كمقدار الوقت الأول حتى رجع إلينا كالثائر والسيف يقطر دماً ، والصبي الذى كان ساره قد حمل رأسين فقال : أدخل بهما فطف فى المتاصير ، وتل : هذا جزاء كل امرأتين نامتا فى لحاف واحد .

قال ابن دأب : فلما رأيت تريث الهادى وسكوت القوم لم أزل استنزله عن غضبه درجة درجة بشعر مرة ، وحديث أخرى حتى أستبشر ، ووصلنا وقضى حوائجنا . رحم الله الهادى لو رأى ما كان بعده ، وعابن زماننا لرأى العجب . حسبنا الله (ونعم الوكيل) .

* قالوا : لا تثرم الطبيعة إلا عند حسيب ، كما لا تنفع الرياضة إلا فى نجيب . وقالوا : الحسيب محتاج إلى الأدب ، والأدب مستغن عن الحسب

* قيل لعبد الله بن عباس : كم تكتب العلم ؟ . قال إذا نشطت فهو لذتى ، وإذا اغتممت فهو سلوتى . نظر المغيرة بن شعبه إلى امرأته فارعة بنت همام وهى تخلل مع الغداة فطلقها ، فبلغها أنه قال : والله لئن تخللت من طعام يومها لقد شرهت وانهمت ، ولئن تخللت من طعام ليلتها لقد أغبت وانتنت . فقالت : أبعد الله المطلاق المذواق ، والله ما تخللت إلا من شظية المسواك .

* وقال محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما : خير النساء التى إذا أعطيت شكرت وإذا حرمت صبرت . التى تسرك إذا نظرت (إليها) ، وتطيعك إذا أمرت .

* وقال بعض الشعراء يذم امرأته :

جزاك الله يا حبناء شراً
تُعِينُ على دهرى ما استطاعت
لبدلثة أهسل بيت أولصون
وليست لى على دهرى بعون
إذا خرجت لحاجتها أتسنى
من الكذب العجيب بكل لون

* وقال غيره يمدح امرأته بعد موتها :

سقى حديباء تُضمرُ أمَّ عمرو
بنخلة ما استهلَّ من الغمام
وما للأرض أستسقى ولكن
لأصداق أقمن بها وهام

باب

احتمائهم بالشعر وذبهم به عن الأعراض

كانت العرب لا تعدل بالشعر كلاماً ، لما يفخم من شأنهم ، ويهين من ذكرهم .

قال بعضهم :

فإني لـذو مِرَّةٍ مِرَّةٍ إذا ركبت حاله حالها

أقدم بالزجر قبل الوعيـ سد لينهى القبائلُ جهالها

وقال جرير : (١)

أبني حنيفة أَحَكِمُوا سُفْهَاءَكُمْ إني أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضَبَا

أبني حنيفة إني إن أَهْجَكُم أدع اليمامة لا تُوارِي أرنبا

قوله : أَحَكِمُوا أَي امنعوا ، ومنه حكمه اللجام :

وقال جرير : (٢)

وعاؤِ عَوَى من غير شئٍ رميتهُ بِقَافِيَةِ أَنْفَاذِهَا تَقَطَّرُ الدَّمَا

خروجٍ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا قَرَى هِنْدَ وَإِنِّي إِذَا هُزِّزَ صَمَمَا

الأنفاذ : الجراح الواسعة

(١) ديوانه ص ٤٧ واحكموا بمعنى امنعوا ، وهو من الحكمة ما أحاط بحنكى
الفرس من لجامه .

(٢) من قصيدة يهجو البعيث الحنفي ٤٤٦ ديوانه ، وبين البيتين بيت يقول فيه :
وإني لقوال لكل غريبة شرود إذا السارى بليل ترنما

* هم الفرزدق بهجاء عبد القيس فيبلغ ذلك زياد الأعجم . وهو من عبد القيس
فبعث إليه لا تعجل . وأنا أهدي إليك هدية . فانتظر الفرزدق الهدية فجاء
من عنده : (١)

وما ترك المهاجون لي أن هجوتهُ
ولا تركوا عظماء يري تحت لحمه
سأكسر ما أبقوا له من عظامه
فإننا وما تهدي لنا أن هجوتنا
مصحاً أراه في أديم الفرزدق
أكاسير ما أبقوه للمتعرِّق
وأنكت مخ الساق منه وانتقى
لكالبحر مهما تلق في البحر يغرق
هذا كقول الفرزدق : (٢)

ماضراً تغلب وائل أهجوتها
وقال : (٣)

وهل يضرُّ البحرَ أمسى زاخراً
إن رمى فيه غلامٌ بحجر
فلما باغته الشعر قال : ليس لي إلى هجاء هؤلاء سبيل ما بقي هذا العبد .
وكان زياد هجاء شديد العارضة .

المتعرق : الذي يأخذ اللحم عن العظم

* وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه إليه يقودونه . فقال
الفرزدق : (٤)

-
- (١) طبقات ابن سلام ٦٩٥/٢ وراجع الأغاني ٣٩٢/١٥ والشعر والشعراء ٣٩٥
(٢) ديوانه ٨٨٢/٢
(٣) ديوان الفرزدق ص ٤١٣
(٤) ديوانه ٨٣٥/١ وطبقات ابن سلام ٣٢٥/١

ومن يكُ خائِفاً لأذاةِ شِعْرى
فقد أَمِنَ الهجاءَ بنو حــــرامِ
هُمُ قَادُوا سَفِيهِهُمُ وخافوا
قلائِدَ مثلِ أطواقِ الحمَامِ

* وقال سحيم بن وثيل الرياحي : (١)

إِن عَلَّاتِي وَجَسْرَاءَ حَوَلِي
لذُو شِقِّ عَلَى الصَّرْعِ الظَّنُونِ (٢)
أَنَا ابْنُ جَلَاءٍ وَطَلَّاعِ الثَّنَايَا
مَتَى أَضْمَعَ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
فَإِنَّ مَكَانَنَا مِنْ حَمِيرِي
مَكَانُ اللَّيْثِ مِنْ وَسْطِ العَرِينِ
وَإِنِّي لَا يَعْـوَدُ إِلَيَّ قَرْنِي
غَدَاةَ الغَبِّ إِلَّا فِي قَسْرِينِ (٣)
بَنَى لِبَيْدٍ يَصِدُّ الأَلْفُ عَنْهُ
وَلَا تُؤْتِي فَرِيستَهُ لِحِينِ (٤)
عَدَدْتُ البُزْلَ إِذْ هِيَ خَاطِرْتَنِي
فَمَا بَالِي وَبِإِسْأَلِ ابْنِي لَبُونِ
وَمَاذَا يَدْرِي الشَّعْرَاءُ مِنِّي
وَقَدْ جَاوَزْتُ حَسَدَ الأَرْبَعِينَ (٥)
أَخُو خَمْسِينَ مَجْتَمِعاً أَشُدِّي
وَنَجَّذَنِي مَسْدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ
كَنْصَلِ السِّيفِ وَضَاحِ الجَبِينِ
فَإِنَّ قَنَاتَنَا مَشْطُ شِظَاهَا
كَرِيمُ الخَالِ مِنْ سَلْبِي رِيحِ
شَدِيدُ مَدَاهَا عُنُقُ القَسْرِينِ
سَاحِبِي مَا حَيِّتَ وَإِنْ ظَهْرِي
لَمَسْتَنِدٌ إِلَى نَضِيدِ أَمِينِ

(١) سحيم بن وثيل من بني رياح من تميم شاعر مخضرم معمر عاش أربعين سنة في الجاهلية و ٦٠ سنة في الاسلام . أقام بالكوفة وتبارى هو وغالب بن صعصعة في نحر النوق لا طعام قومهما من بني تميم في مجاعة آتت بالناس : راجع الأصمعيات ص ١٦

(٢) تختلف رواية هذا البيت في الأصمعيات ففيها : « إن بداهتي وجراء حولي » و « لذو شق على الصرع الظنون »

(٣) الغب أن تشرب الابل يوماً ثم تترك يوماً :

(٤) رواية الأصمعيات « يصد الركب عنه » :

(٥) يدري : يختل ، والادراء الختل أي كبرت وتحنكت .

العلافة : الجرى بعد الجرى ، والجراء : الحجارة ، والشق : المشقة
والضرع : الضعيف الغمر ، والظنون : الذى لا يوثق بما عنده . وابن جلا
على الحكاية كقولك : جلا الأمر أى انكشف ، ورياح : أبوهم والعرين :
أكمة الأسد . ويقال للشيخ إذا جرب واحتنك منجد ، ومداودة : مزاوله ،
والمشط : الخشن الشديد ، والشظا ما تشظى منها أى تكسر .

* هجا الأحوص بن محمد الأنصارى رجلا من الأنصار يقال له ابن بشر ،
وكان كثير المال ، فخرج حتى قدم على الفرزدق ، فأهدى إليه وألطفه ،
فقال له : ما أقدمك ؟ قال : مستجيراً بالله ثم بك رجل هجاني . قال : قد
أجارك الله عنه . أأنت من الأنصار ؟ . قال : بلى . قال : فأين الأحوص
منك ؟ . قال : هو الذى هجاني . فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال : أليس هو
الذى يقول :

ألا قف برسمة الدارِ واستنطق الرّسماً فقد هاجَ أحزاني وذكّرني نَعْمى
قال : بلى . قال : ما كنت لأهجو رجلا هذا شعره . فخرج الأنصارى ،
فأتى جريراً بهدايا أخر . فقال : ما أقدمك ؟ . قال : جئت مستجيراً بالله ثم
بك من رجل هجاني قال : قد أجارك الله وكفأك . أين أنت من ابن عمك
الأحوص بن محمد ؟ . قال : هو الذى هجاني فأطرق ساعة وقال : أليس
الذى يقول :

تمسّئى بِشَتْمِى فى أكاريس ملكه يُسىُّ به كالكلب إذ يَنبَحُ النّجمما
قال : بلى . قال : والله لا أهجو شاعراً هذا شعره . قال : فاشترى
من تلك الهدايا وأتى الأحوص ، فأهداها إليه وصالحه .

* قال أبو عبيدة : قيل لبنى كليب رهط جرير : ما أشد ما هجيتم به ؟ .
قالوا : قول البعيت : (١)

(١) العمدة لابن رشيقي : « وقيل لسكيب : ما أشد ما هجيتم به ؟ . قالوا : قول
البعيت : (البيت) » . ٢٧٥/٢ بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

أَلَسْتَ كَلِيبًا كَلِمًا سِيمَ خَطَّةٍ أَقْرَّ كَالسَّرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
وَكُلُّ كَلِيبِيٌّ صَحِيفَةٌ وَجْهُهُ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَعْلِ
وقال آخر :

عرفت الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقُّيه ومن لا يعرف الشر من الناس يَتَّقِ فيه
وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه : (١)

أَلَا يَغْنِي الْحَيَاءُ أَبَا سَعِيدٍ وَيَقْصُرُ عَنِ مَلَا حَاتِي وَعَدْلِي
فَلَوْلَا أَنْ أَصْلَكَ حِينَ يُنْمَى وَفِرْعَكَ مِنْتَهَى فِرْعَى وَأَصْلِي
وَأَنِّي إِنْ رَمَيْتُكَ هَيْضَ عَظْمِي وَنَالْتَنِي إِذَا نَالْتِكَ نَبْـسِي
لَقَدْ انْكَرْتَنِي إِنْكَارِ خَوْفٍ يَضُمُّ حَشَاكَ عَنِ شَمِي وَأَكْلِي
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرُو فِي الْقَوَافِي وَقَيْسٍ حِينَ حَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مَنْ مَرَادٍ أَرِيدُ حَيَاتِهِ وَيُرِيدُ قَتْلِي
أخذ قوله :

وإني إن رميتك

من قول الحارث بن وعله : (٢)

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابِنِي سَهْمِي
فَلَيْنَ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَدَلًا وَلَيْنَ سَطَوْتُ لَأَوْهَنْنَ عَظْمِي

ومثله لقيس بن زهير العبسي : (٣)

(٢) الحارث بن وعله الجرمي شاعر جاهلي كان أبوه من فرسان قضاة ، والبيتان في الحماسة ٦٤/١ والتذكرة السعدية ص ٩٢
(٣) لقيس بن زهير سيد بني عبس وصاحب داحس . وهذه الأبيات قالها يوم جفر الهبابة والبيتان في الحماسة ٦٤/١ وفي التذكرة السعدية ص ٩٠

شفيت النفس من حمل بن بدرٍ وسيفى من حذيفة قد شفانى
فإن ألكُ قد شفيتُ بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بنىانى

* وعمرو الذى ذكر هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، وقيس بن
مصوح المرادى ، وكانا متباغضين فى الإسلام يناقض بعضهما بعضا . وكان على
بن أبى طالب يتمثل ببیت عمرو الذى ضمنه العباس وهو :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادٍ

كلما أبصر ابن ملجم .

باب

من الأتفة عن السؤال بالشعر

الشاعر عند العرب أفضل من الخطيب ، وكانت تهنأ بالشاعر إذا نبغ ،
إلا أن المحدثين أخرجوه عن جده ، وجعلوه مكتسبا حتى قالوا : الشعر أدنى
مروة السرى ، وأسرى مروة الدنى . وكانت العرب تأنف عن الطلب
بالشعر . قال شاعرهم :

وإني لأستبقي إذا العُسرُ مسني بشاشةً وجهي حين تبلى المنافعُ
فاعني قري قومي ولو شئت نولوا إذا ما تشكى الملحف المتصادع
مخافة أن أخلى إذا جئت زائرا ويرجعني نحو الرجال المطامعُ
فاسمع منا أو أشرف مُرغماً وكل مصادي نعممة متواضعُ
وقال :

وإني امرؤ لا أسأل الناس مالهم بشعري ولا تعي على المكاسبُ
وقال عبيد :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيبُ
ومدح ابن ميادة أبا جعفر المنصور وقال : (١)

فوجدت حين لقيت أيمن طائرٍ ووليت حين وليت بالإصلاح

(١) العمدة ٨٣/١ وروى الخبر بتصريف

وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن
لِطَيطِرٍ نَاهِضَةٌ بِغَيْرِ جَنَاحٍ
قَوْمٌ إِذَا جُلِبَ الثَّنَاءُ إِلَيْهِمْ
بِإِعْتَابِ الثَّنَاءِ هُنَاكَ بِالْأَرْبَاحِ

وعزم على الرحلة إليه، فأتاه راعى إبله بلبن فشرب منه شربة ثم مسح
على بطنه فقال : سبحان الله أفد على أمير المؤمنين وهذه الشربة
تكفيني ؟! ، فرجع ولم يأت .

« وبعث أبو عبيد الله الوزير إلى عبدالله بن مصعب بن ثابت بن الزبير
بألني دينار صلة وعشرين ثوبا ، فلم يقبلها ، وكتب إليه : أصلحك الله ،
وأمتع بك ، ما لسبيك وامتنحك أحبينك ، ولا لأستقلال ما بعثت به إلينا
والتسخط له كان ردنا إياه عليك ، ولكننا أحبينك ووددناك وشكرناك لفضلك
ونبلك . وقسم الله لك في رأيك ومعرفتك ورعايتك حق ذوى الحقوق .

وقال عبدالله بن مصعب للمهدى أمير المؤمنين :

يا ابن الذى ورث النبىَّ محمداً
إنى عقدت ذمام حبلى معصماً
يوم المدينة عند قبر محمدٍ
فأخذت منك بذمةٍ محفوظةٍ
وأراك تصطنع الرجال ولم أكن
فهل انت متخذى لنفسك جنةً
ولقد صبرت لسوءةٍ صادفتها
لما رأوك جفوتنى فتركتنى
إنى إذا بلغ العدو حيمتى
ريموا العساوة صاغريه وحاذروا
فله تراث محمد لم ينكر
بحبال ودك عقدة المتخير
وقبابه ومقامه والمنبر
من فاز منك بمثلها لم يحقر
دون امرىء قدمته بمؤخر
وعلى عهد الله إن لم أشكر
ممن يلاقينى بخد أصعر
إن آت أقصى أو أغب لأذكر
برزت أمشى مشية المتبختر
صولات ذى لبدي هزبري مخدر

فأقبل عليه المهدي ، وأعطاه حكمه فقال :

يا أمين الله في الشرق والغرب علينا ويا ابن عم السرسول
إن حكمت عليك تفديك نفسي وكشيري واسرتي وقليلي
مجلسي بالعشيّ عندك في الميدا ن والإذن منك لي في السدخول
ليس شيء من الأمور وإن كان عظيماً عندي له تعديلُ
فأجابه لذلك فجعله من جلسائه ، وأصاب أموالاً عظيمة . وأرتفعت حاله

• ومن جميل السؤال ، ولطيف التقاضي قول أمية بن أبي الصلت الثقفي
وكانت له حاجة عند عبدالله بن جدعان ، فتقاضاه بقوله :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياءُ
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذبُ والسناءُ
وأرضك أرض مكرمة بنتها بنوتيم وأنت لها سماءُ
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعريضه الثناءُ
وهذا اللطف تقاض ، وأشرف مدح .

• وقال آخر :

لساني وقلبي شاعران كلاهما ولكن وجهي مُفحّم غير شاعرٍ
فلو كان وجهي شاعراً كسب الغنى ولكن وجهي مثل وجه ابن طاهر
فتي يتقي أن يخذش اللؤم عرضه ولا يتقي حدّ السيوف البواتيرِ

• ويقال عن جميل بثينة بن معمر العذري إنه ما مدح أحداً قط أنفة ،
وصحب الوليد بن عبدالمك في بعض سفره ، والوليد على نجيب فزجره ابن
العذري ، فقال : (١)

(١) أورده ابن رشيق في العمدة مع تصرف في رواية الخبر ٨٤/١

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفة الله علا دُراكا

فقال الوليد لجميل : انزل فازجر ، وظنه يمدحه ، فقال :

أنا جميلٌ في السنامِ من معدٍ في الذروة العلياء والركن الأشد
وأخذ في مدح نفسه وقومه . فقال : اركب لا حماك الله .

وعامة قضاة لا يزعمون أنهم من معد ، وإنما ينسبون في قحطان . وجميل
عذري من قضاة ، يزعم أنه من معد كما ترى ، وكذلك يقول نسابو
ربيعة ومضر . يقولون قضاة من معد بن عدنان ، وبقضاة كان يكنى معد .
قال الزبير بن بكار : وعلماء قضاة يرون أنهم من معد ، والشعراء منهم
كذلك مثل جميل والقطامي والكميت بن زيد ، وابراهيم بن هرمة . قال
جميل :

واي معدّ كان في رماحه كما ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا
تُحبُّ العذاري البيضُ ظل لوائنا
وكنّا إذا ما معشرٌ أجحفوا بنا
وضعنا لهم صاع القصاصِ رهينةً
برزنا وأصحرنا لكل قبيلةٍ
ونحن حمينا يوم مكة بالقنا
فحطنا بها أكناف مكة بعدما
فدأفأنا والمساخر منصفُ
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
إذا ما دعانا الصارخ المتلهفُ
ومرت جوارى طيفهم وتعيفوا
وسوف نوفيها إذا الناس طففوا
بأسيافنا إذ يؤكل المتضعفُ
قُصياً وأطراف القنا متقصّفُ
أرادت بها ما قد أبى الله خنْدِفُ

لما سمع الفرزدق قوله :

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا . . . البيت .

حسده الفرزدق ، وقال له : تجاف لي عنه ، فأنا أحق به منك . متى كان الملك في عذرة؟، إنما هو لمضر ، وأنا شاعرها . فهي تزوي للفرزدق . (١)
* سمع الفرزدق الشمردل بن شريك اليربوعي يقول : (٢)

فما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً وبين تميم غير حـسز الحلاقم
فقال له : أنا أحق به منك ، ليدعنه أو ليدعن عرضك . فقال : خذه
لا بارك الله لك فيه .

* وقال ذو الرمة للفرزدق : لقد قلت أبياتا إن لها المعنى بعيداً . قال : ماهي؟
قال : (٣)

أحين أعادت بي تميم نساءها وجردت تجريد الحسام من الغند
ومدت بضبعي الرباب ومالك وعمرو وسارت من ورأي بنوسعد
ومن آل يربوع زهاء كانه دجى الليل محمود النكاية والرقد

قال الفرزدق : لا تعودن فيها ، وأنا أحق بها منك . فقال لا أنشدها
أبداً إلا لك . فهي في شعر الفرزدق .

* زعموا أن ذا الرمة مر بجريز فقال : يا أبا غيلان أنشدني ما قلت في هشام
المرى . فأنشد : (٤)

(١) أورد ابن رشيق البيت : « ترى الناس ما سرنا .. » من شواهد الاغارة
في السرقات فقال : والاغارة أن يضع الشاعر بيتا ... إلخ كما فعل الفرزدق
بجميل وقد سمعه ينشد البيت .

(٢) العمدة لابن رشيق وجعله من الغصب في السرقة ٢/٢٨٥

(٣) أورد ابن رشيق في الغصب أيضا مع تصرف في الخبر : « قال الفرزدق :
إياك وإياها . لا تعودن إليها ، وأنا أحق بها منك . قال : والله لا أعود فيها
ولا أنشدها أبداً إلا لك » العمدة ٢/٢٨٥

(٤) أورد ابن رشيق في « المرافدة » من أقسام السرقات ، وقال : « وأما المرافدة فإن
يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له ، كما قال جريز لذي الرمة : أنشدني
ما قلت لهشام المرى فأنشده قصيدته »

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى مَحْتَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ القِطَارَا (١)
فَقَالَ لَهُ : أَلَا أَعَيْنِكَ ؟ . قَالَ بَلَى . قَالَ : قُلْ لَهُ : (٢)

يَعُدُّ الذَّاسِبُونَ إِلَى تَمْسِيمِ بِيوتَ المَجْدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا
يَعْدُونَ الرِّبَابَ وَآلَ سَعْدِ وَعَمْرًا ، ثُمَّ حَنْظَلَةَ الخِيَارَا
وَيَهْلِكُ بَيْنَهَا المَرَى لَغْوَا كَمَا أَغْنَيْتُ فِي الدِّيَةِ الحَوَارَا
ثم مر بالفردق فأنشده هذه الأبيات ، فقال له : لقد علكتك أشد
لحين منك .

« وقد روى محمد بن سلام (الجمحي) أن جميلاً مدح عبدالعزیز بن
مروان فقال : (٣)

أَمِينُ الصَّدَقِ يَحْفَظُ مِنْ تَوَلَّى بِمَا يَكْفِي القَوَى بِهِ النَبِيْلُ
أَيَا مَرَوَانَ أَنْتَ فَتَى قَرِيْشِ وَكَهْلُهُمْ إِذَا عُدَّ الكَهْـوَلُ
تَوَلِيَّهِ العَشِيرَةُ مَا عَنَاهَا فَلَا ضَيْقُ الذَّرَاعِ وَلَا بَخِيْلُ
إِلَيْكَ تُشِيرُ أَيْدِيَهُمْ إِذَا مَا رَضُوا أَوْ غَالَهُمْ أَمْرٌ جَلِيْلُ
كَلَا يَوْمِيهِ بِالمَعْرُوفِ طَلَقُ وَكُلُّ بِلَاثِهِ حَسَنٌ جَمِيْلُ (٤)

(١) الأبيات في مطلع قصيدة لدى الرمة من ديوانه ص ٢٧٣ رقم ٢٧ طبع
المكتب الاسلامي .

(٢) الأبيات من رقم ١٧ - ١٩ بالقصيدة ديوانه ص ٢٧٦ ، ورواية الأول :
« بيوت العز » ورواية الثاني « يعدون الرباب لهم وعمرا » ، ورواية العمدة
مطابقة للأصل هنا :

(٣) الطبقات ٢/٦٧٣ وأورد ابن رشيقي للخبر مع ثلاثة من هذه الأبيات من قوله :
« أبا مروان : » العمدة ١/٨٤ :

(٤) رواية الطبقات : « وكل فعالة حسن جميل » ، ورواية ابن رشيقي متفقة
مع الأصل :

نمابك في الذؤابة من قريش بناءُ المجدِّ والعزُّ الأثيـلُ
أرومٌ ثابتٌ يهتزُّ فيـه بأكرمٍ منبتٍ فرعٌ طويلُ

* ويقال إن رجلا من عذرة يقال له جُواب وكان ابن بلويه ، وكان شاعراً
وكان جميل بن عبد الله أمه جذامية ، فخرج جميل في أخواله من جذام وهو
يقول :

جذامُ سيفُ الله في كل موطنٍ إذا ما أزمَت يومَ اللقـاءِ أزام
همُ وسعوا ما بين مصر فدى القرى إلى الشام من حلٍّ به وحسرام
يَضْرَبُ يزيلُ الهامَ عن سكـناته وطعنٍ كانزاعِ المخاضِ تؤام
إذا قصرت يوماً أكفُّ قبيلةٍ عن المجد نالتـه أكفُّ جذام

فأعطوه مائة بكرة ، وخرج جواب في أخواله بلى وقال :

إن بلياً غرةً يهتدى بها كما يهتدى السارى بمطلعِ النجمِ
هم ولدوا أمى وكنت ابن أختهم ولم أتخول جذم قومٍ بلا عـلمِ

فأعطوه مائة غرة ما بين فرس إلى وليدة ففخر على صاحبه .

وذكروا أن الغرة الواحدة مما معه تعدل كل شئ مما أتى به جميل .

* قال محمد بن سلام : قام روح بن زنباع الجذامى في يوم الجمعة إلى يزيد
ابن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال : يا أمير المؤمنين ألحقنا بأخواننا ،
فانا قوم معديون .

قال يزيد : إن اجتمع على ذلك قومك فعلناه . فقال عدى بن الرقا
العامل . وعاملة من قضاة لما بلغه ذلك :

إنا رضينا وإن عانت جماعتنا ما قال سيدنا روح بن زنباع

فبلغ ذلك ثابت بن قيس ، فجاء حتى دخل المقصورة فقال : أين الغادر
الكاذب روح بن زنباع ؟ ثم قال : يا أمير المؤمنين زعم روح أنه من معد ،
وليس نعرف ذلك ، ولكننا من قحطان يسعنا ما يسع قحطان . ، ويعجزنا
ما يعجزهم . فبلغ ذلك ابن الرقاع فقال :

قحطان والدنا الذى ندعى له وأبو خزيمية خندفُ بن نـزارِ
أنبيع والدنا الذى ندعى له بأبي معاشر غائب متسواري
أظلال ليل ساقط أكنافه فى الناس أعذر أم ظلالُ نهارِ

ونسابو مضر يزعمون أن جذام بن أسد بن خزيمية . ويقال إن قضاة بن
معد أكبر من ربيعة ومضر عدداً ، وأن كلب بن وبرة بساوة كلب تربي
على قيس وخندف فى البدو والحضر . وقال ذو الشامة ، وهو المثلم الكلبى :

أبيتُم أن تكونوا من نـزارِ وخيرُ الناس كلُّهم نـزارُ
وربيتُم عجوزكم وكانت حصانا لا يُحلُّ لها إزارُ
حصان لو تلمسها يمانُ للاقى مثل ما لاقى يسارُ

وقال القطامى واسمه عمر بن شميم التغلبى :

أكلبُ هلمْ نحو بنى أبيكم ودَعَوَى الزورِ منقصةٌ وعسارُ
وقد علمت كهولمُ القدامى . إذا قَعَدُوا كأنَّهم النـسارُ
بأنَّ قُضاةَ الأولى معدُ لقوم لا تُغُطُّ له البكارُ

(١) ديوان القطامى : من قصيدة طويلة يمدح عبد الملك بن مروان مطلعها :

أمن طرب بكيت وذكر أهل وللطرب المتاح لك إدكار

ص ١٣٧ القصيدة رقم ٢٢ بتحقيق إبراهيم السامرائى وأحمد مطلوب دار

الثقافة بيروت سنة ١٩٦٠

قَضَاعَةٌ كَانَ جِزَاءً مِنْ مَعَدٍّ فَحَطَّطَهُمُ الْمَعَائِبُ وَالسَّرَارُ (١)
فَإِنْ تَعَزَّلُ قَضَاعَةٌ عَنْ مَعَسِدٍ نَصِرُ تَبِعًا وَلِلتَّبَعِ الصَّغَارُ (٢)
وَمَنْ يَكُ يَوْمَ دَعْوَتِهِ غَرِيبًا يَخْضُهُ مِنْ جَنَاحِيهِ انْكِسَارُ (٣)
وَنَصِرُ ذَوِي الْأَبَاعِدِ مِنْكَ وَثَبُّ وَأَحْشَاءِ ابْنِ عَمِّكَ تُسْتَطَارُ
وَقَلْتُ لِيذَى الْكُلَاعِ وَذَى رُعَيْنِ أَحَقُّ قَوْلِ حَمِيرِ أُمِّ جَوَارُ
تَدَاعِيهِمْ قَضَاعَةٌ بَعْدَ دَهْرٍ وَفِي الدَّهْرِ التَّقَلُّبُ وَالْغِيَارُ (٤)

ونسابو نزار يجعلون أهل اليمن من ولد إسماعيل . وقال يعقوب بن السكيت إن كندة ولد قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل (٥) . وقال المبرد : قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد نذرت أن تعتق قوماً من ولد إسماعيل فسي قوم من (بنى) العنبر فقال إن شرك أن تعتق العميم من ولد إسماعيل فاعتق هؤلاء .

وقال بعض النسابين إن بنى العنبر من قضاة ، وقضاة من معد .

(١) رواية الديوان :

قضاة كان حزبا من معد تصر تبعا وللتبع الصغار
وبين أن رواية الأصل أصح وأليق بتألف شطرى البيت فى المعنى :

(٢) ويبدو أن البيت الثانى سقط فى رواية الديوان وألحق شطره الثانى بشرط البيت الأول .

(٣) يردنى الديوان بعد سابقه ببيتين .

(٤) رواية الديوان « تدعيهم » : وهذا البيت وسابقه يردان فى الديوان بعد أبيات مما قبلها .

(٥) فى قلائد الجمان الهميسع بن أبين بن نبت بن إسماعيل ص ٣٦ وفى العبر الهميسع بن أبين بن قدار بن نبت بن إسماعيل

ومن زعم أن قضاة ابن مالك بن حمير فهو الحق (١) . قال : فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق ، وقول المبرزين من العلماء : وإنما العرب المتقدمة من أولاد عابز ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق . فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن نبت بن قندر (٢) بن إسماعيل .

(١) نقل القلقشندي عن الجوهرى أن قضاة هو قضاة بن مالك بن حمير ، وقال أبو عبيد : قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير (قلائد الجان ٤١) وذهب بعض النسابين إلى أن قضاة من عدنان ذون قحطان : وقال هو قضاة بن معد بن عدنان

(٢) هكذا في الأصل ويرد أحيانا قدار

باب

فيمن نوه به المدح وحطه الهجاء ، وأنف من اللقب ورغب الاسم الى اللقب

قال أبو عبيدة : كان الرجل من بني نمير إذا قيل له : ممن الرجل ؟ . فقال
من بني نمير بن عامر كما ترى ! — فما هو إلا أن قال جرير : (١)

فغضُّ الطرف إنك من نميرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

صار الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن أنت قال : من بني عامر .

وكان الرجل من بني أنف الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال : من بني
قريع ، ويأنف من بني أنف الناقة ، فما هو إلا أن قال الحطيئة :

سيرى أمام فإن الأكرمين حصاً والأطيبين إذا ما يُنسبون أبا

قومٌ هم الأنف والأذئابُ غيرهم ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا

صار الرجل منهم إذا قيل له ممن أنت ؟ قال : من بني أنف الناقة . واسم

أنف الناقة جعفر بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

• وقال جرير :

إذا جلست نساء بني نميرٍ على تبراك خبثت الثراباً

(١) العمدة ١/٥٠ قال ابن رشيق : « ومن وضعه ما قيل فيه من للشعر حتى

انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نمير » وكانوا جمرة ممن

جمرات الغرب ، إذا سئل أحدهم : ممن الرجل ؟ فحزم لفظه ومد صوته وقال :

من بني نمير ، إلى أن صنع جرير قصيدته : « إلخ »

تبراك : ماء لبني نمير ، وهي مسبة لا يكاد أحد يذكرها لمكان بيت جرير . إذا قيل لأحدهم أين تنزل ؟ قال : على ماء ، ولم يقل تبراك . وتبراك ماء لبني العنبر .

• وكانت بنو فزارة تعاب بشعر القفا فيخزون من ذلك . قال الحارث بن ظالم المري وادعى في بني عامر بن لؤى من قريش :

فما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعري الرقابا
وقومي إن سألت بني لؤى بمكة علموا الناس الضرابا

وكانت بنو فزارة تأنف من هذا الاسم حتى مدحهم مزرد به فقال :

منيح بين ثعلبة بن سعد وبين فزارة الشعري الرقاب
فما قد كان بيتهما بنكسي لعمرك في الخطوب ولا بكاب

فصار ذلك مدحاً لهم كأنهم شبهوا بالأسود لمكان زبرة الأسد واكليله فرضوا بذلك . والعربي إذا نفي من نسب إلى نسب غيره فيرضى معروف لم ينكر ذلك ورضى ومدحه وحسنه .

وكان حارثة بن بدر الغداني حول ديوانه إلى قريش ، وترك قومه فقال
خندف . (١)

شهدت بأن حارثة بن بدر غدانيّ اللهازم والكلام
وسجحة في كتاب الله أولى به من حارثٍ وابني هشام

سجحة يعني سجاح المتنبئة ، وحارث وابنا هشام يعني بني مخزوم .

* وكان رهط الزبرقان بن بدر يخلجون إلى بني كعب بن يشكر ، فقال

الزبرقان : (٢)

(١) حارثة بن بدر الغداني من بني اليربوع قوم سجاح المتنبئة - وفي هامش

الطبقات أن قائل البيتين رجل من كلب •

(٢) طبقات ابن الاسلام ١٢٠/١

فإن أك من كعب بن سعدٍ فإنني رضيت بهم من حتى صدقٍ ووالدٍ
وإن يك من كعب بن يشكرٍ منصبي فإن أبانا عامر ذو مجاسدٍ
وكان الحطيئة ينمى إلى بنى ذهل ، فقال : (١)

إنَّ اليمامة خير ساكنها أهل القرية من بنى ذهلٍ

* وقال مزرد (٢) لكعب بن زهير (٣) :

فلمست كحسان الحسام بن ثابت ولست كشماخٍ ولا كمنخلٍ
وأنت امرؤ من آل قُدسٍ وآرةٍ أحلتك عبد الله أكنافٍ مبهلٍ (٤)

* قال محمد بن سلام البصرى : أخبرني بعض أهل العلم أن بنى أبي سلمى
عندهم (٥) بالبادية من بنى عبد الله بن غطفان . ولم يثبت أحد ممن عزى إلى
قبيلة غير آل أبي سلمى ، فانهم ثبتوا في مزينة إلى يومهم هذا ، فنامهم مزرد
بن عبد الله بن غطفان إلى مزينة بأن قدس وآرة منازل مزينة ، فثبت كعب
نفسه أنه من مزينة . فقال كعب يجيب مزرداً : (٦)

(١) البيتان في طبقات ابن سلام ١٠٩/١ ط محمود شاكر ورواية البيت الثاني
« ذو الحاسد » .

(٢) هو مزرد بن ضرار ، واسمه يزيد ، أخو الشماخ

(٣) يهجو كعباً ويعرض به ، رواها ابن سلام ثلاثة أبيات ، ولم يذكر المؤلف البيت
الأول - طبقات فحول الشعراء ط محمود شاكر ١٠٦/١ - ١٠٧ ورواية البيت
الأول عند ابن سلام ولا كالخجل يعنى الخجل السعدى :

(٤) في الأصل قدس وآرة ، وحوّلها خلاف في ضبطهما ، فقدس جبل لمزينة ،
وآرة جبل لجهينة ، وهما بين حرة بنى سليم والمدينة . ومبهل
جبل لغطفان :

(٥) الفقرة في طبقاته ص ١٠٩ على خلاف في اللفظ

(٦) القصيدة في شرح ديوان كعب بن زهير للسكرى ص ٦١ نشر الدار
القومية ١٩٦٠ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا بَيْنَ رَهْمَانَ فَالرَّقَمُ
عَفْتُهُ رِيَاحُ الصَّيْفِ بَعْدَى بَمُورِهَا
يقول فيها :

إِلَى ذِي مَرَاهِيطٍ كَمَا نُحِطُّ بِالْقَلَمِ
وَأُنْدِيَةُ الْجُوزَاءِ بِالْوَيْلِ وَالذُّيْمِ

أَلَا أُبَلِّغُنَا هَذَا الْمَعْرُضَ أَنَّهُ
أَنَا ابْنُ الَّذِي قَدْ عَاشَ تِسْعِينَ حِجَّةً
وَأَكْرَمَهُ الْأَكْفَاءُ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ
أَنَا ابْنُ الَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ
فَأَشْبَهْتَهُ مِنْ بَيْنِ مَنْ وَطِئَ الْعَصَى
أَعِيرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا وَمَعْشَرًا
هَمُّ الْأَصْلُ مِنْى حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّى
هَمُّ ضَرْبِوَكُمْ حِينَ جَرْتُمْ عَنِ الْهُدَى
فَسَاقَتَكَ مِنْهُمْ عَضْبَةٌ خِذْفِيَّةٌ
وَهُمْ مَنَعُوا حَزْنَ الْحِجَازِ وَسَهْلَهُ

أَيَقِظَانَ قَالَ الْقَوْلَ أُمُّ قَالَ أَوْحَلَمَ (١)
لَمْ يُعْخَزْ يَوْمًا فِي مَعَدٍّ وَلَمْ يُلَمَّ
كِرَامٍ ، فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَسَلِّ الْأُمِّ
وَلَمْ أُخْزِهِ حَتَّى تَغِيَّبَ فِي الرَّجْمِ
وَلَمْ يَنْتَزِعْنِي شِبْهُ خَالٍ وَلَا ابْنَ عَمِّ
كِرَامًا بَنَوْا لِلْمَجْدِ فِي بَاذِخِ أَشَمِّ (٢)
مِنَ الْمَزْنِيِّينَ الْمَصْفِيِّينَ بِالْكَرَمِ
بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى اسْتَقَمَّتْ عَلَى الْقِيمِ
فَلَا لَكَ فِيهَا قَيْدٌ كَفٌّ وَلَا قَدَمٌ (٣)
قَدِيمًا وَهُمْ أَجْلَدُوا أَبَاكَ عَنِ الْحَرَمِ

وكان أوس بن حجر الأسدي أنتمى إلى طيء فعيرته امرأته فقال :

غَضِبْتَ عَلَى أَنَّى اتَّصَلْتُ بِطِيءٍ
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي
وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طِيءٍ الْأَجْبَالِ
مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طَوَالِ

(١) رواية ابن سلام « إذ قال أو حلم » ورواية الديوان « إذ قال أم حلم »

(٢) رواية ابن سلام « بنوا لى المجد فى باذخ » ورواية الديوان « بنوا لى المجد »

(٣) « وسأقتك منهم » و « فألك فيهم ؟؟ » رواية الديوان

• وقال بشر بن مروان لزفر بن الحارث الكلابي : ما رأيت غلاماً قط
يحوط من ليس منه ويضع من هو منه إلا أنت ، فانك رجل من كندة .
فقال زفر :

فنحن بنو وهب كما قد زعمتمُ برئنا إليكم من كلابٍ ومن كعب
أنجعل أخلاقاً عليها عباؤنا ككندة ترديف المطارفِ والعصبِ
أولئك أهل المجد إن كنتَ فيهم وفي هؤلاء من سوقةٍ سرفِ حسبي
• فأما من وضعه الشعر من القبائل وقصر به حتى صار مثلاً ، وإن كان فيهم
خير كثير ، وشرف وفرسان . فعاملة ، وغنى ، وعكل ، وسلول ، ومحارب
وجشم ، وتيم ، والحبطات من عمرو بن تميم الذي قال فيهم الشاعر :

رأيت الخمر من شرّ المطايا كما الحبطاتُ شرُّ بني تميم

* وروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بني
دارم فقال : (١)

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع وتخطبُ في أكفائها الحبطاتُ

فقال رجل من الحبطات يجيبه :

أما كان عبّادُ كفيّاً لدارم بلي ولأبياتٍ بها الحجراتُ

عباد بن الحصين الحبطي . وكان شريفاً وأبنة المسور . وقال الحسن :
ما ظننت رجلاً يعد بألف فارس حتى رأيت عبّادا ليلة كابل . والحبط هو
الحارث بن عمرو بن تميم . وقيل له الحبط لعظم بطنه . وكان عبّاد صاحب
شرطة الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي إذ كان على البصرة من قبل
عبد الله بن الزبير .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦/١ ، وروايته « بنو مسمع أكفاؤهم آل دارم وتنكح
في أكفائها : »

قال الفرزدق : (١)

وقالوا لعبادٍ أَعِثْنَا وقد رَأَوْا شَأْيَيْبَ مَوْتٍ يُقَطِرُ السَّمَّ وَاِبِلُهُ
وما عند عبادٍ لَهِمَّ من كَرِيهَتِي رَوَاحٌ إِذَا مَا الشَّرُّ عَمَت رَوَاحِلُهُ (٢)
أَتَحْسَبُ قَلْبِي خَارِجاً من حِجَابِهِ إِذَا دُفُّ عِبَادٍ أَرْنَتْ جِلَا جِلُّهُ (٣)
أَفِي قَمَلِي* من كَلِيبٍ هَجَسُوتهُ أَبُو جَهْضَمٍ تَغَلَى عَلَيَّ مَرَا جِلُّهُ
فَقَبْلِكَ مَا أَعْمِيَتْ كَاسِرَ عَيْنِهِ زِيَاداً ، فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبَائِلُهُ
فَأَقْسَمْتُ لَا آتِيهِ تَسْعِينَ حِجَّةً وَلَوْ كُسِرَتْ عَيْنُ الْقُبَاعِ وَكَاهِلُهُ

أبو جهضم: عباد ، وكانت بنو طيب أستعانت به من هجاء الفرزدق ،
والقباع الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة ، وكاسر عينه زياد بن أبي سفيان
وكان أحول ، فطلب الفرزدق ، فأعجزه ، وهرب من البصرة إلى الكوفة
فطلبه بالكوفة فهرب إلى المدينة ، فاستجار بسعيد بن العاص ، فلم يزل
بالمدينة حتى مات زياد :

* وقال رجل : ما رأيت رجلا بين يدي زياد ، وزياد كاسر عينه
جاعل رجله على ركبته إلا رحمت ذلك الرجل .

* وقال آخر :

إِذَا تَخَادَرْتُ وَمَا بِي مِنْ نَحْدَرٍ ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ
أَلْفَيْتَنِي آلُو بَعِيدِ الْمُسْتَمِرِّ أَحْمَلُ مَا حَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ
كَالْحَيَّةِ الرَّقِشَاءِ فِي أَصْلِ الْحَجَرِ

(١) ديوان الفرزدق ٧٤١/٢ من قصيدة في مناقضة جرير

(٢) رواية الديوان « إذا ما الشر عمت رواحله »

(٣) في الديوان يأتي هذا البيت سابقا على الأبيات هنا بعدة أبيات

هذه الأبيات للنعمان بن المنذر يقولها في خالد بن معاوية السعدي .
* وأما باهله بن أعصر ، فاسمه منبه ، وإنما سمي أعصر بقوله :

قالت عميرةُ مالِ الرَّأْسِكِ بعدما فقد الشباب أتى بلونٍ منكر
أعميرَ إنَّ أباكَ غيرَ رَأْسِهِ مرُّ الليالي واختلافُ الأَعْصِرِ
وأعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

قال زيد الخيل الطائي : (١)

وخيبة من يخيبُ على غَنِيٍّ وباهلةَ بن أعصر والرباب

واسم غني بن أعصر عمرو ، وكانت غني وباهلة توالى عامر بن صعصعة
في الجاهلية بالحاجة إليهم في الأعتصار والأنتصار بهم ، وكانت بنو عامر
تحمل عنهم النوائب والديات وكذلك كانوا يشترطون عليهم في حلف الذل
والقهر . فلذلك قال معاوية بن مالك معوذ الحكماء :

رأيت الصدع من كعب وكانت من الشنان قد دعيت كعابا
سأحملها ونغفلها غَنِيٍّ وأورثُ مجدها أبدأ كلابا
تعوذُ مثلها الحكماء بعدي إذا ما المرؤ في الأشياء نابا

وبهذا البيت سمي بمعوذ الحكماء . وذلك أن النعمان بن المنذر بعث لطيمة
خفيها قرة بن هبيرة القشيري في السنة التي هرب فيها النعمان من كسرى
فاحتوى عليها ، فقالت بنو عقيل بن كعب إن هذا للملك ، فاعطونا منه
بعضه ، فأبت بنو قشير فاقتتلوا ووقعت بينهم دماء ، فتراضوا بأحد بني أم

(١) في معاني الشعر لابن قتيبة ١/٥٧٧ وروايته :

« وباهلة بن أعصر والركاب »

ومعناه كما روى ابن قتيبة أن من غزا فخاب فإنه يكر على غني وباهلة فيغتم
لأنهم لا يمنعون من أرادهم كالركاب »

البنين (١) عامر أو طفيل ابني مالك ، فأتوهما وهما غازيان ، ووجدوا معاوية ، فقال : ما طلبتكم ، فاما أن أفصل وإما أن أحمل ، فتحاكموا إليه ، فحكّم بينهم ثم حمل عنهم . وقال :

ساحملها ونغفلها غنى ...

وقال الأخطل : (٢)

شفي النفس قتلى من سليمٍ وعامرٍ ^{للموت} ولم يشفها قتلى غنى ولا جسرٍ
ولاجشَمٍ شرُّ القبائل إنَّها كبيضِ القَطَا ليسوا بسودٍ ولا حُمُرٍ
ولو تبتني ذبيان بَلَّتْ رماحنا لقرت بهم عيني وباء بهم وتري
وتنافر عيينة بن حصن ، وزبان بن سيار ، فقال عيينة : أنا عيينة ،
فقال زبان : أنا زبان . قال عيينة : أنا ابن حصن . قال زبان : أنا ابن سيار
قال عيينة : أنا ابن حذيفة ، قال زبان : أنا ابن أبي عمرو . قال عيينة : أنا ابن
بدر . قال زبان : أنا ابن جابر . قال عيينة : أنا ابن الجون .. فلما انتسب
في كنده ، ورغب عن نسبه في فزارة قال زبان : (٣)

قرعتُ المجدُّ في غطفانٍ حتى تفاخرنا بزينة بنت بدرٍ
يقال إن أم بدر كانت عند الجون الكندي فحملت بيدر وخلف عليها
عمرو بن جونة بن لوذان ، فولدت له بدرا على فراشه ، فقال حاتم بن
عبدالله لحصن بن حذيفة حين جاوره زمن النصار :

فإنَّ أباك الجونَ لم يكُ غادراً ولا من بني بدرٍ أبيك الغوائل
وقال الفرزدق لجرير : (٤)

-
- (١) هي أم البنين بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وعمرو بن عامر هو فارس الضحياء . ولدت أبا براء ملاعب الأسنة وطفيلاً فارس قرذل وربيعة ربيع المقترين ، ومعاوية معوذ الحكماء / المجر ص ٤٥٨
- (٢) ديوان الأخطل ص ١٣٢
- (٣) زبان بن سيار بن عمرو بن جابر أحد بني مازن من فزارة
- (٤) ديوان الفرزدق ١/١١٣

وما استشهد الأقسام من روح حرة من الناس إلا منك أو من محارب
 أى يأخذون عليه العهد أنه ليس من كليب ولا من محارب . ومحارب
 كليب بن يربوع . ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان . وإياهم أراد ، ومحارب
 أيضا ابن فهر بن مالك بن النضر ، ومحارب بن عمرو بن وداعة بن عبدالقيس .
 • ومن حالف على لؤم الحلف جسر بن محارب ، حلفت بنى عامر
 بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ثم فى آل فارس الضحياء ، وهو عمرو بن
 عامر جد خداح بن زهير الشاعر على اللؤم والذلة . وخداح بن زهير الذى
 يقول : (١)

ياراكبا إما عرضت فبلدغن عقيلاً وأبلغ إن لقيت أبا بكر
 فسيا أخويننا من أبينا وأمنا إليكم إليكم لاسبيل إلى جسر
 دعوا جانبي إلى ساترك جانبنا لكم واسعاً بين اليمامة والفهر
 أغركم من قومكم عدد الحصن وأن الفضول فى رواس وفى وبر
 أبى فارس الضحياء عمرو بن عامر أبى الذم واختار الوفاء على الغدر
 عقيلى بن كعب وأبو بكر بن كلاب ، وبنو كلاب عشرة أبطن :
 عبدالله بن كلاب ، وأبو بكر اسمه عبيد ، وعمرو بن كلاب ، ورؤاس بن
 كلاب ، والوحيد وكعب ووبر . هؤلاء سبعة أمهم سبيعة بنت سلول . وجعفر
 بن كلاب وربيع بن كلاب والضباب وهم ولد عمرو بن معاوية بن كلاب ،
 وأم هؤلاء الثلاثة ذؤيب بنت عمرو بن سلول .

وعمر بن عامر فارس الضحياء أبو أم البنين التى يعنى لبيد بقوله :

نحن بنو أم البنين الأربعة

(١) هو خداح بن زهير بن خباب الكلبى العامرى : من الشعراء المجيدين فى
 الجاهلية . فارس مغوار جيد للرأى

وكانت تحت مالك بن جعفر فولدت له عامر بن مالك أبا براء ، وطفيل بن مالك ، ومعاوية بن مالك ، وربيعة بن مالك أبا الوليد .

* قدم عمرو بن معدى كرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
حياك إهلك . أبيت اللعن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لعنة الله
وملائكته والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، فأمن بالله
واليوم الآخر يؤمنك من الفزع الأكبر . فقال عمرو : ما الفزع ؟ ، فإني
لا أفزع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو إنه فزع ليس كما
ظننت . أو تظن أنه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات إلا ما شاء
الله من ذلك . ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت إلا نشر ، ثم تلك الصيحة
تدوى نهد منها الأرض وتخر منها الجبال ، وتندشق منها السماء في عرضها انشقاق
القباطي الجديدة إلا ما شاء الله من ذلك ، ثم تبرز النار فينظر الناس إليها
خمراء مظلمة فيطار لها لسان في السماء يرمى بمثل رعوس الجبال من شرر ،
لا يبقى ذو روح إلا أنحاع قلبه . فأين أنت من ذلك يا عمرو ؟ . قال : لا إني
أسمع أمراً عظيماً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو أسلم تسلم . فأسلم وبايع قومه
على الإسلام ، وذلك في شهر رجب من سنة تسع ، فلما بلغ ذلك قيس بن
مكسوح أو عد عمرا وعظم عايه ، فقال عمرو في ذلك :

أمرتك يوم ذى صنعا	ء أمراً بيناً رشده
أمرتك باتقاء الله	والمعروف تتعده
خرجت من المنا	مثل الحمير عزه وتده
عناني على فرس	عليه جالساً أسده
يرد الرمح شبا الس	نان عواثراً قصده
فلولا فتنتي لا	قيت ليثاً فوقه لبدده

يُسَامَى الْقَرْنَ إِنْ قَرْنَ تَيْمَمَهُ فَيَعْتَصِدُهُ
 فَيَسْأَخُذُهُ أَفْسِيرَفَعَهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ
 فَيَسْمِغُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَزْدَرِدُهُ

فأقام عمرو في قومه بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك ، فلما توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو . وقال حين ارتد :

وجدنا ملك فروة شر ملكٍ حماراً ساف منخره بشفرٍ
 وكنتُ إذا رأيتُ أبا عمير أرى الخيلاء من نخبتِ وغدرٍ

ثم أسلم بعد ذلك وغزا القادسية ، فأبلى ومعه قيس بن مكسوح ، وشهد
 مع النعمان بن مقرن فتح نهاوند فقتل هناك

* ووفد عمرو بعد فتح القادسية على عمر فسأله عن سعد فقال خير أمير
 بطي في حبوته عربي في نمرته أسد في تامورته أو ناموسته ، يعدل في القضية ،
 ويقسم بالسوية ، وينقل إلينا حقنا كما تنقل الذرة حبوة من حباية الخراج .
 يقال حيث المال والماء حبوه ، وهو حسن الحبيبة . والحبوة للخراج . والنمرة :
 بردة من صوف يلبسها الأعراب والإماء . وجمعها تمار ، والنامورة عريسة
 الأسد وعرينه والنامورة الصومعة . والنامور علقة القلب ، والناموسة مكن
 الصائد شبهه به موضع الأسد .

* ومن مختار شعر عمرو بن معدى كرب : (١)

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيْعِ يُورُّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ (٢)

(١) قال هذه القصيدة وعنى أخته ريحانة في مطلعها - الأصمعيات القصيدة رقم ٦١

(٢) ويقال ريحانة امرأته المطلقة ، السميع : المسمع •

ينادى مِنْ يَرَأِقِشْ أَوْ مَعِينِ
وقد جاوزنَ مِنْ غَمْدَانِ أَرْضَا
وربَّ مُحَرِّشٍ فِي جَنْبِ سَلْمَى
كان الإثمَد الجَارِيَّ مِنْهَا
وأبكارِ تَمَوْتُ بِهِنَّ حِينَا
أَمْشَى حَوْلَهَا وَأَطُوفُ فِيهَا
إذا يضحكن أَوْ يَبْسَمُنَ يَوْمَا
كَأَنَّ عَلَى عَوَارِضِهِنَّ رَاحِئَا
تراها اللَّهْمَرَّ مُقْتِرَةً كِبَاءَ
وصبغُ ثِيَابِهَا مِنْ زَعْفَرَانِ
وقد عَجِبْتَ أَمَامَهُ أَنْ رَأَيْتِي
أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامُ طَوَالِ
وإِسْنَادُ الْأَسِنَّةِ نَحْوِ صَدْرِي

فَأَسْمَعُ وَاتْلَابَ بِنَا مَلِيْعُ (١)
لَأَبْوَالِ الْبِغَالِ بِهَا وَقِيْعُ (٢)
يُصَلُّ بِعَيْبِهَا عِنْدِي شَفِيْعُ (٣)
يُسَفُّ بِحَيْثُ تُبْتَدَرُ الدَّمُوعُ (٤)
نَوَاعِمَ فِي أَسْرَتِهَا الرَّجُوعُ (٥)
وَتَعْجِبْنِي الْمَحَاجِرُ وَالْفُرُوعُ (٦)
تَرَى بَرْدَا أَلْحَ بِهِ الصَّقِيْعُ
يُفَضُّ عَلَيْهِ رُمَانٌ يَنْسَعُ
وَتَقْدَحُ صَفْحَةً فِيهَا نَقِيْعُ
بِجُلَّتِهَا كَمَا أَحْمَرُ النَّجِيْعُ
تَفَسَّرَحَ لِعَتَى شَيْبُ فِظِيْعُ
وَهُمْ مَا تَبَلَّعَهُ الضَّلُوعُ (٧)
وَهَزُّ الْمَشْرِفِيَةِ وَالْوَقُوعُ

(١) يراقش ومعين حصنان باليمن ، واتلاب : استقام واستوى : ومليع للفلاة أو الأرض المتسعة

(٢) غمدان قصر مشهور باليمن ، وجاوزن يعني للركاب

(٣) يعل : يسقى مرة ثانية ، ويروي في حب سلمى

(٤) والحاري : نسبة إلى الحيرة : الإسفاف أن يكحل للجلد

(٥) الأسرة المخطوط في باطن الكف ، وللدوح أثر للطيب في الجسد

(٦) المحاجر يعني العيون ، والفروع الشعور للطويلة المسترسلة

(٧) البيت لا يلي سابقه في رواية الأصمعيات ، بل يتبعه بأبيات ص ١٧٥

وسوق كتيبة دلفت لأخرى
 دنت واستأخر الأوغال عنها
 وخيل قد دلفت لها بخيل
 فدى لهم معاً عمى وخالى
 فإن تنب النوائب آل عصم
 إذا لم تستطع شيئاً فدعه
 وصله بالزمام فكل أمر
 وكم من غائط من دون سلمى
 ترى السرحان مفترشا يديه
 وأرض قد قطعت بها المواصي
 ترى جيف المطى بجانبه
 كأن زهاءها رأس صليح
 وخلى بينهم إلا الوزيع
 تحية بينهم ضرب وجيع
 وشرخ شباههم إن لم يضيعوا
 ترى حكاتهم فيها رفوع
 وجاوزه إلى ما تستطيع
 سمالك أو سموت له ولوع
 قليل الأنس ليس به كتيع
 كأن بياض لبته الصديع
 من الجنان سوبخها مبيع
 كأن عظامها الرخم الوقوع

قوله : ترى حكاتهم فيها رفوع . يقال إنه لمرتفع الحكمة عن هذا الأمر
 إذا لم ينله : وكان الصمة سبى ريحانة بنت معدى كرب فاتبعه عمرو وهى
 تناديه بأعلى صوتها ، فلم يقدر على استعادتها فقال :

أمن ريحانة الداعي السميع القصيدة المذكورة

• كتب رجل على بابه : لا يدخل هذا المنزل شر ، فقال له ديوجانس :
 فمن أى باب تدخل امرأتك ؟ وقيل لرجل : أنت وسيم وتزوجت امرأة دميمة
 فقال : اخترت من الشر أقله . وقيل لسقراط : أى السباع أحسن ؟ . قال :
 المرأة

ورأى آخر جارية تتعلم الكتابة فقال : يا معلم لا تزدد الشر شراً . ورأى
 امرأة تحمل ناراً فقال : نار على نار والشر بالشر يهلك ، وحامل شر محمول .

ورأى امرأة حملها السيل فقال : زادها على كدره كدرا . ورأى جارية حسناء فقال : خير قليل وشر كثير . ورأى امرأة تتعلم الكتابة فقال : سهم يستم ليرمى به يوماً ما . ورأى عجوزاً متزينة فقال لها : إن كنت تهيأت للأحياء فأنت مخادعة ، وإن كنت تهيأت للموتى فبادرى .

* وكان الحارث بن تولب العكلي سيداً ، فأغار على بنى أسد فسبى منهم امرأة يقال لها حمرة بنت نوفل ، فوهبها لأخيه النمر بن تولب ففركته فحبسها حتى استقرت وولدت له أولاداً ثم قالت أزرنى أهلى . فقال لها : إني أخاف إن صرت إلى قومك أن تغلبينى على نفسى فوائتته لترجعن إليه ، فخرج بها فى شهر حرام حتى أقدمها بلاد بنى أسد ، فلما أطل على الحى ، تركته واقفاً وانصرفت إلى منزل بعلها الأول ، فكث طويلاً ، فلم ترجع إليه ، فعرف ما صنعت ، فانصرف وقال :

جزى الله عنا حمرة بنت نوفلٍ جزاء مغلٍّ بالأمانةِ كاذبٍ
 بما سألت عنيّ الوشاة ليكذبوا علىّ وقد أبليتُها فى النوائبِ
 تداركها منيّ بدو كآنها لدى النجم نيطتْ عنده بالنوائبِ
 فصددتْ كأن الشمس تحت قناعها

بدا حاجب منها وصدت بحاجبِ

يعنى أنها أعرضت . عنه . وقال فيها أيضاً :

وكل خليل عليه الرغاب والجبيلات كدوبٌ مَلِقِ
 وقامت إلىّ فأحلفتها بهديّ قلائدهُ تختفِقِ
 بان لا أخونك فيما وليت فإن الخيانة شر خلق
 ولكننى امرأةٌ إن نأيت فرفدى البكا وعطائى الشرق

والبيت الأول من هذه الأبيات يجب أن يكون في آخرها . وكذلك
الرواية . ثم حج عاماً من الأعوام فنزل بمنى ، ونزلت مع بعليها قريباً منه ،
فعرفته ، فأرسلت إليه بالسلام وسألته عن حاله وماله ، فقال محيياً لها :

ودست رسولاً والركابُ مناخَةً بآنَ حِيَّهمْ واسألهمْ ما تمولوا

فحييت عن شحط بخير حديثنا ولا يأمّن الأيام إلا مُضَلَّلُ

ثم بلغه بعد ذلك موت حمرة فقال :

ألم تر أن حمرة جاءت منها بيان الحق إن صدق الكلام

نعاها بالندى لنا حرامٌ حديث ما تحدث يا حرام

فلا تبعد وقد بعدت فأجدي على قبرٍ تضمنها الغمامُ

وقال النمر بن تولب في أخيه الخارث :

فو الله ما أسقى الديار لحبها ولكنما أسقيك حارِ بنِ تولبِ

ومثل هذا المعنى لبعضهم يرثى امرأته :

سقى جدنا تضمنَ أم عمرو بنخلة ما استهلَّ من الغمامِ

وما للأرض أسسقى ولكن لأصداءِ أقمن بها وهامِ

* وقال القطامي يهجو محارب : (١)

تقول وقد قربت كورى وناقى إليك فلا تدعر على ركابي

فجنت جنوناً من دلاتٍ منيخة ومن رجلٍ عارى الأشاجعِ شاحبِ (٢)

(١) ديوان القطامي ٤٧

(٢) دلات ناقة ماضية ، والأشجع عرق باليد

سرى في جليد الليل حتى كأنما
 فسلمت والتسلم ليس يسرها
 فردت سلاماً كارها ثم أعرضت
 فقلت لها لا تفعلِي ذا براكبِ
 ولما تنازعنا الحديث سألتها
 من المشتوين القدِّ ممن تراهمُ
 ولما بدا جرمانها الضيفَ لم يكنُ

• وقال بعضهم يهجو بلال المحاربي :

يقولون آتينا البعير ومالهُ
 سنأْمُ ولا في ذروة المجدِ غاربُ
 أرادت وذاكم من سفاهة رأياها
 لأهجوها لما هجتني محاربُ
 معاذُ إلهي إنني لعشيرتي
 ونفسيَ عن ذاك المقام لراغبُ

• وأنشد المبرد لرجل من عبد القيس يهجو باهلة :

أباهلَ يَنْبَحُنِي كلبكمُ
 واسدكم لكلابُ العربِ
 ولو قيل للكلب يا باهلي
 عوى الكلبُ من لؤم هذا النسبِ
 وأنشد :

سل الله ذا المن من فضله
 ولا تسألنَّ أبا وائسله
 فما سأل الله عبداً فخباب
 ولو كان يعزى إلى باهله

هذا على أن لباهلة في الإسلام شرفاً باذخاً ، ومنهم رجال لهم صيت ،
 وفيهم كرم ومروعة ودين ورياسة . ومنهم أبوأمامة الباهلي صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، ومنهم المستورد بن قدامة الشاهد على نسب زياد ومنهم

جنان بن زيد الذي قال له أبو موسى الأشعري : إن باهلة كانت كراعا فجعلتها ذراعا . قال : ألا أخبرك بالأم من باهلة ؟ . عك وأخلاطها من الأشعريين . فقال له أبو موسى : ياساب أميره . ومنهم حاتم بن النعمان سيد عصره ، وهو الذي افتتح هراة ، وابنه عبد العزيز أصم باهلة ، وكان على حرب قيس أيام بني تغلب .

ومنهم سلم بن عمرو بن حصين البساهلي وابنه قتيبة بن مسلم صاحب خراسان ، وابنه سلم بن قتيبة ، ولإيهم ينتهي شرف باهلة .

وكان سلم بن عمرو أخص الناس بيزيد ، ويكنى أبا صالح ، وهو رب الحرون . كان إذا سبق الخيل في بعض الحلبة جرت حتى تلحقه ثم يجرى فيسبقها ، فسمى الحرون .

وقال الشاعر يفخر بهم :

إذا ما قریش خلا ملكها فإن الخلافة في باهلة
لرب الحرون أبي صالح وما تملك بالسنة العادله

* وكان سعيد بن سلم شريفا مقديماً عند السلطان ، وكان صالحاً ورعاً يتصدق في أول السنة التي تستقبل بعشرة آلاف درهم ويعتق نسمة . وقال له الرشيد من أي بيت قيس . فقال : في الجاهلية فزارة ، قال : فن في الإسلام ؟ قال : الشريف من شرفتموه قال لعمرك أنت وقومك .

قال أبو عبيدة : كان عمرو بن يربوع الباهلي أول من ربيع قيساً . وبلغني أن قيساً لم يجتمع على أحد غيره .

* قال المبرد : حدثني رجل من أهل مكة قال : رأيت سعيد بن سلم في المنام في هيئته في حياته وفي نعمته وكثرة عدد ولده وحسن مذهبه فقلت في نفسي : ما أجل ما أعطيه سعيد ! . فقال لي والدي : أعد الله له في الآخرة أكثر . ومع تمام مروءته وكما له وموضعه من السلطان كانت الشعراء لاتتبيبه

وتسرع إليه بالهجاء . قال سعيد بن سلم : عرض لي أعرابي فدخني فبالغ فقال :

ألا قل لسارى الليل لاتخش ضلّة سعيد بن سلم ضوء كسل بلاد
لنا سيد أربى على كسل سيد جواد حثا في وجه كل جواد
فتأخر عنه بره قليلا فقال :

لكل أخى مدح ثواب علمته وليس لمدح الباهلى ثواب
مدحت ابن سلم والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تراب

* وقال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مشموخ الكلابى : أى رجل أنت ؟ ، لو كان أحوالك غير سلول ! . فبادل بهم . قال : أيها الأمير بادل بهم من شئت وجنبنى عبسأ وباهله .

* قال أبو قلابة الجرمى : حججنا مع أبى جزء عمرو بن سعيد بن سلم . قال : وكلنا فى داره وهو إذ ذاك بهى وصهى ، فجلسنا فى المسجد الحرام إلى قوم من بلحارث بن كعب لم أر أفصح منهم ، فلما رأوا هيبة أبى جزء وإعظامنا إياه ، قال قائل منهم : أمن أهل بيت الخليفة أنت ؟ . قال : لا ، ولكنى رجل من العرب . قال : ممن ؟ . قال : رجل من مصر قال : أعرض ثوب الملبس . من أيها عافاك الله ؟ . قال : من قيس . قال : أين يراد بك ؟ صر إلى فصيلتك التى تؤويك . قال رجل من بنى سعد بن قيس : اللهم عفوا . قال : من أيها عافاك الله ؟ . قال : من بنى يعصر . قال : من أيها ؟ قال : من باهلة . قال : ثم عنا . قال أبو قلابة : فأقبلت على الحارثى فقلت : أتدرى من هذا ؟ . قال : ذكر أنه باهلى . قلت : نعم . هذا أمير بن أمير بن أمير هذا عم وأمير ابن سعد أمير بن سلم أمير بن قتيبة أمير . فقال الحارثى : الخليفة أعظم أم الأمير ؟ . قلت : الخليفة قال : والله لو عددت له فى الخلافة أضعاف ما عددت له فى الإمارة لما كان باهليا ما عدا الله قريشا . قال : فكادت نفس أبى جزء تخرج ، فقلت له : أنهض بنا ، فهو لأشر الناس أحياء .

* وركب هارون الرشيد يوماً على حماره ، وعاد سعيد بن سلم ، فدعا بمحمد الراوية المعروف بالسدى ، وكان أملح الناس إنشادا ، فقال له الرشيد : أنشدني قصيدة الجرجاني التي يقول فيها :

لا تبعد الأيام إذ ورق الصُّبا خضرٌ وإذ غصنُ الشبَّابِ نضيرُ

فأنشده ، فقال : الشعر اليوم في ربيعة . فأنشده ، فقال سعيد : استنشده يا أمير المؤمنين قصيدة أشجع السلمى . قال : الشعر في ربيعة سائر اليوم ، فلم يزل سعيد يستنشده حتى أنشده محمد البيدق :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوءُ الصبح والإِظلامُ
فإذا تنبه رُعته وإذا غَفَا سلَّتْ عليه سيوفك الأحلامُ

فقال الرشيد : لو خرس بعد هذا لكان أشعر الناس .

* أخذ قوله هذا من قول الأخطل ، وقد توعدده الجحاف بن حكيم ، فحم ، فقال له عبد الملك : خفف عليك ، فأنا أجيرك منه . قال : يا أمير المؤمنين ! هبك أجرتني منه في اليقظة ، فمن يجيرني منه في النوم ؟

* قال الجاحظ : قال سعيد بن سلم : كنت واليا بأرمينية ، فعبر أبو دهمان العلاتي على بابي أياماً ، فلما وصل مثل قدامى بين السماطين وقال : والله إنى لأعرف أقواماً لو علموا أن سف التراب يقيم من أود أصلاهم لجعلوه مسكة لأرماقهم إيثاراً للتزّه عن عيش دقيق الحواشي . أما والله إنى لبعيد الوثبة بطيء العطفة ، إنه والله ما يثنيني عليك إلا مثل ما يصرفك عنى ، ولأن أكون مقلاً مقرباً أحب إلى من أن أكون مكثراً مبعداً ، والله ما تمتثل عملاً إلا ونضبته ولا مالا إلا ونحن أكبر منه . إن هذا الأمر الذى صار فى يديك قد كان فى يديك قد كان فى يد غيرك ، فأمسوا والله حديثاً ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فتحجب إلى عباد الله بحس البشر وابن الجحاف فان خلفه أمناؤه عبيده ورقباؤه على من أعوج سبيله .

• وقال طفيل الغنوي :

وخيبة من يخيبُ على غنىً وباهلة بن أعصر والركاب
المعنى أن من غزا فخاب كر على غنى وباهلة فغنم ، لأنهم لا يمتنعون على
من أرادهم بمنزلة الركاب لا امتناع بها .

وقال آخر : من صار في يده أسير من غنى أو باهلة فقد خاب ، وإنما
الغانم من أسر من قشير ، ومن كلاب . قال طفيل : (١)

مُغَاوِرَةٌ بِجَسَدٍ وَاعْتِصَابِ	سَمَوْنَا بِالْجِيَادِ إِلَى الْأَعَادِ
بِقُودٍ يَطَّلِعُنَّ مِنَ النُّقَابِ	تَوَمَّهُمْ عَلَى هَوْلٍ وَبُعْدِ
بُعِيدِ طُلُوعِهَا تَحْتَ الْحِجَابِ	بِمِشْعَلَةٍ تَخَالُ الشَّمْسَ فِيهَا
مَجْنِبَةٌ تَحُبُّ مَسْعَ الرُّكَّابِ	تَرَى فِيهَا الْمَذَاكِي مُنْعَلَاتِ
وَكَأَنَّ أَشَقَّ مُقْتَبِلِ الشَّبَابِ	عَلَيْهَا كُلُّ أَشْمَطَ جَزَلِ حَرْبِ
يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ الشَّهَابِ	طَوَالَ السَّاعِدَيْنِ يَهْزُ لَدُنَا
وَأَبْنَا بِالنِّسَاءِ وَبِالنَّهَابِ	فَقَتَّلْنَا سَرَاتَهُمْ جَهَارًا
نَمَى فِي الْفَرَعِ مِنْهَا وَالنُّصَابِ	سَبَايَا طِيٍّ مِنْ كَلِّ حَى
وَلَا رَغْبًا يُعَسِدُ مَعَ الرُّغَابِ	وَمَا كَانَتْ بِنَاتُهُمْ سِبَاءَ
وَبَيْنَ مَكْلَبِ طُيُوعِ الْخُبَابِ	وَكَانُوا بَيْنَ مَعْتَفِرٍ قَتِيلِ

(١) ذكر أبو الفرج أبياتا منها ، وقدم لها بقوله : « فلما أدركوا ثأرهم أجاب طفيل

- زيد الخيل - فقال : « ورواية الأول « سمونا بالجياذ إلى أعاد »

ورواية الثاني :

« تؤمهم على وعث وشحط »

وما كانت دماؤهم وفاءً
وقال شاعر لبشر بن مروان :

يا بشر يا ابن العامرية ما
جاءت به عجر مقابله
وقال شاعر من باهلة :

يبيت عكلاً وحمّانا يفاخرني
ماذا قت المجد حمان ولا فزعت
وما البراجم (٢) إلا حيص عاهرة
وكانت غنى حلفاء بني جعفر ، وأحسنوا إليهم ، فقال في ذلك طفيل
الغنوى :

جزى الله خيراً جعفرأ حين أزلقت
أبوا أن يسألوننا ولو أن أمنا
بنا نعلنا في الواطئين فزلت (٤)
تلاقى الذي لا قوه منالمت (٥)

(١) روايته في الأغاني « ولا كانت دماؤهم وفاء »

والأبيات في ديوانه تحقيق محمد عبد القادر أحمد وطبع الكتاب الجديد
بيروت ١٩٦٨

(٢) البراجم نحس بطون من بني حنظلة : قيس وغالب وعمر ووكلفة والظلم وهو
مرة . تبرجموا على إخوانهم يربوع وربيعه ومالك :

(٣) طهية أو بنو طهية هم أولاد طهية بنت عبشمس بن سعد

(٤) الوحشيات لأبي تمام ص ٢٥١ ط دار المعارف بمصر، ١٩٦٣ وروايته « جزا الله
عنا جعفرأ ٠٠ »

(٥) رواية الوحشيات و ٠٠ الذي يلقون منا « وكذا في لباب الآداب لابن منذ
ص ٣٦٦/٢٦٨

وقتل رجل من غنى ابنا لعروة الرجال فخافت غنى بنى جعفر فتحملوا
ونزلوا على بنى أبى بكر بن كلاب وأبت بنو جعفر إلا أن يقتلوا منهم عتلاء
دون عشرة من غنى بصاحبهم ، فقال طفيل :

بنى جعفر لا تكفروا حسن سعيناً وأثنوا بخير القول في كل محفل
ولانكفروا في النائبات بلاءنا إذا مسكم منه العدو بكل كل
فنحن منعنا يوم جرش نساءكم غداة دعانا عامر غير مؤئل
رددنا السبايا من نفييل وجعفر وهن حبالى من مخف ومثقل

• واستهانت العرب بعكل وتيم ، لما كان يقع عليهم فى الجاهلية من السبي
وكان سباهم بعض التبابعة فنقلهم من نجد إلى سبأ فغزرا الأضبط بن قريع
والنمر بن مرة بن حبان فاستنفذوهم فكانت تميم تأكلهم وتعيرهم بأنهم كانوا
عبيداً . فقال جرير لابن لجأ : (٣)

لم تشكروا نمرا إذ فككم نمر ولا القرئع من الحيي اليمانينا

وهذه قبائل وضع منها الهجاء مع ما أعانته ما نالهم من السبي وسوء الخلف
أعنى بأهله وأخاه غنياً وعكلا والتيم ومحارب ، ولم ينجع الهجاء فى غيرهم من
قبائل العرب لما بهر مجدهم وسناؤهم ، وغلب شرفهم ، وعزهم . على أن فيهم
مع ذلك شرفا سندكره .

• قال أبو زياد الكلابي وغيره : فى عكل على كثرة ما وضعوا منهم ،
فيهم شعر وفصاحة وخيل معروفة الأنساب فى الجاهلية والإسلام .

• وقال يونس بن حبيب : إن عكلا أحسن الناس وجوهاً فى غب حرب

(٣) ديوان جرير ص ٥٨٤ من قصيدة يهجو التيم ويلي البيت قوله :

تدعوك تيم وتيم فى قرى سبأ والتيم يومئذ فيهم ولا فينا

* أغارت بنو عامر بن صعصعة على بنى سعد ، فأسروا وسبوا ، وكان
فيمن أسروا بدر وحذيفة ابنا خلف البهليليان ، ابو الزبرقان بن بدر وعمه
فادر كتهم عكل ، فاستنفذوهم ، فقال النمر بن تولب العكلى فى ذلك :

أيا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَدَّغْنُ بنى خلف ولا تُقِيلَنَّ من بَدْرِ
فنحن نقبنا عن حرام ورهطه بتولان ريعان المسومةِ والسِّفْرِ
فوارس من آل الوحيد وجعفرِ وآل نَفَيْلٍ يدعى وأبى بَكْرِ
فذلك من آلائنا وبلائنا إليكم ولكن لاسبيل إلى شُكْرِ
ولغنى بمثل الذى فعلته عكل كثير .

* أغار عنزة فى ناس من بنى عبس على الأغيار هى من محارب بن خصفة ،
فجاء الخبر غنياً ، فركبوا فاستنفذوهم من بنى عبس .

وأغارت غنى على طى الجبليين فنكوا فيهم وأثنخوا ، وفارسهم شيطان
بن الحكم . فلما أنهزم القوم قال شيطان : من أخذ شعرة من ذنب الحدواء
فرس شيطان بن الحكم ، والحدواء التى فى أذنيها استرخاء .

وهذه وقعة انتصفت فيها غنى من طى بغارتهم عليهم يوم محجر . ولذلك
قال طفيل : (١)

فدوقوا كما ذقتم غداة محجرٍ من الغيظ فى أكبادنا والتحوب

(١) فى ديوانه : « قال الأصمعى : كانت غنى قد أغارت على طىء بعد وقعة
محجر ، ودخلوا سلمى وأجا ، وهما من جبال طىء وسبوا سبايا كثيرة ، فقال
طفيل فى ذلك :

بالعفر دار من جميلة هيجت سوائف حب فى فؤادك منصب
والبيت المذكور رقم ٦١

* قال رجل من تميم يمدح رجلاً من عمكل :

خليلي الفتى العكلى لم أر مثله تحلّب كفاه الندى ، سابغ القدر
كأن سهيلاً حين أوقد ناره بعلياء لاتخفى على أحديسرى

* وقال النجاشي (١) يمدح هند بن عاصم السلولى ، وكان اجتاز به حين ضربه على بن أبى طالب رضى الله عنه فى شرب النبيذ ، وشرب فى شهر رمضان فجعله الحد ، وزاده عشرين لحرمة الشهر وأقامه للناس فى مسح شعر ، فألقى عليه هند كساء خز أرجوان .

إذا الله حيّ صالحاً من عباده كريماً فحيّ الله هند بن عاصم (٢)
وكلّ سلوى إذا ما لقيته سريع إلى داعى العلو والمكارم
هم البيض ألواناً وديباج أوجه كرام إذ امارت وجوه الألائم

وقال أبو زياد الكلابى أما أن سلول كرام من كرام تحالفوا ولم يدخلوا فى صغار . وإنما كلمه عامر بن الطفيل التى حدثت هى التى سامتهم وهى قوله : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية .

وأكرم العرب فى أنفسها يشتد تخوفها من الهجاء ، وتنفى أن يبقى ذكر ذلك فى الاعقاب . وكانوا إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه الموائيق لايهجوهم ، وربما شدوا لسانه كما فعل بنو تميم يوم الكلاب بعبد يغوث (١) ، فسألهم أن

(١) النجاشي هو قيس بن عمرو بن مالك من بنى الحارث بن كعب . شاعر فحل من شعراء اليمن . أسلم فيمن أسلم من قومه ، وكان من شيعة على كرم الله وجهه يوم صفين . وكان رقيق الدين .

(٢) الأبيات الثلاثة من أربعة أبيات أوردها الجاحظ فى البيان والتبيين ج ٣ ص ٦٢ طبع التجارية سنة ١٩٣٧

(٣) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثى شاعر جاهلى فارس ، سيد قومه وقائدهم فى يوم الكلاب الثانى إلى بنى تميم ، وقد أسر فى ذلك اليوم فقتل

يطلقوا من لسانه لينوح على نفسه ، فقال : (١)

أقول وقد شدوا لساني بنسعة
وتضحك مني شيخنة عبشمية
كأنى لم أركب جواداً ولم أقل
فيا راكبا إما عرضت فبلغن
أبا كرب والأيهمين كليهما (٥)
أمعشر تيم أطلقوا من لساني (٢)
كأن لم تر قبلي أسيراً يمانياً (٣)
لخيل كرى كرهة عن رجاليا (٤)
نداماي من نجران ألا تلاقيا
وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

(١) الأبيات من قصيدة في المفضيات مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا وما لكما في اللوم خير ولا ليا

(٢) لا يرد هذا البيت في موضعه من الأبيات التي تليه ، فقد اختار المؤلف الأبيات

الأربعة من القصيدة ورتبها هو تقدماً وتأخيراً

(٣) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس ، وكان من أسر الشعاعرفي من بني عمير

ابن عبد شمس ، والشيخة التي يقصدها هي أم ذلك الفتى التي سخرت منه

عند أسره إياه .

(٤) رواية المفضيات : « .. لخيل كرى نفسى عن رجاليا »

(٥) في الأصل كلاهما ، والأيهمان هما الأسود بن علقمة الحارث ، والعاقب

وهو عبد المسيح بن الأبيض ، وقيس هو ابن معدى كرب ، والد الأشعث

ابن قيس الكندي .

باب

فيه النهي عن تعرض الشعراء

قالوا : لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر ، فربما كلمة جرت على لسانه
فصارت مثلاً آخر الأبد ، كالذي قال للأقيشر الأسدي : يا أقيشر - وكان
يغضب من ذلك فنظر إليه طويلاً ، وكان الرجل من بني عبس فقال :

أتدعوني الأقيشر ذلك اسمي وادعوك ابن مطفئة السراج
تناجى خذنها بالليل سراً ورب الناس يعرف من تناجى
فسمى ذلك الرجل ابن مطفئة السراج ، ويعرف به ولده إلى اليوم

* ومر الأقيشر بمطر بن ناجية اليربوعي حين غلب على الكوفة أيام
الضحاك الشاري ، ومطر على منبر الكوفة يخطب فقال :

أبني تميم ما لمنبر ملككم لا مستقر قعوده يتمرمر
إن المنابر أنكرت أشباهكم فادعوا خزيمة يستقر المنبر
خلعوا أمير المؤمنين وبايعوا مطراً لعمرك بيعة لاتظفر
واستخلفوا مطراً وكان كقائلٍ حلف لعمرك من يزيد أعور

فبلغ جرير بن الحطفي^٣ قول الأقيشر ، فأتى بني أسد فقال : أما والله
لولا الرحم ما أجزئ على حليفكم ، فناشدوه الله ، وأخذوا الأقيشر فشتموه ،
فانصرف جرير عنهم ، ودس إلى الأقيشر رجلاً فقال : إني جئت لأهجو
قومك وتهجو قومي قال : ممن أنت ؟ قال : من تميم . فقال الأقيشر :

لا أَسْداً أَسْبُ ولا تَمْسِيَا وكيف يحل سب الأكرمينَا
ولكن التفاوض حلَّ بيني وبينك يا ابن مضر طة العجينا
فسمى الرجل بذلك .

* ومر الأقيشر بمجلس من بني فزارة ، فقال صبيانهم : ذهب الأقيشر فلما أصبح دعا بدواة ولوح ، واستأذنت عليه بنو فزارة ، فدخلوا عليه فقالوا إنه قد بلغنا ما كان من سفهائنا ، فهب لنا ذلك . قال : قد فعلت ، ولكني قد قلت بيتا فاسمعوه : قالوا : وما هو ؟ . قال :

ذَهَبَ القِيائِلُ بالمكارِمِ والعُلَا وبنو فزارة يَلْعُبُونَ الكِبْكِبا
وهي لعبة للصبيان يركب بعضهم بعضا .

وكان يقال لعمر بن عمرو بن سعيد بن العاص (١) لطيم الشيطان ، ولروان بن الحكم حبط باطل .

قال الشاعر يذكر قتل عمرو بن سعيد :

كَأَنَّ بنى مروان إذ يقتلونسه بغاث من الطير اجتمعن على صقير
غدرتم بعمر بنو يابني حبط باطل وأنتم ذوو قربي به وذوو صهر
فرحنا وراح الشامتون عشيةً كأن على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دينا يدخل النار أهلها ويهتك مادون المحارم من ستر

(١) ويلقب أيضا بالأشرف ، وهو أحد التابعين ، ولما المدينة لمعاوية ويزيد ، ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق ، فقد بايع عبد الملك بشرط أن يكون هو الخليفة بعده ، فلما أراد عبد الملك خلعه ومبايعته أولاده بعده خرج عليه فظفر به عبد الملك وقتله بعد أن أعطاه الأمان سنة ٧٠ هـ راجع البيان ١-٣١٤ ولطائف المعارف للتحالي ٣٧

وعبد الملك بن مروان أول من قال : الملك عظيم ، فصارت مثلاً ، ولعمرو يقول عبد الملك : أمكر وأنت في الحديد . وكان عمرو مكبلاً : فقال له : إن رأيت ألا تفضحنى بأن تخرجنى إلى الناس فتقتلنى بحضرتهم . ففطن له فقال له ما قال ، فصارت مثلاً لمن أراد أن يمكر وهو مقهور .

* وهجا الفرزدق عنبسة الفيل ، وذلك أنه كان يفضل جريراً على الفرزدق ويروى قصائده ، فقيل للفرزدق : ها هنا رجل يعيب شعرك ، ويروى قصائد جرير فيك ، ويفضله عليك . قال : من هو ؟ قالوا : عنبسة بن معدان من مهرة قال : أهو من أهل البصرة ، ولديه منزل ؟ . قالوا نعم . قال : ويحكم ! رجل من مهرة له منزل بالبصرة لا أعرفه إن هذا لعجب ! . أرونى داره . فأروه داره ، فقال هذه دار معدان الفيل ، فتى كان هذا من مهرة هذا قدم أبوه البصرة أيام عبدالله بن عامر فأثرى . وأنشأ يقول :

لقد كان في معدان والفيل راجز لعنسة الراوى على القصائد

فروى هذا البيت بالبصرة ، فلقى أبو عينية بن المهلب عنبسة على باب بعض الولاية فقال له : يا عنبسة ما أراد الفرزدق بقوله :

لقد كان في معدان والفيل زاجر

فقال : لم يقل والفيل إنما قال : واللؤم ، فقال أبو عينية والله إن شاء فررت منه إلى اللؤم لأمر عظيم .

* قالوا : رب رمية من غير رام ، ورب لقب قد وضع من شريف وأزرى بكريم .

* قال الجاحظ : ربما كان اسم الجارية غليم ، وصبية ، فيستلح ذلك إذا كانت حديثة السن ، فإذا اكتملت تغير ذلك الاستملاح ، وإذا صارت عجوزاً ولها أولاد وصار بنوها رجلاً ، وبناتها نساء ، فما أقبح حينئذ أن يقال لها : يا غليم ، وكيف أصبحت يا صبية . ولأمر ما كنت العرب البنات ، فقالوا : ما فعلت أم الفضل . وقالت أم عمرو . وذهبت أم حكيم .

* والعرب تقول : رب قول أنفذ من صول . ألا ترى إلى علقمة بن
علاثة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب كيف بكى من قول الأعشى : (١)

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثي يبتن خمائصا
يراقبن من جوع خللاء مخافة نجوم الثريا الطاعات الشواخصا
فما ذنبنا أن جاش بحرأبن عمكم وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا
أتاني وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمر ولونبيت الأحاوصا

والعرب لا ذل عندها أذل من البكاء . ويمدحون الشدة والقساوة . وقال :

يبكى علينا ولا نبكى على أحد لنحن أغلظ أكباداً من الإبل

وقال أحمد بن الحسين المتنبي . قيل له المتنبي لفطنته : (٢)

وأنه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن بأولاد الزنسا
وإذا الفتى طرح الكلام معرضاً في مجلس أخذ الكلام اللذنى
ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بيئس المقتنى

* قال أبو عبيدة وقد قيل له : أيما أشعر أبو نواس أو ابن أبي عيينة ،
أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء . فقيل له : سبحان الله أما يتبين هذا لكل
أحد ؟ فقال : أنا ممن لم يتبين له (٣) .

(١) ديوان الأعشى ويروى البيت الأول فقط

(٢) ديوان المتنبي طبع عزام ص ١٤٦

(٣) العبارة في العمدة لابن رشيق وتختلف عما أورده المؤلف في آخرها حيث قال :

« فقيل له : سبحان الله كأن هذا ما تبين لك ؟ . فقال : أنا ممن لم يتبين له : »

وعبارة المؤلف أدق ١٠٠٪

* وقد كره عمر (بن الخطاب) رضى الله عنه أن يحكم بين النجاشى وابن مقبل ، أو كان عالماً بالشعر فدعا بحسان بن ثابت ، فقال : هل هجاه ؟ قال لا ولكن سلح عليه . (١)

* وقال دعبل بن على الخزاعى : (٢)

لا تعرّضنَّ بمزحٍ لامرئٍ طينٍ ماراضه قلبه أجراهُ في الشفةِ

فربُّ قافيةٍ بالمزجِ جاريةٍ في محفلٍ لم يرَدْ إنماؤها نمتِ

إني إذا قلت بيتاً ماتَ قائله ومن يقالُ له والبيتُ لم يمّتِ

* وسمع جرير امرأة من كندة تساب امرأة من بنى كلب وإذا هي تقول :

أتعدلين معرضاً بأوسٍ والخطفي بأشعث بن قيس

مأذاك بالعدلِ ولا بالكيسِ

فطلب إليها جرير حتى كفت .

* وسابت امرأة من كندة امرأة من بنى المهجيم ، فأقبلت الكندية على الناس فقالت :

تسبني اليومَ رجالُ ضبَّسه يالَكَ من عبدٍ يسبُّ ربّه

قال الله تبارك وتعالى : (ولا تنازروا بالألقاب ، بس الإثم الفسوق

بعد الإيمان) .

(١) العمدة ١/٧٦ إشارة إلى الخبر بلفظ مغاير

(٢) العمدة ١/٧٧

* ومن العرب من يرمى بخلة من خلال السوء ، وثم تصير لقباً ، وقد رمى بها مثل بني كلب . قال الجاحظ كانوا يرمون بإتيان الضأن ، وكذلك بنو الأعرج وأشجع وسليم ترمى بنيك المعزى . قال النجاشي : (١)

ولو شتمتني من قريش قبيلةً
سوى ناكَةِ المعزى سليم وأشجعُ
* وقال الفرزدق : (٢)

فلمستُ مضحياً مادمتُ حياً
بشاةٍ من جلوبةٍ أعرجِي
فما أدري إذا أنفقت مالي
لعلَّ الشاةَ تبعُر عن صبيِّ

* الفرزدق أشد هجاء من جرير ، وأحسن مقطعات من كل شاعر في زمانه ، وأكثر نواذر ومضحكات .
* وقال الشاعر لبني فقحس :

قبيلةٌ شرٌ خيرهم مثل شرهم
تري منهم للضأن فحلاً وراعياً
إذا خلّيت منهم عروس وبعّلها
تري النعجة البقعاء تبكي البواكيا
إذا حلبت أغضى وصدّب وجهه
وظلّ إلى ما يصنع التيس رانياً

وبنو فزارة يرمون بنيك النوق ، قال الفرزدق أو غيره :

لاتأمنن فزارياً خلوتَ به
على قلوصلك واكتبها بأسيارٍ
أى شدها .

قال المدائني : سألت رجلاً من أهل الشام محمد بن الحنفية : أعلى أفضل أم عثمان قال : اعفني . فقال : أنت شبيهه فرعون حين سألت موسى : ما بال

(٢) ديوان الفرزدق ص ٨٨٧ ط الصاوي وروايته : « وما أدري وقد أنفقت مالي »

وقوله في العجز « لعل الشاة تبعر : »
والبيتان في هجاء بني الأعرج :

القرون الأولى؟ قال علمها عند ربي . فصاح الناس بالشامى : ياشبيه فرعون
فهرب من الشام إلى مصر .

* دخل الأحنف على معاوية فقال له معاوية : ما الشيء الملفف في البجاد؟
قال : السخينة يا أمير المؤمنين . أراد معاوية قول الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ مــــن تميمٍ فسرَّ كَ أن يعيش فجىء بـزادِ
بخبزٍ أو بتمرٍ أو بسمينٍ أو الشيء الملفف في البجادِ
تراهُ يُطوِّفُ الآفاقَ حرصاً لياكُلَ رأسَ لقمانِ بنِ عادِ

وأراد الأحنف قول خداهش : (١)

يا كَرَّةَ ما كررنا غيرَ كاذبةٍ على سخينة لولا الليلُ والحَرَمُ

الشيء الملفف في البجاد وطاب اللبن ، والبجاد الكساء والسخينة حساء
كانت تصنعه قريش في الجاهلية عند غلاء السعر .

* عرض معاوية فرساً على عبد الرحمن بن حسان فمال : كيف تراه ؟ .
قال : أراه أحش هزيماً . أراد قول النجاشي الحارثي تعبير معاوية بالفرار
في يوم صفين فقال :

ونجى ابن حربٍ سابحِ ذوِ علالةٍ أحشٌ هزيمٌ والرماحِ دوانى
إذا قلتَ أطرافَ الرماحِ تنالُهُ مرَّتهُ بهِ الساقانِ والقدمانِ

وقال الفرزدق لمضرس الأسدي : كيف تركت القيان يا أخا بني أسد؟ .
فقال تركتة نساء لصاف . أراد الفرزدق قول ابن مهوس :

(١) راجع الأغاني م ٢٢ ص ٦٧ ط بيروت وروايته :

يا شدة ما شدنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم

ضِمْنَ الْقَنَانَ لَفَقَعَسِ سِرَاتِهَا إِنَّ الْقَنَانَ لَفَقَعَسِ لِمَعْمَرُ
وَأَرَادَ الْفَقَعَسَى قَوْلَهُ :

وإِذَا تَسْرُكُ مِنْ تَمِيمٍ خَصْلَةٌ فَلَمَّا يَسْوَأُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ فَإِذَا لَصَافٌ تَبْيِضُ فِيهَا الْحَمْرُ
ذَهَبَتْ قُشَيْشِمَةٌ بِالْأَبَاعِرْ حَوْلَنَا سَرَفًا فَصَبَّ عَلَى قَشَيْشَةَ أَبْجَرُ

القننن جبل بنى أسد ، ولصاف ماء لبنى تميم ، وأبجر بن جابر العكلى أبو حجار وكان نصرانيا .

* قال المدائنى : دخل رجل من محارب بن قيس على عبد الله بن يزيد بن زياد الهلالى ، وهو عامل على أرمينية ، وقد بات فى موضع قريب منه غدیر فيه ضفادع ، فأسهره نقيقتها فقال للمحاربى لما دخل عليه : ما تركتنا أشياخ محارب ننام ليلتنا هذه لشدة أصواتها . فقال المحاربى : أصلح الله الأمير إنها أصابت برقعا ، فهى فى طلبه . أراد عبد الله بن يزيد قول الأخطل فى محارب يهجوها : (١)

تَنِقُّ لِلْأَشَى شَيْوُخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعُ فِي ظِلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حِيَّةَ الْبَحْرِ

وَأَرَادَ الْمُحَارِبِي قَوْلَ الشَّاعِرِ يَهْجُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ :

لِكُلِّ هَلَالِيٍّ مِنَ اللَّؤْمِ بَرَقُعُ وَلَا بِنَ يَزِيدَ بَرَقُعٌ وَقَمِيصُ

(١) ديوان الأخطل ١٣٢ طبع الأب أنطون صالحانى الطبعة الثانية : دار المشرق بيروت .

• لقي شريك النميري رجلا من بني تميم ، فقال له التميمي : يعجبني من الجوارح بازي فقال له شريك : وخاصة إذا اصطاد القطا . أراد النميري بالبازي قول جرير : (١)

أنا البازي المطلُّ على نُمَيْرٍ
أُتِيحُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا أَنْصَبَابَا
وعنى شريك بصيد القطا قول الآخر :

تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ولو سلكتُ سُبُلَ المَكَارِمِ ضَلَّتِ
• تعرض دغفل النسابة للحنيف بن زيد العنبري عند ابن عامر بالبصرة ، فقال : متى عهدك بسجاح أم صادر ؟ . قال : مالى بها عهد قد أصلت أم حلس ، وهى بعض امهات دغفل . فقال له : نشدتك الله أنحن كنا أكثر لكم غزوا فى الجاهلية أم أنتم ؟ . قال : بل أنتم ، فلم تغلجوا ولم تنجحوا . غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة وأسرناه مرة ، وقتلناه مرة ، وأخذنا فى فدائه خرج أمه . وغزانا أكثركم غزوا وأنهبكم ذكراً فأعرجناه ، ثم أرجلناه . قال ابن عامر : عزمت عليكما إلا كففتما .

• قال : وسار عمر بن هبيرة الفزارى يوماً ، وإلى جانبه شريك النميري ، فتقدمت بغلته فصاح به عمر : غض من لجامها . فقال : إنها مكتوبة ، فتبسم عمرو قال : ويحك ! لم أرد هذا قال شريك : ولا أنا أردته .

ظن النميري أن عمر عرض له بهذا البيت : (٢)

فغضُّ الطرف إنك من نُمَيْرٍ
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(١) ديوان جرير ص ٦١ من قصيدته : «أقلى اللوم عاذل والعتابا »
ورواية الديوان :

« أنا البازي المدل على نمير أتحت من السماء لها أنصبابا »

(٢) البيت لجرير من قصيدته فى هجاء الراعى النميري
« أقلى اللوم عاذل والعتابا »

فعرض لعمر بهذا البيت الآخر :

لاتأمنن فزارياً خلوتَ به على قلوِصِكَ واكتبها بأسيار

قال أبو عبيدة : عبث شبة بن عقال بعبدالله بن عباس على باب الخليفة وكان على كف عبدالله وضح ، فقال : ما هذا الذي على ظهر كفك يا ابن عباس ؟ . قال : سلح النعامه . وكان شبة يلقب بسلح النعامه لأنه كان مضطرب الطول .

* حدث بعضهم قال : حضرت مجلس عمر بن فرح الرجحي وهو يتقلد ديوان الخراج . وقد حبس للمظالم . وكان إذا جلس رفع الحجاب . ووصل إليه الناس كيف شاءوا ، قال : والناس يتكاثرون بين يديه إذ دخل عبد الحميد بن سلم بن سعيد الباهلي ومعه ابنه الأفوه ، كان متعصباً ، فجعل يتخطى الناس ، وعليه دراعة صوف ، وابنه معه يتخطى الناس ، فأنكر عمر ذلك وجعل ينظر إليهما ولم يقل شيئاً ، فلما قربا منه أقبل على عبد الحميد فقال له : من هذا ؟ . فقال له : ديهات ! أصلحك لله ، وهل يخفى القمر ؟ ! هذا ابني . فقال عمر : إن كان كذلك فارفع عنه حاشية الإزار . فقام خجلاً . أراد قول بشار :

إذا أعتك نسبةً باهلياً فكشّف عنه حاشيةَ الإزارِ

على أستاذِهِ سادتهم كتابُ مَسْوَلي عامرٍ وُسْماً بِنسارِ

« ودخل بشار الحيام ، فقال له رجل من باهلة : وددت أن الله يابشار رد عليك بصرک . قال بشار : ولم ؟ . قال : أتعلم أنك كذبت في قولك :

إذا أعتك نسبةً باهلياً البيتان

فقال بشار : إنما قلت على أستاذهم سادتهم وأنت من السفلة .

وقالت دختنوس بنت ربيع بن زرارة يوم الشعب :

فرت بنو أسد خروء الطير عن أربابها

فقبل لبني أسد : خروء الطير .

* وقال امرؤ القيس في بني أسد :

قولاً للدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل

فسميت بنو أسد عبيد العصا .

* وسأل مزرد بن ضرار أمه أن تعطيه ديناراً فأبت ، فقال : لئن لم تعطني

لأعرض بعرضك لأخبت شاعر في مضر ، فلم تعطه شيئاً ، فقال :

حكَّ الحمار برأس فيشته أم الحطيئة من بني عبس

فأتت أمه إلى الحطيئة فأخبرته بخبره معها وسألته في الكف عنها ، فكف .

* قال أبو عبيدة خرجت إلى البادية لأسمع بعض كلام الأعراب ولغاتهم ،

فدخلتها فرأيت رجلاً نائماً متلفعاً بازاره فركضته برجلي ، فقال لي : من أنت ؟ .

قلت : أنا رجل من أهل الحضر ، أردت أن أسمع من كلامكم ولغاتكم . قال :

فأنشدني :

يحنُّ قلوصي ذوالخياط صبابة بمسكة يوماً من تذكرها نجداً

تذكرتُ نجداً موهنأ بعدما انطوت بمثلته وازداد من أهله بعداً

فقلت له لاتيك ليلك كلاًه أصاب حمام الموت أهوننا وجداً

قال : فأُنشده :

باتت تُشوقُنِي بَرَجْعَ حَديثِها وأزِيدُها شوقاً بَرَجْعَ حَنِيسِنِي
نِضوِينِ مِغْتَرِبِينِ بَيْنِ مِهامَةٍ طَوِيّاً الصُّلُوعَ عَلى جَوِيٍّ مِكنونِ
لو خَبِرْتِ عَنِ الصُّلُوعِ لَخَبِرْتِ عَن مِستَقَرِّ صِبابَةِ المِحزُونِ

قال : فقال لى : ويحك ! . معك هذا وأنت تطلب من كلامنا .

القلوص فى الإبل الأثنى ، مثل الجارية من الناس . والبكرة مثل الفتاة والناقة مثل المرأة ، والجمل مثل الرجل ، والبعير مثل الإنسان . وذو الحياض أى ذو سمة فى الفخذ طويلة عرضاً ، وهى سمة لبني سعد .

* قال العتبي : وسمع أعرابي رجلا يقع فى السلطان فقال : ويحك ! . إنك غفلٌ لم تسمك التجارب ، وفى النصيح لسع العقارب ، وكأنى بالضاحك إليك باكيا عليك .

* قال العتبي : سمعت أعرابيا يقول : ما رأيت أحداً غفلاً من نوائب الدهر ، ولكن مواسمه تختلف ، فيسم أحرق جلدأ ، وثان شوى لحماً ، وثالث هاض عظماً ، ورابع أتلّف نفساً ، وفى كل واحد منها له واعظ لو عقل عن دهره ، ولكن العقل لو عمر مائة عام وشاهد ما تملى عليه به الأيام لم تجده إلا جزعاً فى الغرة .

ولما عزل مسلمة عن العراق ، وولى عمر بن هبيرة الفزارى . قال :

الفزردق : (١)

راحت بمسلمة البغال مورّعساً فارعى فزارة لاهنك المرتع

(١) ديوانه ص ٥٠٨ ط الصاوى مع خلاف فى رواية الأبيات وترتيبها فأخرها هنا بأتى أولها بالديوان .

فسد الزمان وبدلت أحلامه حتى أمية عن فزارة تنزع (١)

ولقد علمت إذا فزارة أمرت أن سوف تطمع في الإمارة أشجع (٢)

نزع ابن بشر وابن عمرو بعده وأخو هراة مثلها يتوسع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان. كان مسلمة أمره على البصرة .
وابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان على
خراسان ، وأخو هراة عبدالعزيز بن الحكم بن أبي العاص وعرض لعمر بن
هبيرة الفزاري .

ولما ولي خالد بن عبد الله القسري قال : (٣)

بكت المنابر من فزارة شجوها فاليوم من قسر تضج وتجزع

وقال : (٤)

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخاليد

وكيف يؤم الناس (٥) من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد

وقال أيضا لخالد بن عبد الله حين جلد بسبب عبد الله بن شيبه العبدري : (٦)

(١) رواية الديوان :

إن القيامة قد دنت أشراطها حتى أمية عن فزارة تنزع

(٢) رواية الديوان : « ولقد علمت لئن فزارة أمرت »

(٣) البيت ليس في الديوان طبع الصاوي

(٤) ديوانه ص ١٨٩ ورواية عجزه « أتتنا نخطى من دمشق ٠٠ »

(٥) ديوانه ص ١٩٠ وروايته « وكيف يؤم المسلمين وأمه »

(٦) وهو ابن شيبه الحجبي وكان خالد قد ضربه مائة سوط لأنه لم يفتح له

الباب وتغافل

لعمرى لقد سار ابن شيبَةَ سيرةً أرتك نجوم الليل ضاحيةً تجرى (١)
لعمرى لقد صبت على رأس خالد شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أَتَضْرِبُ فِي الْعِصْيَانِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا وَتَعْصَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا قَسْرَ (٢)
فلولا يزيد بن المهلب حلقتُ بكفك فتخاءُ إلى جانب الوكر (٣)

وذلك أن عبد الله الأصغر بن شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان يقال له الأعجم لثقل كان في لسانه أخافه خالد أيام إمرته على مكة فهرب منه واستجار بسليمان بن عبد الملك ، فكتب له إلى خالد ألا تفتحه ، فجاء بالكتاب وأخذه فوضعه ولم يفتحه . وفي الكتاب

« ألا سلطان لك عليه ، ولا على أحد من بني شيبه »

فأمر به فجلد مائة سوط ، ثم فتح الكتاب ، فأتى الشيبى سليمان ، فأراه ظهره وثوبه متزملا بالدماء ، فكتب سليمان إلى طلحة بن داود الحضري ، وكان قاضي مكة : إن كان خالد ضربه وقد قرأ الكتاب ثم جلده قطعت يده . وإن كان جلده قبل أن يقرأ الكتاب فاقتد منه . فاقتاد منه عبد الله بن شيبه ، ففي ذلك قال الفرزدق قوله في الأبيات المتقدمة . وكان هشام في خلافته قد

(١) الأبيات في الديوان ص ٣٧٢ ومطلعها قوله :

لعمرى لقد صابت على ظهر خالد شآبيب ما استهلن من سبل القطر

وفي الأغاني :

« لعمرى لقد هال ابن شيبه صولة »

وفي الديوان « أرتك نجوم الليل ظاهرة تجرى »

(٢) في الديوان « أتضرب في العصيان تزعم من عصا »

(٣) في الديوان : « بكفك فتخاء إلى الفتخ في الوكر » ، ويزيد بن المهلب شفح

في خالد القسري لدى سليمان بن عبد الملك حتى لا يقطع يد خالد لضربه

الحاجب القرشي ابن شيبه

كتب إلى خالد عند تغييره عليه بكتاب فزعه فيه بما كان من حربه على ابن شيبه ، ومن الانتقام منه ، ويتوعده أنه سيكون له منه أشد من ذلك ، ففعل به ما قال ، وعزله وأهانته . وكان خالد بن عبد الله أيام أمرته بالعراق أمر على الشرطة مالك بن المنذر بن الجارود ، وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر يدعى على مالك فرية فأبطلها خالد ، وحضر النهر الذي سماه المبارك فانتقض عليه ، فقال الفرزدق في ذلك : (١)

أهلك مال الله في غير حقه على نهرك المشئوم غير المبارك
وتضربُ أقواماً بسراةٍ ظهورهم وتتركُ عهدَ الله في ظهر مالك (٢)
أنفاقَ مالِ الله في غير حقه (٣) ومنعاً لحق المرملة الضرائك (٤)

فكتب خالد إلى مالك بن المنذر : احبس الفرزدق فإنه هجا أمير المؤمنين ، فأرسل خالد إلى أيوب بن عيسى الضبي فقال : ائتنى بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب إليهم الفرزدق أن يمروا به على بني حنيفة . فلما قيل لمالك : هذا الفرزدق انتفخ سببه وربما . فلما أدخل عليه قال : (٥)

أقول لئنغسى حين غصت بريقها ألا ليت شعري ما لها عند مالك (٦)
لها عنده أن يرجع الله رُوحها إليها وتنجو من عظام (٧) المهالك

(١) راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١-٣٤٧ طبع محمود شاكر

(٢) في الطبقات « وتترك حق الله »

(٣) في الطبقات « كنهه »

(٤) والمرملة الضرائك الفقيرات المهالكات من سوء المال

(٥) طبقات ابن سلام ١-٣٤٨ والمديون ص ٦٠٠ والأغاني ١٩-١٨

(٦) رواية الديوان ص ٥٩٩ :

أقول لقيس لا يجاد بمثلها ألا ليت شعري ما لها عند مالك

(٧) رواية الديوان « حذار المهالك »

وأنت ابن جَبَّارِي ربيعة أدركا (١) بك الشمس في الخضرَاء ذاتِ الحَبَائِكِ

فشكاه مالك وأمر به إلى السجن ، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي : (٢)

نَمَتْ لَهُ بِالرَّحْمِ بِنِي وَبَيْنَهُ وَأَلْفَيْتَهُ مِنِّي بَعِيداً أَوَاصِرُهُ
وَقَلْتُ امْرُؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةٍ فَانْتَمَى إِلَى غَيْرِهِمْ جِلْدُ اسْتَهْهُ وَمَنَاخِرُهُ
فَسَوْفَ يَرَى الزَّنْجِيَّ مَا اكْتَدَحْتَ لَهُ يَدَاهُ إِذَا مَا الشُّعْرُ غَنَّتْ فَوَاقِرُهُ

ثم امتدح مالكا بعد ذلك فقال : (٣)

قَرُومٌ بَيْنَ أَوْلَادِ المَعْلَاءِ وَأَوْلَادِ المَسَامَةِ الكِرَامِ (٤)
تَخَمَّطَ فِي رَبِيعَةَ بَيْنِ بَكْرِ وَعَبْدِ القَيْسِ فِي الحِسْبِ اللُّهَامِ
فَلَمْ يَنْفَعَهُ مَدْحُهُ نَخَالِدًا وَمَالِكًا .

ومر الفرزدق بخالد وهو يضرب ، فقال له : ضم إليك جناحك يا ابن النصرانية . قال خالد : وانتفعت بما قال . وكان الفرزدق قال حين حبسه خالد : (٥)

وإني لأرجو خالداً أن يفكني ويطلق عني مَثَقَلَاتِ الحَدَائِدِ
فإن يك قيدي ردَّ همي فربما تناوَلت أطرافَ الهمومِ الأَبَاعِدِ (٦)
يقول لي الحداد هل أنت قائمٌ وما أنا إلا مثل آخر قاعِدِ

(١) الديوان « حلفت » والخضرَاء ذات الحَبَائِكِ السماء

(٢) الأبيات في الأغاني ٢٤/١٩

(٣) الديوان ص ٨٤٨

(٤) رواية الديوان « وأبناء السامعة » ، وصدره : « تحنك قروم »

(٥) الديوان ص ١٥٧ وهي على غير الترتيب الموجود بالقصيدة

(٦) الديوان : العجز « ترائى به راي الهموم الأباعد »

وكان الفرزدق مدراً ، ويقع له الغريب . واتفق الحذاق بالشعر على أنه أعجب الشعراء مقطعات .

وقال له عنبسة مولى عثمان : يا أبا فراس : متى تذهب إلى الآخرة ؟ .
قال : وما حاجتك إلى ذلك ؟ . قال : أكتب معك إلى أبي . قال : أنا لا أذهب حيث أبوك . أبوك في النار ، ولكن أكتب له مع دبالويه واصطفانوس

* ومر بباب رجل من تميم وهو على الشرط ، فرأى امرأته وخدامتها فأعجبته المرأة ، وعليه بردٍ ووشى ، فقالت الخادم للمرأة : ياسيدتى أترين هذا البرد على هذا الأعرابي ما أحسنه ! . فقال الفرزدق للخادمة : هو لك إن قبلت مولاتك . فقالت الخادمة لمولاتها : وما عليك من قبلة هذا الأعرابي الأحمق ! الذي لا يعرفه الناس ! .. فلما بايعته على ذلك قبلها ودفع إليها البرد ، ثم استسقى من الجارية ماء ، فأثته بماء تقي إناء زجاج فشرب ثم ألقى الإناء من يده فانكسر ، ثم قعد جانباً إلى أن جاء رب الدار ، فأبصره فقال : أبا فراس ما أقعدك هنا ألك حاجة ؟ . قال : لا والله ، ولكنى استسقيت من هذه الدار فأتوني بماء في قدح من زجاج فوقع الإناء من يدي فانكسر ، فأخذوا بردى رهناً . فدخل الرجل فشم أهله ثم قال : ردوا على الفرزدق برده .

* ومر بامرأة من بنى مازن وهى على فرس لها فقال : بأبى أنت وأمى لوددت أنى أقبل على مقبلك هذا فقالت : إذا والله تقبل على كمره حارة . فأحجلته .

* ووقف الفرزدق على بنى ربيع ، وفيهم ابن محكان شاعرهم ، وقد كان هجا الفرزدق غضباً لبني منقر ، فقالوا له : مرحباً لسيدنا وشاعرنا . وكان الفرزدق راكباً على بغل ، فقال : بغلى في حرم سيدكم يعنى ابن محكان . وكان الفرزدق هجاهم ، فقال فيهم : (٢)

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٣٢٦ على اختلاف فى الرواية

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢

كَانَ رُبَيْعًا مِنْ عَمَايَةَ مِنْقَرٍ أَتَانُ دَعَاهَا فَاسْتَجَابَتْ حَمَارُهَا

تُرْجِي رُبَيْعٌ أَنْ تَجِيَّ صِغَارُهَا بِخَيْرٍ ، وَقَدْ أَعْيَى رُبَيْعًا كِبَارُهَا

فلما قال البعيث : (لجرير) (١)

تُرْجِي كَلِيبٌ أَنْ تَجِيَّءَ صِغَارُهَا ... الْبَيْتِ

قال الفرزدق :

إِذَا مَسَا قَلْتُ قَافِيَةَ شُرُودًا تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ

* ومات الفرزدق وقد قارب المائة ، ويقال إنه ولد ليلة بدر . وقيل له في مرضه الذي مات فيه : أذكر الله عز وجل . فسكت طويلا ، ثم قال :

إِلَى مَنْ تَفْزَعُونَ إِذَا حَشَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ بِالْتِرَابِ

وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ مِنَ الشَّرَابِ

فقالت مولاة له : نفزح إلى الله . فقال : أخرجوا هذه من الوصية .

وكان أوصى لها بمائة درهم .

* لقي الفرزدق شاب من أهل البصرة فقال : يا أبا فراس أحب أن أسألك

عن مسألة قال : سل . قال : أيما أحب إليك ، تسبق الخير أم يسبقك الخير؟ .

قال : يا ابن أثنى أثبيني إن أجبتك ؟ . قال : نعم . فحلفه على ذلك ثم قال :

نكون معاً لا يسبقني ولا أسبقه . أسألك الآن ؟ قال : نعم قال : أيما أحب

إليك أن ترجع إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجد رجلاً

تابضاً على حرها ؟ .

* قال ومرو الفرزدق بسكة المربد فاذا نسوة به ، فنزل عن دابته ، فعجل

يطلب التراب ، وقال سقط مني أيرى . فقالت له إحداهن : متاعك أشد

جعودة من حر أمك .

(١) الزيادة بين المعقوفين من الطبقات ص ٣٢٧ وتمام البيت في الطبقات :

ترجى كاليب أن يجيء حديتها بخير وقد أعى كليباً قديمها

* قال أبو عبيدة : مر الفرزدق على نسوة وهو على بغلة فلما حاذهن
ضربت فضحككن . فقال : مم تضحكن ، فما حملتني انثى . إلا صنعت ما ترين .
قالت إحداهن : ما حملتك انثى أكثر مما حملتك أمك تسعة أشهر ، فكيف
كان ضراطها إذا ؟ .

* ودخل على عبد الملك بن مروان وتقدم بعض جلسائه حول الفرزدق فقال :
يا أبا فراس كأنما وجهك أحراح النساء مجموعة . فقال له : تأمل عسى أن
ترى فيهن حر أمك . فحجج الرجل .

* وكتب الفرزدق إلى جرير كتابا يدعوه إلى الصلح ويقول : « ويحك !
ذهبت أيامنا وكثرت آثامنا وقطعنا الدهر بشتم العشيرة ، فهلم إلى الصلح . »
وفي آخر كتابه :

شهدت طهيةً والبراجمُ كلها أن الفرزدق ناكٌ أم جرير

وقال لها بعض الخلفاء : حتى متى لا تنزعان ؟ . فقال جرير : إنه والله
يظلمني . قال : صدق : أنا أظلمه ، ووجدت أبي يظلم أباه !

* دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فقال له : أحججيت ؟ . قال :
نعم . قال : فما رأيت يا أبا فراس ؟ . قال : رأيت شيخاً يطوف بالبيت
أخذة امرأته بحجزته ، خلفها ولدان لها وهو يقول :

أنت وهبت زائداً ومزيداً وكهلةً أولج فيها الأجردا

وهي تقول : إذا شئت إذا شئت . فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أشعري .
قال له بلال بن أبي بردة : كذبت والله . مارأيت هذا ، ولقد أئنفكتها من
حينك . (١)

(١) في الأصل غير واضحة وصحتها من طبقات ابن سلام ٣٧٠/١ - ٣٧١

* ودخل الفرزدق على بلال بن بردة فالتحاه في مدح اليمن ، فقال له الفرزدق : إن فضل اليمن الذي لا يدفع ولا سيما الواحدة التي ثار بها أبو موسى فقال بلال : ان فضائل أبي موسى لكبيرة ، وإنما تغنى . قال الفرزدق : بحبسه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين حجه . قال بلال : قد فعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعل مثل ذلك قبله ولا بعده . فقال الفرزدق : الشيخ كان اتقى الله وأعلم به من أن يقدم على ريبة بغير خوف .

* قال ابن سلام (١) : قدم الأحوص فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري وكان الأحوص يشتكى رجله ، فجاء على عصا حتى قعد معه في الحلقة قبلي قُبَا فأخذ عمرو عصاه فضرب بها رجله الأخرى فكسرها فحمل إلى منزله ، فر به الفرزدق ، فقال له : متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ فقال : منذ ماتت العجوز .

* بينا الفرزدق يسير إذ مر برهط من كليب ، فأخذوه ، وجاءوا بأتان ، فقالوا أنت تعيرنا بالأتن ، فوالله لا تريم حتى تنزو عليها . قال : دعوني لا أبالكم ، فأبوا عليه . فقال : أما إذا أبيت فجيئوني بالصخرة التي كان يقوم عليها عطية إذا أراد ذلك . (٢)

وقال الفرزدق (٣) حين صار إلى الحجاز : (٤)

(١) في كتاب الطبقات ٢١١/١ نا ابن سلام قال : حدثني يونس قال : قدم الأحوص الشاعر ، فنزل على عمرو بن عبيد الأنصاري ، فر به الفرزدق فقال له : متى عهدك بالزنا يا أبا فراس ؟ قال منذ ماتت العجوز .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٣١٠/١ مع بعض التغيير في لفظ آخر العبارة .

(٣) قال ابن سلام : « وقال الفرزدق حين صار إلى الحجاز ولجأ إلى سعيد »

وسعيد هو سعيد بن العاص

وقد ذكر ابن سلام بيتين فقط هما الرابع والخامس هنا ٣١٠/١ وهما على غير ترتيبهما هنا بالنسبة إلى الأبيات السابقة ، وقد جاء بهما ابن سلام متتابعين كما هما هنا ، على خلاف الديوان .

(٤) الأبيات الثلاثة الأولى في الطبقات لابن سلام ص ٣٠٨/١

ألم يأتيه أني تخلل ناقي
 بمكة ملتي عائداً بالمحارم (٢)
 من القاطنات البيت غير الروائم (٣)
 لسعيك إلا جاهداً غير لائم
 ومن آل حرب ألق طير الأشائم
 فإلا تداركني من الله نعمة

فلما سمعها زياد رق له ، وقال : لو أتاني لأمنته ، وأعطيته ، فقال
 الفرزدق في كلمة له : (٤)

دعاني زياد للعطاء ولم أكن
 وعند زياد لو يريد عطاءهم
 قعود لدى الأبواب طالب حاجة
 فلما خشينا أن يكون عطاؤه
 نمت إلى حرف أضرب بنيتها
 يروم بها الموماة من لا يرى له
 لآتيه ماساق ذو حسب وفرا
 رجال كثير قد يرى بهم فقرا
 عوان من الحاجات أو حاجة بكرة (٥)
 أداهم سوداً أو محدرجة سمر
 سرى الليل واستعرضها البلد القفرا
 لدى ابن أبي سفيان جاهاً ولا عذرا

(١) والضمير في يأتيه عائداً على زياد ، وكان قد توعدته فليجأ إلى سعيد بن العاص
 بالمدينة. وتخلل الناقة : ترعى الخلة ، وهي نبت فيه حلاوة ، ونعمان واد
 بالقرب من مكة وعرفات لبني هذيل وبه ينبت الأراك .

(٢) والبرير ثمر الأراك .

(٣) غير الروائم المفارقين

(٤) الطبقات ١/ ٣٠٤

(٥) في الأصل « ظالم » نكرا بدلا من حاجة بكرة

* قال الجاحظ : قال شيخ من المسجد : ما كنت أريد أن أجلس إلى قوم إلا وجدت من يحدث عن الحسن ، ويروى عن الفرزدق ، وينشد له .

* وحدث الرياشي قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف في حجوزهم فيسر لذلك ، ويقول : إيه ! فدى لكم أبي كذا . والله كان أبركم .

وهو القائل في آخر عمره حيث تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله ألا يكذب ولا يشتم مسلماً :

ألم تترنى عاهدتُ ربِّي وإنِّي لسبين رِتاجٍ قائمٌ ومَقَامٍ
على حِلْفَةٍ لا أَشْتُمُ اللَّهْرَ مُسْلِمًا ولا خارجاً من في زُورٍ كَلامٍ (١)

أراد أن ينشد هذه القصيدة الحسن البصري ، وفيها هجاء إبليس ، فتوقف عليه ، فقال الفرزدق : لئن لم تسمعها مني لا خرجن فأقول للناس إن الحسن البصري (٢) ينهى عن هجاء إبليس . فأنشده القصيدة وفيها :

أطعتك يا إبليس تسعين حجةً (٣) فلما انقضى عمري وتم تَمَامِي
[فررت إلى ربِّي وأيقنتُ أننِي ملاقٍ لآيامِ المنونِ حَمَامِي] (٤)

* قال أبو عبيدة (٥) : كان الفرزدق قد حج وعاهد الله بين الباب والمقام

(١) البيتان في الديوان ص ٧٦٩ من قصيدة مطلعها :

إذا شئت هاجتني ديار « محيلة » ومربط أفلاء أمام خيام
وفيها يهجو إبليس ، والبيت الثاني هنا يخالف رواية الديوان ففيه في مطلعته :
« على قسم » بدلا من على حلفة

(٢) في الأصل العبارة غير واضحة وبها نقص وصحتها من الطبقات ١/٣٣٦

(٣) هكذا في الأصل وفي الديوان « سبعين » و « فلما انتهى شيبى »

(٤) البيت من الديوان لقيم المعنى

(٥) في الأصل ابن عبيدة

ألا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه ، فلا يحل قيده حتى يجمع القرآن .
فلما قدم البصرة قيد نفسه . وقال : توبة من الشعر :

ألمُ ترني عاهدت نفسي ... الأبيات

وبلغ نساء مجاشع فحش جرير بهن ، فأتين الفرزدق مقيداً ، فقلن : قبح
الله قيده ، وقد هتك جرير عورات نساءك ، فلا حييت شاعر قوم !
فأحفظنه ، ففرض قيده . وقال : (١)

ألاً استهزأت مني سويده أن رأت أسيراً يداني خطوه حلق الحجل
ولو علمت أن الوثاق أشده من النار قالت لي مقالة ذى عقل (٢)
لعمري لئن قيدت نفسي لطلما سعيت وأوضعت المطية في الجهل
ثمانين (٣) عاماً ما أرى من عماية إذا برقت إلا شددت لها رحلي
أنتني أحاديث البعيث ودونه زروء ، فشامت الشقيق إلى الرمل (٤)
فقدت أظن ابن الخبيثة أنسني شغللت عن الراعي الكنانة بالنيل
فإن يك قيدي كان نذراً نذرته فمابى عن أحساب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم ، وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي
ولو ضاع ما قالوا أرع منا وجدتهم شحاحاً على الغالي من الحسب الجزل
إذا ما رضوا مني إذا كنت ضامناً بأحساب قومي في الجبال وفي السهل

(١) ديوانه ص ١١١١ ورواية الأول : « الاستهزأت مني هنيذة »

(٢) في الأصل « مقالة من عقل » وصحته من الديوان

(٣) في الديوان « ثلاثين عاماً » . ولا يتفق مع ما جاء في الميمنية السابقة من أنه

أطاع ابليس سبعين حجة على رواية الديوان ، ولكنه يقترب من قوله :

« تسعين » كرواية المؤلف

(٤) زروء ماء لبني مجاشع

فمهما أَعِشْ لَا يُضْمِنُونِي وَلَا أُضِغْ لِمِ حَسَبًا مَا حَرَّكَتْ قَدِيمِي نَعْلِي (١)

أشده من النار أى من خوف النار ، والعماية الجهل ، وزرود ماء لبنى دارم والشامات يفع من الرمل . والبعيث ابن عم الفرزدق .

* قال ابن سلام : كان الفرزدق إذا أصاب دراهم أتى بها النوار (٢) فتمسك (٣) بعضها وتعطيه بعضاً ، وكانت دينة (٤) ، وكانت تزعم أنه طلقها ، ويجحد هو ذلك (٥) ، فاحتاج يوماً ، فقالت : أعطيك كذا وكذا درهما على أن تشهد الحسن على طلاقى (٦) . قال : نعم . فأعطته ، فأتى الحسن (٧) ، فقال : أيها الشيخ (إني) قد طلقت النوار . قال : قد سمعنا ما قلت فلما حضرها الموت أوصته (٨) أن يصلى عليها الحسن ، فأخبره . فقال : إذا أخرجتموها (٩) فأعلمنى . فأخرجت فجاء الحسن والفرزدق ، وقد سبقها الناس فانتظروهما فأقبلا والناس ينظرون إليهما ، فقال الحسن : ما للناس ؟ قال الفرزدق : يرون خير الناس وشر الناس . فقال الحسن : كلا : لست بخيرهم ، ولست بشرهم . ثم قال له على قبرها : ما أعددت لهذا المضجع ؟ ! يا أبا فراس ؟ . قال : شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة (١٠) . فزعم بعض التميمية أن

(١) الضمن : الزمن ، والضمانة الزمانة والعجز

(٢) النوار هى النوار بنت أعين بن ضبيعة ابنة عم الفرزدق وزوجه ، والفقرة فى طبقات ابن سلام ٣٣٤/١

(٣) فى الطبقات فتحرز

(٤) فى الطبقات مسلمة تأله

(٥) فى الطبقات ويجحدها .

(٦) فى الطبقات ، على أن تشهد على طلاقى الحسن

(٧) سقطت عبارة فأتى الحسن فى نسخة الطبقات . والحسن هو الحسن البصرى

(٨) بعدها فى الطبقات عبارة ، وهو ابن عمها ،

(٩) فى الطبقات ، إذا فرغتم فأعلمونى ،

(١٠) فى الطبقات « منذ سبعون سنة »

الفرزدق رثى في النوم فقيل له : ما صنع بك ربك ؟ . فقال : غفر لى .
فقيل : بأى شىء ؟ . قال : بالكلمة التى نازعنيها الحسن . (١) .

وقال الفرزدق : (٢)

أَحَافُ وِرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابِ وَأَضِيقَا
إِذَا قَادَنِي (٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ ، وَسَوَاقُ يَسُوقُ الْفِرْزَدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ دَارِمٍ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَرْزَقَا (٤)
إِذَا شَرَبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ (٥) رَأَيْتَهُمْ يَذُوقُونَ (٦) مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمْرُقَا

* قال المدائنى : قال سابق البربرى : بينا نحن بباب معاوية بن هشام إذ
خرج الفرزدق مسحوباً على وجهه حتى ألقى بين أيدينا . فقلنا : ماله ؟ .
فذكروا أن معاوية قال له : من أشعر الناس ؟ . قال : حسان بن ثابت .
ثم أنشده :

أرونى سعوداً كالسعود التى سمت بمكة من أبناء عمرو بن عامرٍ
هُمُ عَقِدُوا لِلَّهِ ثُمَّ وَفَّوْا بِمَا تضايقَ عنه كلُّ بادٍ وحاضرٍ
أَقَامُوا قِنَاةَ السُّلَيْمِ حَتَّى تَمَكَّنْتَ أَوَاصِرُهُ بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَاتِرِ
بِأَسْيَافِهِمْ ذَلَّتْ مَعَدُّ لِرَبِّهَا فقام على قصد الهدى كلُّ جائرٍ

(١) الفقرة من أول فزعم بعض التميمية زيادة في الكامل للمبرد ٢ ص ٢٠

(٢) الأبيات في الديوان ص ٥٢٨ بترتيب مخالف تبدأ بالبيت الثالث هنا

(٣) في الديوان « جاعنى »

(٤) في الديوان « مشدود الخناقة أزرقا »

(٥) رواية الديوان « الصيد »

(٦) الديوان « يذوبون من حر الحميم »

• وقال الفرزدق للملك بن المنذر بن الجارود : (١)

يا مال هل هو مهلكى ما لم أقل
يامال هل لك فى كبير (٣) قد أتت
فتجز ناصيتى وتفرج كُرْبَتى
ولقد نمت بك للمعالى ذروة
والخيل تعلم (٥) فى جذيمة أنها
إن ابن جبَّارى ربيعة مالكا
ولتعرفن من القصائد قبلى (٢)
تسعون فوق يديه غير قليل
عنى ووطئ لى يداك كُبولى
رفعت بناءك فى أشم طويل (٤)
تردى (٦) بكل سَميدع بهلول
لله سيف صنيعه مسلول

• وقال النجاشى الحارثى لابن مقبل العجلانى : (٧)

أولئك إخوان اللعين وأسرته الـ
وما سُمى العجلان إلا لقولهم
إذا الله عادى أهل لؤم ورقة
قبيلة لا يغدرون بذمة
ولا يردون الماء إلا عشيّة
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
هَجِين ورهط الواهن المتدلل
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل
ولا يظلمون الناس حبة خردل
إذا صدر الوراد عن كل منهل
وياكلن من كعب بن عوف بن نهشل

(١) الديوان ص ٦٨٠

(٢) رواية الديوان يأتى هذا البيت تاليا للبيت الثانى وبينهما ثالث . و « هل أنا

مهلكى » بدلا من « هل أنا »

(٣) رواية الديوان « أسير »

(٤) رواية الديوان :

« ولقد نمت بك للمعل سورته » ص ٦٢٨

(٥) رواية الديوان : تعرف .

(٦) فى الديوان : « تعدو »

(٧) هو تميم بن أبى بن مقبل

واستعدى بنو العجلان عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النجاشى فقالوا : هجانا . قال : وما قال لكم : قالوا قال : (١)

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرَقَّةٍ ... الْبَيْتِ

قال : إنما دعا عليكم ، والله لا يعادى مسلماً . قالوا : فقد قال :

قَبِيلَةٌ لَا يَغْسِدُونَ بِنِيَّةٍ ... الْبَيْتِ

قال عمر : ليتنى من هؤلاء . فأنشدوه .

وَلَا يَرْدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً ... الْبَيْتِ

فقال : ذلك أقل للزحام (٢) ، فأنشدوه :

تَعَافُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحَوْمِهِمْ

وَيَأْكُلُنَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ بِنِهَاشِلٍ

فقال عمر : كفى ضياعاً بمن تأكل الكلاب لحمه .

فأنشدوه :

وَمَا سُمِّيَ الْعِجْلَانُ إِلَّا لِقَوْلِهِ نَحَذُ الْقَعْبِ .. الْبَيْتِ

فقال : كلنا عبد ، وسيد القوم خادهم .

فقالوا : يا أمير المؤمنين هجانا . فقال : ما اسمع ذلك ، إنما دعا عليكم .

قالوا : فسل حسناً . فسأله ، فقال : ما هجاهم ولكنه سلح عليهم .

(١) أورد ابن رشيقي الخبر مع بعض الاختلاف العمدة ٥٢/١

(٢) رواية ابن رشيقي « أقل للسكاك » العمدة ٥٢/١

وكان بنو العجلان يفخرون باسم أبيهم ، وإنما سمي العجلان لتعجيله
القرى للضيفان فكان ذلك شرفاً لهم ، فلما هجأهم النجاشي جزعوا منه فوسموا
به إلى اليوم .

* وكان ابن مقبل من الشعراء الخذاق المجودين . وكان يجيد البديع في
شعره . وقال عبدالملك بن مروان للأخطل : أى الناس أشعر ؟ قال : العبد
العجلاني . قال : لم ذلك ؟ . قال : وجدته قائماً في بطحاء الشعر ، والشعراء على
الحرفين .

ويقال إن عمر رضى الله عنه قال للنجاشي : أما قولك :

تَعَاْفُ الكلابُ الضمارياتُ ... البيت

فلا أعذرك فيه وحبسه وضربه .

* حدث الزبير بن بكار قال : قال رجل :

ليهن ابن بهثة ما عندهُ فليستُ وإن حسدوا حاسدا
مهاتان لونهما واحداً يُعلّنه ثغراً باردا
فبورك فيه وفي أهله وفي مالهٍ ونما صاعداً

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وقال : نسب بزوجي . فقال : ما أسمع
بأساً وعلى ذلك لا أسمع رجلاً ذكر حرمة رجل إلا نكلت به .

* والعرب تمدح فترفع ، وتهجو فتضع ، فاذا مدحت الشيء بلطافتها
وذلاقة ألسنتها أختير وبسط عذره ، كما غطيت بالهجاء محاسنه . ألا تسمع إلى
قول الأول :

فعين الرضا عن كل عين كليلهٌ ولكن عين السخط تبدى المساويا

وإنما سميت البلاغة بلاغة لا بلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع . (١)

* مر غيلان بن خرشة الضبي مع عبدالله بن عامر على نهر أم عبدالله الذى يشق البصرة فقال عبدالله : ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر ! . قال غيلان : أجل والله أيها الأمير ، فيتعلم العوم فيه صبيانكم ، ويكون لسقياهم ومسيل مياههم ، ويأتيهم بميرتهم . قال : ثم مر غيلان يسائر زياداً على ذلك النهر ، وكان زياد عدواً لابن عامر فقال زياد : ما أضمر هذا النهر بأهل هذا المصر . قال غيلان : أجل أيها الأمير تنزُّ منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر بعوضهم .

فكره بعض الناس من البيان مثل هذا المذهب (٢) . وقال الأحنف لرجل أثنى على يزيد بين يدي معاوية ، ثم أعتذر للأحنف . فقال الأحنف : إن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيباً .

(١) نقل ابن رشيقي عن عبد الكريم فى هذا المعنى قال : ومن كتاب عبد الكريم : قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق فى صورة الباطل ، والباطل فى صورة الحق . العمدة ١/٢٤٦

(٢) نقل ابن رشيقي معنى هذه العبارة فى العمدة ١/٢٤٨ . قال : قال : ومنهم من يعيب ذلك المعنى ، ويعده اسهاباً ، وآخر يعده نفاقاً وينقل الخبر السابق عن غيلان بن خرشة الضبي حتى قوله فكره بعض الناس .. « وقال انقضى كلام عبد الكريم .

وعاق ابن رشيقي على ذلك بقوله : « والذى أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لأنه لم يجعل من الباطل حقاً على الحقيقة ، ولا الحق باطلاً ، وإنما وصف محاسن شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى » .

باب فى ذكر المهيرات والسرارى

تقدم إلى سوار بن عبد الله (١) العنبرى رجل من بنى العنبر فقال : إن أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال : وهجينا لنا وخط ناحية فكيف نقسم المال : قال : أما هنا وارث غيركم ؟ قال : لا . قال : فالمال بينكم أثلاثاً . فقال : ما أحسبك فهمت أنه تركنى وأخالى وهجينا لنا . فقال سوار : المال بينكم أثلاثاً . فغضب الأعرابى ثم أقبل على سوار فقال : تعلم . والله إنك قليل الحالات تالدة فينا (٢) . فقال : سوار : إذا لا يضيرنى ذلك شيئاً . وكان سوار ابن أمة .

شهد السيد الحميرى عند سوار فرد شهادته وقال : أنت رافضى ،
فقال : (٣)

قف بنايا صاح وار بع بالمغنائى الموحشات
يا أمين الله يا منصو ر يا خير السولة

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار . كان قاضيا للمهدى على البصرة ، ومن قبله كان للمنصور وظل فى القضاء سبع عشرة سنة ، وولى صلوات البصرة مرتين ومات وهو أميرها . كتب إلى المنصور أن عندنا رجلا شديد الترفض يدعى السيد الحميرى . فوقع فى كتابه : إنا بعثناك قاضيا لا ساعياً .

راجع المعارف للثعالبى ص ٦٨ وخاص الخاص له ص ٨٨

(٢) ربما قرئت بالدهناء

(٣) ديوان السيد الحميرى ص ١٣٨ القصيدة رقم ٣٢ بتحقيق شاعر هادى شاعر طبع مكتبة الحياة ببيروت بدون تاريخ

إن سواراً بنى عبد الله
 حملى نعتلى
 جده سارق عير
 والذي نادى رسول
 يا هناة اخرج إلينا
 فاكفناه لا كفناه
 من شر القضاة
 لكم غير مورات (١)
 فجرة من فجات (٢)
 الله خلف الحجرات (٣)
 إننا أهمل هناة
 الله شر الطارقات

فلما بلغ المنصور كتب إلى سوار أن لا يدللك عليه . فقيل للسيد : أعتذر
 إليه فقد أسأت القول فيه . ففعل ، فلم يقبل سوار منه . فقال :

أتيت دعى بنى العنبر
 فقلت لنفسي وألزمتها ال
 أيعتذر الحمر مما أتى
 أبوك ابن سارق عنز النبي
 ونحن على رعمك الرافضون لاهل الضلالة والمنكر (٥)
 أدوم اعتذارا فلم أعذر
 ملامة من لومها أقصرى (٤)
 إلى رجل من بنى العنبر
 وأمك بنت أبي جحدر

(١) قباة في الديوان بيت ، وهو قوله :

أن سوارا لأعمى من ذوى جهر جناة

(٢) رواية الديوان « سارق عتر »

(٣) جاء معنى هذا البيت في الديوان في بيتين : قال :

ارسول الله والـ بقاذفه بالمنكرات

والذى كان ينادى من وراء الحجرات

(٤) الأبيات في ديوان السيد الحميرى ص ٢٣٣ القصيدة رقم ٨٥ ورواية البيت :

فقلت لنفسي وعاتبها على اللوم في فعلها أقصرى

(٥) رواية الديوان « على زعمك الرافضون » والمثبتة أصح

المهجين الذي أمه أعجمية أمة كانت أو حرة ، وأبوه عربي ، وكانوا لا يرون قتل المهجين ثأراً .

رَأَيْتِ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مِنْ تُصِيبُ تُمِيتُهُ وَمَنْ تُحْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِمْ

* وقال زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام : بثت الجاهلية جاهلية زهير حيث يقول :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم

فقال له زيد : ما يسقي عليك الدواء . فقال له عبدالله : صدقت حين كان أبي ابن عم أمي يعني أنه لم يكن ابن أمة ، يعرض بيزيد أنه ابن أمة .

قال : وتزوج عبدالله بن خالد بن أسيد امرأة من مراد ، فولدت له جارية ، فتزوجها عبدالله بن مطيع العدوي (١) ، فدخلت المرادية على عبد الملك ، فقال لها : خدعتم الشيخ حتى زوج ابن مطيع وما رجوت منه ؟ قال : الذي رجا أبوك من ابن حنطب ، ثم قالت :

مالي لا أبكى بعين حزينه وقد نكح البيض الأوانس حنطب
بني السود المغسابن جعدة لها نسب في آل دومة مطنب
آل دومة هم الزنج .

* قال يونس النحوي : قال أبو مهبدة يوماً : خير الناس بنو مروان . قال : فحسبته ذهب إلى صلاح سليمان ، وإلى عدل عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، وإلى نسك يزيد الناقص . ثم قلت له : بم صاروا عندك كذلك ؟ قال : كانوا لا يملكون ابن أمة . قال : وقلت لعبيد الله الكلابي : أيسرك أنك

(٣) عبد الله بن مطيع العدوي كان على المهاجرين يوم الحرة ، وقتل مع ابن الزبير في مكة ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب

هجين ، وأن لك ألف جريب في أرض العرب ؟ . وكان عبيد سائلا . قال :
ما أحب اللؤم بشئ . قلت : فان أمير المؤمنين ابن أمة . قال : فأخزى الله
من سمع له وأطاع . قلت : فان إسماعيل النبي وهو الفخر وأبوك الأكبر ابن
أمة . قال : لا أصدقكم عليه . قلت هذا لانتخلف فيه العرب . قال : إذا والله
لا أومن به . قلت : فإن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أمة .
قال : ما يقول هذا إلا قدرى . قلت : ما القدرى ؟ . قال : لا أدري والله

وقيل لأبي المحش الغنوى . وكان شديد التعصب على القحطانية : من
خير الناس يا أبا المحش ؟ . قال : معد والله . قيل : فمن خير معد ؟ . قال :
مضر والله . قيل : فمن خير مضر ؟ قال : قيس . قيل : فمن خير قيس ؟ .
قال : غنى والله . قيل : فمن خير غنى ؟ . قال : محدثك والله . قيل له :
فأنت إذا خير خير الناس قال : إى والله ! . قيل : أفيسرك أنك
تزوجت بنت يزيد بن المهلب ، ولك الخلافة ؟ . قال : لا والله . قيل :
فلك الجنة . فأطرق ثم قال عقلى أن لا تنيد منى .

* ويمدحون الرجل الكريم فيقولون : هو ابن حرة . قال الزبير بن
بكار : كان العرجى عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه يتعشق
أم الأوقص المخزومي القاضى ، وهو محمد بن عبدالرحمن المخزومي ، وأمه من
بنى تميم ، وكان يتعرض لها ، فاذا رأته سترت منه . فربها وهى فى نسوة ،
وهن يتحدثن ، فعرفها ، وأحب أن يتأملها من قرب ، فعدل إليها ولقى
أعرابيا على بكر له ومعه أطباء لبن ، فدفع إليه دابته وثيابه ، وأخذ قعوره
ولبته ولبس ثيابه ، ثم أقبل فر على النسوة ، فصحن : يا أعرابى ! . أمعك
لبن ؟ . قال : نعم . ومال إليهن . وجلس يتأمل أم الأوقص ، وتواثب من
معها إلى الوطيين ، والعرجى يلحظها وينظر إليها وأحيانا إلى الأرض ، وهن
يشربن اللبن . فقالت امرأة منهن : أى شئ تطلب يا أعرابى فى الأرض ؟ ،
أضاع منك شئ ؟ قال : نعم . قلابى ! . فلما سمعت التيمية كلامه نظرت إليه
وكان أزرق فعرفته ، فقالت : ابن عمرو ، ورب الكعبة . فوثبت وسترها

نساؤها ، وقلن له : انصرف عنا . لا حاجة بنا إلى لبنك . ففضى منصرفا
وقال في ذلك :

أقول لصاحبي ومثل ما بي شكاه المرء ذو الوجد الأليم
إلى الأخوين مثلهما إذا ما تسأوبه مؤرقة الهُموم
لحين والبلاء لقيت ظهراً با على النقع اخت بنى تميم
فلما أن رأت عيناتي منها أسيل الخسد في خلقي عميم
وعيني جوذير خرقٍ وثغراً كلون الأققوانٍ وجيد ريم
جنى اترابها دوني عليها حنو العائدات على سقيم

ويقال عن العرجي إنه واعد امرأة فخرجت إليه راكبة على أتان ومعها
جارتها وخرج العرجي على حمار ومعها غلامه ، فوقع على المرأة ، ووقع
غلامه على الجارية ، والحمار على الأتان ، فلما نظر إلى ذلك قال : هذا يوم
غاب عداله .

* خبر موته . كان على مكة محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي ، وكان
يعادي العرجي ، لأنه هجاه ، وتغزل بأمه جيداء ، وبامراته حبرة ، وفيها
يقول :

عوجي على وسلمي حبر

وكان يطلب عليه العليل ، فوافق أن العرجي كان له مولى يقوم بأمر
حرمه ، فبلغه أنه يخالف إليهن فلم يزل يرصده حتى رآه يحدث بعضهن ،
فقتله وأحرقه بالنار ، واستعدت عليه امرأة المولى إلى ابن هشام ، فوجد عليه
السييل ، وأقامه على الناس بالحناطين بمكة ، ثم سجنه حتى مات في سجنه .

* قال أشعب : كنت حاضراً العرجي وهو يشتم مولاه ، فأكثر عليه ،
فرد المولى عليه ، وأختلط العرجي من ذلك وقال : يا أشعب أشهد على ما

سمعت ، قال : اشهد على ما تشهد . قد شتمته ألفاً و شتمك واحدة ، والله لو
أن أمك أم الكتاب ، وأمه حمالة الخطب مازاد على هذا .

* وقال العرجي لما جلده ابن هشام :

وكم من كاعبٍ حوراءٍ بكرٍ أَلَوْفِ السِّتْرِ واضِحَةِ التَّرَاقِي
بكت جزعاً وقد شحرت كبول وجامعة تشد بها خنأقي
ستغضب لي بأجمعها قصي قطينُ البيتِ والدمثُ الرفَاقِ
بمجمع السيول إذا تنحى إِمَامُ النَّاسِ فِي الشَّعْبِ العِمَاقِ

* ولما حبس المنصور عمه عبدالله بن علي كان يكثر التمثيل بقول العرجي :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادِ ثغري
وخلّوني بمترك المنايا وقد شرعت أستنها بصدري
كأنى لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتى في آل عمرو

فقال المنصور : هو أضاع نفسه بسوء فعله ، فكانت أنفسنا آثر عندنا

من نفسه .

* وقال العرجي لما حبس :

سينصرني الخليفةُ بعدَ ربِّي ويغضبُ حينَ يُخبرُ عن مساقِي
على عبادةٍ برقاءٍ لیسَتُ مع البلوى تُغيبُ نصفَ ساقِي
وتغضبُ لي بأجمعها قصي قطين البيتِ والدمثُ الرقاقِ

فلما استبطأ نصر قومه قال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادِ ثغري

* والعرج موضع بالطائف نسب إليه لنزوله فيه ، وكونه به . وقال :

زارتك ليلي وكالى السجنِ قد رَقدا
تكلَّفتِ ذاك ما كانت معاودةً
ولم تخف من عدوِّ كاشحِ رَصداً
ياعقب ، وَيَحْك لِم حَلَّاتِ صَادِيَّةٍ
سرى الظلام إذا ما عرسها هَجداً
عن مشربٍ لم يكن من بعدها وردا
ليس الإله بعاف عنك رَدَّكها
إن عذَّب الله من قد ترى أَحداً
وقال :

ياليت شعري وليت الطير تخبرني
أسلمتني أسرتي طراق حاشيتي
هل أدخل القبة الحمراءً من آدم
حتى كأني من عادٍ ومن إرم
وقال في ذلك أيضا :

ياليت سلمى رأتنا لأتسراع لنا
وكشَرنا وكبولُ القوم تنكبنا
لما هبطنا جميعاً أبطح السوقِ
والناسُ صنفان من ذى بغضة حنقِ
كالأسد تكشِر عن أنيابها الرُّوقِ
وفي السطوح كأمثال اللُّمى خُرْدُ
ومسك بدموع العين مخنوقِ
من كل ناشرةٍ فسرعاً لرؤيتنا
يكتُمَنَ لوعة حبٍّ غير ممذوقِ
ومفروقِ ذى نباتٍ غير مفروقِ
يضرِبَنَ حرَّ وجوهٍ لايلوَّحُهـــــــــــــــــا
لفحُ السُّمومِ ولاشمسِ المشاريقِ
كَأَنَّ أعناقهنَّ التَّسْلُجُ مشرقة
من الرهوِّ كعناق الأباريقِ
وقال في زوجته عثيمة بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله
عنه :

إن عثمان والزبير أحلاً
 بنى الهدى وحمزة أيد
 إنها بنت كل أبيض قرم
 سكن الناس في الظواهر منها
 فابتنوا بالسَّهَابِ والحزنِ منها
 وبحسب المنافرين من المجر
 فيهم الطيب النبيُّ بسَّه اللهُ
 من تراب بين المقام إلى الركا
 فضرى منه قصى ولم يخلط
 سار في الخيل والرجال فلم تش
 في كراديس كالجبالِ ورجل

بيتها باليفاع إذ ولداها
 وهما إن نسبتها خالها
 نال في المجد من قصى ذراها
 وتبوا لنفسه بطحاهها
 ونفى عن بنية سيلاها
 يد قصياً أن يبلغوا مولاها
 إلى كل باب خير هداهها
 ن نداها الإله حين نداها
 بطين القسرى ولا أكباها
 عر قريش بذلك حتى أتاهها
 يقرع الأخشبين طول قناها

* قال الزبير : حج محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، وحج معه
 بابي حرزة القاضي يعقوب بن مجاهد ، وأشعث بن جبير مولى ابن الزبير
 في جماعة من ولد عثمان ، فظن العرجي أن محمد بن عبدالله يتكلم فيه ، ويخرجه
 فلم يفعل ، وخرجوا في نفر الأول . فقال العرجي :

عذرت بنى عمى إلى الضعف ما هم
 تعجل في يومين عنى بنفسه
 ولو كنت من آل الزبير وجلدنى
 بأ ن فلا يعحتنى الطير ساعة
 وخالى فما بال ابني عمى تنكبا
 وآثر يعقوباً على وأشعبا
 بمنذوحة من ضيم من ضام أجنبا
 ونساط محلى البدر قارن كوكبا
 أراذ لهم من بين سقطى وأجربا

• وكان الوليد بن يزيد مصطغنا على محمد بن هشام بأشياء كانت تبغته عنه في حياة هشام . فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم ، وأشخصا إلى الشام ، ثم دعا لهما بالسياط . فقال له محمد : أسألك بالقرابة . قال : وأى قرابة بيني وبينك ، وهل أنت إلا من أشجع ؟ قال : فأسألك بصهر عبد الملك . قال : لم تحفظه . قال : يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسياط إلا في حد . قال : ففي حد نضربك وقود . أنت أول من سن ذلك على العرجي ، وهو ابن عمي وابن عثمان رضي الله عنه ، فأرعيت حق جده ولا نسبه بهشام ، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولي ثاره . أضرب يا غلام ، فضربها ضرباً مبرحاً ، وأثقلا بالحديد ، ووجه بها إلى يوسف بن معين بن عمرو بالكوفة ، وأمره بتعذيبها حتى يتلفا . وأمره أن يجلسها مع ابن النصرانية خالد (بن عبد الله) القسري . وقال له : تنسك نفسك إن عاش أحد منها . فعذبها يوسف عذاباً شديداً ، وأخذ منها مالا عظيماً ، ولم يبق فيهما موضع للضرب . وكان محمد بن هشام مطروحاً ، فإدا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ، فلما أشتدت عليها تحمل إبراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه ، فأتا جميعاً ، ومات خالد معها في يوم واحد . ثم نعمت اليمانية بعد ذلك على الوليد بن يزيد بقتل خالد فقتلوه .

.. قال إسحق الموصلي : غنبت الرشيد يوماً بقول العرجي :

أضاعوني الأبيات

فقال : ما كان سبب العرجي حتى قال هذا الشعر ؟ . فأخبرته بنخبره من أوله إلى أن مات ، فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء ، ثم أتبعته بحديث مقتل ابني هشام ، فجعل وجهه يسكن وغيطه يسكن . فلما انقضى الحديث قال لي : يا إسحاق ، والله لولا ما حدثتني من فعل الوليد لما تركت أحداً من أمثال بني مخزوم إلا قتلته بالعرجي .

وقال خالد بن يزيد بن معاوية ، وتزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر

الطيبار :

جاءتُ بِهَا دُهْمُ البِغَالِ وشُهْبُهَا
مقابلة بين النبيِّ محمد
معتقةٌ في جوفِ قرٍ مخدِّرٍ
وبين عليٍّ والحواريِّ جَعْفِرِ
منافِيةٌ حارت بخالص ودَّها
لعبد منافيٍّ أغرَّ مُشَهَّرِ
القر : مركب صغير للنساء في الهودج .

* وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري : (١)

أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى
لأرضع الدهر إلا ثغر واضحة
إذا ترأى بنو الأموان بالعمارِ
لواضح الخديحوى حوزة الجارِ
من آل سفیان أو ورقاءَ يهنعها
تحت العجاجة ضربٌ غير عوارِ
ياليتنى والمنى ليست بنافعة
لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيارِ
طوال أنصية الأعناق لم يجدوا
ريح الإماء إذا راحت بأوقارِ
يريد أنه افتقر به على لبن أمه ، ولم ترضعه إلا ماء فيميل إلى أخلاقهن .

* قال بعضهم : رأيت المولود قبل أن يغتذى بلبن أمه ، وعلى وجهه مصباح من البیان يريد بیان الشبه ، لأن ألبان النساء تغيره .

* قال الأصمعي : نظر إياس بن معاوية المزني أبو وائلة إلى رجل من ثقيف أبيض طوال فقال : أهندية أمك ؟ . قال : لا والله ما صرت في هندی ولا هندية قط . قال : بلى والله ، وإني لأرى فيك آثار ذلك . قال : لا والله

(١) مالك بن أسماء بن خارجة بن جعفر الفزاري — أبو الحسن ، أو أبو سعد شاعر أموى ، تقلد خوارزم . وهو من أشرف أهل الكوفة ، تزوجت أخته هند بنت أسماء بنت الحجاج بن يوسف راجع ترجمته في المرزباني ، معجم الشعراء ٢٦٦ ، والأغاني ١١/١٦٠ بيروت ، والشعر والشعراء ٦٦٦

إلا اللبن في الحضانة ، فان خادماً هندية كانت لأبي أُرَضعتني خمسة أعوام .
قال : فهو ذاك .

* قال سفيان بن عيينة : نظر عمر بن الخطاب إلى رجل فقال : أمن
سعد بن بكر أنت ؟ قال : لا ، ولكني مسترفِع فيهم . قال : إن اللبن
يشبه علي . وكان عرافاً فائقاً . وقال الحصين المري (١) لبني عمه :

دفعناكم بالحلم حتى يطرتمُ وبالراح حتى كان رفع الأصابع
فلما رأينا جهلكم غير منتهِ وما قدمضي من حلمكم غير راجع
مسسنا من الآباء مساً وكُنسنا إلى حسب في قومه غير واضع
فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا أكرام المضاجع
وقال غيره :

تخيَّرتُها للنسل وهي غريبسةُ فجاءت به كالبدن خرقاً معممًا
فلو شاتمَ الفتيان في الحيِّ ظالمًا لما وجدوا غير التكدُّب مشتما
* قال الجاحظ : هجا رجل من بني سدوس عبيدالله بن أبي بكرة ، ولم
يكن في الأرض زنجي إلا وعبيد الله أشد سواداً منه ، فقال :

أولادُ أسودِ نوبى ومومِسةٍ لم يجعلَ اللهُ في ألوانهم نورًا
قومٌ جعادٌ ترى باقي شعورهم مثلَ الزبيبِ على الهامات منشورا

(١) الحصين بن الحمام المري ينتهي نسبه الى بني مرة من غطفان ، وهو شاعر
جاهلي فارس مشهور يعد من أوفياء العرب ، قال أبو عبيدة : كان بين أشعر
ثلاثة من المقلين وهم : المسيب بن علس ، والحصين ، والمتلمس
راجع ترجمته في : الشعر والشعراء ٥٤٢ ، الأغاني ١٢/١١٨

وقال آخر :

أمك بيضاء من قضاة في الـ بيت الذي يُستظلُّ في طُنبه

وليس يريدون بياض الجلد ، إنما يريدون إذا ذكروا البياض الرجل الخالص من العيوب وإن كان أدهم أو آدم .

* قال العريان بن الهيثم لبلال بن أبي بردة (١) : إنك ليريني منك بياض راحتك وروح قدميك ، وانتشار منخريك ، وجعودة شعرك .

قال بلال : إنى أكره أن أجعل أبا موسى ندا للأسود وأبا برزة ندا للهيثم وأجعل نفسي ندا لك . ثم تمثل :

أنا مسكين لمن يعرفنى ولمن حاورنى جدُّ نطِقُ
لأبيع الناس عِرْضى إنسى لو أبيع الناس عِرْضى لنفَقُ

و كانت أم بلال أمة تسمى حوراء . وكان حوشب بن يزيد بن الحارث بن رويم أمة سوداء ، وذلك أن على بن أبي طالب رضى الله عنه دخل على الحارث بن رويم يعود أبنه يزيد ، فقال : عندى جارية لطيفة الخدمة أبعث بها إليه ، فسماها لطيفة . فقال حوشب لبلال بن أبي بردة يعيره بأمة ، وبلال مشاود عند يوسف بن عمر : يا ابن حوراء . فقال بلال وكان جاهلاً إن الأمة تسمى حوراء وجيلاء ولطيفة .

وفى بلال يقول بعض الشعراء :

أبلالُ إنى رابى من شأنكم قولٌ تزيئُهُ وفعلٌ منكُرُ
مالى أراك إذا أردت خيانة جعل السجود بحرٌّ وجهك يظهر
متخشعاً طنباً بكلِّ عزيمة تتلو القرآنَ وأنت ذئبٌ أغبرُ

(١) بلال بن أبي بردة . تولى البصرة من قبل خالد بن عبد الله القسرى والى العراق زمان هشام بن عبد الملك

* وكان بلال ورد الشام متصدياً لولاية العراق أيام عمر بن عبدالعزيز فلزم المسجد متكئاً بسارية تقرب من الموضع الذي يصلي فيه عمر ولا يكاد يراه عمر إلا راکعاً أو ساجداً ، فأعجب به وذكره ، فقال للعلاء بن المغيرة البندار : إن يكن سر هذا الغلام كعلائته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء : أنا آتيك بخبره ، فأتاه وهو يصلي فقال : اشفع صلاتك فان لي إليك حاجة . ففعل ، فقال له العلاء : قد عرفت حالي عند أمير المؤمنين ، فان أنا أشرت بك على ولاية العراق ما تجعل لي ؟ . قال : لك عمالتي سنة . وكان مبلغها عشرين ألف ألف درهم . قال : فاكتب لي بذلك . فأوفد بلال إلى منزله فأتى بدواة وصحيفة وكتب له بذلك . فأنى العلاء إلى عمر بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب وكان عامله على الكوفة :

« أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ، ثم سبرناه فوجدناه خبيثاً كله » . ويروى أنه كتب إليه : « لاتستعينني على عمالك بأحد من آل أبي موسى » .

* وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

أبلغا جارِي المهلبَ عني كلُّ جارٍ مفارقٌ لامحالة
 إن جاراتك اللواتي بتكريه تَ لتبدينَ رحلهنَّ مَقالَه
 لو تعلقنَّ من زيادِ بن عمرو بحبالٍ لما ذممنَ حبالسه
 عتكى كُأنه ضوءٌ بدرٌ يحمد الناسُ قوله وفعاله

وذلك أن عبدالملك نذر دم ابن الرقيات فهرب وصير عماله بتكريه ليعخني مكانهم . وكان المهلب على الموصل فكتب إليه عبدالملك أن أحفظ بيعال ابن قيس فتحفظ بهم فلذلك قال ابن قيس :

ولقد غالني يزيد وكانت في يزيد خيانة ومغاله
 فلبت أمه عليه أباه فهو كالكابلي أشبه خاله
 وأم يزيد من كابل .

* وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل وهو يمشى بين القتلى حين رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قتيلا : « لهنى عليك يعسوب قريش شفيت نفسي وجدعت أنفى ، قتلت الصناديد من بنى عبد مناف ، واهلنتى الأعيارَ من بنى جمح . فقال له رجل : لشد ما جزعت عليه يا أمير المؤمنين . قال : إنه قام عنى وعنه نسوة لم يقمن عنك .

* وقال عبد الله بن عامر لعبد الله بن خازم السلمى صاحب خراسان ، وكان ابن أمة تسمى عجلاء : يا ابن السوداء قال : هو لونها . قال يا ابن العجلاء . قال : هو اسمها قال : يا ابن خازم . قال : هو خالك . وخازم بن أسماء بن الصلت ، وأم عبد الله بن عامر دجاجة بنت أسماء بن الصلت .

* وقال أمية بن عائذ الهذلى :

فأبْلَغُ أَنَسَاءً أَنْ عَرِضَ ابْنُ أَخْتِكُمْ وِرَاءَكَ فَاسْتِصْنُ عَرَضَهُ أَوْ تَبَدَّلِ
فَإِنْ أَكْذَا مَجِدٍ فَإِنِّي ابْنُ أَخْتِكُمْ وَكُلُّ ابْنِ اخْتٍ مِنْ مَدَى الْخَالِ مَغْتَلِي
فَكُنْ أَسَدًا أَوْ ثَعْلَبًا أَوْ شَبِيهَهُ فَمَهْمَا تَكُنْ أَنْسَبُ إِلَيْهِ وَأَشْكَلِي
وَمَا ثَعْلَبٌ إِلَّا ابْنُ اخْتٍ ثَعَالِبٍ وَإِنْ ابْنِ اخْتِ اللَّيْثِ رُئْبَالُ أَشْبَلِي
وَلَنْ تَجِدَ الْأَسَادَ أَخْتِوَالِ ثَعْلَبٍ إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَا تَلُوذُ بِمَدْخَلِي
وقال آخر :

عليك الخال راب الخـ ال يسرى إلى ابن الأختِ بالشبهِ المبينِ

وفى الحديث : اغتربوا لاتنصروا

وقال قيس بن زهير : عليكم بالطوال فإنهن أمهات الرجال .

وقال النمر بن تولب :

إذا كنت في سعدٍ وأمك منهم غريبا فلا يغرك خالك من سعدِ
فإن ابن أخت المرء مصفى إنأؤه إذا لم يزاجم خاله بأب جلدِ

* ومن أجل الخال ترغب الملوك في مصاهرة أشراف العرب . وإن الشبه ينزع إلى الخال كثيراً .

* كانت مارية بنت سنان بن أبي حارثة (المرى) عند عمرو بن المنذر فمدحه زهير فقال : (١)

فَضَّلَهُ بَيْنَ أَقْوَامٍ وَسُوْدُهُ مَالِمٌ يَنَالُوا وَإِنْ عَزَّوْا وَإِنْ كَرَمُوا
قُودَ الْجِيَادِ وَأَصْهَارَ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ فِي مَوَاطِنٍ لَوْ كَانُوا بِهَا سُمِّمُوا
وكانت بنت زرارة بن عدس عند الأسود بن المنذر ، فقال الأخطل : (٢)

تاج الملوك وصهرهم في دارم أيام يربوع مع الرعيان
وكانت أم إياس بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان عند عمرو
المقصور بن حجر آكل المرار ، فولدت له الحارث بن عمرو . وملك الحارث
معدا ستين سنة ، فقال الحارث بن حلزة : (٣)

وولدتنا عمرو بن أم أناسٍ من قريبٍ لما أتانا الجبَاءُ
إن عمراً لنا لديه خللاً غيرَ سرٍّ في كلهنَّ البلاءُ (٤)
ربننا وابننا وأفضل من يمشى ومن دون مالدیه البناءُ
* وكانت الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان عند امرئ القيس
بن عمرو فولدت له النعمان الذي يقال له ابن الشقيقة . قال بعض بني شيبان :
ولدوا الملوك وصاهروهم بعدما صدعوا رثوسهم بكل مهندٍ

(١) الأبيات ليست في شرح ديوانه لثعلب طبع هيئة الكتاب

(٢) ديوانه ص ٢٧٣ وروايته : « في دارم تاج الملوك وصهرها »

(٣) شرح القصائد العشر ص ٤٨١ للتبريزي تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد
والأبيات فيه ليست بترتيبها هنا

(٤) شرح القصائد ص ٤٧١ ورواية العجز « غير شك »

• وممن تمدح بالخال حسان بن ثابت فقال : (١)

لنا الجففات الغرُّ يلمعن بالضحي
وأسيافنا يقطرن من نجدة دمّ
ولدنا ابن ماء المزنِ وابنَ محرّقٍ
فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابناً
• وقالت امرأة في بنت لها :

وما علىَّ أن تكوني جاريةً
تغسلُ رأسي وتكونُ الغاليةً
حتى إذا ما بلغتُ ثمانيةً
أنكحتها يزيداً أو معاويةً

أصهار صدقٍ ومهورٍ غالية

• على أن العرب تدم كسب المال من مهر النساء وتراث الموتى ، وديات القتلى ، ويحبون المال إذا كان حباء ملك أو غنيمة قوتل عليها حتى أخذت . قال الشاعر :

وما كانَ مالي من تراثٍ ورثته
ولا صدقات من نساءٍ ولا ذمّم
• وقال ذو الرمة : (٢)

وما كانَ مالي من تراثٍ ورثته
ولادية كانت ولا كسبَ مأثم
ولكن عطاءً الله من كلِّ رحلةٍ
إلى كلِّ مضروبٍ السرادقِ خضرم
• وقالوا : عجباً ممن تمتع بالسراري كيف يتمتع بالمهيرات .
• وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم .

(١) ديوانه ص ٢٢١ من قصيدته :

« ألم تسأل الربع الجديد التكلمة »

والبيت الثاني هنا يسبق في ترتيب الديوان على البيت الأول : ورواية الديوان :
« ولدنا ابني العنقاء وابني محرّق .. »

(٢) ديوانه البيتان رقم ٣٨ ، ٣٩ من القصيدة رقم ٨١ ورواية الأول :

نجائب ليست من مهر أشابة ولا دية كانت ولا كسب مأثم

• وقال آخر :

يأرُبُّ خالٍ أغرَّ أبلجًا من آل كِسْرَى يغتدى مُتَوَجًّا

وقال آخر :

فإن تكُ أمي من نساءِ أفاءها طوال القنأ والمرهفات الصفائحُ
فتباً لفضلي الحرِّ إن لم أنلُ به كرائمِ أبناءِ النساءِ الصرائحِ

• وقال مسلمة بن عبد الملك : إني لأعجب من ثلاثة . من رجل قصر شعره ثم أطاله ، أو شمر ثوبه ثم عاد وأسبله ، أو تمتع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات . وكان مسلمة ابن أمة ، وكان سمحاً جميلاً ، شجاعاً ، فارساً . وقفت امرأة بمصر في خصومة فحكّم عليها ، فقالت له : ما أقل حياءك . فكشف عن ساقيه فاذا فيه تسع طعنات ، فقال والله لو تأخرت شبراً ما نالني منهن واحدة ، وما معنى من ذلك إلا الحياء ، وأنت تنحليني غيره .

• وقال الشاعر :

أخذن اغتصاباً خطبةً عجرفيةً وأمهرنَ أرماحاً من الحظِّ ذُبَّالاً

• وقال خفاف بن ندبة أحد أغربة العرب (١) ، وكان فارس بنى سليم :

ومعشوقةٍ طلقتهُ بمرشَّةٍ لها سننٌ كالآتحميِّ المخرقِ (٢)
فباتت سلبياً من أناسٍ تحبهم كسيباً ، ولولا طعنتي لم تُطلقِ

(١) هو خفاف بن ندبة بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح . ينتهي لسبه إلى سام . شاعر مخضرم وكنيته أبو خراشة ، وندبة بفتح النون أمه اشتهر بها . وهو صحابي جليل شهد فتح مكة ومعه لواء بنى سليم : وهو ابن عم الخنساء وصخر ومعاوية ؛ وكان بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة .

(٢) البيتان من قصيدة رقم ٢ بالأصمعيات . والآتحمي ضرب من البرود أحمر اللون يعني أنه قتل زوجها ففرق بينه وبينها .

• وقال الفرزدق : (١)

إلى كلِّ حَيٍّ قد خطبنا بناتِهِم بأرعن مثل الطود جمَّ صواهلُهُ
كَأَنَّ بناتِ الحارثِيِّينَ وسطَهُم ظبأهُ صرِيمٌ لم تفرَّق غيَاطُهُ
وبنتِ كَرِيمٍ قد نكحنا ولم يَكُنْ لها خَاطِبٌ إلا السنانُ وعامِلُهُ

ولنما ذكر بنات الحارثيين لأن المأمور الحارثي أغار على بني دارم فأصاب امرأتين من بني زرارة ، فغزا الأقرع بن حابس بن الحارث في ألفين ، فسبي ابنتين لأنس بن الديان ، وقد ولدت له في بني زرارة .

* ومن الفرسان المحدودين ، والشعراء المفلقين دن بنى الإماء عنبرة ، وأخوه هراسة ابنا شداد العبسيان ، وخفاف بن ندبة ، وعباس بن مرداس (٢) ، وسليك بن السلكة ، وابن المغلس عمير بن الحباب ، وعبدالله بن خازم ، والجحاف بن حكيم . كل هؤلاء من بنى سليم بن منصور . وكان عبدالله بن خازم والجحاف بن حكيم عند عبيدالله بن زياد إذ دخل جرد أبيض ، وكان عبدالله أحد من ينازل الأسد ، ويفزع من الجرد ، فعجب منه وقال : هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا ؟ وإذا عبدالله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ ، يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ، ويقبض على الثعبان ويمشى إلى الأسد الورد ويتقى الرماح بصدره ، وقد اعتراه من جرد ما ترون ، أشهد أن الله على كل شئ قدير .

(١) من قصيدة في نقائضه مع جرير مطلعها :

سمونا لنجسران اليماني وأهله ونجران أرض لم تديث معاوله
ديوانه ص ١٣٥ على خلاف في ترتيب الأبيات

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس ، أمه الخنساء الشاعرة ، أسلم قبيل الفتح . راجع في ترجمته الإصابة ، والشعر والشعراء ١٦٦ ، ومعجم المرزباني ٢٦٢ والطبري ٣/١٣٦ والأغاني ١٣-٦٢ وخزانة الأدب ١-١٣

* وسأل ابن هبيرة عن قتل عبدالله بن خازم ، فقال رجل ممن حضر سألنا وكيع بن الدورقية كيف قتلته ؟ . قال : غلبته بفضل شباب كان لى عليه ، فصرعه . وجلست على صدره ، وقلت : يا لثارات دويله يعنى أخاه من أمه . فقال من تحى : قاتلك الله ! تقتل كبش مضر بأخيك وهو لا يساوى كف نوى ، ثم تنخم فلا وجهى . فقال ابن هبيرة : هذه والله البسالة . استدل عليها بكثرة الريق فى ذلك الوقت .

وكان يقال : ما استحيى شجاع أن يفر من عبدالله بن خازم ، ومن قطرى بن الفجاءة . وسئل المهلب : من أشجع الناس ، فقال : عباد بن الحسين الحبطى وعمر بن عبيدالله بن معمر ، والمغيرة بن المهلب ، فقليل له : وابن الزبير ، وابن خازم ، وعمير بن الحباب ؟ فقال : إنما سألت عن الإنس ، ولم أسأل عن الجن .

وعمر بن الحباب ابن أمة ، وابن خازم مثله .

* ولما صار إبراهيم بن الأشتر بنحازر لقتال عبيدالله بن زياد ، قال عبيدالله : من صاحب الجيش ؟ . قيل له : ابن الأشتر . قال : أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة ؟ . قالوا : بلى . قال : ليس بشئ . وعلى ميمنته عبيدالله بن حصين بن نمير السكونى من كندة . وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمى فارس الإسلام . قال حصين بن نمير لابن زياد : إن عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرج ، وإنى لا أثق لك به . قال ابن زياد : أنت لى عدو . قال حصين : ستعلم . قال ابن الحباب : فلما كان فى الليلة التى نريد أن نواقع فيها ابن الأشتر خرجت إليه ، وكان لى صديقاً ، ومعى رجل . فصرت إلى عسكريه ، فرأيتة ، وعليه قميص هروى ، وملاءة ، وهو متوشح بالسيف يجوس عسكريه ، فالتزمتة من ورائه ، فوالله ما التفت إلى ، ولكن قال : من هذا ؟ قلت : عمير بن الحباب . قال : مرحباً بأبى المغملس . كن بهذا الموضع حتى أعود إليك . قال راوية هذا الحديث : أرأيت أشجع من هذا قط ؟ ! يحتضنه رجل من عسكريه عدوه ، ولا يدرى من هو ، فلا يلتفت إليه .

قال (ابن الحباب) ثم عاد إلى فقال : ما الخبر ؟ ! . قلت له : القوم كثير فناجزهم ، فلا صبر لهذه العصاية على ذلك الجمع الكثير . قال : نصبح إن شاء الله ونحاكمهم إلى ظباء السيوف وأطراف القنا . فقلت : أنا منخزل عنك بثلاث الناس غداً . فلما ألتقوا كانت على أصحاب إبراهيم أول النهار ، فأرسل أصحاب المختار الطير ، فتصايح الناس : الملائكة ! الملائكة ! ، فراجعوا ، ونكس عمير بن الحباب رايته ، ونادى : يا لثارات المرج ، وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس . واقتتل الناس إلى الليل ، وفنى أصحاب زياد . وقال ابن الأثير : لقد ضربت رجلاً على شاطئ النهر فرجع إلى سبني ، وفيه رائحة المسك . ورأيت إقداماً وجرأة ، فصرعته ، فذهبت يدها قبل المشرق ، ورجلاه قبل المغرب ، فانظروه . فأتى بالنيران فاذا هو عبيد الله بن زياد .

وعبيد الله بن زياد ابن أمة تدعى مرجانة . وكان المختار دفع إلى قوم من خاصته حتماً ببيضاً وقال : إن رأيتم الأمر لنا فدعوها ، وإن كان علينا فأرسلوها . وقال للناس : إن استقمتم فبئصر الله وإن حضتم حبيضة ، فإني أجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب أن الله مؤيدكم بملائكة عصاب تأتي في صور الحمام دوين السحاب .

وكان السليلك من أشد فرسان العرب وانكرهم وأدلى الناس بالأرض وأجودهم عادوا على رجليه ، لا تلحق به الخيل ، وكان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الخيبة ، فأما الهيبة فلا هيبة . وهو ابن أمة . وقال له بنو عوف بن كنانة حين كبر رأيت أن ترينا ما بقي من أحصارك . قال : نعم ابغوني أربعين شاباً ، وابغوني درعاً ثقيلة ، فأخذها ، ولبسها فخرج بالشباب حتى إذا كان على رأس ميل أقبل يحصر فلات العدو لوثاً ، واهتضموا في حلبتيه ، ولم يصحبه إلا قليلاً فجاء يحصر مثيراً بحيث لا يرونه ، وجاءت الدرع تخنق في عنقه كأنها خرقة .

وقال عنتره : (١)

(١) ديوانه ص ٢٤٨ طبع المكتب الإسلامي ببيروت

لَأَنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسَ مِنْصَباً
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا
إِنْ يَلْحَقُوا أَكْرُرُ وَإِنْ يَسْتَلْحِمُوا
وَإِذَا الْكُتَيْبَةُ أَحْجَمْتُ وَتَلَاخَظْتُ
وَالخَيْلُ تَعَلَّمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْسَنِي
إِذَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي
بَكَرْتُ تَخَوَّفَنِي الْحَتُوفُ كَأَنِّي
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ الْمَيْتَةَ مِنْهُ.....
فَأَقْنِي حِيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَاعْلَمِي
إِنَّ الْمَيْتَةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُمَثَّلَتْ
وَالخَيْلُ سَاهِمَةٌ الْوَجُوهُ كَأَنَّمَا

يعرض في هذا الشعر بقيس بن زهير (٢) ، وكان أكولاً ، وذلك أن
بنى عبس غزت بني تميم وعليهم قيس بن زهير فهزمت بنو عبس ، فطلبتهم
بنو تميم ، فوقف عنتره فاحققتهم كتيبة من الخيل فحامي عنتره عن الناس ،
ولم يعصب مدبر . وكان قيس سيدهم ، فساءهم ذلك حتى قال حين رجع
الناس : والله ما في الناس إلا ابن السوداء ، فبلغ ذلك عنتره فقال القصيدة
التي تقدمت .

ولعنتره أشعار حسان ، وأخبار طريفة ، وله القصيدة إحدى المعلقات :
وكان سبب صنعته لها أنه جلس يوماً في بني عبس بعد ما أبلى وأعترف به

(١) هذا البيت يرد بعد سابقه بيتين وهو رقم ١٣ بالقصيدة حسب رواية الديوان

(٢) الخبر في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ٢١٧ والأغاني ٧-١٤٣

أبوه ، فسأبه رجل من بنى عبس فذكر سواده وأمه وإخوته . فقال عنتره :
إن الناس ليتواصون في العطية ، وما حضرت مرقد الناس أنت ولا أبوك ولا جدك
قط ، وإن الناس ليدعون فيقرعون فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل الناس
قط . وإن اللبس ليكون بيتا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك بنحوية
فيصل ، فلو كنت فقعاً نبت بقرقرة لكنك في مزرك الذي أنت به اليوم .
أى في أصلك . فلو ما جدتك لمجدتك ، ولو سألت أباك وأملك لأخبراك أو
نصحا لك ، وإني لأحضر الناس وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود
بما ملكت ، وأفضل الخطة الصمعاء .

فقال له الرجل : أنا أشعر منك . قال : ستعلم ذلك .

فكان أول ما قال عنتره يذكر قتل معاوية بن بزال وغيره . ومعاوية بن
بزال خال الأحنف بن قيس .

* قاوّل الحماني بلال بن جرير قال : يا ابن أم حكيم . فقال له بلال بن
جرير : وما تذكر من أبنة دهقان ، وأخيدة رماح ، وعطية ملك (١) .
ليست بأملك التي بالمرؤت تعدو على أثر ضبانها ، كأنما عقباها حافرا حجارة .

* وقال رجل من قريش : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فقال لي :
من أخوالك ؟ فقلت : أمي فتاة . فكأنني نقصت في عينه ، فأمهلت حتى دخل
عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فلما خرج قلت : يا عم من هذا ؟ .
قال : سبحان الله : أتجهل مثل هذا من قومك ؟ . هذا سالم بن عبد الله بن عمر
قلت : فمن أمه ؟ . قال : فتاة . قال : ثم أتى القاسم بن محمد بن أبي بكر
فحبس عنده ثم نهض ، فقلت : يا عم من هذا ؟ قال : أتجهل مثل هذا من

(١) هي عطية الحجاج بن يوسف لجرير عندما أنشده جرير شعراً على البديهة في هذه
الجارية الأعجمية . وكان اسمها أمامة . من جوارى الحجاج .

أهلك ؟ . ما أعجب هذا ! . هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر . قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة . ثم أمهلت شيئاً حتى جاء علي بن الحسين بن علي فسلم عليه ثم نهض . فقالت : يا عم من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهره . هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . قلت : فمن أمه ؟ . قال : فتاة . قلت : يا عم ! رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد ، فإلى هؤلاء أسوة . قال : فجالت في عينه جداً .

وقال ابن الزبير الأسدي لعبدالرحمن بن أم الحكم (١) ، وأم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة الثقفي :

تَبَخَّلْتَ لِمَا أَنْ آتَيْتَ بِلَادِهِمْ وَفِي أَرْضِنَا أَنْتَ الْهَمَامُ الْقَمَلَسُ
أَلَسْتُ بِبَغْلٍ أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ أَبُوهُ حِمَارٌ أَدْبَسُ الظُّهْرَيْنِ حَسُ

لما كان أبوه من ثقيف جعل ثقيفاً من بقية ثمود من نسل أبي رعال عبد صالح النبي عليه السلام ، وجعله كالبغل لأن الذي أمه عربية وأبوه أعجمي الدرع . ويشبهونه بالبغل .

وكان عبدالرحمن ولي الكوفة ، وكان ذا قدر ثم عزل عنها وصار إلى الشام .

وفيه يقول الفرزدق : (٢)

فَأَنْتَ ابْنُ بَطْحَاوَى قُرَيْشٍ وَإِنْ تَشَأُ تَكُنْ فِي ثَقِيفٍ سَيْلَ ذِي حَدَبٍ غَمْرٍ

(١) ولاء معاوية بن أبي سفيان عدة ولايات ، ومنها الكوفة ، فلم تحمد ولايته فعزله واطرحه . وكان عبد الله بن الزبير الأسدي قد هجاه فضربه وحبسه وهدم داره فشكاه إلى معاوية ، فأعطاه وأرضاه .

(٢) ديوانه يمدح عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة الثقفي ، وأمهم أم الحكم ابنة أبي سفيان ص ٢٤٢ على خلاف في رواية البيت الثاني

وأنت ابن سيار الـيدين إلى العلاء تكفّت بك الشمس المنيرة للبدر
 * دخل يزيد بن على بن الحسين (١) على هشام بن عبد الملك ، فلما مثل
 بين يديه ، ولم ير لنفسه موضعاً يجلس فيه ، فعلم أن ذلك فعل به على عمد .
 فقال : إيه يا أمير المؤمنين لن يكبر أحد عن تقوى الله ، ولا يصغر دون
 تقوى الله . فقال : اسكت . لا أم لك . أنت الذى تنازعك نفسك الخلافة ،
 وأنت ابن أمة . قال : إن لى جواباً ، فان أذنت فيه جاوبت . قال : أجب .
 وما أنت وجوابك ؟! . قال : الأمهات لا يقعدن بالرجال دون بلوغ الغايات ،
 وكانت أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم أمة ، وقد أبتعه الله عز وجل نبياً ،
 وأخرج من صلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أفقول هذا وأنا ابن فاطمة ،
 وجدى على بن أبى طالب .

قال : صدقت . ثم خرج . فقال هشام حين بقى فى أهل بيته : ألستم
 زعمتم أن أهل البيت قد بادوا . لا ، لعمري ما انقرض قوم هذا خلفهم .

قال الجاحظ : أئمة الشيعة من ولد الحسين الذين عندهم أنهم يعلمون
 كثيراً من مرشد الدين والدنيا ، وعند الغلاة منهم أنهم يعلمون الغيب . أولاد
 إمام وهم ستة : على بن الحسين ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ثم
 محمد بن على . هؤلاء الأربعة ، وجعفر بن محمد ، أمه بنت القاسم بن محمد ،
 وأم القاسم أمة ، فكلهم ابن أمة ، فهؤلاء خلفاء أصحاب الأهواء وخلفاء أصحاب
 الجماعة ، نعى عمر بن عبد العزيز ، مروان بن محمد ، ومن أشير إليه بالخلافة
 كالقاسم وسالم . قال : ولم يكن فى بنى مروان أرجل من مروان بن محمد ،
 وأمه أمة ، ولا أفضل من يزيد الناقص ، وأمه أمة ، وهى بوران رخت بنت
 فيروز بن يزدجرد ، ولذلك كان يرتجز فى حروبه ويقول :

أنا ابن كسرى وأبى خاقانُ
 وقيصر جدّى وجدّى مروان

(١) زيد بن على بن الحسن ، ذكره الجاحظ من بين الخطباء الأنبياء ، وروى
 الجاحظ الخبر مع بعض الخلاف ١ - ٢٤٨ البيان والتبين بتحقيق السندي

وهذه ولادة الثالثة . وهو عند أهل النظر يعنى المعترلة ، لأنه كان قدرباً فوق عمر بن عبدالعزيز ، فقد كان فى الفقه والزهد واللسان بالمكان الذى قد عرفتموه .

فقد كذب الجاحظ ، فبحال أن يشبه عمر بن عبدالعزيز . وقد ولدت عمر الإمام وذلك أن زينب بنت العلاء ، وابن شهاب سبها عمر بن المشمرخ اليشكرى ، فباعها بعكاظ فاشتراها بشر بن سفيان الثقفى ، فأولدها امرأة تزوجها عاصم بن عمر ، فولدت له امرأة تزوجها عبدالعزيز بن مروان فولدت عمر .

قال الجاحظ : ولم يكن فى بنى مروان أزهد ولا أبين لساناً ولا أشد عقلاً ولا أظهر فزعاً من عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز ، وهو ابن أمة . ولم يكن فيهم أشجع ولا أدهى ولا أحلم . ولا أمكر ولا آدب . ولا أجمع لكل فضيلة ، ولا أكثر فتوة من مسلمة بن عبدالملك وأمه أمة .

ما أبين بيان الجاحظ ! .

* قيل لأبى العيناء : أى شئ يحسن الجاحظ ؟ . قال : أى شئ لا يحسنه الجاحظ ؟ . وأنشد الجاحظ شعر أبى العتاهية فبحه وقال : هو أملكس المتون « ليس له عيون كانه ونمارة الجارية كلاماً واحداً . (١)

عليك بأرباب النمار فإننى رأيتُ صميم الموت فى النقبِ الصُفْرِ

التمرة الجبة من الصوف القصيرة يلبسها الإمام ، والنقبة الدرع تلبسه الجارية * وقال الجاحظ : رأيتُ عبداً أسود لبنى أسد ، فقدم عليهم من شق اليمامة فبعثوه ناطورا ، وكان وحشياً لطول تغربه كان فى الإبل ، وكان لا يلتقى إلا الأكراد ، وكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رآنى سكن إلى ، وسمعتة يقول : لعن الله بلاداً لبس فيها عرب . قاتل الله الشاعر حيث يقول :

(٢) كذا بالأصل .

حر الثرى مستعذب التراب

أبا عثمان إن هذه العرب في جميع الناس كمقدار القرحة في جلد الفرس ،
فلولا أن الله رق عليهم في حشاه لطمست هذه العجبان آثارهم ، أترى الأعيار
إذا رأت العتاق لا ترى لها فضلا . والله ما أمر الله نبيه بقتلهم الا لضننه بهم ،
ولا ترك قبول الجزية منهم تنزيها لهم .

* وكان عتاب بن ورقاء الرياحي (١) قد أولد مولدة له يقال لها ميثاء
خالداً وزياداً ، وكانا فارسى تميم ، وخالداً أشجع الناس فارساً ، وأسخاهم بدأ
ويكنى أبا سليمان . وكان عاملاً على الرى لبشر بن مروان ، وعلى أصبهان ،
فمر به طلحة الطلحات (٢) مقبلاً من سجستان فأهدى إلى خالداً واستهداه شهيداً
فحمل إليه سبعمائة ألف درهم وكتب إليه :

« إني قد حملت ماتشتري به الشهد ولو كان في بيت المال أكثر منها لبعثت به

* وكان خالد شجاعاً (٣) فكتب إليه الحجاج : « أنك هربت عن
أبيك ليلة شبيب » . فكتب إليه : « قد علم من رأني أني لم أفر ، ولكنك
وأباك هربتما يوم الربرة من الحتيف بن السجف ، وأتما على بعير بقتت ، فله
أبوك أيكما كان ردف صاحبه ؟ » . (٤)

(١) كان يكنى أبا ورقاء ، وكان من أجود العرب ، قتل صاحب الرى ، وفتحها
وولى أصبهان في فتنة ابن الزبير ووجهه الحجاج لقتال الأزارقة ، وقتل عند ما
تفرق عنه جيشه . راجع المعارف لابن قتيبة ص ١٨٢
(٢) أورد أسامة بن منقذ القصة في لباب الآداب ص ٩٥ مع بعض الخلاف
في اللفظ .

(٣) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي . ولى أصبهان لبشر بن مروان راجع
ترجمته في تاريخ ابن عساكر ٨٢/٥ والطبرى ١ - ٢٥١ و ٢٦٨ والأمالى
٣ - ١٩ وعيون الأخبار ٣ - ٩٣

(٤) راجع المعارف لابن قتيبة ص ١٨٣

فقدم خالد الشام فاستجار بزفر بن الحارث ، فأجاره ، ودخل على
عبد الملك فأخبره ، فأمضى جواره ، فلم يزل مقيماً عنده حتى مات . وقيل
عتاب بن ورقاء بن الباجور السليطي (١) رأس الأزارقة .

* قال الشاعر :

لبيك ابن ورقاء الرياحي إذ ثوى من الدهر يوماً نابلاً وطعان
وقائلة هل كان بالمصر حادثاً ألا هلك عتاب هو الحدثان

(١) بالهامش هذه العبارة : « الصحيح أن خالد بن عتاب حضر بباب شبيب مع
الحجاج ، فتقدم وقال : أعطني أيها الأمير اللواء لآخذ بثأر أبي ، فأعطاه
وقاتل أحسن قتال وتبع شبيب لما انهزم في ذلك اليوم ، وامتطى فرسه
النهد واللواء بيده لم يسقط ، فرآه شبيب على ذلك فقال : من هذا الفارس ؟
فله دره فارسا والله دره فرسا ، فقييل : خالد بن عتاب . فقال :
مغرس رئاسة » .

وهذا أول اختيار الجزء الثاني

باب

أنفة السادات من قول الهجاء والمناقضات

* وقد يفعل العرب ذلك أنفا عن قول الهجاء لما فيه من سوء الأثر ،
وتدع جواب الهجاء تنزهاً عنه . وقال معيذ بن علقمة : (١)

فقل لزهيرٍ إن شتَمَ مرَّاتنا فلسنا بشتامِين للمتشمِّ
ولكننا نأبى الظلامَ ونعتصى بكل رقيق الشفرتين مصمِّم
وتجهلُ أيدينا ويحلُمُ رأيِنَا ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
وإنَّ التماذى فى الذى كان بيننا بِكفِّيكَ فاستأخِرْ له أو تقدِّم

* وكان الأعور بن براء يهجو بنى كعب بن ربيعة فأتت بنو كعب
تميم بن أبى بن مقبل (٢) ، فقالوا ألا ترى ما يصنع الأعور بقومك ؟ .

(١) معيذ بن علقمة - المازنى

والأبيات فى الحماسة ٢ - ٩١ شرح المرزوقى ، والتذكرة السعدية ١١١

(٢) تميم بن مقبل هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجلان من عامر بن صعصعة وكان
أعور و يعد من عوران قيس ، وهم خمسة شعراء

والأبيات ليست فى ديوانه المطبوع ، وقد ذكرنا شره الدكتور عزت حسن
البيتين فى ذيل الديوان رقم ٢٥ ونقل ابن رشيق البيتين فى العمدة ١ - ٨٩ مع
البحر فى خلاف من اللفظ .

فقال : ما تشاءون ؟ . قالوا : نشاء أن تهجو بني فلان قال : انصرفوا ،
فاذا أتاكم الشعر فادووا . واندفع وهو يقول :

وَلَسْتُ وَإِنْ شَاحَنْتُ بَعْضَ عَشِيرَتِي لِأَذْكَرَ مَا الْكَهْلُ الْكَلَابِيُّ ذَاكِرُ
فَكَمْ لِي مِنْ أُمَّ لَعَبْتُ بِشَدِيدِهَا ، كَلَابِيَّةٌ عَادَتْ عَلَيْهَا الْأَوَاصِرُ
فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ بَنُو كَعْبٍ فَشْتَمُوهُ ، وَسَمِعْتُ بَنُو كَلَابٍ فَرَكَبُوا إِلَى الْأَعُورِ
فَنَهَوْهُ عَنِ بَنِي كَعْبٍ ، وَقَالُوا لَهُ : الْعَجَلَانِي خَيْرٌ مِنْكَ أَتَوْهُ بَنُو كَعْبٍ بِأَمْرٍ وَنَهَوْهُ
بِهَجَاءِ بَنِي كَلَابٍ ، فَمَدَحَ بَنِي كَلَابٍ . فقال الأعور : (١)

وَلَسْتُ بِشَاتِمٍ كَعْبِيًّا وَلَكِنْ عَلَى كَعْبٍ وَشَاعِرِهَا السَّلَامُ
وَلَسْتُ بِبَائِعٍ قَوْمًا بِقَوْمٍ هُمُ الْأَنْفُ الْمَقْدَمُ وَالسَّنَامُ
وَكَائِنٌ فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ قَبَيْلِ أَنْحُوهُمْ فَوْقَهُمْ وَهُمْ كِرَامُ
وَلَمْ يَقُلِ الْأَعُورُ بَعْدَهَا شَيْئًا . وقال آخر :

كَمْ مِنْ لَثِيمٍ وَدَّ أَنْ يَشْتَمُهُ وَإِنْ كَانَ شَتَمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلَقَمُ
وَاللَّكْفُ عَنْ شَتْمِ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا أَضُرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يَشْتَمُ
وَتَعْجَبُ أَنْ حَاوَلْتُ مِنْكَ تَنْصِفًا فَأَعْجَبَ مِنْهُ مَا تَحَاوَلُ مِنْ ظُلْمِي
أَبَا حَسَنِ يَكْفِيكَ مَا فِيكَ شَاتِمًا لِعَرَضِكَ مِنْ شَتْمِ الرِّجَالِ وَمَنْ شَتَمِي
إِذَا شَتَّ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ فَبِالْحِلْمِ سُدُّ لَا بِالتَّسْرِعِ وَالشَّتْمِ
وَاللَّحْمُ خَيْرٌ فاعلمنَّ مَغْبَةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ يَشْمَسَ مِنْ ظُلْمِي

* وهجا الخطيئة ، واسمه جروول بن أوس العنسي الزبرقان بن بدر

فقال : (١)

(١) العمدة ١ - ٨٩

(٢) طبقات فحول الشعراء ١ - ١١٦

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

* وكان الزبرقان شاعراً مفلحاً ، فلم يرد على الحطيئة ، ولا رضى لنفسه منا قضته ، كما فعل بالخبيل القريني (١) إذ كان الحطيئة دون الخبل في الشرف ، واستعدى عليه عمراً فأنصفه منه . وكان الزبرقان شريفاً ، ولم يرد بمنع الزكاة كما فعل نظرائه ، بل كان أول من دخل المدينة على الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقات قومه ، فقدم بإبل كأنها عروق الأرتى . والأرتى شجر له عروق حمر ، فجهز بها أبو بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد إلى أسد وغطفان ، وهم على بزاحة مرتدين مع طليحة بن خويلد الفقعسي وفيهم الحطيئة ، وهو مرتد ، وهو القائل : (٢)

ألا كلّ أرماحٍ قصارٍ أذلتُ فداءً لأرماحٍ نُصِبنُ على الغمرِ
أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا ليت شعري ما لدين أبي بكرِ
أيورثها بكبراً إذا مات بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهرِ
ثم حسن إسلامه بعد ذلك .
* وقال الزبرقان :

وفيت بأذواد الرسول وقد أتت سعاة فلم يردد بعيراً مجيرها
وإني لمن قومٍ إذا عدّ سعيهم أتى المحزبات حبّها وقتيرها
* وقال الفرزدق إن الطرماح يهجونى لأرفعه . إيهات ، إيهات ! عيلت
دونه القضب .

عيلت : أرتفعت . من عالت الفريضة أى ارتفعت . والقضب القصائد ،
وأحدها قضيب ، أى مقضوب . والذي هجا به الطرماح الفرزدق قوله :

(١) هكذا فى الأصل وذكر ابن رشيق أنه الخبل السعدى

(٢) ديوان الحطيئة

لاعز نصر امرىء أضحى له فرس
 إذا دعا بشعار الأزد نفرهم
 أفي تميم تسامينا وما حلفت
 لو جاء ورد تميم ثم قيل لها
 أو أنزل الله وحياً أن يعتبها
 لا تأمنن تميمياً على جسد
 وكل لؤم يبيد الدهر سواته
 لو كان يخفى على الرحمن خافية
 قسوم أقسام بدار النذل أولهم
 واسأل قفيرة بالمروت هل وجدت
 أم كان في غالب شجر فيشبهه
 لولا قريش وحق في الكتاب لها
 دنا تميمياً كما كانت أوائلنا
 وإنما نسب الطرماح الفرزدق إلى الحطية لأن الفرزدق لما هرب من
 زياد أتى سعيد بن العاص وهو على المدينة أيام معاوية فاستجاره فأجاره ،

(١) رواية ابن سلام ، بين السخف والنضد .

(٢) رواية ابن سلام « فيقال : الشعر من صدد »

وعنده الحطيئة وكعب بن جعيل ، فأنشده الفرزدق شعره الذى يقول فى سعيد منه : (١)

تَرى الغرَّ الجحاجح من قريشٍ إذا ما الأمر فى الحدثانِ غَالَا
بنى عمِّ النبيِّ ورهط عمرو وعثمان الأولى غلبوا فعِلا
قيامًا ينظرون إلى سعيدٍ كأنهم يرون به هِلَالَا

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر لا ما يعلك به منذ اليوم أيها الأمير . فقال كعب : فضله على نفسك ، ولا تفضله على غيرك . فقال : بل والله أفضله على نفسى وعلى غيرى . يا غلام أدركت من قبلك ، وسبقت من بعدك . ثم قال له : إن طال بك عمر فستبرز علينا . ثم قال : يا غلام . أنجذت أمك ؟ قال : لا بل أبى . يريد الحطيئة إن كانت أمك أنجذت فأنا أصببها ، فأشببني فألقاه لقن الجواب ، فنعى ذلك عليه الطرماع بقوله :

فأسأل فقيرة البيت

وقال الطرماع :

أتجعل يا ابن القين أوساً وحامئاً كذى مرجلٍ عند استهٍ وقدم
قال ابن شبرمه : كان الطرماع جليسا لنا ، وإذا فقدناه قمنا جميعا ننظر مادهاه فلما كنا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مطرف خز أخضر ، فقلنا : من هذا الميت ؟ قالوا : الطرماع . فقال بعضهم ، والله ما استجاب الله حيث يقول : (٢)

(١) ديوان الفرزدق ص ٦١٨ من قصيدته فى مدح سعيد بن العاص ومطلعها :

وكوم تطعم الأضياف فينا وتصبح فى مباركها ثقالا

ورواية البيت الأول : « ترى الشم الحجاج . . »

ورواية الثانى « بنى عم الرسول . . »

(٢) الأبيات فى الأغاني ١٢ - ٤٠ - ٤١ ورواية الأول : « على سرجع يعلى

بخضر المطارف »

فياربّ لاتجعل وفاتي إذا أتتُ
 ولكن بصحراء فريداً وعصبة
 على شرجع يُعلَى بدكن المطارفِ
 يصابون في فجٍّ من الأرض خائفٍ (١)
 وإذا فارقوا دُنْيَاهُمْ فارقوا الأذى
 وصاروا إلى موعود ما في المصاحفِ
 وكان الطرماع يرى رأى الخوارج ، وكان أعرف في الشعر من الفرزدق
 لأن جده نفر (١) الذي يقول :

ألا قالتُ أَمَامَةَ ما لِنَفْسِي
 وَأَنْتِ كَذَلِكَ قَدْ غَيَّرْتِ بَعْدِي
 أَرَأَهُ غَيَّرْتِ مِنْهُ الدُّهُورُ
 وَكُنْتَ كَأَنَّكَ الشُّعْرَى العَبُورُ
 وقال الطرماع :

فلما دَرَكْنَا هُنَّ أَبْدِينَ للهـوى
 ظعائن يستحدثن في كل بلدةٍ
 مَحَاسِنَ واستولينَ دون محاسنِ
 رَهِينَا ولا يحسنُ فَلَكَ الرهائِنِ
 وكان الطرماع أليفاً للكميت بن زيد على بعد ما بينهما في المذهب ،
 والعصبية . كان الكميت عدنانياً كوفياً شيعياً ، والطرماع قحطانيا شامياً ،
 صفرياً . وقيل لهما : ما أَلَفَ بَيْنَكُمَا ؟ قالوا : بغض العامة . وكانا معلمين . وهما
 أحد من اجتمع له المنشور والموزون وقال بعضهم :

أرادتُ ، وذاكم من سفاهةٍ رأيتها
 معاذِ إلهي إنسني لعشيرتي
 أن اهجوها لَمَّا هجنتني مُحَارِبُ
 ونفسي عن ذاك المقام لراغبُ

(١) في رواية الأغاني بيتان :

ولكن قبري بطن نسر مقيله
 وأمسى شهيداً ثاويًا في عصابة
 بجو السماء في نسور عواكف
 يصابون في فج من الأرض خائف

(٢) هو جد الطرماع لأن اسمه الطرماع بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس

• وقال صخر بن عمرو بن الشريد : (١)

وعاذلة هبت عسلى تلومنى
ألا لا تدهرينى ، كفى اللوم مايبيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم
ومالى إلى أن أهجوهم ثم ماليا (٢)
أبى الدم ألى قد أصابسا كرمتى
وأن ليس إهداء الخنسا من شماليا (٣)

الشمال واحدة الشمائل وهى الحلائق .

• وكان معاوية بن عمرو بن الشريد فارساً شجاعاً ، فأغار فى جمع من بنى سليم عسلى غطفان فبدرته القوم فانبرى له دريد وهاشم أبنا حرملة فانطرد له أحدهما وطعنه الآخر فقتله ، فقال خناب بن ندبه : قتلنى الله ان رجعت حتى أباريه ، فحمل على مالك بن حمار سيد بنى شميخ بن فزاره ، فقتله . فلما دخلت الأشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال : أيكم قاتل أخى ، فقال له أحد ابنى حرملة : استطردت له فطعنى هذه الطعنة ، وحمل عليه أخى فقتله فان قتلته فهو ثأرك . أما أنا فلم أسلب أخاك . قال : فما فعلت بفرسه السمى . قالوا : ها هى تلك فخذها ، فانصرف بها . وقيل لصخر : ألا تهجوهم ؟ (٤) . فقال : ما بينى وبينهم أقذع من الهجاء ، وأنا أصون لسانى عن الحنا . ثم خاف أن يظن به عيبى فقال الأبيات المتقدمة ، ومنها :

إذا ما امرؤ أهدى لبيت تحيةً
فحيأك ربُّ الناسِ عَنىَّ معاويا
وهونٌ وجدى أننى لم أقل له
كذبت ولم أبخل عليه بماليا

(١) الأبيات ورد بعضها فى حياصة أبى تمام ١ - ٤٥٥ يرثى أخاه معاوية

(٢) فى الحياصة : « وقالوا ألا تهجو » والعجز « ومالى إهداء الخنسا ثم ماليا »

(٣) فى الحياصة « أنى الهجو »

(٤) الخبر فى الشعر والشعراء والأغانى ١٣ - ١٣٠ - ١٣٤ وقيل كانوا يسألون أمه كيف

صخر اليوم فتقول : أصبح سالماً بنعمة الله

فلما أصاب دريد آزاد فيها

وَذَى إِخْوَةٍ قَطَعَتْ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ كَمَا تَرَكَوْنِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا
فلما انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ، فنظرت غطفان إلى جمعه فقال بعضهم :
هذا صخر على فرسه السمي ، فقيل : كلا السمي غراء ، وكان خم غرتها
فأصاب فيهم . وقتل دريد بن حرملة ، ثم غزا صخر بعد ذلك بنى أسد بن
خزيمة ، فندروا به ، فاقتتلوا ، فارتضى أصحاب صخر عنه ، وطعن في جنبه
طعنة ، فاستقل بها ، فلما صار إلى أهله تعالج منها فبنا من الجرح مثل اليد ،
فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا يقول لأمرأته كيف صخر ؟ فقالت : لا ميت
فيهمي . ولا حي فيرجي ، فعلم أنها برمت منه ، ورأى تحرق أمه فقال (١) :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَحِلُّ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سَلِيمِي مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
أَهْمُهُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ (٢)
فَأَيُّ أَمْرٍ سَاوَى بَأَمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشٍ إِلَّا فِي شَقَاً وَهَوَانٍ
وهم يقتل سليمي ، فأخذ السيف ، فلم يستقل به ساعده ، وضعف عن
الضرب به فنزل حتى وجد راحة فعلقها بيدها إلى عمود الخباء حتى ماتت (٣)
ثم قطع ناتئا من جنبه فيئس من نفسه (٤) ، فقال :

(١) والشعر في الأصمعيات رقم ٤١ ص ١٤٦ ورواية البيت الأول :
« أرى أم صخر ما تجف دوعها »

(٢) في الأصمعيات يأتي هذا البيت تاليا لما بعده وعددها هناك سبعة

(٣) وجاء في خبر آخر أنه لما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها
بعود الفسطاط حتى ماتت . راجع هامش الأصمعيات ص ١٤٦

(٤) ويقال في الخبر ونثأت قطعة لحم في موضع الطعنة واسترخت ، قالوا له :
لو قطعها لرجونا أن تبرأ فقال : شأنكم ، الموت أهون علي مما أنا فيه فقطعت ،
فيئس فمات . شرح الحماسة للوزني ١ - ٤٥٥

أَجَارْتَنَا إِنْ الْخَطُوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَجَارْتَنَا إِنْ غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
وَتَرَوِي لَامِرِي الْقَيْسُ .

* وَقَالَتْ خَنْسَاءُ فِي صَخْرٍ أَحْيَاهَا :

يَا صَخْرُ وِرَادٍ مَا إِيَّ قَدْ تَبَسَّادَرَهُ أَهْمَلُ الْمِيَاهُ وَمَا فِي وَرْدِهِ عَارُ
مَشَى السَّيْنِ إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِبَةٍ لَهَا سِلَاحَانِ أَنْيَابُ وَأَظْفَارُ
وَإِنْ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْمَهْدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
وَإِنْ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسِيدِنَا وَإِنْ صَخْرًا إِذَا تَشْتَوِ لِنَحَارُ
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي لِسَاحَتِهَا لَرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

تريد بقولها وِرَادٍ ماء الموت لإقدامه على الحرب . والمعنى . ما في ترك
ورده عار . ومثله قال المرقش . (١)

لَيْسَ عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمَنْ وَرَاءَ الْمَوْتِ مَا لَا يَعْلَمُ
وَالسَّبْتِيُّ : الْجَرِيُّ

* وَقَالَ عَقَالُ بْنُ شَبَّةٍ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي ، فَلَقِيهِ جَرِيرٌ عَلَى بَعْلِ فَحْيَاهُ
أَبِي وَالطَّفْهَ ، فَلَمَّا مَضَى قُلْتُ لَهُ : أَبْعَدُ مَا قَالَ لَنَا مَا قَالَ !؟ : قَالَ : يَا بَنِي
أَفْأَوْسَعُ جَرَحِي ؟ (٢) وَقَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ : قَدْ تَدْفَعُ بِأَحْتِمَالٍ مَكْرُوهَ مَا هُوَ
أَعْظَمُ مِنْهُ . وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ : (٣) بَعْضُ الذَّلِّ أَبْتَى لِلْمَالِ وَالْأَهْلِ .
وَمَدَحُ ابْنِ شَهَابٍ شَاعِرٌ فَأَعْطَاهُ وَقَالَ : إِنْ مِنْ ابْتِغَى الْخَيْرِ اتَّقَى الشَّرَّ .

(١) المرقش : عمرو بن سعيد بن مالك . راجع في ترجمته الشعراء لابن قتيبة ١٠٥
والأغاني ٥ - ١٩٩ والبيت من قصيدة له في المفضليات رقم ٥٤

(٢) العبارة في البيان للجاحظ ٢ - ٦٢ ط السندوبي

(٣) هو عبد الله عروة بن الزبير وكان من الخطباء

باب

والشعراء تستحسن انتصارها بألسنتها ويقيم ذلك أحدهم مقام سيفه ويده

قال أوس بن حجر (١) :

بني ومالي دون عرضي وقاية وقول كوقع المشرق المصمم
وكان أوس يرغب في مدحه وتحريضه ، ومن تحريضه يحض النعمان بن
المنذر على بني حنيفة . وذلك ان شمر بن عمرو الحنفي قتل المنذر بن المنذر حين
التقى مع الحارث بن أبي شمر الغساني فقال أوس :

نُبئتُ أن بني حنيفة أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر (٢)
فغزا النعمان بني حنيفة فقتل منهم وحرق عليهم (٣) . وقال :

ألا أبلغ بني بكر رسولاً فقد صمَّ الظن سبابُ السباقِ
إلى الغايات أعلى المجد حتى حسرتناكم وبُرزت العناقِ
وسال بنا الغبيط وجانباهُ على حنقٍ وسلد بهم أفساقِ
أطعنا ربنا وعصاه قومٌ وذقنا غبَّ طاعته وذاقوا

(١) هو أوس بن حجر التميمي . شاعر جاهلي فحل راجع ترجمته في طبقات

ابن سلام والشعر والشعراء

(٢) أورد ابن رشيقي الخبر والشعر في العمدة ١ - ٦٢ في باب « شفاعات

الشعراء وتحريضهم » مع بعض خلاف في اللفظ . ويروي البيت

« أن بني سحيم »

(٣) قال ابن رشيقي : « فغزاهم النعمان ، وقتل فيهم وسبي ، وأحرق نخلهم »

* ومن مدح أوس لفضالة الأسدى ، قوله يرثيه :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمع الساحة والنجدة والبر والتقى جمععا
الالعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

* قال الأصمعى : هو أحسن ابتداء مرثية ، وهو كقول على بن الحسين
وتوفى له ولد فلم يربه عليه جزع ، فقليل له فى ذلك . فقال هذا ما كنا نتوقعه ،
فلما حل لم تنكره .

* ولأوس بن حجر فى مقاله يرثيه أيضا :

ألم تكسف الشمس شمس النها ر بالنجم والقمر الواجب
لهلك فضالة لا يستوى الفقد ود ولا جلة السذاهب
الهنفى على علم الآية على الحائر الحى والحارب
ويكنى المقالة أهل المقاب ل غير معيب ولا عائب
ويحبو الخليل بخير الحبا ء غير صخوب ولا قاطب
براس النجبية من حوله وبالطرف كالجوذر الكاعب
فمن يك ذا نائل يسع من فضالة فى أثر لاجب
هو الواهب العلق غير النفي س والمتعلى على الواهب
وافضلت فى كل سى ء فما تناول سعيك من طالب
نجيح مليح أخو ما قط نقاب يحدث بالغائب

• وكان المخبل السعدى هجاء خليدة (١) بنت بدر ، فقال للزبرقان أخيها :

وأنكحتَ هزلاً خليدةً بعدما حلفتَ برأى العين أنك قاتلُهُ
فانكحته رهوى كان عجانها مشق إهابٍ أوسع السلحُ بأجلهُ
يلاعبها فوق الفراش وجاركم بنى شرمان لم تزيل مفاصلهُ

وكان هزال قتل ابن أمية فى جوار الزبرقان ، ورحل إلى الجزيرة ، فأقسم الزبرقان ليقتلنه ، ثم مضى الدهر على ذلك وزوجه أخته خليدة ، ثم مر المخبل بعد حين وقد أصابه كسر بخليدة ، وهو لا يعرفها ، فأوته وجبرت كسره ، وزودته عند رحيله ، فقال : ما اسمك يا جارية ؟ . قالت : لم ذلك؟ قال : لأمدحك قالت : رهوى . قال : بالله ما رأيت امرأة أكرم منك لها مثل هذا الإسم . قالت : فأنت سميتى به . قال : وكيف ؟ . قالت : أنا خليدة أخت الزبرقان فأقسم لا يهجوها ولا أحداً من قومها . وقال :

لقد زلّ رأى فى خليدة زلّةً سأعتب قومي بعدها وأتوبُ
وأشهد والمستغفرُ الله إنسى كذبتُ عليها والهجاءُ كذوبُ

الرهوى التى تدم عند الجماع بسعة الفرج .

(١) هو أبو يزيد المخبل بن ربيعة بن عوف من بنى أنف الناقة ، عمر فى الجاهلية والإسلام ، ومات فى خلافة عثمان وهو شيخ كبير ، ويذكر ابن سلام أبياتاً من قصيدته هذه فى هجاء الزبرقان لا ترد بينها الأبيات المذكورة هنا ، وهى من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب والاختبارين
راجع طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ - ١١١ وقد ذكره فى الطبعة
الخامسة ١ - ١٤٣

« وقدِم المدينة عبان بن قيس بن عاصم ، فنزل على أروى بنت كرز
فأكرمت مثواه فقال حين أراد الخروج :

حلفت على أروى سلاماً فإنما جزاء الثواء أن تعف وتحمداً

سلاماً أتى من وامقٍ غير عاشقٍ أرادَ رحيلاً ما أعف وأمجداً

« وقال نابغة بنى ذبيان لعامر بن الطفيل في وقعة حنين . وكان النابغة
غائبا عنها ، فلما قدم سأل بنى ذبيان عما قالوا لعامر وما قال لهم ، فأنشده
فقال : أفحشتم على الرجل وهو شريف . ثم قال : (١)

إن يكُ عامرٌ قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل الشبابُ

فكن كآبيك أو كآبي براءٍ تصارفك الحكومة والصوابُ

فلا تذهب بلبك طائشاتٍ من الخيلاء ليس هنَّ بابُ

فإنك سوفَ تبرك أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغرابُ

وإن تكن الفوارس من حنين أصابوا من لقائك ما أصابو

فما أن كان من نسب بعيدٍ ولكن أدركوك وهم غضابُ

فلما سمع ذلك عامر قال : ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة . جعلني
القوم رئيساً ، وجعلني النابغة سفيها جاهلا ، وتهكم بي ولم يزد عليه . والتهكم
الاستخفاف .

• أراد عمرو بن الأهم (٢) أن يسفه الأحنف بن قيس فدس إليه رجلا

(١) ديوان النابغة ص ١٥ ورواية البيت الرابع

وإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

(٢) عمرو بن الأهم بن سنان المنقرى التميمي . كان من سادات تميم وخطبائهم

وشعرائهم وذوى اللسن والفصاحة فيهم ، وهو صاحب الحديث المشهور

مع الزبرقان بن بدر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم عام ٩ هـ توفي سنة ٥١ هـ

راجع البيان ١ - ٦٠ ط السندوني ١ ص ٢١٥

فقال : يا أبا نجم من كان أبوك في قومه ؟ . قال : كان في أوسطهم ، لم يسدهم ، ولم يتخلف عنهم . فرجع إليه ثانية ففطن أنه من قبل عمرو ، فتمال الرجل : ما كان مال أبيك ؟ . فقال : كانت له صرمة يمنح منها ويقرى ، ولم يكن أهتم سلاحاً . والأهـم اسمه سنان بن سمي والذي هتمه قيس بن عاصم ضربه بطرف قوسه فكسر فـه .

وجعل عمرو بن الأهم لرجل ألف درهم على أن يسفه الأحنف ، فأتاه الرجل وسبه بما يغضب والأحنف مطرق لا يكلمه ، فأقبل الرجل يعرض لإبهامه ويقول : واسوأـتاه ! والله ما يمنعني من جوابي إلا هواني عليه . وفعل ذلك آخر فأمسك الأحنف عنه ، وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء ، فقال للرجل : يا هذا إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فانك منذ اليوم تجد وتحمل بغال .

* ولو لا الشعر ما عرف جود حاتم وكعب بن مامة وهرم بن سنان وأولاد جفنه ، وإنما أشاد بذكرهم الشعر . قال الفرزدق : (١)

على ساعة لو أن في القوم حاتمًا على جوده سببت بها نفس حاتم

وقال زهير : (٢)

من يلقى يوماً على علاته هريماً يلقى السماحة فيه والندى نطقاً
لونال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لثالت كفه الأفقاً

وقال جرير : (٣)

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمر الجواداً

(١) ديوان الفرزدق من قصيدة « تحن بزوراء المدينة ناقتي »

(٢) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٥٣ طبع الهيئة العامة للكتاب

(٣) ديوان جرير ص ١٠١ في مدح عمر بن عبد العزيز

وقال عنتره : (١)

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
وقال آخر :

وفككنا غل امرئ القيس عنه
وقال القطامي : (٢)

أليسوا بالأولى قسطوا قديماً
وهم وردوا الكلاب على تميم
على النعمانِ وابتَدَرُوا السطاعا
بجيش يَبْلَعُ الناسَ ابتلاعا (٣)

(١) ديوانه من قصيدته اليمية المشهورة

(٢) القطامي عمير بن شميم بن عمرو التغلبي ، وتلقى عن الأخطل الشاعر ،
وعاصر الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وأسره زفر بن الحارث ، وفك
أسره فلدحه ، وموتة في حدود سنة ١٠١ هـ

(٣) البيتان من قصيدة يمدح زفر بن الحارث السكلابي ديوان القطامي في
تحقيق السامرائي ومطلوب ص ٣٦ والسطاع عمود البيت ، يعنى فى البيت
الأول أنهم هدموا البيت

باب

وفى الشعر التيات بالقلوب

ومدخل لطيف إلى النفوس ، وسلم مختصر إلى الأوهام ، ومعز شاف ،
وواعظ ناه ، ومعقل يأوى إليه المحروب ، ويسكن إليه المحزون ، ويتسلى به
المهموم . قال ليبد بن ربيعة - وكان جواداً ، وكان ابنه قريط أبو حنيف
يلومه على ذلك ، فقال له : (١)

ف لا منى فى اللأئمينَا	أُنْبِئْتُ أَنْ أَبَا حَنِيفٍ
مى بنى أمّ البنينا	أُبْنَى هَلْ أَحْسَسْتَ أَعْمَا
لُ فى الشَّاءِ له قَطِينَا	وَأَنى الذى كَانَ الأَرَامِ
أَخْلَصُوا حرماً ولينا (٢)	الفتية البيض المَخَالِصُ
تُ مثلهم فى العالمينا	ما إن رأيتُ ولا سمعُ
ة ما البنساءُ بواجدينَا	فلئن بعثتُ لهم بُغَا
تُ بطول صُحبتهم ضنينا (٣)	فبقيت بعدهم وكنُ

(١) ديوان ليبد قصيدة ٦٤ ، ص ٢١٤ طبع بيروت - ويقال إن ليبدأ قال لها
ليلة وفاته .

(٢) يسبق هذا البيت بيت آخر يقول فيه :

وأبو شريح والمحا مى فى المضيق إذا لقينا

(٣) ر.أية الديوان « فكثت بعدهم »

وإذا دفنتَ أباك فاجعس
لِيقينَ وجهَ أبيك سفسا
وقال الحارث بن حلزة : (٢)
من حاكم بني وبسين
أود لسادتنا وقسد
فلو أن ما ياوى يصي
أو رأس رهسوة أورء
فضمعي قناعك إن رأيت
الفند القطعة من الحبل .

ل فوقه خشباً وطينا
ف السُّرابِ ولن يقينا (١)
الدهر جَارَ عَلِيَّ عَمَدًا
تركوا لنا خلفاً وجردًا
ب بـسني ثلان فندا
وس شمارخٍ لهدن هدا
ت الدهر قد أفنى معدًا

« وقال علي بن أبي طالب لما مات الأشتر : «تالله مالك لو كان من جبل كان فنداً ، أو كان من حجر كان صلداً على مثل مالك ، فليك البواكي » .
« وقال لبيد : (٣) »

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعدك تهديك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والسدا
ودون معد فلتزعك العوازل (٤)
« وقتل نصر بن بشر بن أبي أرطاة العامري عمرو بن أراكة ، وكان خليفة عبيد الله بن عباس على النمر أيام علي رضي الله عنه ، فيجزع عليه أخوه جزعاً شديداً ، فقال أبوه :

- (١) بين هذا البيت وسابقه جملة أبيات
(٢) رواية الديوان « ليقين وجه المرء »
(٣) ديوان لبيد قصيدة ٤٤ ومعاني الشعر لابن قتيبة ٢ - ١٢١١ وروايته :
« فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب »
(٤) روايته في الديوان :
« فإن لم تجد من دون عدنان باقيا »

لعمري لئن اتبعت عينك مامضى به الدهرُ أو ساق الحمام إلى القبرِ
 لتستدر ماء الشؤون بأسرهما ولو كنت تمرهن من سبج البحر
 تبين فإن كان البكا رد هالكاً على أهله فاشدد يدك على عمرو
 ولاتبك ميتا بعد ميت أحببه على وعباس وآل أبي بكر
 رضى الله عنهم ، فتغرب عنه لما سمع الأبيات .

وكان سبب قتل عمرو بن أراكة الثقفي أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة
 إلى اليمن ليقتل شيعة على رضى الله عنه ، وقال له : لا إمرة لك على قيس ،
 فسار حتى أتى المدينة . فقتل بها ابني عبيد الله بن عباس ، وكانا عند جدتها
 من بني كنانة ، ويقال من بلحارث بن كعب . أخذتها من تحت ذيلها ،
 فقتلها فقالت :

يا من أحس بابني اللذين هما سمعى وطرفى اليوم مختطف
 يا من أحس بابني اللذين هما كاللترتين تسطى عنهما الصدف
 يببت برأ وما صدقت ما زعموا من قولهم ، ومن الإفك الذى اقترفوا
 أنحى على ووجى طفلى مرهفة مشحودةً وعظيم الإفك يقترف
 من ذل والهية حرى منجعة على صبيين بانا إذ مضى السلف
 وفر أهل المدينة منه فدخلوا حرة بنى سليم ، ومضى إلى اليمن ، فقتل
 وسبى .

قال العتبي (١) : مات لى بنون ، فنغى شدة الوجد بهم من البكاء عليهم
 فذكرت قول ذى الرمة : (٢)

(١) العتبي هو محمد بن عبيد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان . كان راوية
 أخبارياً شاعراً بليغاً ، خطيباً لسناً ، وكان مستهترا بالشراب . وأكثر أخباره
 عن بنى أمية . توفى سنة ٢٢٨ هـ
 (٢) ديوان ذى الرمة القصيدة رقم ٦٦ ص ٥٦٧

نخيلٌ عُوجًا من صدور الرُّوحِ لِ
لعل انهمالِ الدمعِ يحقب راحةً
بجمهور حُزوى فابكيا في المنازلِ
من الوجد أو يشفى نجىّ البلايلِ
فحنيت فبكيت وشكوت .

* ومن شعر العتيبي في بيته :

يَنَامُ المسعدون ومن يلومُ
وتوقظني وأوقظها الهمومُ
صحيحٌ بالنهار لمن رآني
وليلي لاينام ولاينيمُ
كَأَنَّ الليلِ محبوسٌ دجاءُ
فأولهُ وآخِرهُ مُقيمُ
لمهلكِ فتيةٍ تركوا أباهمُ
وأصغرُ ما به منهم عظيمُ
يذكرُ نبيهمُ ماكنتُ فيه
فسيان المساءةُ والنعيمُ
فبالخدين من دمعي ندوبُ
وبالأحشاء من وجدى كلومُ
فإن تهلك بنى فليس شىءُ
على شىءٍ من الدنيا يدومُ

* وقال الفرزدق : (١)

ألم ترَ أنى يومٍ جوٌ سويقسةٍ
بكيتُ فنادتني هنيذةٌ مايسا
فقلتُ لها إنَّ البكاءَ لراحةٌ
به يشتفى من ظنٍّ أن لاتلاقيا

(١) ديوان الفرزدق ص ٨٩٥ من نقائضه مع جرير ، والبيت الأول مطلع القصيدة وروايته بالديوان : « فنادتني هنيذة ماليا »

باب

فى دعاء بعضهم على بعض

ومما ينشد فى ذلك . قال ناس من الصحابة رضى الله عنهم لعمر رضى الله عنه : ما بال الناس كانوا إذا ظلموا فى الجاهلية استجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا ولو كنا مظلومين ؟ . قال : قالوا فلا زاجر لهم إلا ذاك ، فلما أنزل الله الوعد والوعيد والحدود والقصاص وكلهم إلى ذاك .

• وقال الراجز :

يارب يارباه يارب البشر سلط على الضحاك فى برد السحر
صلاً من الحيات مدموماً ذكر داهية قد صغرت من الكبر
ابتر ما صادف من عمر بتر

• وقال :

رسارية لم تسر فى الأرض من تبتغى
سرت حيث لم تهدي الركاب ولم تتح
تمر وراء الليل والليل ضارب
إذا وقدت لم يردد الله وقدها
تفتح أبواب السماوات دونها
وإني لأرجو الله حتى كأنما
محلاً ولم يقطع بها البعد قاطع
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
بجثمانه فيه سهير وهاجع
على أهلها والله راء وسامع
إذا قرع الأبواب منهن قارع
أرى بجميل الظن ما الله صانع

* وقال ابن أحر : (١)

لا صابَ جارَهم السَّرْبِيعُ ولا زادت حمولتُه على عَشْر

أى لا جعل الله له من الحمولة ، وهى الإبل إلا أصابعه العشر أى لا يكون له إلا ما يحمله بكفيه . والعرب تقول : حليت قاعداً وشربت بارداً تعنى أنه يجلب الغم للذهاب إليه ويذهب لبنها فيشرب الماء . وقال آخر : (٢)

فَجَنَّبَتَ الحَبُوسَ أَبازُيبِ وجادَ على ديارِكم السحابُ

أى لا كان لك مال تعزى عليه ، أى لازلت فقيراً وجاءت السحاب على ديارك لتراه حسرة ، والعرب تقول : مرعى ولا أكولة ، وعشب ولا بعير

قال الزبير بن بكار : كان سعد بن أبى وقاص مستجاب الدعوة ، ومرو يوماً يقوم عكوف على رجل سمعه يسب عليا وطلحة والزبير ، فنهبه ، فرفع إليه رأسه فقال : لاتهدنى كما تهدنى بنى . فانصرف سعد فدخل دار آل فلان ، فتوضأ ثم قام فصلى ركعتين ثم رفع يديه فقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً قد سلفت لهم منك سابقة اسخطك بسبه إياهم فاره اليوم ليكون آية للعالمين .

(١) ابن أحر : هو عمرو بن أحر الباهلى . قال ابن سلام : كان صحيح الكلام كثير الغريب والبيت فى معانى الشعر لابن قتيبة ص ٨٣٣ ، وأعقبه بتعليق قريب من هذا قال : ، أى لا جعل الله له من الحمولة وهى الإبل التى يحمل عليها إلا أصابعه العشر ، أى لا كان له إلا ما يحمل بكفه وحسب . وأنكر أن يكون أراد عشرا من الابل ، لأنها إن كانت حمولة لرجل كان كثير الميرة والخير .

(٢) المعانى لابن قتيبة ٢ - ٨٢٣ غير منسوب وروايته :

فجنت الجيوش أبا زبيب
وفى البيان ٢ - ١٢٥ ومعانى الأشنادانى ١٠١ ، واللسان مادة زنب
والعمدة ٢ - ٥٢

فخرجت لحيمته دابة من دار لا يردها شيء حتى دخلت بين أضعاف الناس، فافترق الناس عنها وهو بين قوائمها، فلم تنزل تدعته حتى مات . قال : فرأيت الناس يشهدون وراء سعد ويقولون أبا اسحاق أجاب الله دعاءك أجاب الله دعاءك .

• ودعا أعرابي على الحجاج فقال : اللهم إن شره عنيد وخيره بليد بعيد، فباعد عتيده وقرب بعيده ، وأحط به عزيمة من قضائك بنصال لها فلا تعير ولا تخيب .

• وقال الأصمعي لأعرابي : ما بالنا إذا دعا الرجل منا على عبده قال له : باعك الله في الأعراب ؟ . قال : لأننا نُجِيع كبده ، ونعري جلده ، ونظليل كده .

باب فى دفاع الشر بالشر

قال :

وإني لآتي الشرَّ حتى إذا دَنَا
وأركبُ ظَهْرَ الشرِّ حتى يَلِينَ لِي
وحسَلٌ بدارى قلتُ للشرِّ مرحباً
إذا لم أجد إلا على الشرِّ مركباً

وقال آخر :

ولا أتمنى الشرَّ والشرُّ بساركى
ولستُ بمفراحٍ إذا الدهرُ سرَّنى
ولكن متى أُحْمَلُ على الشرِّ أركبُ
ولا حلزعٍ من صرفه المتقلِّبِ

قال الله تعالى : (لىكى لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تنهروا بما آتاكم)

* والعرب تبادح بذلك . ويقال عن أبى مسلم أنه هزم نيفا وستين هزيمة
فأرثى عليه كتابة الأ-هزام ، وفتح له مثلها ، فأرثى عليه أثر الفرح .

قال :

لا أحسب الشرَّ جاراً لا يفارقنى
وما نزلت من المكروه منزلةً
ولا أجز على ما فاتنى الودجا
إلا وثقت بأن ألقى لها فرجاً

* وقال :

إنى إذا ما امرؤ خفَّتْ نعماته
عقدت فى ملتقى أوداج لبتته
فى الجهل واستحصدت منه قوى الودم
طوق الحمامة لا يبلى على القيدم

شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان
ولم يَبَقَ سِوَى العُدُوِّ نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا
بضربٍ فيه تضجيجٌ وتـوهينٌ وإدنانٌ
وطعنٍ كفم السزق غدا والسزق ملآن
وفي الشر نجاةٌ حين لا ينجيك إحسان (١)
(وبعض الحلم عند الجهل لـ للذلة إذعان)

ومما قيل في المكافأة بالشكر أسر حنظلة بن عامر العجلي نجويرية بن زيد
من بني دارم ، فقعد العجليون شرباً وهو في الوثاق ، فرفع عقيرته يتغنى :

وقائلة ما غاله أن يزورنا وقد أدركتني والحوادث جمّة
لعلمهم أن ينظروني بنعمة وقد ينش الله الفتى بعد عشرة
فأطلقوه بغير فداء .

* وقال آخر :

سأشكرُ عمراً إن تراخت منيتي وأيامي لم تُمنن وإن هي جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلقتي من حيث يخفي مكانها وكانت قذى عينيه حتى تجلت

(٣) الأبيات في الحماسة شرح التبريزي ١ - ٦ مع خلاف في بعض الأبيات وما بين

المعروفين زيادة من الحماسة

• وقال أبو طالب :

جَزَى اللهُ رَهْطاً مِنْ لُؤىٍ تَتَابَعُوا على ملا يهدى لحزم ويرشد
قُعود لَدَى جنبِ الحَظِيمِ كَأَنَّهُمْ مقاولَةٌ بِلِ همِ أَعزُّ وَأَمَجْدُ
هَم رَجَعُوا سَهْلَ بِنِ بِيضَاءِ رَاضِيَا فسر أبو بكر بها ومحمَّدُ
أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنْ الصَّحِيفَةَ مَزَّقْتَ وَأَنْ كَلَامَا لَمْ يَرْضَهُ اللهُ يَفْسُدُ
أَعَانِ عَلَيْهَا كُلِّ صِقْرٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَشَى فِي رَفْرِفِ الدَّرْعِ أَجْرُدُ
ويعنى سهل بن بيضاء الفهرى . وهو الذى سعى فى شأن الصحيفة حتى
مزقت .

• وقال عمار بن عقيل : (١)

بِنى دارم إن يقن عمري فقد مضى حياتي لكم منى بناءً مُخَلَّدُ
بدأتم وأحسنتم واحسنت جاهداً وإن عدتم أحسنتُ والعودُ أحمدُ
• وقال أبو نجيلة :

شكرتكَ إنَّ الشكرَ حبلٌ مِنَ التَّقَى وما كلُّ من أقرضته نعمةً يقضى
فأحييت من ذكرى وما كان ميتاً ولكنَّ بعضَ الذِّكرِ أنبهُ من بعضِ

• وكان أسيد بن عتقاء الفزارى من أكبر أهل زمانه ، وأشدهم عارضة
ولسانا ، وطال عمره ونكبه دهره ، فخرج عشية يبتهل لأهله ، فر به عميلة

(١) عمار بن عقيل بن بنى بلال بن جرير بن الخطفى ، شاعر مقدم فصيح
من شعراء العباسيين وكان يقصد الخلفاء بمدايحهم . سكن بادية البصرة ، وأخذ
عنه علماء اللغة والنحاة . وقال العلماء إن شعره أشد استواء من شعر جده جرير :
وكان هجاء نحيب اللسان . وتوفى فى عهد المتوكل

الفرزاري ، فقال : يا عمرو ما أصدرك إلى ما أرى ؟ . قال : بخل مثلك بماله
 وصرْف وجهي عن مسألة الناس ، فقال : والله لئن بقيت إلى غد لأغيّرَن
 ما أرى من حالك . فرجع ابن عنقاء إلى أهله ، فأخبرهم بقوله ، فقالت أمه :
 غرك كلام جنح ليل ، فكأنما القمت فاه حجرا ، فبات متملماً بين رجاء
 ويأس . فلما كان السحر سمع رغاء الإبل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب
 الأموال . فقال : ما هذا . قالوا : عميلة ساق إليك ماله . قال فاستخرج ابن
 عنقاء وقسم ماله شطرين ، فساهمه عليه ، فقال ابن عنقاء :

رَأَى عَلَى مَا بِي عُمَيْلَةٌ فَاشْتَكَى	إِلَى مَا لَهُ حَالِي أُسْرٌ كَمَا جَهَرَ
دَعَانِي فَنَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلْمُ	عَلَى حِينٍ لَابَدُو يُرْجَى وَلَا حَضَرَ
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فَعَمَلَهُ	وَأَوْفَاكَ مَا أَبَلَيْتُ مِنْ ذَمٍّ أَوْ شَكَرَ
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتَعِيرْتُ ثِيَابَهُ	تَرَدَّى رِدَاءَ سَابِغِ الذَّيْلِ وَاتَّزَرَ
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَسَنِ مَقْبَلًا	لَهُ سَيْمِيَاءُ لَا تَشْقَى عَلَى الْبَصَرِ
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ	وَفِي أَنْفِهِ الشُّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَعْضَى كَأَنَّهُ	ذَلِيلٌ بِلَاذِلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ

ومما قيل في العتاب . قال يزيد بن الحكم الثقفي :

تُكَاشِرُنِي كَرَاهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وَعَيْنُكَ تَبْدِي أَنَّ صَدْرِي لِي دَوِي
لِسَانُكَ مَاذِي وَعَيْنُكَ عَلَقْمٌ	وَشَرِكٌ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مِنْطَوِي
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ	وَشَرِكٌ عَنِيَّ مَا ارْتَوَى الْمَاءَ مَرْتَوِي
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتَهُ	وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاؤُ بِمَسْتَوِي
تَصَافِحُ مِنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ	صَفَاحًا وَعَنِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوَيْتَهُ	وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَأُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي

أراك احتويت الخير مني واحتوى
وكم موطن لولاي طحت كما هوى
إذا ما ابنتي المجد ابن عمك لم تعين
وإنك إن قيل ابن عمك غانم
تملأت من غيظ علي ولم يزل
وما برحت نفس حسود حسبتها
وقال النطاسيون إنك مشعر
جمعت وفحشا غيبة ونميمة
أفحشا وجبناً واجتناباً عن الندى
فيدحو بك الداحي إلى كل سومة
بدا منك غش طال ما قد كتّمته

أذاك فكل مشتو قرب مجتوى
باجرامه من قلة النيق منهوى
وقلت ألا ياليت بنيانه خوي
شج أو عميد أو أخو مغلة لوي
بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوي
تريبك حتى قيل هل أنت مكتوي
سلاً ، ألا بل أنت من حسد روي
خصلاً ثلاثاً لست عنها بمرعوي
كأنك أفعى كدية في محجوي
فيا سوء من يدحو بأطلس مدحوي
كما كتمت داءها أم ماوى

* ودخل أبو تمام الطائي على أحمد بن أبي دؤاد ، فجلس متقصياً ، فقال له أحمد : أحسبك يا أبا تمام عاتياً . فقال : أعزك الله إنما نعتت على واحد ، فأما جميع الناس فلا طاقة لي بعتابهم . فاستحسن ظرفه . وقال : من أنزلك هذا ؟ . فقال : من الحسن (١) حيث يقول :

وليس على الله بمستنكر (٢) أن يجمع العالم في واحد

(١) هو الحسن بن هانئ * أبو نواس
(٢) في الأصل وليس لله بمستنكر

* وقال معن بن أوس المزني : (١)

لعمرك ما أذرى وإني لأوجلُّ
وإني أخوك الدائم العهد لم أحلُّ
أحاربُ من حاربت من ذى عداوةٍ
كأنك تشفى منك داء مساعتي
وإن سؤتى يوماً صبرتُ إلى غدٍ (٣)
ستقطع بي الدنيا إذا ما قطعني
وفي الناس إن رثتُ حبالك واصلُّ
إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدتهُ
وتركب حدَّ السيف من أن تضيمه
وكنتُ إذا ما صاحبٌ أم ظننتي
قلبتُ له ظهرَ المجنِّ فلم أدمُ
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكدُ

على أيننا تأتي المنية أولُّ
أرابك خصم أو نبابك منزلُ (٢)
وأحيسُ مالي إن غرمتُ فأعقلُ
وسخطى وما في ريبتي ما تعجلُ
ليعقب يوماً منك آخر مُقبلُ
يمينك فانظر أي كف تبدلُ
وفي الأرض عن دار الفلامتحولُ
على طرف الهجران إن كان يعقلُ
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُّ
وبدل سوءاً بالذى كنتُ أفعلُ
على ذلك إلا ريث ما أتحوّلُ
إليه بوجهٍ آخر الدهر تُقبلُ

(١) في الأصل أوس ابن معن ، وصحته ما ذكرناه ، والقصيدة في حماسة أبي تمام شرح التبريزي ١ - ٨ ، ومعن شاعر مخضرم ، وديوانه مطبوع . مات بالمدينة سنة ٦٤ هـ ترجم له التبريزي ، وصاحب سمط اللآلئ ١٣٣ والبغدادى ٣ - ٢٥١ والقالى بالأمالى ١٢ - ٤٩

(٢) في الحماسة :

وإني أخوك الدائم العهد لم أخن
ابزاك خصم أو نبابك منزل

(٣) في الحماسة « صفحت إلى غد »

* دخل عبدالله بن الزبير على معاوية فقال عبدالله : أتسمع أبياتا قلتها ، وكان واجداً عليه . فقال معاوية : هات فانشده هذه القصيدة المقدمة ، فقال له أقلت بعدنا شيئاً ؟ . قال : نعم . وأنشده القصيدة . فقال معاوية : يا أبا بكر أما ذكرت أننا أن الشعر لك ؟ . قال : أنا أصلحت المعاني وهذا ألف الشعر وهو بعد طيرى ، فما قال من شئ فهو لى . وكان عبدالله مسترضعاً فى مزينة .

* وقال ذو الإصبع العدوانى : (١)

مخالِفٌ لى أُقْلِيه ويُقْلِينى (٢)	لى ابن عمٌ على ما كان من خلقٍ
فخالئى دونه بل خلته دونى	أزرى بنا أننا شالت نعامتنا
عنى ولا أنت ديانى فتحزونى	لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسبٍ
ولا بنفسك فى العزاء تكفينى (٣)	ولا تقوت عيالى يوم مسغبةٍ
إن كان أغناك عنى فهو يغينى (٤)	إن الذى يقبض الدنيا ويبسطها
والله يجزيكم والله يجزىنى	الله يعلمنى والله يعلمكم
ألا أحبكم إذ لم تحبونى	ماذا على وإن كنتم ذوى رحمى
وإن تخلق أخلاقاً إلى حين (٥)	كل امرئ صائرٌ يوماً لشيئته

(١) حرثان بن الحارث شاعر فارس جاهلى ، له غارات كثيرة ، وهو أحد الحكماء . عمر دهره حتى خرف . راجع فى ترجمته

الأغانى ٣ - ٦ - ١

(٢) الأبيات من قصيدة له فى مفضليات الضبي رقم ٣١ طبعة أحمد شاکر وهارون ١ - ١٥٨ والبيت الأول عجزه فى المفضليات :

« مختلفان فأقليه ويقلينى »

(٣) العزاء : الضائقة الشديدة .

(٤) البيت ليس فى قصيدته بالمفضليات

(٥) البيت فى المفضليات على غير ترتيبه هنا

إني لعمرك ما بابي بندي غلّسقي
 على الصديقي ، ولا خيري بممنون
 ولا لساني على الأدني بمنظلسلي

وفي مثله لقعنب بن أم صاحب : (٢)

مهلاً أعاذل قد جرّبت من خلّقي
 أني أجود لأقوام وإن ضننوا
 إذا غلاً الحمد في مالى رخصت له
 والحمد لا يشتري إلا له ثمن
 ما بال قوم صديقي ثم ليس لهم
 عهد وليس لهم دين إذا ائتمنوا (٣)
 إن يسمعوا ريباً طاروا بها فرحاً
 منى وما سمعوا من صالح دفنوا (٤)
 مثل العصافير أحلاماً ومقدرة
 لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
 صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به
 وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
 كل يداجي على البغضاء صاحبه
 ولا يعالينهم إلا كما علنوا (٥)
 ولن يراجع قلبي ودهم أبداً
 زكنت منهم على مثل الذي زكنوا (٦)

(١) رواية المغضليات « بالفاحشات » وروايته « كل امرئ راجع »

و « وإن تخالق »

(٢) قعنب بن أم صاحب من بني غطفان ، وهو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب
 أمه نسب إليها . كان أيام الوليد بن عبد الملك . ذكر التبريزي في الشرح
 ترجمته ، والقصيدة فيها ٣ أبيات بالحجاسة ١٨١٪٢ ومختارات ابن الشجري ،
 ولباب الآداب ٤٠٢ به ١١ بيتاً ، والصدقة لأبي حيان ص ١١٥
 عشرة أبيات .

(٣) هذا البيت أول أبيات اللباب .

(٤) البيت أول أبيات الحجاسة

(٥) في اللباب عجز البيت : « فلم أعالينهم إلا كما علنوا »

(٦) في الصدقة : « زكنت من بعضهم مثل الذي زكنوا » ورواية الأصل مطابقة

لللباب ص ٤٠٤

جَهلاً علينا وجبناً عن عدوهم
 إذا بَطَنْتُ أَرْجَى خَيْرَهُمْ ظَهَرُوا
 فطائفة فطنوها لو تكون لهم
 مالى أسكن عن صبٍ ويشتمني
 كمدخل رأسه لم يدعه أحسد
 وما أبالي إذا أنضجت كيهم
 لبئست الخلتان الجهلُ والعجبُ (١)
 وإن ظهرت لبقيا فيهم بطنوا (٢)
 مروعة أو تُقَى لله ما فطنوا
 ولو شتمتُ بنى صبٍ لقدسكنوا (٣)
 بين القرينين حتى لزه القرنُ
 ويدعى الناسُ ما قالوا هن وهنوا
 * وقال ابن المعتز : (٤)

ألا هل ترون ما أرى من معاشرٍ
 يُريغون مما راعهم في شببتي
 ألا إنها أم العجائب فاصطبر
 إذا ما رأوا خيراً أبوا وتحملوا
 ألا إن حلمي واسع إن صدحتم
 فلا تكثروا شوك الأذى في غصونكم
 وليس لقرباكم وانتم عققتم
 ولا رحمٌ إلا وقد شجبت بكم
 لهم في حكمٍ يهجر الحق مشتط
 على حين أن ذكيت واشتعل الوخط
 وإن كنت ما لقيت أمثالها قط
 إلى بنتهم أو إن رأوا شرّة حطوا
 بحلمي، وعندى بعده الجذع والحبط
 فيكثر مني فيكم الكسر والخسرط
 على السيف يوم الروع عهد ولا شرط
 ومزقتموها مثل ما مزق المرط

- (١) هذا هو البيت الثالث في حماسة أبي تمام ويطابق رواية الأصل ، وفي حماسة البحري
 والصدّاقة « عن عدوكم »
 (٢) في اللباب « أرجى ودهم » وفي الصدّاقة « أواخي ودهم » و « إن ظهرت
 للبقيا كيدهم » .
 (٣) هذا البيت والأبيات التالية غير واردة باللباب
 (٤) القصيدة في ديوان ابن المعتز ص ٢٩٤ طبع بيروت

وارحامها الدنيا كما يدرس الخط (٢)
ونحن بنوعم كما انفرج المشط (٣)
إلى غيركم لما يشد لها رباط
ألا إنه في كفه القبض والبسط
هني الرضا ، والعفو نائله سيط (٤)
و كنت كأتى ليس لي منكم رهط (٥)
تصعد منكم في الصدور وتنحط
وحيات ضغن في مكامنها رقط

ستدرس آثار المودة (١) بيننا
قريبون مني لاتلاوم بيننا
كفرتكم يدي فيكم فحل عقالها
وما كنت إلا من يد الله معطياً
فهل عندكم عقيب فيرجع محسن
وإلا ملكت جانبي وعزلتسه
وهل عندكم من هذه غير زفرة
وإلا وعيسد لايسير جنوده
* وقال غيره :

بأني لم أخذك فلانخني
رأيتك قد طويت الكشح عني
بلهف أو بليت أولسواني
على شيء إذا لم يأتني
قرعت ندامة من ذاك سني
فما قلبي إليك بمطمئن

ألا أبلغ أبا قيس رسولاً
ولكني طويت الكشح لما
فلست بمدرك ما فات مني
ولست بآمن أبداً خليلاً
وصلتك ثم عاد الوصل إني
فإن أعطف عليك بفضل حلم

(١) رواية الديوان « المحبة »

(٢) عجز البيت في الديوان « وتحت بنوعم كما انفرج الشط » ورواية الأصل هنا أليق بالسياق .

(٣) يبدو أن هذا البيت سقط من ناسخ الديوان ، فقد لفق بين عجزه وشرط سابقه .

(٤) عجز الديوان « بعيني الرضا »

(٥) بالديوان « وإلا عزلت الأمر عني وعنكم »

خيرہ :

إلى كم يكون الصد في كل ليلة
رويدك إن الدهر فيه بلاغة
وكم لاتمليني القطيعة والهجرة
لتفريق ذات البين فانتظر الدهر
آخر :

أن سمعتني ذلاً فعفت حياضه
فها أنا مستر ضيك لا عن خيانة
سخطت ومن يأت المذلة يُعذر
جنيت ولكن من تجنيك فاغفر
وقال ابن الرومي :

أثاني مقال من أخٍ فاغفرته
وذكرت نفسي منه عند امتعاضها
ومثلي رأى الحسن بن جليسة
فيا هارباً من سخطه (٢) متنصلاً
فعدرك مبسوطاً لدينا مقدم
ولو بلغتني عنك أذني أقمتهما
ولست بتقليب اللسان مصارماً
وإن كان فيما دونه وجه معتب (١)
محاسن تعفو الذنب عن كل مذنب
وأغضى عن العوراء غير مؤنب
هربت إلى أنجى مفر ومهرب
وودك مقبول بأهل وموجب
لدى مقام الكاشح المتكذب
خليلى إذا ما القلب لم يتقلب
وقال نصر بن أحمد الخبز أرزى (٣) يعاتب معشوقاً له :

فعالك بي أضحت فؤادي من السكر
فلم تبق لي إلا خمراً من الذكر

(١) في الديوان ١ ص ٢١٢ بتحقيق حسين نصار

(٢) في الديوان من سخطنا

(٣) الخبز أرزى أو الخبز رزى نصر بن أحمد . كان شاعراً أمياً يخبز خبز الأرز في مريد البصرة جمع ابن لنكل ديوانه . توفي سنة ٣٢١ هـ

ولمّا بدتُ راياتُ غدركِ خاذِلا
ومن لم يطق صبراً على الغيظِ يستعن
كما لا ترى أوفى من الحرِّ في الهوى
أرى الصبر أخطأ من رضى بخيانةٍ
أموتُ بعزٍّ لا أعيش بدلالةٍ
لعمري ما أعرضتُ عنك تنقصاً
تراني إلى خيرٍ أفرُّ من المسنى
أرى كلَّ حرٍّ يحسن العذر بعده
ظننتُ بك الحسنى فافسدك العدى
وقالوا رأى السكّين في الماء فانشى
سارعى وإن لم ترع لى حق واجبٍ
ولولا حفاظى لم أكن متداركاً

ثناجزت لى خيل السلو إلى نصرى
بهجرٍ وبعض الشرّ يدفع بالشرِّ
كذا لا ترى فى الغدر أو فى من الحرِّ
وإن كان لاشيءُ أمرٌ من الصبر
وعند الملوك القتل أعفى من الأسرِ
لقدرك لكن صنت نفسى على قدرى
إلى الناسٍ أو أرضى من الوصلٍ بالهجر
ويعنى وما بعد الخيانةٍ من عذرٍ
فكيد الأعدى كان أصدق من حذرٍ
ولست أرى السكّين إلا على نحري
واحفظ ما واليت فى سالف الدهرِ
قليل الأيادى بالقليل من الشكرِ

* وكان الرشيد كثيراً ما يستشهد بقول الزبير بن بكار لعبدالله بن مصعب : (١)

وإنى وإن قصرت عن غير بغضةٍ
وما زال يدعونى إلى الصرم ما أرى
وانتظر العتبى وأغضى عن القذى
وانتظر الإقبال بالودِّ منكم
وجربتُ ما يسلى المحب عن الصبا

لراع لأسباب المودة حافظ
فآبى وتثنى عليك الحفائظُ
ألاينُ طوراً أمره وأغالىظُ
وأصبر حتى أوجعتنى المغايظُ
فاقصرتُ والتجرب للمرء واغظُ

(١) فى الأصل يستدر الزبير بن بكار

* وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يعاتب حسين بن عبد الله ، وكان له صديقاً له ثم تنكر ما بينهما :

إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمَّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِي السَّلَاحِ
لَا تَحْسِبَنَّ إِذَا ابْنُ عَمِّكَ كَ شَرِبَ أَلْبَانَ الْقَاحِ
بِكَ كَاشِحاً تَحْتَ اللِّهَاءِ إِذَا تَسَوَّغَ بِالْقِرَاحِ
بِغَضِّ الْعَمَلِ وَوَلَيْسَ يَرْضَى حِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يَجِيءُ كَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ
مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوؤُهُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لَاحُ

وقال غيره :

وَإِذَا غَنَيْتَ عَلِيًّا بَتُّ كَأَنْتِي بِاللَّيْلِ مَخْتَلِسُ الرِّقَادِ سَلِيمُ
وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَعَاقَبَنِي عَاقَ بَقَايِي فِي هَوَاكِ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلِيٌّ حُدُوثَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ وَعَلَى جَفَانِكَ إِنَّهُ لَلْكَرِيمُ

وقال الفرزدق :

أَسْجَنًا وَقِيدًا وَاشْتِيَاذًا وَغَرْبَةً وَفَقَدَ حَبِيبٍ . إِنَّ ذَا لِعَظِيمُ
وَإِنَّ امْرَأً دَامَتْ مُوَاثِقُ عَهْدِهِ عَلَى دُونَ مَا لَاقَيْتَهُ لَلْكَرِيمُ

وقال الآخر :

أَرَدْتُ لَكَيْمًا لِأَتْرَى لِي عَشْرَةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

وقال عصام الزماني :

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة
ادخلت قبلي قوماً لم يكن لهم
لوعد قبر وقبر كنت أكسرهمهم
فقد جعلت إذا ما حاجتني نزلت
وفي العتاب حياة بين أقسوام
في الحق أن يدخلوا الأبواب قدامي
قبرا وأبعثهم من منزل الراي
بباب دارك أدلوها بأقسوام

وقال بشر بن المغيرة بن المهلب :

جفاني الأمير والمغيرة قد جفا
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه
فياعم مهلاً واتخذني نبوة
أنا السيف إلا أن للسيف نبوة
وأمسى يزيد لي قد ازور جانبه
وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه
تلم فإن الدهر حتم نوائبه
ومثلي لا تنبو عليك مضاربه

وقال الحسن :

إذا ما افترقنا فادر أن لست من ذكرى
وصني على عمد بعلمك وانسني
كشفت خبيات الأمور وأدركت
عليك سلام لا يرد رعيته
ولاتك في شك كأنك لاتدرى
ولاترع لي الإحسان يوماً من الدهر
يدي فلتات الرأي في أول الأمر
فإني لا أغضي لخل على غدر

وقال عبد الله بن أبي عيينه يعاتب ذا اليمينين :

أيذا اليمينين إن العتاب ليغري
وكنت أرى أن ترك العتا
إلى أن ظننت بأن قد ظند
صدوراً ويشفي صدوراً
ب خير وأجدر ألا يصيراً
ت باني لنفسى أرضي الحقيراً

وأضمرت النفسُ في وهما
ولا بدَّ للماءِ في مرجل
ومن أشربَ اليأسَ كان الغنيَّ
علام وفيم أرى طاعتي
ألم أكُ بالمصر أدعو البعيد
ألم أكُ أولَ آتِ أتاك
وألزم عذرك في ما قسطُ الأ
ففيم تقدم حقاً له
كأنك لم تدر أن الفتى
فقدّم من دونه قبله
أليس ترى أن سفّ الترا
ولست ضعيف المدى والهوى
ولكن شهابٌ فإن ترم بي
فهل لك في الإذن لي راضياً
وكان لك الله فيما ابتغيست
ولا جعل الله في دولته
فإن ورأى لي مذهبا
به الضبُّ تحسبه بالفلا
ومالاً ومصرأ على أهله
ولاني لمن خير سكانه

من الهمّ همّاً يكدُّ الضميرا
على النار موقدةً أن تفسورا
ومن أشرب الحرصَ كان الفقيرا
لديك ويضحى لك الدهبُورا
د إليك وأدعو القريب العشيـرا
بطاعةٍ من كان خلفي يسيرا
حروب عليها مقيا صبُورا
إليك أماًى ادعاءً أخيرا
الحمى إذا زار يوماً أميرا
أأست تراه بسخطٍ جديراً
ب به كان أكرم من أن يزورا
أكون الصبأ أو أكون الدبورا
مهماً تجدُ كوكبي مستنيرا
فإني أرى الإذنَ غنماً كبيراً
له من جهاد ولياً نصيراً
سبقت إليها وربح فتورا
بعيداً من الأرض قاعاً وقورا
ة إذا خفق الآل فيها بعيراً
يد الله من حائر أن يحورا
وأكثرهم بنفيري نفيـرا

وقالوا شدة الحجاب سبب العقاب . وكان يقال حاجب الرجل حارس عرضه . وقال بعض الأمويين لقد رأيت قوماً يضربوننا بالسيوف ، وما لنا إليهم ذنب إلا شدة الحجاب . وقال عتبة بن أبي سفيان : يا بني آمنة ليكن حجابكم أعقل الناس ، فانه طالما شرعت في وجوهنا يوم صفين رماح قوم ليس لنا إليهم ذنب إلا ذل الحجاب .

وقال ابن المهلب لأخيه حين وجهه إلى خراسان : استغفل الحاجب واستطرف الكاتب .

وقال الأوزاعي (١) : يهلك السلطان بالإعجاب والاحتجاب . قال

الشاعر :

أعلم أن كنت تجهله أن وجهه المرء حاجبه

فيه تبدو محاسنه وبه تبدو معايبه

قال آخر :

إنا لقينا حجاباً منك أرمضنا فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضنا

في هذه الدار في هذا الحجاب على هذا السرير العزّ فانقرضنا

ابن الرومي :

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب رمى الله منه ذلك الكسر بالكسر

فلو حجبتوني من شريعة جسدول صبرت ولكني حجبت عن البحر

(١) الأوزاعي : هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الإمام الفقيه

الحجة الورع . ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ وتوفي ببيروت سنة ١٥١ هـ

وقال علي بن بسام :

إلى أتيتك زائراً ومسلماً
فإذا نبابك حاجبٌ متَجَهِّمٌ
ومتي رأيتك راضياً بفعاله
آخر :

أبا جعفر إن الولاية إن تكن
فلا ترتفع عنا بشئٍ وليتسه
منبلةً قوماً فأنت لها نبـلٌ
كما لم يصغر عندنا شأنك العزلُ
وقال آخر :

أبا جعفر عرّج على خلطائكا
فإن تك في ذا اليوم قدنلت رفعةً
وأقصر قليلاً عن مدى غلوائكا
فإن رجائي في غدٍ كرجائكا
وكتب ابن أبي عيينة (١) إلى صديق :

أتيتك زائراً لقضاء حق
ولست بساقط في قدر قوم
فحال الستر دونك والحجاب
وإن كرهوا كما يقع الذباب
وقال آخر :

على باب ابن منصور
جماعاتٌ وحسب الما
علاماتٌ من النبـل
ل نبلاً كثرة الأهل

(١) ابن أبي عيينة ذكره الجاحظ بين شعراء المطبوعين من المولدين وسبقت ترجمته

وقال :

أبيض وضاح يلوح نوره
لندى يديه رفعت ستوره

وقال عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد :

تأبى خلائق خالد وفعاله
ألا يخيب كل أمر عاتب
وإذا حضرنا الباب عند غدائه
أمر الغداء لنا برغم الحاجب
فأمر له بألف دينار .

وقال ابن هرمة : (١)

سمح إذا نزل الوفود ببابه
سهل الحجاب مؤدب الخدم
وإذا رأيت صديقه وشقيقه
لم تدبر أيهما أخو الأرحام

وقال الحمدوني في الحسين بن أيوب والى البصرة : (٢)

قل لابن أيوب قد أصبحت مأمولا
لا زال بابك مغشياً ومأهولا
إن كنت في عطلة فالعذر متصل
فصل إذا كنت بالسلطان موصولا
شر الأخلاء من ولي قفاه إذا
كان المولى وأبدى البشر معزولا

(١) ابن هرمة : إبراهيم بن هلى بن هرمة الهللى القرشى ، كان شاعراً مجيداً ، وقيل أنه ساقه الشعراء ولد سنة ٩٠ هـ وعمر طويلاً بعد سنة ١٤٠ هـ وترجم له أبو الفرج في المجلد الرابع من الاغانى

(٢) الحمدوني : محمد بن أحمد الحمدوني من شعراء القرن الرابع الهجرى أورد له للثعالبي أبياتاً في يتيمة الدهر ٢ - ١١٤

من لم يسمن جواداً كان يركبه في الخصب قام به في الجذب مهزولاً
افرغ لحاجتنا مادمت منشغلاً لو قد فرغت لقد الفيت مبدولاً
آخر :

فلا تعتذر بالشغل عنا فإنما تَنَاطُ بك الآمالُ ما تَصَلَّ الشغلُ
* وتشاغل بعض الولاة عن صديق فاعتذر بشغله فقال له : لولا الشغل
ما أتيتك .

* وقال ذو الرياستين لثامة بن اشرس ما أدري كيف أصنع في كثرة
طلاب الخوائج ، وغاشية الباب ؟ . قال : أنزل عن موضعك ، على ألا
يلقاك أحد . قال : صدقت . وقعد لهم .
* وقال آخر :

إنما تُحمد إذ تفرغُ في حين اشتغالِك
لو تفرغتَ من الشغلِ استوينسا في المسالك
جاء ابراهيم بن المهدي إلى يحيى بن خالد فحجب عنه ، فكتب إليه :

إني أتيتك للسلام ولم أنقل إليك لغيره رجلى
فحجبت دونك مرتين وقد تشتدُّ واحسدةٌ على مثلى

* وقيل ليحيى بن خالد : غير حاجبك . قال : فمن يعرف إخواني
القدماء ؟ .

وقال محمود الوراق :

وبنى الملوك حصونهم فتحصنوا من كل طالبِ حاجةٍ أوراغِبِ
عالوا بأبواب الحديد لعزها وتتوقوا في فتح وجه الحاجبِ

فماذا تُلطف للذخول عليهم
عسافٍ تلقتُوهُ بوعدٍ كاذبٍ
واطلب إلى ملكِ الملوكِ ولا تكن
بادى الضراعة طالبا من طالبٍ
وجد في ميل بطريق مكة :

ألا ياطالسب الدنيا
دع الدنيا لشانكا
إلى كم تطلب الدنيا
وظل الميسل يكفيا
وقال أبو العنيس الصيمرى فى ابن المدبر :

وسلّ الذى عطف الأعنة
بالمسواكب نحو بابك
وأراك تهبسل مالكا
ما لم يكن لك فى حسابك
وأذل من فعسل الفريه
ر على وقوفى فى رحسابك
ألا تطيسل تجرعى
غصص المنية من حجباك
وقال آخر :

صحبتك إذ أنت لاتصحب
وإذ أنت تفرح بالزائرين
وإذ أنت تكثر ذمّ الزما
وإذ أنت لا غيرك الموكب
ومشيك أضعاف ماتركب
نِ ونفسك نفسك تستحجب
وقال :

ليس عتاب الناس للمرء نافعاً
إذا لم يكن للمرء لب يعاتبه
آخر :

فداع العتاب قرب . شر
هجاج أوله العتاب
ويروى عن أوس بن حارثة أنه كان فيما قال لابنه : يا مالك العتاب قبل
العقاب والمنية ولا الدنيا .

وقال بعض الوزراء لعامل قبيح الأثر عزله ثم أعاده إلى عمله إنا امتحنك
 فما طاب خبرك ، ولاحسن أثرك ، ولا ساعدك رجاء ، ولا تبعك ثناء .
 ما نقصناك ثغرك ثم لا يتبع فيه نظر لا استقصاء معه ، ثم أطافت الرعاية بك ،
 وعطفت التقيا عليك ، فاستأنفنا اصطناعك ، ورددنا إليك عمالك ، فقابل
 الإناعم بأحسن شكرك ، والنعمة بأوفر نصحك إن شاء الله .

وقال أبو الغليب المتنبي يعاتب على بن حمدان : (١)

يا أعدل الناس إلّا في معاملي	فياك الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ
أعيذُها نظراتُ منك صادقةٌ	أن تحسبَ الشَّحمَ فيمن شحمه ورمُ
وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظره	إذا استوتَ عندهُ الأنوارُ والظلمُ
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	وأسمعتُ كلماتي من به صممُ
يا من يعز علينا أن نفارقه	وجدنا كلَّ شيءٍ بعدكم عدمُ (٢)
ما كان أخلقنا منكم بتكرمةٍ	لو أنّ أمركم من أمرنا أممُ
إن كان سرّكم ما قال حاسداً	فما لجرحٍ إذا أرضاكم ألمُ
وبيننا لوزعيتم ذاك معرفةٌ	إنّ المعارفَ في أهل النهى ذممُ
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم	ويكره الله ما تاتون والكرمُ
ما أبعَد العيبِ والنقصانِ من شرفي	أنا الشرياً وذانِ الشيبِ والهزمُ
ليت الخمامُ الذي سنانِ صواعقه	يزيلهنّ إلى من عنده الليمُ
إذا ترحلتُ عن قوم وقد قدروا	ألا نفارقهم فالراحلون همُ (٣)

(١) ديوان المتنبي ٤ - ٨٣ - للبرقوق . . من قصيدته المشهورة :

« واحر قلباه من قلبه شيم »

(٢) بين هذا البيت وسابقه جملة أبيات في القصيدة لم يذكرها المؤلف

(٣) بين هذا البيت وسابقه ثلاثة أبيات في القصيدة لم يذكرها المؤلف

وشرُّ البلادِ بلادُ (١) لا صديقَ بِها
 وشرُّ ما قَنَصْتَهُ راحتي قَنَصُ
 بئى لفظِ تقولُ الشعرِ زعنفةُ
 هذا عتابك إلا أنه مقنةُ
 وشرُّ ما يكسبُ الإنسانُ ما يصمُّ
 شهبُ البزاةِ سواءُ فيه والرَّخْمُ
 تجوزُ عندك لأعربُ ولاعجمُ
 قد ضمنَ الدرُّ إلا أنه كلمُ

وقال آخر في ترك العتاب :

فأقسم ما تركى عتابك عن
 وإني إذا لم ألزم الصبر طائعا
 ولو أن ما يرضيك عندي مُمثلُ
 إذا أنت لم ينفعك إلا شفاعاة
 قَلْبِي ولكن لِعَلِمِي أَنَّهُ غيرُ نافعِي
 فلا بد منه مكرهاً غير طائع
 لكنت لما يرضيك أولَ بائعِ
 ولاخير في ود يكون بشافعِ

* وقال الفضل بن عتبة بن أبي هب لبني العباس :

مهلاً بنى عمنا عننا مهلاً موالينا
 ولانحبكم أنما لانحبكم
 كلُّ له نيةٌ في بغض صاحبه
 لاتحسبوا ان تهينونا ونكرمكم
 مهلاً بنى عمنا عننا مهلاً موالينا
 ولانحبكم أنما لانحبكم
 بنعمة الله نعنكم وتعنونا
 وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

وقال آخر في الشنائة :

أطل حملَ الشنائةِ لى رَبُّغْضِي
 ما بيديك خيرٌ أرتجيه
 وعش ما عِشْتَ فانظر من تَضِيرُ
 وغير صدودك الخطب الكبير

(١) رواية الديوان « مكان » و « به »

وشعرك حول بيتك مايسيرُ
كَانَ الشَّمْسَ من قِبَلِي تَدورُ

كما طر أوتار الحراب على الشرِّ
ولاحقَ بالبغضاء والنظر الشرِّ

بغيضٌ إلى كُلِّ امرئٍ غير طائلِ
شقيًّا بهم إلا كريم الثائلِ

يقولون من هذا وقد عرفوني

عني وقلبي لو بدا لك أذهلُ
إن الكريم على القلي يتحملُ

فإن عدتُ عدنا والإخاء سليمُ
رجعت إلى وصلي وأنت ذميمُ

ألم تر أن شعري سارَعَسني
إذا أبصرتني أَعْرَضتَ عني

وقال :

وفينا وإن قيل اصطلاحنا تضاعفُ
إذا ما رأني ظلَّ كاسرَ عينه

آخر :

لقد زادني حبًّا لنفسي أنسني
وأني شقيُّ باللثام ولن تری

وقال جميل :

إذا ما رأوني طالعاً من ثنية

آخر :

ولقد بدا لي أن قلبك ذاهلُ
كلُّ تحاملٍ وهو يخفي بغضه

وقال بعض المولدين :

ساترك ما بيني وبينك واقعاً
ولو قد خبرت الناس حق اختبارهم

باب فى التعبير والتويخ

قال الحارث بن خالد الخزومى يعير عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد فراره عن الخوارج وانهمزاه دونهم :

فر عبدالعزيز لما رأى الأبطال بالسفح نازلوا قطرياً
عاهدوا الله إن نجّام المنايا ليعودنّ بعسدها حرماً
يسكن الحسل بالسفاح فمرّ أن فسلاً وتارة بحريراً
حيث لا يشهد القتال ولا يسـمع يوماً لكرّ خيلٍ دويماً

وكان من حديثه أن خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد ، ولى أخاه عبدالعزيز قتال الخوارج ، وعزل المهلب حسداً له . وكان يقول : ذهب المهلب بحظ هذا المصر . يعنى البصرة . ومضى عبدالعزيز فى ثلاثين ألفاً . وكان يقول فى طريقه إلى الخوارج : زعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب فيستغلون قلقهم ، فكان أول من لقيه سعد الطائع فى خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود ، فناهزهم عبدالعزيز فواقفوه ، ثم انهزموا له مكيدة فأتبعهم . وأخذوا أسارى منهم فشدوا وثاقهم ، وأدخلوهم غاراً ، وسدوا بابه حتى ماتوا فيه ، وأخذوا امرأة عبدالعزيز ، وهى أم حفص بنت المنذر بن الجارود فبلغ بها رجل من الخوارج سبعين ألفاً ، فقال قطرى : ما ينبغى لمسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً ، وإن هذه فتنة ، فوثب أبو الحديد فقتلها ، وقال : رأيت المؤمنين يتزايدون فيها فخشيت الفتنة عليهم . فقال قطرى له : أصبت

* وقال حسان بعد قتلى بدر للحارث بن هشام بن المغيرة : (١)

إن كنت كاذبة الذى حدثتني فنحوت منحى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يُقاتل دونهم ونجسا برأس طمرة ولجسام
فقال الحارث معتذراً من ذلك :

الله يعلم ما تسركت قتالهم حتى علوا رأسي بأشقر مزبد
وعلمت أنى إن أقسائل واحداً أقتل ولا يضرر عدوى شهدي
ففسرت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقباب يوم مفسد
ثم أسلم الحارث يوم فتح مكة وحسن إسلامه ، وكان من المؤلفة قلوبهم
وخرج في زمن عمر إلى الشام من مكة بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة ليكون
فبكي ، وقال : أما أنا لو كنا نستبدل داراً بدارنا ، وجاراً بجارنا ما أردنا بكم
بدلاً ، ولكنها النقلة إلى الله عز وجل . فلم يزل مجاهداً حتى مات .

وكان أبوه عبدالرحمن بن الحارث يكنى أبا محمد ، وكان اسمه إبراهيم ،
ولمنا غير اسمه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أراد تغيير أسماء الذين هم
على أسماء الأنبياء . وقالت عائشة رضى الله عنها : لأن كنت قعدت في بيتي
عن مسيرى إلى البصرة أحب إلى من أن يكون لى من رسول الله عشرة من
الولد كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث .

* وقال جرير للأخطل : (٢)

واقبض يديك فإننى فى مشرفٍ صعبِ الدرى متمنِّعِ الأركانِ
فقال الأخطل : قبض يدي ماله ، رماه الله بداء القراد .

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ٢١٥ ط . بيروت

(٢) ديوان جرير ص ٤١٢ وروايته فاقبض يديك وهو من قصيدته :

« لمن الديار ببرة الروحان » .

وقال العوام أخو بني الحارث بن همام بن مرة : (٢)

وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى وألقى بابدان السلاح وسلماً
فأيقن أن الخيل ان يلتمس به تيتيم عرسه أو عملاً البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبثها مسومة تدعو عبداً وأزماً
فررتم ولم تلووا على مرهفاتكم لو الحارث المقدام يدعى لأقدا
فالفين بسطاماً حريصاً بنفسه وغادرن في كرشا لدنا مقوما
فإن يك في يوم الهباء ملامة ويوم الغبيط كان أخزى وألوما
وفاض أسيرا هانيء وكأتما مفارق مفروقٍ تعشين عندما

أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن الحارث بن همام بن مرة أغار وهو والخوفزان بن شريك ، والأسود بن شريك على بني شيان يوم الغبيط متساندين على ثلاثة ألوية على بني يربوع ، فساوروا حتى نزلوا بطن الأناد ، وبلغ بني يربوع الخبر ، فنذروا به ، فقال سويد : لا مطمع فيهم إذ نذروا ، فانصرف معه بثلاثمائة فارس من بني شيان . وقال الخوفزان : تلبثوا إذ خذلتهم ، ثم أغاروا ، فلقيتهم بنو يربوع بمجمع شعبي الفردوس ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت بنو شيان ، وأخذ سويد بن الخوفزان وزيد بن سويد بن شريك وحاهم بسطام حين انهزموا ، فكان في أخريات القوم ، وألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعاً ، وكان على ذات النسور ، وكانت إذا أخذت في السهل لم يتعلق شيء من خيلهم بها ، فاذا وعثت كادوا يلحقونها ، فأخذ درعه فوضعها بين يديه على قربوس

(٢) هو العوام بن شوذم . أورد ابن قتيبة بيتا من هذه الأبيات في المعاني

ص ٩٢١ وهو قوله :

ولو أنها عصفورة

يصف بسطام بن قيس بالجبن لأنه فر يوم العظالي ، وراجع

النقائض ص ٥٨٥

سرجه ، ولم يزل ذلك ديدنه وديدن القوم حتى حميت عليهم الشمس ، وخاف أن يلحق ، ومرّ بوجار ضبيع ، فرمى بالدرع فيه ، فلما خفف عنها أمعطت ففاتت الطلب ، وكان آخر من أتى قومه ، وقد ظنوا أنه قد قتل .

وقال أبو عبيدة : ويوم الإياد هذا يوم الغيظ لبني يربوع على بني شيبان أسرفيه وديعة بن أوس اليربوعي هاني بن قبيصة ، فقال في ذلك جرير : (١)

رجعن بهانيء وأصبن بشرأ وبسطاماً يعضُّ به الحديدُ
وأحمينا الإيادَ وقُلَّتِيه وقد عرَفْتُ سنابكهنَّ أوْدُ

وقتل قعنب بن عصمة مسروقا ، وأسر عميرة بن الحزور فقتل ، وقتل حصين بن عبدالله التغلبي وقتل كرش بن المزدلف .

وقال أبو دلامة لروح بن حاتم قبيصة :

إني أعودُ بروح أن يقسِّدني إلى الحمام فيخزوني بنو أسدِ
أسألتك المنايا أم نشأت بها فأنتم لنفوس الناس بالرَّصِدِ
إن المهلب حبُّ الموت عودكم ولم أعود أحب الموت من أحدِ
وقال غيره :

يقول لي المهلبُ كلَّ يومٍ تقدم حين جدِّينا المراسُ
فما لي إن أطعتك غير نفسٍ ومالي غير هذا الرأسِ راسُ
وقال آخر :

لما رأيت القنا الخطيَّ مشرعةً والمشرقية في الأيدي مصاليتا

(١) ديوان جرير ص ١٢٧

طَاطَات رَأْسِي فَجَازُونِي وَلَوْ وَقَفُوا طَاطَاتِهِ أَبَدًا أَوْ يَبْلُغُ الْحَوْتَا

قَالُوا تَعِيرٌ بَعْدَ الْيَوْمِ قَلْتُ ذَرَا عَارِي عَلِيٍّ وَقَوْمًا أَنْتَمَا مَوْتَا

ورب جبان إن ألحى كان شجاعاً . وكان في بني ليث رجل جبان بنخيل
فخرج رهطه غازين وبلغ ذلك ناسا من بني سليم ، وكانوا أعداءهم ، فلم
يشعر الرجل إلا بنخيل قد أحاطت بهم ، ولم يجد مفرا ، فجلس ثم أبرز كنانته
وأخذ قوسه ، وقال :

مَا عَلَّتِي وَأَنَا حَدِيدٌ نَابِلٌ إِنَّ لَمْ أَقَاتِلْكُمْ فَأَيُّ هَابِلٍ
أَكَلْتُ يَوْمَ أَنَا عَنْكُمْ نَائِلٌ لَا أَطْعَمُ الْقَوْمَ وَلَا أَقَاتِلُ
الموت حقُّ والحياة باطلٌ

ثم جعل يرميهم حتى ردهم ومنع الحى ، فصار بعد ذلك سمحاً معروفاً .
وهذا كما قيل : مكره أخاك لا بطل . هكذا جاء أخاك مقصور مبنى .

وقال آخر في الصبر على الحرب :

أَبُوا أَنْ يَفْرُوا وَالْقَنَا فِي نَحْوَرِهِمْ وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سَلْمًا
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعَزَّةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا
وقال آخر يرثي عبدالله بن ناشرة ، وكان غلب على سجستان أيام ابن
الزبير وتغير الدين أسلموه ، وقتله عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر .

أَلَا لَأَفْتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةَ الْفَتَى وَلَا خَيْرَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى وَأَدْبَرَا
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَقَدَرُوا عَنَا جِيحَ أَعْطَتْهَا يَمِينِكَ ضَمْرًا
أَمَّا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفِيظَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْذَرَا
يَكُرُّ كَمَا كَرَّ السَّكَلِيُّ صَهْرَهُ وَمَا كَرُّ إِلَّا ضَيْقَةٌ أَنْ يُعِيرَا

الكلابي عثمان بن عبد الله . أحد بني عبيد . قتل معه . وقال آخر :

يا ضمر أخبرني ولست بمخبري وأخوك نافعك الذي لا يكذبُ
هل في القضية ان إذا استغنيتمُ وأمسكم فأننا البعيد الأجنبُ
وإذا الشدائد بالشدائد مرةً أشجتكم فأننا المحبُّ الأقربُ
عجباً لتلك قضية . وإقامتي يوماً على تلك القضية أعجبُ
ألمالكم طيب البلاد ورحبها ولي الثماد ورعيهنَّ المجدبُ
وإذا تكون كريهةً أدعى لها وإذا يحاس الحيسُ تدعى جندبُ
هذا وجدكمُ المغار بعينه لا أمَّ كان ذاك ولا أبُ

* كان سبب يوم ذى قار أن النعمان بن المنذر حين هرب من كسرى أودع سلاحه هاني بن قبيصة ، فأرسل إليه كسرى يطلبه منه ، فأبى أن يدفعه إليه ، فوجه إليه قائد من العجم ، ففرت بهم بكر ، وكان الذي حمل قتالهم عجل وشيبان وقوم من بني تيم اللات بن ثعلبة . ورئيس القوم أبو معدان حنظلة بن يسار العجلي ، وكانت بكر قد رحلت النساء في الهوادج وقالت إن ظفرنا رددناهن ، وإن لم نظفركن قد نجين وأمر حنظلة أن تقطع الوضين ، فقطعت فسمى مقطوع الوضين ، ثم قال : قاتلوا عن نسائكم ، فإنه أحمى لكم ، فقتلت العجم . وظفرت بهم بكر ، وتبعتهم بقية يومهم وليتهم وقتل القاتدان ، واقتسمت بكر الغنائم ، وقسموا اللطائم بين نسائهم . وهذا يوم ذى قار ، وهو أكبر أيام العرب . وكان يقال له يوم العرب الأكبر . وقال النبي عليه السلام لما بلغه ذلك : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، فلما هزمت العجم ، وبلغ ذلك كسرى ، واتصل به أن قيس بن مسعود عامله على الأبله لما حضر القتال سار من الأبله سراً حتى أتى بكر بن وائل ليلاً فأشار عليهم برأيه ، وأمرهم بأمره ، ثم رجع فبعث كسرى إلى قيس أن اثنى فتجهز ليأتيه ، فنهزه رجال من بكر أن يأتيه ، وقالوا إنما بعث إليك لما بلغه عنك . فقال : كلا إنه لم يبلغه ، فأتاه ، فحبسه في قصر له بالأبهار كان

يجلس فيه الناس ، وفيه حبس النعمان حتى هلك ، فقال الأعشى من بنى قيس بن ثعلبه يلوم قيس بن مسعود ويضعف رأيه فيما فعل : (١)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وأنت امرؤ ترجو أمي بك وائل
أطورين في عام عزاة ورحلة ألا ليت قيساً غرقته القوابل
وليتك حال البحر دونك كله وكنت لقي تجرى عليك السوائل
كأنك لم تشهد قرابين جمعة تعيث ضياع فيهم وعواسل
تركتهم صرعى على كل منهل وأقبلت تبغى الصلح . أمك هابل
لقد كان في شيان لو كنت عالماً قباب وصاهلة بها وقنابل
رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم فلا يبلغني عنك ما أنت فاعل
وعريت من مالٍ وحى جمعته كما عريت مما تمر المغازل
شفا النفس قتلى لم تؤسد خدودها وساداً ولم تعضض عليها الأنامل

وفي بعض كتب الهند : جانب الموتور ، وكن أحذر ما تكون منه ، أوثق ما تكون منك ، فان سلامة الأعداء بوحشة بعضهم من بعض ، ومع الأئس والثقة حضور آجالهم ، وللحقود من القلوب أمانى لا يؤمن عليها الألسنة وقالوا : إذا أوحشت الحر فلا ترتبطه .

ومثله حديث الحارث بن ظالم إذ قتل النعمان أو ابن الأسود أخاه فردته بنو مرة ، وأعطى الأمان للحارث بن ظالم ، وكان قتل الخمس التغلبي ، فقال النعمان يوماً وعنده ابن ظالم : من كان له عند هذا ثار ، وأشار إلى الحارث ، فليدرك ثاره . فقام ابن الخمس إلى الحارث ، فقال له الحارث : اتقتلني يابن شر الأظماء فقال له : نعم بابن شر الأسماء فقتله .

(١) ديوان الأعشى رقم ٢٦ .

وعرض معاوية فرساً ، فقال لعبدالرحمن بن حسان : كيف تراه ؟ .
فقال : أراه أجش هزيماً . يعيره بقول النجاشي :

ونجى ابن حربٍ سابحٌ ذوعُلالَةٍ أجشٌ هزيمٌ ، والرماسحُ دوانِ
إذا قلتُ أطرافَ الرماحِ تنالهُ مرثُهُ به الساقانِ والقدمانِ
فلما بلغ معاوية هذا الشعر رفع تندوثة ، وقال : لقد علم الناس أن الحبل
الأعلى لا يبلى .

قال أبو رياش البصرى : تزوج البهلول بن كعب العنبرى امرأة من بنى
بهذلة ، فرأته يوماً يطحن ، فضربت صدرها ، فقالت : أهذا زوجي ؟
فبلغه ذلك ، فقال :

تقول ودقّت صدرها يمينها أبعلى هذا بالرحى المتقاسعِ
فقلت لها لا تعجلي وتبيئني فعلى إذا التفت على الفوارسِ
ألست أردُّ القيرنَ يركبُ روعه وفيه سنانٌ ذو عرانينِ يابسِ
واحتملُ الرّدْفَ الثقيلَ وأمترى خلوفَ المنايا حين فسر المغامسِ
واعتذر للحين أيمن بن خريم الأسدى فقال :

إنَّ المفتنةَ بسطًا بيننا ويسد المائيل منها تعتدل
فإذا كان عطائُ فساتهم وإذا كان قتالُ فاعتزل
إنما يسعرها جهالها حطبُ النارِ فدعها تشتعل
وقال البحترى للفتح بن خاقان ، ولامه الفتح في تخلفه عن الحضور معه
فقال : (١)

(١) ديوان البحترى ص ١٧١ مع اختلاف في ترتيب البيتين ، ورواية
البيت الثانى :

وقعدت عنك ولو بمهجة أخسر غيرى أقوم إليهم لم أقعد

ما كَانَ قلبك في سوادِ جوانحي فَأَكونَ ثمَّ ، ولا لسانِي في يدي
 وقعدت عنك ولو بمهجة فارسٍ غيرِي رحلتُ إليهم لم أقعدِ
 وقال حسان بن ثابت لابن الزبيري لما هرب من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلى نجران :

لا تعد من رجلاً أَحَلَّكَ بعضه بحرار في عيش أَجزَّ لئيم
 فلما بلغه البيت لم يلبث أن أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشده:
 يا رسول المليك إنَّ لساني راتقٌ ما فتقت إذ أنا بورُ
 إذ أجارى الشيطانَ في سننِ الغيِّ ، وممن مسالَ ميلةً مبتورُ
 أمنَ اللحم والعظام بما قلت فنفسى الفسادُ وأنت النذير
 فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفح عما كان منه .

وقال آخر :

ضربناكم حتى إذا قام مثلكم ضربنا العدا عنكم ببيض صوارم
 فحلوا بأكنافٍ واكناف معشري الى حربكم في المأزق المتلاحم
 وقد كان أوصاني أبي أن أضيفكم إلى وأنبى عنكم كل ظالم
 وقال أبو حنشل الفزاري يذكر فرارة عن حذيفة بن بدر يوم الهبأة : (١)
 ذكرت لموة في حمائل بن بدرٍ وصاحبه الإله لسدى الخطوب
 فقلت لمن لا غدر لديننا يكون من المحب إلى الحبيب
 فلو صادق الطوى أو كنت حراً ملت مع النداء يوم القلب
 وقد جاهدت حتى لاجهادٍ وماتت حيلة الرجل الأريب

(١) قتل حذيفة بن بدر الفزاري في يوم الهبأة أحد أيام داحس

رُدِينِي حَاضِرٌ لَاسْتَرِ عَنْهُ لِمَبْصَرِهِ وَعِذْرِي بِالْمَغِيبِ
فَلَا عِذْرٌ يَرُدُّ عَلَيَّ نَفْعاً وَكَرَّ الْعِذْرَ مِنْ فَعْلِ الْمَرِيبِ
وَكَمٍ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنِ أُحْيَلْتُ مَحَاسِنَهُ فَعَدَّ مِنَ الذُّنُوبِ
وَكَانَ حَكَمَ بْنَ الطَّفِيلِ أَخُو عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ وَأَصْحَابِهِ خَنَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي
بَعْضِ الْأَيَّامِ ، فَعَبِرُوا بِذَلِكَ تَعْيِيراً شَدِيداً . فَقَالَ خِرَاشَةُ بْنُ عَمْرٍو لِعَامِرِ بْنِ
الطَّفِيلِ :

أَقَدْتَهُمُ الْمَوْتَ ثُمَّ خَنَقْتَهُمْ فَلَا وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْهَا تَحَازِرُ
فَهَلْ تَبْلَغُنِي عَامِراً إِنْ لَقَيْتَهُ أَسَلَّيْتَ عَنْ أَسْمَاءٍ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرُ
وَإِنِّكُمْ إِذْ تَخَنَقْتُمْ نَفُوسَكُمْ لَكُمْ تَحْتَ أَظْلَالِ الْغَضَا لِحَرَائِرِ
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ فِي ذَلِكَ : (١)

وَنَحْنُ صَبَبْنَا عَامِراً فِي بِلَادِهِمْ عُلَّالَةً أَرْمَاحَ وَحِزْباً مُدَكِّراً
بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْتَسِدٍ وَلَدْنِ مِنْ الْخَطِيءِ أَزْرَقَ أَسْمَراً
عَجِبْتَ لَهُمْ إِذْ يَخَنَقُونَ نَفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْدَ الْوَعْيِ كَانَ أَغْدِراً
يَشُدُّ الْعَطِيمُ مِنْهُمْ عِتْدَ حَبَلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ أَحَدِراً
أَرَادَ أَنْ يُؤَكِّدَ الْفِعْلَ بِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ ، ثُمَّ حَذَفَهَا لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ .

وَقَالَ وَعِلَّةُ الْجُرْمِ يَرُدُّ عَلَى رَجُلٍ عَيْرَهُ بِسُوءِ الْمَأْكَلِ : (٢)

لَهَانَ الْعَامَ مَا عَسَيْتُمْ نَسِياً شِوَاءَ النَّاهِضَاتِ مَسَعِ الْخَبِيسِ
فَمَا لِحْمِ الْغَسْرَابِ لَنَا بِنَزَادٍ وَلَا سِرْطَانَ أَنْهَارِ الْبَرِيصِ

(١) ديوان عروة بن الورد ص ٤٠ طبع صادر ببيروت وروايته : (صَبَبْنَا عَامِراً
إِذَا تَمَرَسَتْ) .

(٢) معاني الشعر لابن قتيبة ١ - ٢٦٧

وقال المتنبي يعتذر عن فعل الجبان والشجاع : (١)

أرى كلنا يبغى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهماً بها صباً
فحبُّ الجبانِ النفسَ أوردَهُ التُّقى وحبُّ الشُّجاعِ النفسَ أوردَهُ الحرباً
ويختلفُ الرزقانِ والفعلُ واحدٌ إلى أن يرى إحساناً هذا له ذنباً (٢)

وقال غيره :

تأخَّرتَ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسى حياةً مثل أن أتقدمَا
وقال شريح بن الأحوص (٣) للقيط بن زراره (٤) يعيره بترك أخيه
معبداً أسيراً في أيدي بني عامر :

لقيطُ وأنت امرؤٌ ماجِدٌ ولكنَّ حلمك لا يهتدى
ألمَّا أمنتَ وساغَ الشرابُ واصل بينك في شَمَدِ
رفعتَ برجليك فوق الفرا شِ تهدي القصائدِ في معبدِ
واسلمته عند جدِّ القِتسا لِ وتبخلُ بالمالِ أن تفتدي

وقال عوف بن الجزع التيمي : (٥)

هلاً كررتَ على ابن أمك مَعِيدِ والعامريُّ يقودُهُ بِصَفَادِ
وذكرتَ من لبنِ المحلَّقِ شربةً والخييلُ تعدُّ بالكُماةِ بدادِ
ولم تكن أمهما واحدة ، ولكن لهما أمهات تجمعها فوق ذلك ، والمحلَّق لابن
موسومة على وجهها كالحلق .

وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك ، ويعير بني عبس بنو سيف ورقاء
بن زهير عن رأس خالد بن جعفر ، وكان سليمان لما حج مر بالمدينة منصرفاً

(١) ديوان المتنبي - للبرقوقي ١ - ١٩٠

(٢) رواية الديوان (.. إحسان هذا لذا ذنبا)

(٣) شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، للعامري .

(٤) لقيط بن زراره بن عدس سيد بن تميم قادهم يوم جيلة ضد بني عامر وقتل فيه .

(٥) معاني الشعر ١ - ١٠٤ ورواية البيت الثاني :

(والخييل تعدو بالصعيد بداد)

فأتى بأسرى من الروم وعنده عبدالله بن حسن بن حسن فقال له سليمان : قم
 فاضرب عنق البطريق ، فضربه فأبان عنقه وذراعه وعمل في الجامعة ، فقال
 له : أجلس ، فو الله ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك ، ورفع الأسرى إلى
 الوجوه ليقتلوهم ، ورفع إلى الفرزدق أسيراً فُدس إليه العبيون سيفاً كليلاً
 فضرب به فنيا ، فضحك سليمان والناس معه فقال الفرزدق : (١)

إِنْ يَكُ سَيْفُ نَحَانَ أَوْ قَدْرُ أَبِي
 فَسَيْفُ بَنِي عَبَسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ
 كَذَاكَ سَيُوفِ الْمُنْدِ تَنْبُو ظَبَاتُهَا
 وَلَوْ شِئْتَ قَطُّ السَّيْفُ مَا بَيْنَ أَنْفِهِ
 لِتَأْخِيرِ نَفْسٍ حَيْنَهَا غَيْرَ شَاهِدِ
 نَبَا بِيَدَيْ رِقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدِ
 وَيَقْطَعْنَ أَحْيَانًا مَنَاظَ الْقَلَائِدِ
 إِلَى عَلْقِ دُونَ الشَّرَاسِيفِ جَامِدِ

وقال أيضاً : (٢)

تَعْجَبَ النَّاسُ أَنْ أَضْحَكَتْ خَيْرَهُمْ
 فَمَا نَبَا السَّيْفُ مِنْ جِبِنٍ وَلَا دَهْشٍ
 وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مَيْتَتِهَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ يَسْتَسْقَى بِهِ الْمَطْرُ
 عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ أُخِرَ الْقَدْرُ (٣)
 جَمَعَ الْيَدَيْنِ وَالْأَصْمَامَةَ الذِّكْرُ (٤)

وقال أيضاً : (٥)

فَلَا نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفَكُهُمْ
 إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ

(١) ديوان الفرزدق ص ١٨٦

(٢) ديوان الفرزدق ١ - ٣٦١

(٣) روايته (فما نبا السيف ... عن الأسير)

(٤) روايته : ما يعجل السيف نفسا قبل ميتتها

(٥) ديوان الفرزدق ص ٨٥٨

ثم قال : الويل لي من ابن المراغة لوبلغته هذه . فلما بلغت جريراً قال : (١)

بسيف أبي رَعْوَانَ سيفٍ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرَعِشْتَ يَدَاكَ وَقَالُوا مَحَدَّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

وكان الحسين بن يزيد بن شداد الحارثي غزا يوم فيف الرياح بمن تبعه من قبائل مذحج بنى عامر بن صعصعة ، وهم متجعجون بفيف الرياح ، ومع مذحج النساء والذراري ، وعلى عامر كلها عامر بن الطفيل ، وكان عامر قال لقومه : أغيروا بنا عليهم ، فإننا نرجو أن نأخذ غنائمهم ، ولا تتركوهم يدخلون عليكم دياركم ، فبايعوه على ذلك ، فلما دنت بنو عامر من القوم صاح رقبأؤهم : أتاكم الجيش ، فالتقى الفريقان وتحاربوا ثلاثة أيام ، وكان عامر يتعاهد الناس ويقول : والله يافلان ما رأيتك فعلت شيئاً ، فيقول الرجل الذي قد أيده : أنظر إلى سيفي وما فيه ، وإلى رحمي وسناني . وان مشهراً أقبل فقال : يا أبا علي - يعني عامراً - أنظر ما صنعت بالقوم ، وانظر إلى رحمي حتى إذا أقبل عليه عامر وأمكنه وجأه بالرمح في وجنته ، وانشقت عين عامر ففققأها ، وخلي مسهر الرمح في عينه ، فضرب فرسه ، ولحق بقومه . وإنما دعاه إلى ما صنع بعامر ما رآه يفعل بقومه من الأفاعيل ، فقال : هذا مُبِيرٌ قومي .

وكان مسهر من أصحاب الحسين ، وإنما هرب إلى بني عامر ليخضع عامراً ، وكان ممن أبلى يومئذ من بني جعفر عامر بن الطفيل ، وزيد بن قيس بن خريم بن خالد بن جعفر . وعن عمرو بن شريح بن الأحوص قال : وأسرع القتل في الفريقين فافترقوا ، ولم يستغل بعضهم من بعض غنيمة ، وكان الصبر والشرف فيها لبني عامر . وهو أول يوم ذكر فيه عامر بن الطفيل . وفي هذه الواقعة يقول الفرزدق بن غالب :

(١) ديوان جرير ص ٤٦٢ من قصيدته في هجاء الفرزدق :

(ألا حيي ربيع المنزل المتقادم)

فمن يُخْبِرُ هَوَازِنَ ثَمَّ يَأْخُذُ نَمِيرًا مِنْ هَوَازِنَ أَوْ كَلَابَا (١)
فَقَدَرُ أَبِيكَ أَمْسَكَ بِالنَّوَاصِي وَخَيْرَ فَوَارِسَ عَلِمُوا نَصَابَا
هَمْ ضَرَبُوا الصَّنَائِعَ وَاسْتَبَاحُوا بِمَذْحَجَ يَوْمِ ذِي طَلْحِ ضَرَابَا
وَيَوْمِ ذِي طَلْحِ هُوَ يَوْمُ فِيهِ الرِّيحُ .:

وقال جرير يعير مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري تزويجه ابنته
خولة ليحيى ابن أبي حفصة ، وكان مولى يهودياً فأسلم على يد عثمان : (٢)

رَأَيْتُ مِقَاتِلَ الطَّلِبَاتِ حَلًّا فَرُوجَ بِنَاتِهِ كَمَرَ المَوَالِي
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عِبْدًا لِعَبْدٍ مِنْ السَّعْدِ المَشْهُومَةِ السَّبَالِ
فَلَا تَفْخَرُ بِعَيْشٍ إِنْ قَيْسًا حَرِيمٍ فَوْقَ أَعْظَمِهِ البَوَالِي
وقال الفلاح بن حزن :

نُبِّيتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ العَارَ أَنْتَظِرُ
انكحت عبدين ترجو فضل ما لهذا فِي فَيْكِ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبَ وَالحَجْرُ
لِللَّهِ دُرٌّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا أَرْدَيْتَهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالعَرُّ
قيس هو ابن عاصم بن سيار بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن
كعب بن سعد .

وخرج شيخ من باهلة على فرس أعجف إلى المبارزة بحضرة أبي موسى
الأشعري ، فقال أبو موسى هذا بال على بال . فقال الشيخ :

رَأَيْتُ الأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بِبَالٍ عَلَى بِبَالٍ وَلَمْ يَعْلَمْ بِبِلَانِي
ومثلك قد تركت الرميح فيه فآب بدائه وشفيت دائي

(١) ديوان الفرزدق : ص ٦١

(٢) في ديوان جرير لا توجد هذه الأبيات .

نازع ابن هبيرة رجلا من بني عمرو بن عامر بن لؤي فعيّره بقلة المال ،
فقال العامري : إن أهل الشام ليعلمون أني أكثرهم كرامة وعنبا وزبيبة ،
فقال ابن هبيرة : وممن عصر لغيره لشرب الخمر .

وقال عباس بن مرداس السلمى (١) يعير عتيبة أخذه أنس بن عباس (٢) ،
وبينهم ما بينهم من الميثاق :

كثر الضجاج وما سمعتُ بغادرٍ كعتيبة بن الحارث بن شهاب
جللت حنظلة المخانة والخننا ودلستُ آخر هذه الأحقاب
وأحرتم أنساً فما حاولتمُ بأساً وجاركم بينَ النُّقَابِ
باست التي ولدتك واست معاشرِ تركوك تمرسهم من الأحساب
الحياة الحيانة ، والحننا الكلام القبيح ، والميقات الذي يلد الحمقى ،
والوقت الأختق ، والعهد الذي ذكره عباس كان بين ثعلبة بن يربوع وبني
رعل ألا يؤكل مال ولا يسفك دم . فأغار عتيبة بن الحارث على طوائف من
بني كلاب يوم الجوين فاطردوا لإبلهم ، وكان أنس بن العباس الأصم أخو
بني رعل من بني سليم مجاوراً في بني كلاب ، فلما عرفوهم بنو كلاب قالوا
لأنس : قد عرفنا ما بين بني رعل وبني ثعلبة فأدر كهم فاحبسهم علينا حتى
نلحق ، فخرج أنس في آثارهم فأدر كهم ، فلما دنا منهم قال عتيبة لأخيه حنظلة
بن الحارث أكفنيه . فقال أنس : إنما أنا أخوكم وعقيدكم ، وقد مضت إبلى

(١) العباس بن مرداس السلمى . شاعر فارس من بني سليم : عاش بالجاهلية
وأسلم وحسن إسلامه . وزعم بعض الرواة أن أمه الخنساء : وهو خطأ ،
والصواب أن أمه زنجية وذكر صاحب الخبر أنه حرم الخمر على نفسه في
الجاهلية وقال فيها : (لا أشرب شراباً أصبح سيد قومي وأمسى سفيهم) ؟
المحبر ٢٣٧ •

وكان من المؤلفات قلوبهم ، ثم حسن إسلامه ؟
(٢) لعله أنس بن مرداس بن أبي عامر السلمى أخو العباس بن مرداس

فما أخذتم من هؤلاء القوم ؟ فقال له : حياك الله . هلم فاعزل إبلك . فقال :
والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي قد أمرتهم بالركوب وهم في إثري ،
وهم أعلم بها مني . فبيناهم كذلك إذ طلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة
في فوارس معه ، فقال لهم أنس : إنما هم بني وبنو أخي وإنما بريتهم لنلاحق
جماعة فوارس بني كلاب . فلحقوا فقتلوا الحوثره بن قيس الكلابي حنظلة بن
الحارث وحمل لأم ابن سلمة من بني ثعلبة على الحوثره فأسره ، فدفعه إلى
عتيبة فقتله صبراً ، وهزم الكلابيون ، ومضى بنو ثعلبة بالإبل ، وفيها لإبل
أنس بن عباس ، ثم أتبعهم أنس طمعاً في إبله ، فوافق عتيبة ، فأخذه عتيبة
أميراً ، وأتى به أصحابه ، فافتدى أنس نفسه بمائتي بعير . ففي ذلك قال عباس
بن مرداس الأبيات المتقدمة . فقال عتيبة في عتابه :

غدرتم غدرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى فليس إلى توافينا — سبيلُ
فإنكم عداة بني كلابٍ تفاقدم ا ، على لكم دليلُ
دعا عليهم بأن يفقد بعضهم بعضاً .

وقال مالك بن نويرة لما أبى عتيبة أن يدفع إليهم أنساً يقتلونه ، فن عليه
مالك بدفع ابن عبيد الحوثره إليه :

ونحن ثأرنا قبلها يا ابن أمه غداة الكلابيين والخيل شهد
فجسنا به فسراً إليك تقوده وأنت ضعيف الصوت قلبك يرعدُ
فنادى الذليل لانازع رأسه وقلنا لك اقلته وقد كدت تبدلُ

وقال أبو يعقوب اسحاق بن حسان الحريري يعاتب عثمان بن خريم مولاة: (١)

لعمر أبيك يائي إنني لذو أنفٍ آبٍ لما لم أعودِ
وإني ليعديني التكرم والحجا على ظلم ذى القربى إذا لم أسودِ

(١) هذا الشعر غير موجود بديواته المنشور جمع على جواد الطاهر — طبع

ببروت سنة ١٩٧١

وما أنا بالباكي عليه صباية
وإني لذو صفحٍ عن الجهل بالتي
أبا لجدِّ ترميني فإنك هازلُ
وكنتُ إذا ما غبتُ عما شهدته
أزاحمُ عنكَ القومَ خُزراً عيونهم
وأجعلُ عرضي دون عرضك جنةً
فما زال بي حُبيك حتى مللتني
أراني إذا أصلحتُ أفسدتُ صالحِي
فدونك فاستبدل خليلاً فسإني
رإن أكُ محسوداً فلستُ بحاسدٍ

إذا ما نأى عني ولا المتلدد
تزين الفتى من فضل حلم وسودد
وتحلف لي بالله أن لم تعمَّد
يسرُّك في الجلي مقامي ومشهدِي
وأدفعُ جهدي باللسان وباليدِ
كذي شطبٍ في النائباتِ مهندِ
وساعك مني فريتي وتوددي
وإن يكن الفسادُ همك يُفسدِ
بمثل الذي أوصيكَ لابدً مقتدي
وأى كريمٍ عاشَ غيرَ محسدٍ

باب

مما قالوه فى التحذير والتخويف من شر عاقبة الظلم وجنبايات الحرب

قال النابغة : (١)

كليبٌ لعمرى كان أكبر ناصراً وأيسر جُرماً منك ضُرِّجَ بالسِّمِّ
رمى ضِرْعَ نابٍ فاستمر بطعنةٍ كحاشية البرد الهانى المسهمِ
وقال لجساسٍ أغثنى بشربسة تمنُّ بها فضلاً عسى وتنعم
فقال : تجاوزت الأخص ومساءه وبطنى شبيب وهو ذو مترسم
يقولها لعقال بن خويلد من عقيل بن كعب ، وكان أجار بنى وائل بن
معن بن أعصر ، وكانوا قتلوا رجلاً من بنى جهدة فحذر النابغة عقالا أن
يصيبه فى ظلمه إياهم ما أصاب كليب وائل فى تعديه عليهم ، وأن يقع بينهم
ما وقع بين عبس وذبيان فى حرب داحس . فقال فى ذلك : (٢)

فأبلغ عقالا أن غاية داحسٍ بكفِّك فاستأخر لها أو تقدّم
فقال عقال : لا بل أتقدم يا أبا نبيى . فقال النابغة : (٣)

تخير علينا وائلاً فى دماننا كأنك مما نال أشياعنا عمى

(١) ديوان النابغة

(٢) ديوانه

(٣) ديوانه

فقال : لا بل على عمديا أبا ليلى . فقال النابغة :

فما يشعر الرمحُ الأصمُّ كعوبه بنزوةٍ رهط الأبلجِ المتظلمِ
فقال عقاب : لكن حاماه يا أبا ليلى يعلم .

وقال عمرو بن الأهتم : (١)

فإنَّ كلينا كان يظلم قومه فأدركه مشعل الذي تريان

فقال تجاوزت الأخص وماءه وبطن شبيب وهو غير دقان

وقال عباس بن مرداس السلمى :

فلما حشاه الرمح كف ابن عمه تذكَّرَ غبَّ الظلمِ أَى أوانِ

وقال لجساسٍ أعنى بشربسة وإلا فخبير من لقيت مسكاني
وقال آخر :

أَكليْبُ مالِك كل يوم ظالما والظلم أنكد وجهه ملمعونُ

قد كان قومك يحسبونك سيِّداً وإخال أنك سيِّدٌ مغبونُ

فإذا رجعت إلى نسايتك فادَّهن إنَّ المسالم رأسه مدهونُ

وافعل بقومك ما أراد ابوائلي يوم الخدير سَمِيكِ المطعونُ

وأخال أنك سوف تلقى مثلها فى صفحتيك سناني المسنونُ

إنَّ القريةَ قد تبينَ أمرها إن كان ينفعُ عندك التبيينُ

وقال رجل من الخوارج لمعاوية :

أتيت مأتى كليبٍ فى عشيرته لو كان فى القوم خرقٌ مثل جساسِ

الطاعن الطعنة النجلاء عائدا كطرةِ البُردِ يعنى فرعها الآسى

(١) عمرو بن الأهتم بن سنان المنقرى التميمي . من سادات تميم وخطبائهم

وشعراهم ، وقد مع الزبرقان بن بدر إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وقالوا :

كأن شعره فى مجالس الملوك حلال منشرة . البيان والتبيين . طبع السنديونى ١-٥٣

يقال عن العرق إذا سال بالدم ، والفرع الدلو . وعنى بها الدم الذى يسيل .

وقال النابغة الجعدي : (١)

ألم تعلموا ما ترزأ الحرب أهلها وعند ذوى الأحلام فيها التجاربُ
لها السادة الأشراف تأتي عليهم فتهاكهم والسابحات النجائبُ
ويستلبُ الدهمَ التى كان ربها ضنيناً بها والحربُ فيها الحرائبُ

وقال الحارث بن وعاة الجرمي : (٢)

لاتأمنن قومساً ظلمتهم وبدأتهم بالشتم والسرغم
إن يابروا نخلاً لغسيرهم والقول يمحرة وقد ينمي
قوى هم قتلوا أميم أخسى وإذا رديت أصابني سهمي
فلئن عفوت لأعضون جلاً ولئن سطوت لأوهن عظمي
وقال آخر :

يفرح أن يغلبني ظالمساً والظالم المغلوب لو تعلم

وقال الطائي : (٣)

إذا فرشوه النصف ماتت شداته وإن رتعوا في ظلمه كان أظلماً

-
- (١) ديوان النابغة الجعدي ١٨٣ الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ م
(٢) الحارث بن وعاة الجرمي — من فرسان قضاة وأنجاده وأعلامها وفحول شعرائها وهو من شعراء المفضليات .
(٣) ديوان أبي تمام ص ٢٩٥ : والنصف : الانصاف . والشناة : بغية القوة

وقال قيس بن زهير : (١)

تعلم أن خير الناس ميتٌ
ولولا ظلمه سألته أبكى
ولكن الفتي حملَ بنى بدرٍ
أظنّ الحلمَ دلَّ على قومي
ومارستُ الرجالَ ومارسوني
فلا تُغني المظالمُ أن تراه
وقال الربيع بن زياد : (٢)

حرق قيسُ عليَّ البلادَ
جنيَّةً حربٍ جناها فما
عشية يردف آل الربا
ونحن فوارسُ يسوم المر
عطفنا وراءك أفراسنا
إذا دُعرت من بياض السيو
حتى إذا استعرت أجنداً
تفرج عنه وما أسلماً
ب يُعجل بالركض أن يلحماً (٣)
ير يسلم السقيان الفما
وفد مال سرجك فاستقدماً
ف قلنا لها أقدمي مقدماً

(١) قيس بن زهير بن جذيمة العباسي صاحب فرسي داحس والغبراء اللتين راهن بهما مع حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه الخطار والحنفاء ، وبسبب هذا الرهان قامت الحرب بين عباس وذبيان
(٢) الربيع بن زياد من سادة عباس وشعرائها وأورد ابن قتيبة البيت الأولى في معاني الشعر ١- ٧٢ وروايته

وحرق قيس علي البلاد
د حتى إذا اضطرت أجنداً

الحجاسة لأبي تمام ١- ١٨٦

(٣) روايته الحجاسة « غداة مرت بآل الرباب »

إنما قال الربيع هذه الأبيات حين ارتحلت بنو عبس عن بنى عامر فساروا يريدون بنى ثعلبة، فأرسلوا إليهم أن أرسلوا إلينا وفداً، فأوفدت إليهم بنو ثعلبة، فلما أتى الوفد بنى عبس قال لهم قيس: انتسبوا نعرفكم، ونسبهم حتى مر بابن الحمس، فقال: أنا ابن الحمس. فقال له قيس: إن أمانا أمنتنا فيه لزمان سوء. قال: وما أخاف منك؟ لأنت والله أذل من قراد تحت ميسم بعيرى، فقتله قيس بالحارث بن ظالم، لأن الحارث كان قتل الحمس فلما دخل الحارث على النعمان قال النعمان: من كان له عند هذا ثار فليقتله فقام إليه ابن الحمس فقتله. وقال له الحارث: أتقتلنى يا ابن شر الأظهاء قال نعم: يا ابن شر الأسماء.

فقيل قيس بن الحمس بالحارث بن ظالم. فلما رأى ذلك قيس قال: يا بنى ارجعوا إلى قومكم فهم خير الناس كلهم، فأما أنا فوالله لا أجاور بيتاً غطفانياً أبداً ولحق بعمان، فهلك بها، ورجع الربيع وبنو عبس. فلذلك قال الربيع الأبيات المتقدمة.

وقيل لقيس بعد أن صار بعمان أى النساء أكرم؟ قال: بنات العم. قيل: وأى الخليل رأيت أصبر؟ قال: الكهيت. قيل: فأى العبيد رأيت أوفى؟ قال: المولدون، وذلك أن المولدين صبر في فصاحتهم وحلفهم، ولم يعرف غيرهم فنفسه لا تنازع في سواهم.

ولما انصرف الربيع بن زياد، وكان يسمى الكامل أتى بنى ذبيان وكان معه ناس من بنى عبس، فأتى الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرسى، فوقفوا عليه فقالوا: هل أحسست لنا الحارث بن عوف وهو يعالج نجياً. فقال: هو في أهله وليس ببابه، فطلبوه، فرجعوا، وقد لبس ثيابه، فقالوا ما رأينا كاليوم قط وتركونا إليه، فقال ومن أتم؟ قالوا: بنو عبس، ركبان الموت. قال: بل أتم ركبان السلم والحياة. مرحباً بكم لا تنزلوا حتى تأتوا حصن بن حذيفة. فقالوا: أنأتى غلاماً حديث السن، وقد

قتلنا أباه، وأعمامه لم تره قط ؟ . قال الحارث : نعم . إنه حلیم ، وإنه لا يصلح حتى يرضى ، فأتوه عند طعامه ، فلما رأهم ولم يكن رأيهم حصن قال : هؤلاء بنو عبس ، فلما أتوه حيوه . قال : من أنتم ؟ . قالوا : ركبنا الموت فحياهم وقال : بل ركبنا السلم والحياة . إن تكونوا احتجتم إلى قومكم فقد احتج قومكم إليكم . هل أتيتم سيدنا الحارث بن عوف . قالوا : لم نأته . وكنتموا إتيانه . قال : فأتوه . قالوا : ما نحن ببارحياك حتى تنطلق معنا . فخرج يضرب أوراك أباعرهم قبله حتى أتوه فحلف عليه حصن : هل أتوك قبلي ؟ قال : نعم ، قال : فقم في عشيرتك ، فاني معي بك بما أحببت . قال الحارث : أفأدعو معي خارجة بن سنان ؟ . قال : نعم . فلما اجتمعوا قالا ل الحصن تخيرنا من خصمتين من الغدر بهم ، والخذلان لهم . قال : نعم . فقاموا بينهم قياما بديعة القتلى وأخرجوا نبي ثعلبة بن سعد ألف ناقة . وزعموا أنه لما اصطاح الناس . وكان حصين بن ضمضم المري قد حلف ألا يصيب رأسه غسل حتى يقتل بأخيه هرم بن ضمضم فأقبل رجل من بني عبس يقال له ربيعة بن وهب ، وأمه من بني فزارة يريد أخواله فلقية حصين بن ضمضم فقتله بأخيه هرم الذي قتله العبسيون ، فلما بلغ بني فزارة قتل حصين ربيعة بن وهب غضبوا وغضب حصن لقتل ابن أختهم ، وفيما كان من عمد حصن لبني عبس ، فأرسل إليهم الحارث ابنه فقال : أألبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ . يعني ابنه ، فقالوا : بل اللبن أحب إلينا . فأرسل إليهم مائة من الإبل دية ربيعة بن وهب ، فقبأوا الدية و الصلح .

قال ابن الأعرابي : لما كان من أمر الهبأة ما كان جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط . فلما جاورهم قال لهم : أطلبوا لي امرأة قد أدبها الغنى وأدبها الفقر فعزموا أن يزوجه طيبة بنت الكيس النمرى . فقال لهم : إني لا أتزوج إليكم حتى أخبركم بخلال في . إني فخور وإني غيور ، وإني أنف ، وإني لا أفخر حتى أبتلى ، ولا أغدر حتى أرى ، ولا آنف حتى أظلم .

فرضوا خلاله فزوجوه ، وأقام فيهم ، فلما أراد الرحيل عنهم قال لهم : إني أمركم بخلال ، وأنهاكم عن خلال . عليكم بالأناة ، فان بها تدرك الفرصة

وتسويد من لاتعمانون بتسويده . وإجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الأياحى . وأنها كم عن خلط الضيف بالعيال ، ولاتنفقوا فى الفضول ، فتعجزوا عن الحقوق . وعليكم باعطاء من تريدون إعطاءه قبل المسألة ، وصنع من تريدون صنعه قبل الالاح . وأنها كم عن الرهان فان به ثكلت مالكاً أئخى ، وعن البغى ، فانه صرع زهيراً أبى ، وعن السرف فى الدماء فان قتلى يوم الهباءة أورتتنى العار ، ألا وإنى أصبحت ظالماً مظلوماً . ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكاً أئخى ، وظلمتهم بقتلى من لا ذنب له .

وقال آخر :

ومولى دعاه البغى والبغى كاسميه	وللحين أسباب تصدُّ عن الحزم
أتانى يشبُّ الحربَ بينى وبينه	فقلتُ له لا بلُّ هلمَّ إلى السلم
إياك والحربَ التى لا أديمها	صحيحٌ ولا تُعدى الصحاح على السقم
ولكنها تسرى إذا نسامَ أهلها	فتأتى على ما ليس يخطر فى الوهم
ولا بدَّ من قتلى لعلك فيهم	وإلا فجرحٌ لا يحن على العظم
فلما رمى شخص رميت سواده	ولا بدَّ أن يرمى سواد الذى يرمى
ولما أبى ألقيت فضل رداه	إليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
فكان صريع الخيل أول وهلة	فيالك من مختار جهل على علم

كتب بها أبو جعفر المنصور إلى عبد الله بن حسن .

وقال قراد بن عباد :

إذا المرء لم يغضب له حين يغضب	فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا
ولم يجبه بالنصر قوم أعزة	مقاحيم فى الأمر الذى يتهيب
تهضمه أولى العدو ولسم يزل	وإن كان عصباً بالظلامه يضرب

فَأَخِ لِحَالِ السَّلْمِ مِنْ شَثْتِ وَأَعْلَمَنْ
 وَهَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ
 فَلَا تَخْذَلُ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا
 وَفَالَ آخِرُ :

فِي إِنْ قَلَّمْ إِنْ ظَلَمْنَا فَلِمَ نَسْكُنُ
 وَقَالَ بَشَارُ :

إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ هِسْوَانِي فَمَا
 فِي النَّاسِ أَبْدَالٌ ، وَلِي مَسْزُحْلٌ
 لَا نَائِلٌ مِنْكَ وَلَا مَسْوَعِدٌ
 وَفَالَ سَبِيْعَةُ بِنْتُ الْأَخْبِ فِي بَغْيِ

وَيَيْنُ بِنِي خَالِدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَرْتَمَانَا فِيهِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ
 تَعِظُ ابْنَهَا :

أَبْنِي لَا تَظْلِمُ بِمَكَّةَ
 ابْنِي مَنْ يَظْلِمُ بِمَكَّةَ
 احْفَظْ مَحَارِمَهَا وَلَا
 اللَّهُ أَهْمَنُ طَيْرَهَا
 وَالْفَيْلُ أَهْلَكَ حَبْشَهُ
 فَاسْمَعْ إِذَا حَدَّثَتْ وَانظُرُ
 لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ
 يَلْتَقِ أَطْرَافَ الشَّرُورِ
 يَغْرُرُكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ
 وَالسُّوحَشُ يَعْقَلُ فِي ثَبِيرِ
 يَرْمُونَ فِيهَا بِالصَّخُورِ
 كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَذْكَرُ كَلِيْبًا وَهَمَامًا :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَجْنُونُ عَلِيٌّ مِنْ
 يَحِلُّ حَمِي الدَّهْنِ لَدَيْكُمْ بِهِ خَبْرُ

وقال آخر :

امسا والله إن الظلم شؤم وإن الظلم مرتعه وخيم

وفي آخر الكتاب بخط مخالف لخط النسخة

وبالهامش إلى جانب هذه العبارة بخط مغربي مشابه لخط النسخة . «قلت

س هذا بكامل المبرد وإنما هو قطعة من اختيار الممتع كتاب عبدالكريم» .

باب (١)

فى العفو عنم أذنب

روى أن أعرابيا كانت له أبنة عم ذات حسن وجمال ، فتزوج بها ، وكان ابن أم الحكم عاملا لمعاوية بن أبي سفيان . وبلغ ابن أم الحكم حسنها وجمالها فأرسل للأعرابي ، وقال له : يا أعرابي ! هل لك سلو عن زوجتك ورغبة فى طلاقها ؟! . فقال الأعرابي : لا والله ما أسلو عنها ، ولا أفارقها إلا إذا فارقت روحى جسدى . فحبسه ابن أم الحكم ، وضيق عليه . وكان له إبل وشويهاة ، فأنفقهن عليها حتى نفذ ما معه ، وشق به الحال فطلقها على جهد جهيد ووصل إلى عند معاوية ، فلما مثل بين يديه ، ووقف عليه أنشد : (٢)

معاويةً ذا الفضل والجود والبذل وذا العطف والإحسان والبرِّ والعدل
فخذلى هداك الله حتى من الذى رمانى بسهمٍ كان أهونه قتلى
فقال معاوية : ما خبرك يا أعرابي ، وما شأنك ؟
فوصف له الأعرابي القصة وأنشد : (٣)

والحب داءٌ عسير فيه الطبيب يحارُ

(١) يرد هذا الباب فى موضع سابق بالمخطوطة ورأينا وضعه هنا للمناسبة .

(٢) فى مصارع العشاق ٢ - ١٣ .

معاوى يا ذا الحلم والفضل والعقل

وذا البرِّ والاحسان والجود ، والبذل

وروى ستة أبيات رابعها قوله (وخذلى هداك الله .: البيت)

(٣) المصدر نفسه ويروى سبعة أبيات من بينها البيتان المذكوران .

فليس ليلى لي ل ولا نهاري نهار
فكتب معاوية إلى ابن أم الحكم ووبخه ، وزجره ، ونهاه عن هذه
وقال في آخر الكتاب : (١)

لقد ركبت حراماً يا ابن غاوية استغفر الله من جورِ امرئ زاني
فلما وصل الكتاب إلى ابن أم الحكم وقرأه ، فإوسعها إلا أن يسيرها إلى
معاوية وكتب الجواب : (٢)

وما ركبت حراماً حين أعجبني فكيف سميتُ باسم الجائر الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها أبهى البرية من إنسٍ ومن جان
فلما مثلت بين يدي معاوية فإذا هي أحسن الناس جمالا وكمالا ، فقال :
يا أعرابي ! هل تسلو عنها ؟ . فقال : إذا فرقت بين رأسي وجسدي . فقال
معاوية : أختاري الأعرابي أو ابن الحكم أو أنا ! . فقالت : الأعرابي ،
فأخذها الأعرابي وهو يقول : (٣)

المستعبد بعمره عند كربته كالمستعبد من الرمضاء بالنسار
* ويروى أنه دخل عطاء بن رباح على أبي مسلم وقد كان حصلت معه
هفوة ، وعاتبه أبو مسلم ، فقال عطاء : أقول لك ، فان كنت للذنب معتمداً
فقد شاركتك فيه ، وإن كنت مغلوباً ، فالعفو يسعك . فقال له صاحب مرو :
عظيم ديني منع قلبي من الهوى . فقال أبو مسلم : يا عجباً ! أقابلك باحسان

(٣) رواية البيت في المصدر السابق - (ركبت أمراً عظيماً لست أعرفه ١٠٠)

وهي سبعة أبيات هذا البيت أولها

(١) البيت الأول هنا ثاني أربعة أبيات في مصارع العشاق ٢ - ١٥ - ١٦ ،
والثاني ثالثها .

(١) في مصارع العشاق :

لا تجعلني والأمثال تضرب بي كالمستعبد من الرمضاء بالنسار

* قال أبو عمرو بن العلاء : قدم أعرابي من الطائف على زياد ، فذكر عن عامله بالطائف جوداً ، فقال له زياد : أحسبك كاذباً . فقال : لست بكاذب . فقال : والله ما أظنك تعرف الصلاة المفترضة . قال : قد عرفتها والحمد لله . قال : فكم أفترض الله عليك من ركعة ؟ . فقال :

هن أربعٌ وأربعٌ ثم ثلاثٌ وأربعٌ (١) بعدهن وركعتان الصبح لا يُضَيِّعُ

فقال زياد : أصبت . فقال له : أيها الأمير فسألة بمسألة . قال : ذلك لك . فقال له : كم أفقره ظهرك ؟ . فحار زياد ، فقال له : أيها الأمير كنت غنياً عما أرى . فأمر كاتبه له بكتاب إلى العامل بانصافه وصلته . وتناول الأعرابي الصحيفة وأنشأ يقول :

غناء قليلٌ عن أراملٍ جُوعٌ صحائفٌ بيضٌ بينهنَّ خُطُوطٌ

فأمر له زياد بتعجيل ما في الصحيفة .

* قال أبو عبيدة : كان أبو المطراب العنزي قد طلبه جعفر بن سليمان الهاشمي لجباياته ، فهرب من بين يديه إلى البادية ، وكان مع الوحش حتى أضرب به البرد والجوع فكان ينشد :

ألاً يا ظباء الرمل أحسنٌ صحبتي وإخفيني إن كان يخفي مكانيا
أكلتُ عروقَ الشري معكن والتوى بحلقتي شوكُ القر حتى ورائيسنا
وبتُ ضجيع الأسود الفرد بالغضا فليت سليمان بن زير يرانيسا
فقد لاقت الغزلان مني بليّةً وقد لاقت الغيلان مني الدواهيًا

(١) في الأصل ثم ثلاث ، (والزيادة ضرورية) لأن صلاة العشاء أربع ركعات .

* كان أبو العتاهية له في كل سنة مائة دينار وألف درهم من عند زبيدة إذا خرجت السكة الجديدة ، وكان الرشيد يحمل منها كل سنة إلى أم جعفر بمال كثير تفرقه ، فأبطأ ذلك عن أبي العتاهية سنة ، فأخذه القلاق . قال : فصرت إلى بابها ومعى تكة وخاتم مليح ورقعة ، فو الله إنى لبيبها إذ خرجت وصيفة ، فلوحت لها بالخاتم والتكة ، فقالت : يا عماء ، أتبيع التكة والخاتم ؟ . فقلت : لا ولكن هما لمن أوصل هذه الرقعة إلى السيدة . قالت : هاها . فأخذت الخاتم والتكة ، فما كان إلا أن وصلت الرقعة إلى أم جعفر ، وفي الرقعة بيتان وهما :

خبروني أن من ضرب السكة جُددًا بيضاً ، وصفرأ حسنة
سككاً قد جُددت لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنة
قالت أم جعفر : هذه والله رقعة أبي العتاهية ، وقد أغفلناه . يا جارية !
إدفعي إليه مائة دينار وألف درهم .

* حدث يموت بن المزرع أن امرأة من العرب كانت أمها فارسية ، وكان بنو عمها كثيراً ما يعيرونها بأمها ، فلما كثر ذلك عليها أنشأت تقول :

من آل فارس أخوالى أساوره هم الملوك وقوى سادة العرب
وجدتني تلبس اللديباج ملحفة من الفريير ولم تقعد على قتب
ولم تكب على الأبراد تنسجها معاذ ربى ، ولم تشرب من العلب
فقلن لها : أوصيت قومك ؟ . فقالت : هم والله أشد إيجاعا وما قصدت إلا
دفع شرم .

وقالت هند بنت عتبة في ضد هذا :

لبيت تنفيخ الأرواح فيسه أحب إلى من قصر منيف
وظل سميرة ولحيم جدي أحب إلى من عنب قطيف

ولبس عباءةً وتقرُّ عيني أحبُّ إليّ من لبس الشقوف
 وكلبٌ يطردُ الطرَّاقَ عني أحبُّ إليّ من قسطِ أليف
 وخرقٌ من بنى عمى نجيبٌ أحبُّ إليّ من عِلجِ عيسف
 وقال شاعر من تميم في ذم رأي تميم في سكنى البدو ، ومدح رأي كسرى
 في اتخاذه الريف :

لكسرى كان أعقل من تميم عشيةً فرّ من بلد الضباب
 فأنزل أهله ببلاد ريفٍ وجناتٍ وأنهارٍ عذاب
 فصاروا في محلتهم ملوكاً وصرنا نحن أمثال الكلاب
 فلا رحم الإله جسدًا تميم فقد أزرى بنا في كل باب
 وقال بعض ثقيف :

لله درُّ ثقيفٍ أي مسنّلةٍ حلّوا بها بين سهل الأرض والجبل
 قوم تخير طيبَ العيش رائدهم فأصبحوا يلحقون الأرض بالحلل
 ليسوا كمن كانت الترحال همته أنحيثُ بعيشٍ على حلٍّ ومرتحلٍ

قال بعض الرواة : كنت حاجاً فأبصرت في بعض الطريق بمى قبة
 فيها امرأتان على غاية الجمال إذ تكلمت إحداهما بكلام أرفشت فيه ، فقالت :
 سبحان الله ! يا أمة الله أما أنت حاجة ؟ ! . فقالت : أيها الرجل أنا من اللواتي
 قال فيهن هذيل الأشجعي :

أماطت كساءَ الخزّ عن حرّ وجهها وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً
 من اللاتي لم يحججنَ يبغين حِسبةً ولكن ليقتلن السبريَّ المغفلاً
 ثم قالت : يا شيخ . النجاة ؟ ، وأحذر أن تكون منهم .

* قال الأصمعي : كتب في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتذاكروا جريرا وحلاوة شعره ، فقال أبو عمرو : أجمعت العرب على أن أقسام الشعر تؤول إلى أربعة أركان فنه أفتخار ، ومنه مديح ، ومنه هجاء ، ومنه نسيب .
فأما الأفتخار فسبق الناس إليه جرير في قوله :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا (١)
وأما المديح فبرز فيه على الناس في قوله : (٢)

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ
وأما الهجاء فبرز فيه على الناس في قوله : (٣)

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبَا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا
وأما النسيب فبرز فيه على الناس بقوله : (٤)

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حُورٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
* قال أبو عمرو : ظلمني الحجاج فهربت إلى صنعاء ، وكنت بها أخفي شخصي نهاراً وأظهره ليلاً ، فأنى لي غداة من الغدوات إذ سمعت رجلاً ينشد هذا البيت :

ربما تجزعُ النفوسُ من الأَمِّ ر له فرجةٌ كحلَّ العقالِ
وسمعت آخر يقول : مات الحجاج . قال : والله ما أدرى فرحى بموت الحجاج كان أكثر أم بقول المنشد : له فرجة .

* وأنشد الأصمعي للسموأل بن عادية الغسانی اليهودي : - وبعضهم يرويها العبدملك بن عبدالرحيم الحارثي : (٥)

-
- (١) ديوان جرير ص ٦٤ من قصيدته : (أقلى اللوم عاذل والعتابا)
 - (٢) ديوان جرير ص ٧٧ من قصيدته : (أتصحوبل فؤادك غير صاح)
 - (٣) ديوان جرير ص ٦٣ من قصيدته (أقلى اللوم عاذل والعتابا)
 - (٤) ديوان جرير ص ٤٩٢ من قصيدته : (بان الخليط ولو طوعت ما بانا)
 - (٥) في حماسة أبي تمام القصيدة رقم ١٥

تُعَسِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وما ضَرَّ من كانت بقاياهُ مثلنا
وما ضَرنا أَنَا قَلِيلٌ وجارُنَا
لنا جبلٌ يحتلُّهُ مَن نُجِيرُهُ
رساً أصلُهُ تحت الشرى وسمايهِ
ونحن أناسٌ لانرى القتل سبَّةً
يقصِّرُ من أعمارنا حُبنا له
وما ماتَ منّا سيِّدٌ في فراشه
تسيل على حدِّ السيوف نفوسنا
صفوْنَا فلم نكدُرْ وأخلص سرنَا
علونا إلى خير الظهور وحطنا
ونحن كماءِ المزنِ ما في نصالنا

فقلْتُ لما إنَّ الكرامَ قليلُ (١)
شبابٌ تسامى للعلا وكهولُ (٢)
عزيزُ ، وجارُ الأكثرينَ ذليلُ
منيعٌ يردُّ الطَّرفَ وهو كليلُ
إِذا ما رأته عامرٌ وسسلولُ (٣)
وتكرهه آجالهم فتطولُ (٤)
ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ (٥)
وليست على غير السيوفِ تسيلُ (٦)
إِناثُ أطابتْ حملنا وفحولُ
لوقتٍ إلى خيرِ البطونِ نزولُ (٧)
كهامُ ، ولا فينا يُعدُّ بخيلُ (٨)

-
- (١) البيت الثالث في رواية أبي تمام
(٢) في الحماسة وما قل من كانت
(٣) في الحماسة « وإنا لقوم ما نرى للقتل سبة »
(٤) في الحماسة « يقرب حب الموت آجالنا لنا » في رواية المرزوقى وللتبريزى
كالأصل ١ - ١١٥
(٥) في الحماسة « وما مات منا سيد حنفت أنفه » رواية المرزوقى وللتبريزى ، في
فراشه كالأصل ١ - ١١٧
(٦) في رواية أخرى تسيل على حد الظبابة . المرزوقى ١ - ١١٧
(٧) وتروى بزول ، والبازل القوى من الإبل
(٨) وتروى « نصابنا » والكهام الكليل

ونسكر إن شئنا على الناس قولهم
وأيماننا معلومة في عدونا
وأسيافنا في كل شرقٍ ومغربٍ (٣)
معودة أن لا تُسلَّ نصالها
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم
إذ مات منا سيدٌ قام سيدٌ
وما أخمدت نارٌ لنا دون طارق
ولا ينكرون القول حين نقول (١)
لما غرر معلومةً وحجول (٢)
بها من قراع الدارعين فلول
فتغمد حتى يُستباح قبيل
فليس سواء عالم وجهول
قؤول لما قال الرجال فعول
ولا ذمنا في النازلين نزيل (٤)

وكان السموأل شاعراً كريماً شجاعاً . وهو أحد الأوفياء المذكورين بالوفاء وكان من خبر وفاته أنه أجاز قطين امرئ القيس بن حجر وأدراعه وكراعه حين توجه إلى ملك الروم ، فلما مات امرؤ القيس بأنقرة بعث الحارث بن أبي شمر الغساني إلى السموأل فيما استودعه امرؤ القيس ، فأبى أن يسلمه إلا لاستحققه . فبعث إليه جيشاً عليه رجل من أهل بيته يقال له الحارث . وكان السموأل ينزل حصنا يعرف بالأبلى الفرد من أرض تيماء . وإنما قيل له ذلك لأنه من حجارة بيض وسود . وكانت الزباء سارت إلى الأبلى هذا وإلى مارد حصن دومة الجندل ، فامتنعا عليها ، فقالت : تمرد مارد ، وعز الأبلى .

فلما أخبر بهم أغلق باب حصنه ، وكان له ابن إما في صيد ، وإما في سفر ، فبعاء ولم يعلم أنه أطياف بأبيه ، فأخذ الحارث وقال : إن أسلمت إلى

(١) بعد هذا البيت في الحماسة قوله .

إذا سيد منا خلا قام سيد

قؤول لما قال الكرام فعول

(٢) في حماسة المرزوق « وأيماننا مشهورة » ١ - ١٢١

(٣) في حماسة المرزوق « في كل غرب وشرق »

(٤) في رواية الأصيل هنا تأخر البيتان عن موضعهما في الحماسة

الوديعة خلّيت عن ابنك ، وإلا قتلته . فأبى أن يسلمها ، فأخذ الحارث أبه
فصرعه ، ثم ناداه : أشرف سموأل فانظر ، فوالله لأقتلنه أو لتدفعن إلى
الوديعة ، فقال : إن الغدر طوق لا يبلى ، ولا بنى هذا إخوة ، وأنا أرجو أن
يعقبنيه الله تعالى إن قتلته . فقتله . فقال سموأل في ذلك :

وفيت بأدْرُعِ الكِنْدِيِّ إني إذا عاقدت أقواماً وفيتُ
بَنِي لي عاديَا حصناً منيعاً وبئسرا كلما شئتُ استقيتُ

وكان سموأل يهودياً من أهل تيماء

وقال الأعشى (١) :

أرى عاديًا لم يدفع الموتَ مالهُ وفردُ بتياء اليهوديُّ أبلقُ
بناه سليمانُ بنُ داودَ حَبِيسَةً له أزجُ عالٍ وطىُّ موثقُ (٢)
يوازِي كُبَيْدَاتِ السماءِ ودونسه بلاطُ وداراتُ وقلسُ وخندقُ (٣)
له دَرَمِكٌ في رأسِهِ ومشاربُ ومِسْكٌ وريحانُ وراحُ تُصَفِّقُ
فذلكَ لم يُعْجِزْ من الموتِ ربّه ولكنْ أتاهُ الموتُ لا يتأبِقُ

وقال سموأل : (٤)

إن حِلْمِي إِذَا تَغَيَّبَ عَسْنِي فاعلمي أَنِّي عَظِيمًا رُزِيْتُ

(١) القصيدة رقم ٣٣ في ديوانه طبع محمد حسين والبيت الأول في الأصل هو

رقم ٧ في القصيدة وروايته :

ولا عاديًا لم يمنع الموت ماله وحصن بتياء اليهودي أبلق

(٢) أزج « ضرب من البناء يبنى طولاً وطياً : بئر مبنية بالطوب والحجارة

(٣) رواية الديوان « ودارات وكلس وخندق »

(٤) طبقات فحول الشعراء ١ - ١٨٠ وديوانه ١٣ والأصمعيات ٢٣ وروايتها

« كبيراً وزيت »

ضيقُ الصدرِ بالخيانةِ لا ينقضُ فقري أمانتي مساحيت
 كم فظيع سمعته فتصاممت وعي تركته فكفيت
 ليت شعري وأشعرون إذا ما قربوها منشورة ودعيت (١)
 ألي الفضل أم علي إذا حوسبت؟ . إني على الحساب مقيت (٢)
 ميت دهرٍ قد كنت ثم حييت وحياتي رهن بأن ساموت

حكى أبو عبيدة أن عمرو بن ثعلبة بن الحارث الكلبي مر راجعاً من غزاة
 ومعه أسارى فلقى أعشى بنى قيس بن ثعلبة يريد الشام يمدح آل جفنة ،
 فانسب له إلى غير قومه ، فقال أنا من تجار أهل البحرين ، فأوثقه وطرحه
 في الأسر ، ثم سار من فوره حتى نزل على شريح بن السموأل بن عادي ،
 فأحسن نزله ، وأكرمه ، فسأل الأعشى : من الذي أنزله ؟ فقيل له :
 شريح فقال : والله لقد كنت أمتدحت السموأل ، فأرسل إلى شريح بذلك ،
 وسأله أن يخلصه من ضيفه ، وأعلمه أنه لا يعرف من هو . فاجتمع شرب عند
 الكلبي وفيهم شريح ، فعرف الأعشى ، فقال : من هذا ؟ فقال : خشاش
 التتقطته . فقال له : أحب أن تهبه لي . فقال : ما ترجو من هذا الأعمى
 الزمن ؟ . بل خذ أسيراً فداؤه مائة من الإبل . قال : بل هذا الأعمى ، فاني
 أرحمه . فوهبه له ، فأدخله شريح قصره ، وذبح له شاة ، وسبأ له خراً ،
 فلما نفذت فيه الكأس ترنم بهجاء الكلبي وقال :

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى العبيد
 ولامن رهط نخبار بن قرط ولامن رهط حارثة بن زيد

(١) رواية الطبقات « منشورة فقريت » ، أصلها وهل أشعرون فحذف أداة الاستفهام ،

أشعرون : أعلمن ، وقربوها أى صحيفته يوم البعث

(٢) مقيت : حافظ للشئ وشاهد له ، ومعناه أتى أعرف ما عملت من السوء

فبلغ عمرو بن ثعلبة هجاؤه ، وقيل له إنه الأعشى ، فأرسل إلى شريح أن رد إلى هبتي قال : لاسبيل إلى ذلك ، ولكن احتكم في المال ما شئت . قال : فانه قد هجانى . فقال : لا يأتيك منه إلا ما تحب . وأرسل شريح إلى الأعشى أن الرجل قد وهبك لى وأحسن ثم هجوته بثما صنعت . فقال الأعشى : والله لا أهجوه أبداً ، ثم أنشأ الأعشى يقول يخاطب شريح :

شريحُ لا تتركْنِيُّ بعد ما عَلِقْتُ	ببطنِ كَفْكَ بعدَ القيدِ أَظْفَارِي (١)
أُقد طفت ما بين بَا نَقِيَا إلى عَدَنٍ	وطالَ في العجمِ تطوافي وتسياري (٢)
فَكَانَ أَوْفَاهُمْ عهداً وآمنَهُم (٣)	جاراً أَبُوكَ بعرفٍ غيرِ إنسكار
كالغيثِ ما استمطروه جادَ وابِسلُهُ	وعند ذِمَّتِهِ المستأسدُ الضَّارِي
كنِ كالسموألِ إذ طاف الهمام به	في جحفلِ كسوادِ الليلِ جرَّار
بالأبلقِ الفَرْدِ من تيماءِ منزلِهُ	حِصْنٌ حصينٌ وجارٌ غيرِ غدار
خيره في خطي خسفٍ فقال له :	مَهْمَا تَقْلُهُ فَإِنِّي سامعٌ داري (٤)
فقال : تُكَلِّ وَغَدْرُ أَنْتَ بينهما	فاخترَ فما فيهما حَظٌّ لمختارِ
أُفَشَكَّ غيرَ طويلٍ ثمَّ قالَ لهُ	اقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مانعٌ جاري
وسوفَ يُعقبنيَّةِ إن ظفِرتَ بهِ	ربُّ كَرِيمٌ وبيضٌ ذاتُ أَطْهَارِ
فاختارَ أَدراعَهُ أن لا يسبَ هِسا	ولم يكن عهدهُ فيها بختارِ (٥)

(١) القصيدة رقم ٢٤ ديوانه ورواية البيت الأول :

« علقت حبالك اليوم بعد القد أظفاري »

(٢) في الديوان « وطال في العجم ترحالي وتياري »

(٣) في الديوان وأمنهم

(٤) للديوان « سامع حاري »

(٥) قيل هذا البيت في الديوان أربعة أبيات لم يذكرها في الأصل

وشريح الذى يقول : (١)

آت الكرام إذا وجسد
واشرب بكأسهم وإن
أسيد إن مالا ملكت
أسيد إن المال لا
إن الكريم إذا تروا
ت إلى إختهم سبيلا
شربوا بها السم الثميلا
فسر به سيرا جميلا
يبكى إذا فقد الخيلا
خيه وجدت له فصولا

• وقال الفرزدق فى مدحه سليمان بن عبد الملك حين أجار بنى المهلب : (٢)

لعمري لقد أوفى وزاد وفاؤه
وفاء أنحى تيماء إذ هو مشرف
أبوه الذى قال اقتلوه فإئني
فأدى إلى آل امرئ القيس بزه
على كل حال جار آل المهلب (٣)
يناديه مغلو لافتي غير أجنبي (٤)
سامنع جارى أن يسب به أبى (٥)
وأدراعه معروفة لم تغيب

فأخبر بوفائه ، وإيثاره مأنور الحديث على أن أسلم ولده لقاتله ولايسب
بغدره . ولو لم تضمن هذه الفعالة فى الشعر لذهبت مع ماذهب من سائر
المنثور ، ولذلك خاف جميل بن بدر على حذيفة بن بدر حين عرض على قيس
بن زهير ما عرض ليكف عن قتله يوم الهبابة ، وذلك بعد مارأى شداد بن

(١) شريح بن عمران ، كما ذكره ابن سلام . طبقات فحول الشعراء ١ - ٢٨٤ ، وهو
شريح بن عمران ، كما ذكره ابن سلام وهو شريح بن حصن بن السمؤال كقول
ثعلب . والأبيات فى طبقات ابن سلام ١ - ٢٨٤

(٢) ديوانه ص ١٧

(٣) البيت مطلع القصيدة

(٤) فى الديوان « فى غير جانب » والجانب . القصير

(٥) فى الديوان : « سامنع عرضى » .

معاوية واقفا على حضر الهبأة، وقد حال بينهم وبينه الجبل . فقال حذيفة : يا بني عبس أين العوذ والأحلام !؟ ، فضرب جميل بن بدر بين كتفيه . وقال له : اتق مآثور الحديث بعد اليوم . أراد ما يقع في شعر يروي فيه ، فيبتي على وجه الدهر .

* وقال الفرزدق يذكر وفاء الحارث بن ظالم لجاره : (١)

ولم أرَ جاراً لامرئٍ يستجيره كجاري أوفى لي جواراً وأمنعنا
رعى بي إليه الخوفُ حتى أبوته وقد يمنع الحامي إذا ماتمَّعنا
فشمر عن ساقيه حتى تطامنت أنابيب نفسي واستقرت بهامعاً (٢)
كمنع أبي ليلى عياض بن ديهث عشية خاف القوم أن يتمزعا (٣)

أبو ليلى هو الحارث بن ظالم المرى، وكان عياض بن ديهث التيمي مجاوراً في غطفان . فأغارت بنو مرة بن ذبيان على ماله ، فأتى أعلق الحارث بن ظالم فعلق دلوه بها ، وناداه يا حارثاه ، يا حارثاه ، فقال الحارث : والله ما أنت لي بجار . فقال : هذه دلوى قد علقتم معالقها بدلاء رعائك . قال : جوار والله . فقام في قومه حتى رد عليه جميع ماله . فقال الفرزدق : (٤)

(١) في الديوان « (يمدح أسد بن عبد الله الفسرى) ص ٥٢٦

(٢) جاء في الشرح بالديوان « الأنابيب مخارج نفسه التي نشزت للخروج . فلما أمن اطمانت » .

(٣) في شرح الديوان أن أبا ليلى هو النعمان بن المنذر . والتمزع : شمس اللحم وجعله قطعاً . وفي الأصل عصام بن ديهث ، وديهث هذه امرأة استحارت بالحارث بن ظالم المرى .

(٤) البيتان من القصيدة التي مط: لمعه

لعمرى لقد أوفى وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب

وقام أبو ليلى إليه بسيفه
وما كان غير جاراً دلوٍ تعلقتُ
وقال حبيب في ذلك : (٣)

لى حرمة لك لولا ما رعيت وما
بلى لقد سلفت في جاهليتهم
إن تعلق الدلو بالدلو الغريبة أو
وأشد الأخصش لنصيب الأشقر وذكر إبلا :

وردن بنا وابن الديالى كأنه
فما زلت أفنى كل يوم شباته
وأشد لغيره :

لقد زاد الهلال إلى حباً
عيون تلتقى عند الهلال

إذا ما لاح وهو سناً صغيراً
نظرن إليه من خلال الحجال

« حدث بعضهم قال : لما كان يزيد بن المهلب بالشام مع سليمان أناه
رجل من أهل الشام اسمه عقيل لما ولى يزيد العراق ، فقال له : أحب أن تأذن
لى فى صحبتك فقال له : إذا كنا بواسطة لحقتنا ، فانصرفت عنه ، ولم أر أنه
أذن لى ، فقبل لى : دون هذا يكفيك من يريد إذناً فلحقته بواسطة ، فأنزلى
بدار الضيافة .

(١) رواية الديوان :

فقام أبو ليلى لايه ابن ظالم وكان إذا ما بسل السيف يضرب

(٢) رواية الشطر الثانى فى الديوان « نجالية فى مستحضر الحيل مكرت »

(٣) الأبيات لحبيب بن أوس الطائى - أبى تمام - ديوانه ص ٥٠ طبع
محمد جمال

(٤) رواية الديوان . « أوجدت من حفظها »

وأجرى على ما يجري على أضيافه . فلما كان في الليلة الرابعة أحضرني
سهره ، فتحدث القوم وتحدثت معهم ، فأعجب بي ، ثم أفاضوا في ذكر
الجواري ، فسكت ، فقال لي : مه ! ، فقلت :

أفاض القوم في ذكر الغواني وقال القوم مهيمم ياعقيل
فقلت يقول أصحاب الجواري فأما الأعزبون فلن يقولوا

فضحك يزيد وقال : سنلحقكم بهم . فلما انصرفت أتبعني جارية وخصيا
وبغلة ، وفرش بيت ، وعشرة آلاف درهم ، ثم تابع ذلك لي خمسة عشر
يوماً ، فأخذت خمس عشرة جارية وخمسة عشر خصيا ، وخمس عشرة دابة ،
 وخمسة عشر بيتاً ، ومائة وخمسين ألف درهم . فقلت له : لقد بلغت فوق
الأمل ، فأذن لي باللحاق بقومي ليروا أثر نعمتك علي . فقال : اختر ؛ إن
شئت أقت ووليناك ، وإن انصرفت وصلناك . فقلت : أبعث الذي كان صلة؟!
فقال : مه يا عقيل ، إنما ذلك لطف للمقيم ، ولك عندنا هبة الشاخص .
فوصلني وانصرفت .

* ذكر بعض المؤلفين أن قوماً من الروم يدعون أنهم من غسان من آل
أولاد جبلة بن الأيهم ، لسير جبلة إلى بلاد الروم ، وقوم منهم يدعون أنهم من إباد
وأنه دخل مع هرقل لما هزمه المسلمون من الشام وسبعين ألف عربي ، ونزلوا
أنقرة . والديلم يدعون أنهم من بني ضبة ، وكان باسل بن ضبة نافر لإخوته
فضى إلى الديلم فأقام ببلادهم .

والترك يدعون أنهم من اليمن ، ويزعمون أن تبع الأكبر لما ارتحل عن
غسان أنزل بها خلقاً عظيماً من أهل اليمن ، فافترقوا في البلاد ، وصار بعضهم
إلى أن نزل آستانه . والأكراد يزعمون أنهم من قيس بن هوازن ، والأدرية
يزعمون أنهم من العرب . وكان بابك يدعى أنه من خزاعة . والخزر تدعى
أنهم من بني أمية ، وأنه لما ظهرت دولة بني العباس هرب قوم من أمية
فتزوجوا فيهم ، وولدوا لهم الأولاد ، على أنهم على دين اليهود .

والبربر كلهم يزعمون أنهم من العرب ، فأما لواته ، ومزاية (زناتة)
 فيدعون أنهم من قيس . وفزان يدعون أنهم لحم ، وهوارة يدعون أنهم من
 عاملة انتقلوا من الشام . وزويلة يدعون أنهم من جرهم ، وصنهاجة وكتامة
 تزعم أنها من حير . ومن النساب من يثبت ذلك لهاتين القبلتين خاصة .

والحبشة تزعم أنها من عرب اليمن لمسيرهم كان إلى أرض اليمن ومقامهم
 بها أربعين سنة . ونصارى الحيرة يزعمون أنهم من بلحارث بن كعب ، ومنهم
 من يزعم أنهم من لحم من رهط النعمان بن المنذر . ومنهم من يزعم أنه من رهط
 عدى بن زيد الشاعر ، ورهطه نصارى .

* كان محمد بن يزيد بن المهلب في حياة أبيه غير نبيه ، ثم ملك الأمر بعده
 فخرج أسنى الناس وأكرمهم وأعظمهم . قال له أبوه يوماً ورأى سفهه : احبسوه
 فلا يخرج من الحبس حتى تظهر له توبة ، فأقام في الحبس سنة ، وكتب إلى
 أبيه من الحبس :

ما قرأه لمكرهٍ يقدره قد رواه الأمير عن فقهاءه

قد جفاني لكي أتقرا فتقررت خائفاً لجفائه

والذي انطوى عليه المعاصي يعلم الله نيتي من سائمه

فقال : صدقنا عن نفسه ، أخرجوه ، ومروا له بعشرة آلاف درهم
 يستعين بها على شأنه .

وأنشد بعضهم :

حظُّ الأديب من الدنيا هو العدم وللرقيق الوضيع المال والخدم

ترى الأديب طوال الدهر في خلق والقدم يُبرى على أظفاره القلم

هذا غني فقير النفس مُحْتَقَرٌ وذا فقيرٌ قد اغنى نفسه الكرم

حسبُ الأديب بأن قد قلَّ مشبههُ وذاك تشركه في جهله الأمم

وأنشد أبو هفان :

جمعتُ الذي لو كان يؤلم من أذى
غباوة أصحاب الحديث ونوؤهم
فبِشْتَكِي لَهَانَتْ عِنْدَهُ أُمُّ مُلْدَمٍ
وتيه المغنى مع جنون العسائم
وقال آخر :

يا باكي الأموات إنك ميّت
لاتبك غيرك وابك نفسك إنها
فاجعل بكاءك إن بكيت عليك
أولى النفوس بذاك من عينيك
وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقِلْ الْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ
لَكَفَيْكَ مِنْ إِدْبَارِهِ مُتَعَلِّقِينَ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرِكْ أَخْلَاءَ وَزَلَّةً
إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتَا أَنْ تَفْرُقَا
* كان يقال : خمس يصبحن من خمس : الحرص من القراء ، والحدة من
الأمراء ، والبخل من الأغنياء ، والفحش من ذوى الأحساب ، والقسوة من
ذوى الأسباب :

حشوّ قلبي أدبٌ وافِرٌ
والرزق عنى نازح شاسِعٌ
ومارجوتُ الغنى طرفة
وليس لى عندك ياذا الندى
وبين ثوبى فتى شاعِرٌ
والفقر عندى راكِدٌ حاضِرٌ
إلا كبا بي جدى العائِرُ
وعونٌ على الدهر ولاناصِرُ
ريشاً فإني حامدٌ شاكِرُ
فاكسُ جناحى يا شقيق العلاءِ

* وأنشد الأصمعي لذي الرمة قوله : (١)

(١) ديوانه ص ٣١٠

على أنى فى كل سير أسيره وفى نظرى من نحو أَرْضِكَ أُصُورُ (١)
 فَإِنْ تَصَرَّفَ الْأَيَّامُ يَمَامِي بَيْنَنَا (٢) فلا ناشرٌ سراً ولا متغسيرٌ
 أَلَا إِنَّمَا مَيَّ فِصْبَرًا بَلِيَّةً وقد يُبْتَلَى الْحَرُّ الْكَرِيمُ فَيَصْبِرُ
 يَذَكِّرُنِي مِيًّا مِنَ الظُّبْيِ عَيْنُهُ مراراً ، وفاها الأَقْحَوَانُ الْمُنُورُ
 خِرَاعِيْبُ أُمْلُودٌ كَأَنَّ بِنَانَهَا بناتُ النَّقَاتِ تَخْفَى مَرَاراً وَتُظْهِرُ (٣)

* قال موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على : خرجت من منازلنا بسويقة بجنح من الليل ، وذلك قبل خروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن حسن فاذا أنا بنسوة فظننت أنهم خرجن من دارنا ، فنالتني عليهن غيرة ، فأتبعتهن لأنظر إليهن اين يردن حتى إذا كنا بطرف الحميرى التفتت إلى إحداهن وهى تقول :

سُوَيْقَةٌ بَعْدَ سَاكِنِهَا بِنَفْسِي لقد أَمَسَتْ أَجَدَّ بِهَا الْخِرَابُ
 فعلمت أنهم من الجان ، فخرج محمد و ابراهيم بعد ذلك فقتلا وخربت فقال موسى :

يَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مكان البكا أن تبيت على الصبر
 * قال سعيد بن عقبة : نزلت بسويقة فاستوحشت لحرابها ، فقلت :
 إِنِّي مَرَرْتُ عَلَى دَارٍ فَأَحْرَبَنِي لما مررتُ عليها منظرُ السدَّارِ

(١) رواية الديوان : (من نحو دارك) وأصور : مائل

(٢) رواية للديوان : (فان تحدث الأيام يامى)

(٣) قبل هنا بيت يوضحه يقول فيه .

وفى العاج منها والدماليج والبرى قنا مالىء للعين يامى عهر
 العاج يعنى الأسورة ، والبرى : خلاخل ، وقنا : أوصال ، وعهر : غليظ
 وخراعيب : لينة طوال يعنى الأصابع ، وأملود : نواعم الملمس ،

وحشاً خراباً كأن لم تغن عامرة
 بخير أهلي لمعتر ومـسـزدار
 من للأراميل والأيتام تجمعهم
 شتى الموارد من ورد وصدار
 مأوى الغريب وسارى الليل معتسفاً
 وعصمة الضيف والمسكين والجار
 لا يبعد الله حياً كان يجمعهم
 كهلاً سويقة أخيار لأخيار
 الدافعين عن المحتاج حاجته
 حتى يجوز الغنى من بعد إقتار
 والرافعين لسارى الليل نارهم
 حتى ينام على ضوء من النار

* لما قدم بشر بن أرطاة إلى الكوفة أخذ القراء فقتل منهم ستة نفر ، وكان
 فيهم حجر بن عدى ، فلما اتصل قتله بأهله أنشأت أخته تقول :

ترفع أمها القمير المنسير
 ترفع هل ترى حجراً يسير
 تحيرت الجنائز بعد حجر
 وطاب لها الخورنق والسدير
 ألا يا حجر حجر بني عدى
 تلقيك السلامة والسرور
 فإن تهلك فكل عميد قوم
 إلى ملك من الدنيا يسير

وقال له بشر لما قدمه ليضرب عنقه : أراك جزعاً من الموت . فقال :
 إن جزعت من الموت فقد رأيت قبراً يحفر ، وكفناً ينشر ، وسيفاً يشهر .

* مات رجل من أهل الشام فحضر الحجاج جنازته ، فقال رجل من
 الحاضرين : رحمتك الله أبا فلان ان كنت لتجيد الغناء وتسرع رد الكأس .
 فقال له الحجاج : أفي مثل هذا المكان تقول هذا الكلام ؟ . فقال : أعز الله
 الأمير لو سمعته يغنى :

يألبينا أوقدي النارا إن من تهوين قد سارا

فقال الحجاج : قاتلكم الله يا أهل الشام . ما أوضح حجة أهل العراق
 في جهلكم .

« وقال على رضى الله عنه : إن بين الحق والباطل أصابع ، ووضع يده بين اذنه وعينه فقال الحق هو أن تقول رأيت بعيني والباطل هو أن تقول : سمعت بأذنى . يريد أن لا يصدق المرء عن أخيه بكل ما سمع .

« قال أبو عبيدة : قطع الحجاج وهو بواسط الميرة من البصرة بعقب خروجه مع ابن الأشعث ، فكتب وجوه أهل البصرة إلى عبد الملك فى ذلك ، فأمر أن ينظر كتاب الأحنف بن قيس فنظر فاذا برقعة لطيفة كأذن القط مكتوب فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإن الجائع تبلغ همته صنعاء ، وإن الشيعان تقصر همته عن سفوان . وقد حبس عنا الطعام ، وعليك السلام .»

فلما قرأه عبد الملك قال : أبو بحر يخبرنا فى رقعة أنه ما بقى عليه إلا أن أن يعود بتماثم سيفه . فكتب إلى الحجاج باطلاق الطعام إلى البصرة .

« قال عيسى بن عمر : لما احتضر ذو الرمة بأصبهان رفع رأسه إلى من كان عند رأسه وقال : هذا والله يومى وليس بيوم قلت : (١)

كأني غداة الزرقى يأمى مسدنف أعالج نفساً قد أتاها جمامها
اللهم إني لاقوى فأنتصر ، ولا برىء فأعتذر ، ولكنى ، ولكنى أشهد
أن لا إله إلا أنت . ثم مات .

« قال أبو عبيدة : لما أوقع الجحاف السلمى بنى تغلب بالبشر وهو ماء على الفرات وقف الأخطل بين يدى عبد الملك بن مروان فأنشده : (٢)

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلاً تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستماز ومزحل

(١) الديوان ص ٧١٤ القصيدة رقم ٨٢ ورواية المعجز

(يكسد بنفس قد أجم جمامها)

(٢) أورد ابن طبا طباً القصيدة والبيتين فيما زادت فيه قريحة الشاعر على لسانه .

فقال له عبد الملك : إلى أين يا ابن النصرانية ؟ . قال : إلى النار . قال :
أما والله لو غيرها قلت لفرقت بين رأسك وجثمانك .

* قال الجاحظ : ركب المأمون في بعض الليالي متظرفا ، فاذا هو بثيامة
يتمايل على سرجه سكرًا ، فحرك المأمون دابته حتى لحق ثمامة ، فضرب
عجز بغلته بسوطه وقال له : ثمامة ؟ ! قال : إى والله ! . قال : سكران ! ؟
قال : لا والله . قال : أعرفتني ؟ . قال : أى والله . قال : فمن أنا ؟ .
قال : لا أدري والله . فقال له المأمون : لعنة الله عليك . فقال : ترى يا
أمير المؤمنين ! !

قال أبو عبيدة : ما رأيت رجلا مدخول النسب أجزأ على أحساب العرب
من يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . كان قد صحب عباد بن زياد ، فلم
يحمد صحبته فهجاه وطعن في نسبة فأهانته عبيد الله وضربه ، وأركبه على بعير ،
وطاف به ، وجعل بين يديه صورة خنزير ، وخلفه صورة قرد ، وسقاه نبيذ
الذفل ، وكان يحث كلما مشى به ، ونفاه إلى القندهار من بلد الهند ، وكتب
إلى من بالشام من اليمن :

أصبحت لامن بنى قيس فتضربنى بكر العراق ولم تغضب لانا مضرُ
ولم تكلم قريش في حليفهم إذ غاب ناصرہ بالشام واحتضروا
لو أننى شهدتنى حميرُ غضبت وكان حقاً لها في أمرنا غيرُ
بقندهار ومن تكتب منيته بقندهار يبرجمُ دونه الخبرُ

فلما قرأ أهله اليمنية هذه الأبيات رحل مائة رجل من حمير من حمص إلى
دمشق فلقوا معاوية داخلا إلى المسجد ، فشكوا إليه ما نيل من صاحبهم ، ثم
قالوا عليهم الطلاق لئن لم يرد إلينا يا أمير المؤمنين لتقتلن به خير رجل من عبد
شمس . فكتب إلى ابن زياد فيه فأرسله إليهم .

* قال الجاحظ : كانت بنو مالك تجاوز الغوث من طى ، فأنشدنى
عمارة لنفسه :

لمن طللُ بذات السِّدرِ حافٍ عفاه القطر بعدك والسَّوافي
 سليمي ، لو علمت بسلاءِ قومي وقودهم على بعسد المسافِ
 جيادهمُ إلى الأعداءِ حتى لقينا الغوثَ بالموت الذعافِ
 بكل مجرب في الحرب صدقٍ ومؤتلفٍ يجالِدُ بالجـزافِ
 إذا لحمدتنا ولقلتِ قومي فداكم كل منتعلٍ وحافي

* حدث أبو عبيدة عن رجل من الميسرين قال : كنت أسير مع ركب من أصحابي فأنا بالدفد وقد جن الليل وأضللتنا الطريق وجاذبتني الراحلة زمامها ، فتركها وسرت وحدي بسيرها ، فاني لكذلك إذ سمعت كلاماً فعدلت نحوه ، فاذا أنا بشيخ منحني الصلب ، فحرصت على إتيانه ، فأقى فقال : هل لك إلى رجل إلى مثلك بالأشواق. قلت : بلى قال : فشى واتبعته إذ دنا من شجرة ، فقال : ها ايه ها ايه ، فاذا بشيخ قد هب في وكر من الشجرة فقال له : هذا رجل من العرب . فقال لي : إيه . قلت : إيه . فقال لي : من أي العرب أنت ؟ ، فقلت من الحضرة . قال من أيها ؟ . قلت : من المبقرشه . قال : أنتسبت . قلت : من ولد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة . قال ابن أخي : أنا ترب كنانة . أتعرف جياتاً فقعيقعان ؟ : يقولت : نعم . قال : فتدري لم سمى جياتاً قلت : لا . قال : نحن قوم من جرهم أجلتنا خراعة فاستبسنا للموت ، وجاد الوادي بالدم فسمى جياتا ، أنا عمرو بن مضاض الجرهمي أنا الذي أقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ
 بلى نحن كنا أهلها فأزانا صروفُ الليالي والجدودُ الغوايرُ
 فأخرجنا منها المليك بقسرةٍ كذلك ، يا للناس تجرى المقادرُ
 فصرنا أحاديثنا وكنا بغبطةٍ كذلك عَضَّتْنا السنون الغوايرُ

فسحت دموع العين تجرى لبلدةٍ بها حرمٌ آمنٌ وفيها المشاعرُ
ثم خفق كأن لم يقل شيئاً ، واسترشدت الطريق فأرشدت .

* وأنشد الأصمعي لشوسة الفقسعي يصف صيده للذئب :

لله درّ أبي الحصين لقد بدأت منه مخايلٌ حولي قُلبٌ
وردَ الجبائلَ وهي صورٌ نحوه طمعاً لتعلقه وإن لم تنشبِ
حتى إذا شملتُ معاقدَ طرفيه أرجاؤها بتأنسٍ وتادبِ
ويداه واسطتان لسا تقدمسا أو تنكصا لورود عزم المنكبِ
صرخت به نفسُ الذجيِّ مخافةً إنَّ النجاح لأثغر متشعب
فاستبدرت إحدى يديه القهقري وثنتُ به الأخرى ثني تهبِ
فنجنا وهل ينجو من خطاه الردي في العود من أيدي الردي المتأوبِ
لم ينج بعد نجائه من ساعة إن قام قومة نافض مترقبِ
فظللت منه لمرنا في شخصه في كل حالٍ أمها أم مذهبِ
متعانيا طوراً لدى استشرا فيه فإذا توهد في مجالٍ أرتبِ
حتى دنوتُ وقام مني شخصه بمقام دانٍ للرماية مكثبِ
فنحوته سهمي فأنفذ متنه شكاً وأى فريسة لم أنشبِ
ثم انصرفت إلى بنيِّ مالئسا كفي مغتبطاً بعيثٍ مخصبِ
أبنيّ آية خلة محمودة صعبتُ على الطلابِ أو لم تصعبِ
ألفيتني أهويتُ نحو طلابها فأطلتُ كذاك من كريم المطلبِ
لا تشرئب إذا عنيت بصالح وإذا عنيت بسوأة فاشراً بسبِ

كم ليلة ليلاء ملبسة الدجى
 ربطت السحاب بها فضول روائه
 فصبرت حتى شق ثوب ظلامه
 أفق السماء سریت غير مهيب
 فمتى يقل برق له اسكب يسكب
 عن لون ثوب مثل لون الأشهب
 وأنشد الأصمعي لرجل من بني فقعس :

صب الإله على عبید حسیة
 جبلیة تسرى إذا ما جنهها
 مهروته الشدقين ينطف ناهها
 قصرت لها عنق وسائر خلقها
 وكأنما سلمت بأعلا جلدها
 رقشاء ترتصد الطريق إذا دنا
 قرناء انشأها الإله فأدرکت
 أوحية ذا طعنتين أحسنه
 فنشا بغار مظلم أرجاؤه
 في عينه قتل وفي خيشومه
 يلقا بريراً جامشاً متخلفها
 فتحوضه في عقبه بمذرب
 لاتنفع النفثات منها والرقى
 ليل وتكمن بالنهار فلا تسرى
 سما ونفحتها تهاب وتتقى
 عين تبص كمثل مصباح الدجى
 برداً من الأفواف أنهجه البلى
 منها المساء كأنها سنا رشاً
 عاداً فليس لنهشة منها شفا
 آباؤه في شامخ صعيب الذرى
 لا الريح تصرده ولا برد الندى
 فطس وأنياب له مثل المسدى
 عن رفقة قد مته طول السرى
 ماض إذا نحا على عظم قرأ
 وأنشد على بن سليمان الأنخفش لأبي على البصير :

ياجامعاً مانعاً والدهر يرمقه
 حميت مالا ، ففكر هل جمعت له
 مفكراً أي باب فيه يغلقه
 ياجامع المال أياماً تفرقه

المالُ عندك مخزونٌ لو ارثته
 إِرْفَهُ بِبِالٍ فَتِيٌّ يَغْدُو عَلَى ثِقَةٍ
 فَالْعَرَضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَيْسَ يُدْنِسُهُ
 إِنْ الْقِنَاعَةُ مِنْ يَنْزَلٍ بِسَاحَتِهَا
 بَلْ رُوحٌ عَزٌّ وَرِيًّا كَلٌّ مَكْرَمَةٌ
 مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تَنْفَقُهُ
 إِنْ الَّذِي يُقْسِمُ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ
 وَالْوَجْهَ مِنْهُ مَصُونٌ لَيْسَ يُخْلَقُهُ
 لِأَيْتِقَ فِي ظِلِّهَا هَمًّا يُورِقُهُ
 وَوَجْهَهُ رَشِدٌ يَبْلَاقِيهِ فَيُؤْنِقُهُ

وقال منصور بن عمار الفقيه ، وكان حلو المقطعات :

قد قلتُ لما استقلُّوا
 لا هم فسدوه ولا هم
 كأنما فارقوا منه
 لو كان للسدين أهلٌ
 وقال محمد بن عبد الملك الزيات الوزير لما قدم ليلى في تنور نار :
 وسل ديار الحي ما غيرها
 وهى الدنيا إذا ما أدبرت
 بالديسر ميتاً وراحوا
 بكوا عليه وناحوا
 ظالماً فاستراحوا ..
 شقوا عليه وصاحوا
 وعفاها ومحامنها
 صيرت معروفها منكرها

فهرست قوافی الشعر

الهمزة

رقم الصفحة	الشاعر	القافية
٤٦	—	الألاء
٤٦	—	الإباء
١٦٣	أمية بن أبي الصلت	الحبائ
١٦٣	»	والسنائ
١٦٣	»	سمائ
١٦٣	»	الفنائ
٢٤١	الحارث بن حلزة	الحبائ
٢٤١	»	البلائ
٢٤١	»	البنائ
٢٧٠	آخر	العنائ
٣١٦	شيخ من باهلة	بلائی
—	—	رائی
٣٤٦	محمد بن يزيد بن المهلب	فقهايه
—	»	لحقائه
—	»	سخائه
٩٧	—	أعداء
٩٧	—	شساء
٩٧	—	اعتداء

(ب)

١٨٦	رجل من عبد القيس	العربُ
—	»	النسب
٢٩٩	آخر	العتابُ
٤٦	حسان	يشربُ
٦٣	حمزة بن بيض	الأشيبُ
—	»	يلعبوا
١٦١	عميد	لا يجيبُ
١٨٦	بلال المحاربي	غاربُ
٢٦٠٪١٨٦	—	محاربُ
٢٦٠٪١٨٦	—	لراغبُ
١٨٨	أعرابي	ثوابُ
—	»	شرابُ
٣٤٤	حبيب بن أوس	تجبُ
—	«	عجبُ
—	«	والطنبُ
٢٩٦	ابن أبي عيينة	والحجابُ
—	«	الذبابُ
٣٤٨	—	الخرابُ
١٣٨	مسكين الدارمي	راغبُ
—	»	المكاسبُ
١٤٣	شاعر	الجدوبُ
١٤٣	—	حبيبُ

١٤٣	—	ديب ^١
—	—	مصيب ^١
١٦١	شاعر	المكاسب ^١
٢٢٩	امراة من مراد	حنطب ^١
—	»	مطنب ^١
٢٦٣	صخر بن عمرو بن الشريد	عسيب ^١
»	»	نسيب ^١
٢٦٧	المخيل السعدى	وأثوب ^١
—	»	كذوب ^١
٢٦٨	النابعة الذيبانى	الشباب ^١
—	»	الصواب ^١
—	»	بساب ^١
—	»	الغراب ^١
—	»	أصابوا
٢٧٦	آخر	الحساب ^١
٢٩٩	آخر	الموكب ^١
—	»	تركب ^١
—	»	تستحجب ^١
٣٠٨	آخر	يكذب ^١
٣٠٨	»	الأجنب ^١
—	»	الأقرب ^١
—	»	أعجب ^١
—	»	المجذب ^١

٣٢٣	النايغة	التجارب ^٤
—	—	النحائب ^٤
—	»	الخرائب ^٤
٣٢٧	قراد بن عباد	يركبوا
—	»	يتهب ^٤
—	»	يطرب ^٤
—	»	أجنب ^٤
—	»	وتراب ^٤
١٢	—	أسراب
—	—	الأضراب
—	—	الغاب
—	—	وشهاب
—	—	عتاب
—	—	الألباب
٢٦	عمرو بن الأهم	نصب
—	—	للعرب
٦٠	عبد الملك	غالب
—	—	الحواجب
—	—	المواهب
—	—	التجارب
٨٢ °	امرؤ القيس	المعذب
—	—	تطيب
٨٧	عبد الله بن الزبير	مصعب

—	—	مخيب
—	—	المنصوب
—	—	المتكئ
١١٨	الأخطل	الأكاب
—	—	مذهب
—	—	الربرب
—	—	الخلب
—	—	متهبط
١٧٢	مزرّد	الرقاب
—	»	بكاب
١٧٥	زفر بن الحارث	كعب
—	»	العصب
—	»	حسي
١٧٧	زيد الخليل الطائي	الرباب
١٨٤	النمر بن تولب	كائب
—	»	النائب
—	»	بالذائب
—	»	بموجب
١٧٩	الفرزدق	محارب
١٨٥	النمر بن تولب	تولب
١٨٥	القطامي	ركائبي
١٨٥	»	شاحب
١٨٦	»	العقارب

١٨٦	»	جانبِ
١٩١/١٩٠	طفيل الغنوى	الركابِ
—	»	واغتصابِ
—	»	النقابِ
—	»	الحجابِ
١٩٣	»	التحوبِ
٢١٤	الفرزدق	بالترابِ
	»	الشرابِ
٢٦٦	أوس بن حجر	الواجبِ
—	»	الذاهبِ
—	»	عائبِ
—	»	قاطبِ
٣١٦	الفرزدق	كلاماً
—	»	نصاباً
—	»	ضراباً
٣١٧	عباس بن مرداس	شهاباً
—	»	الأحقابِ
—	»	النقابِ
—	»	الأحسابِ
٢٥٢	—	الترابِ
٢٦٧	أوس بن حجر	طالبِ
٢٦٧	»	بالغائبِ
٢٧٩	آخر	أركبِ

—	آخر	المنقلب
٢٩٠	ابن الرومي	معتب
—	»	مذنب
—	»	مؤنب
—	»	مهرب
—	»	موجب
٢٩٦	علي بن بسام	الواجب
—	»	الحاجب
—	»	الصاحب
٢٩٧	عمارة بن عقييل	عائب
—	—	الحاجب
٢٩٩/٢٩٨	محمود الوراق	راغب
—	»	الحاجب
—	»	كاذب
—	»	طالب
٣١٢/٣١١	أبو حنشل الفرزري	الخطوب
—	»	الحبيب
—	»	القليب
—	»	الأديب
—	»	بالغيب
—	»	المريب
—	»	الذنوب
٣٣٤	امرأة من العرب	العرب

—	إمرأة من العرب	قَتَبِ
—	»	العَسَابِ
٣٣٥	شاعر من تميم	القَضَبَابِ
—	»	عَسَابِ
—	»	الكَلَابِ
—	»	بَابِ
٣٤٢	الفرزدق	المَهَابِ
—	»	أَجْنَبِي
٣٤٢	»	أَبَى
٣٤٤	»	يَضْرِبِ
—	»	يَكْرِبِ
٣٥٤/٣٥٣	شوسه الفقعميسي	قَلْبِ
—	»	نَشَبِ
—	»	تَأْدَبِ
—	»	الْمُنْكَبِ
٢٢	مساور بن هند	قِرَائِبُهُ
—	»	غَوَارِبُهُ
—	»	مَوَاهِبُهُ
—	»	كَاسِبُهُ
٩٠	أبو الظمحان القيني	صَاحِبُهُ
—	»	يُوكِبُهُ
—	»	ثَاقِبُهُ
—	»	كِتَابُهُ

٢٣٨	آخر	طنبه°
٢٩٣	بشر بن المغيرة	جانبيه
—	»	صاحبه°
—	»	نوائبه
—	»	مضاربه
٢٩٥	الشاعر	حاجبه
—	»	معاينه
٢٩٩	—	يعاتبه
١٥٥	جرير	أغضا
—	—	أرنبا
٢٠٥/١٧١	جرير	كلاباً
١٧١	جرير	الترابا
١٧١	الخطيئة	أبا
١٧١	»	الذنبا
١٧٢	الحارث بن ظالم المري	الرقابا
»	»	الضرابا
١٧٧	معاوية بن مالك	تعابا
—	رموز الحكماء	كلابا
—	—	نابا
١٩٨	الأقيشسر	ملكبكبا
٢٣٤	العرجي	تنكبا
٢٣٤	»	أشعبا
»	»	أجنبا

--	العرجى	توكبا
--	»	أجربا
٢٧٩	--	مرحبا
٢٧٩	--	مركبا
٣٣٦	جرير	غضبا
٣٣٦	»	كلابا
٢٠٥	»	انصببا
. . . ت . . .		
٥٤	ابن الرومى	نخرات ^١
١٤٤	بعض العرب	أبابة ^١
--	»	الشبهات ^١
١٧٥	رجل ^١ من الحبطات	الحجرات ^١
١٧٥	الفرزدق	الحبطات ^١
٨٣	أبو العباس المكى	بريت ^١
--	»	يبيت ^١
.	»	لكسيت ^١
٣٤٠ / ٣٩٩	السموأل	وفيت ^١
--	»	استقيمت ^١
---	»	رزيت ^١
..	»	حييت ^١
.	»	فكفيت ^١
٧١	الفرزدق	طاعة ^١
--	»	مشعرات
		٣٦٦

-	الفرزدق	السراة
-	»	الصالحات
٢٢٧	السيد الحميري	الموحشات
»	»	الولاية
٢٢٨	السيد الحميري	القضاة
٢٢٨	»	موات
-	»	فجرات
-	»	الحجرات
-	»	هنسات
-	»	الطارقات
١٤٥	بعض العرب	أذاني
-	»	حسراتي
-	»	فتكاتي
٢٠١	دعبل	الشفة
٢٠١	»	نحت
٢٠١	»	يمت
٢٠	عمرو بن معد يكرب	أجرت
٧٥/٧٤	زهير	أضلت
-	»	جلت
-	»	أهلت
١٣٥	-	قرت
-	-	فرت
١٩١	طفيل الغنوي	فزت

—	طفيل الغنوى	علَّت
٢٠٥	الآخر	ضلَّت
٢٨١	آخر	جلَّت
—	»	زلَّت
—	»	تجلَّت
٣٠٧	—	الحوثا

— ج —

٢٤٣	آخر	متوجا
٢٧٩	—	الودجا
—	—	مزجا

— ح —

٢٩٢	عبد الله بن معاوية	السلاح
—	»	اللقاح
—	»	بالجراح
٢٩٢	»	الرماح
٩٠	الخرمي	يلمح
١٤٦	أبو حزابة	نمازح
—	—	صائح
—	—	الفصائح
—	—	النوايح
—	—	الشجائح
—	—	واضح

—	—	المناوُحُ
—	—	الشحائِخُ
٢٤٣	آخر	الصفائِخُ
—	»	الصرائِخُ
٣٥٢	منصور بن عمار الفقيه	راحوا
—	»	ناحوا
—	»	استراحوا
٦٠	العماني	الأصرح
—	»	الأبطح
١٣٩	أبو العيال الهذلي	مطرح
—	»	منجج
١٦٣/١٦١	ابن ميادة	الإصلاح
—	»	قبساح
—	»	بالأرباح
٣٣٦	جرير	راح
٢٧	عمرو بن الأطنابة	الربيع (٤)

— د —

١٦٤	جميل بن معمر	الأشدّ
١٧	الفرزدق	ثمود
١٣٩	مزرذ	تكمد
—	»	مزرود
٢٨٢	أبو طالب	يرشدد
٣٦٩	(م ٢٤ — الممتع)	

١١٣	جرير	الشهود
—		مسود
٢٨٢	أبو طالب	أحمد
٢٨٢	»	محمد
—	»	يفسد
—	»	أجرد
٢٨٢	عمارة بن عقيل	مخلد
—	»	يرعد
—	»	تيلد
—	»	مخلد
—	»	أحمد
٣١٨	—	شهد
—	—	يرعد
—	—	تيلد
٣٤٠	الأعشى	العبيد
—	»	زيد
١٥	القرزدي	خالد
—	المر بن تولب	حاسد
٢٤	»	سعد
—	—	جلد
٢٥	—	الغد
—	—	مهني
—	—	أرشد

٣٣	حبيب بن أوس	الثَّوَاد
٣٩	قيس بن زهير	زِيَادٍ
—	—	إِدَاد
—	—	الإِصَادِ
—	—	حوَادِي
—	—	نَادٍ
—	—	الثَّوَادِ
—	—	نَجَادِي
—	—	الزَّنَاد
—	—	أَبِي دَوْوَاد
٣٥	أميمة بن الجلاح	إِبَادٍ
—	»	تَغْدِي
—	»	جَهْرُو
٤٠	قيس بن زهير	لِلثَّلَادِ
—	»	الأَعَادِي
—	»	إِصَاد
٤١	قيس بن عاصم	الوَرْدِ
٤٢	»	وَجَادِي
٤٢	»	بَعْسَادِي
٤٢	»	العَبَادِ
٧٢	الشاعر	وَلَدِ
٦٢	»	مَحْمَدِ
٦٢	»	مَوْلَادِ

٧٢	الشاعر	ولاد
٩١	الحارث بن دوس الإيادي	بقيد
--	»	معد
--	»	ويد
٩٣	حبيب بن أوس	العهاد
--	أبو تمام	إياد
--	»	نجدى
--	»	الفرّاد
--	»	القتاد
--	»	الجواد
--	»	بنادى
٩٢	أخت الأشر	وادي
--	»	إيادى
--	»	السداد
٩٤	أبو تمام	العوادى
---	»	الوهاد
--	»	حداد
٩٤	»	الرماد
--	»	بالسداد
---	»	بالسواد
٩٤	»	الفساد
---	»	الحياد
--	»	زياد

—	»	مصَاد
٢٠٣	الشاعر	بِجَادٍ
—	»	عَاد
٩٥	أبو تمام	السدادِ
—	»	بالمرصادِ
٩٨	الأسود بن يعقوب	إِيَادِ
—	»	سندادِ
—	»	أطوادِ
٩٩	—	أم دؤادِ
٩٩	—	مِيعَادِ
—	—	ونفَادِ
٩٩	لقيط الإيادي	إِيَادِ
—	»	كابلجرادِ
—	»	عَاد
١٠١	الأعشى	الأقيَادِ
١٠١	»	الفرَادِ
—	»	الأرقَادِ
—	»	أكْبَادِ
١٠٢	»	بفسَادِ
١١٣	آخر	الأوتَادِ
١١٢	آخر	وَادِ
١١٢	»	سندَادِ
١٣٥	الفرزدق	معيِبِ

—	»	توؤد
—	»	المروء
١٦٠	عمرو بن معد يكرب	مراد
١٦٥	ذو الرمة	الغميد
—	»	سعيد
—	»	الرفيد
١٧٣	الزبرقان	ووالد
—	»	مجاسد
١٨٨	أعرابي	بلاد
—	»	جواد
٢٠٩	الفرزدق	يخالد
—	»	بواحد
٣١١	البحترى	يدي (٢)
٢١٢	الفرزدق	الحدائد
—	»	الأبعاد
—	»	قاعد
٢٤١	بعض بني شيبان	مهتد
٢٥٨	الطرماح	أحد
—	»	بالنقد
—	»	العدد
—	»	الغمد
—	»	الحسد
٢٨٤	أبو نواس	واحد

٣٠٤	الحارث بن همام	مزيد
—	»	مشهدى
—	»	مفسد
٣١٤	الفرزدق	شاهد
—	»	خالد
—	»	القلائد
—	»	حامد
٣١٤	»	بصفاد
—	»	بسداد
٣١٩/٣١٨	الخرمى	أعوذ
—	»	أسود
—	»	المتلدد
٢٩	الشاعر	غدا
١٣٤	بعض شعراء كلب	»
٣٠	أبو تمام	فريدا
—	»	عقودا
٣٨	—	بسر دا
٣٩	—	وقدا
—	—	وردا
٨٥	—	كادا
٨٥	—	جادا
٨٥	—	أجسادا
١٩٩	الفرزدق	القصائدا

٢٠٧	—	نجددا
—	—	بعدا
—	—	وجددا
٢١٥	—	الأجردا
٢٢٤	—	حاسدا
٢٢٤	—	باردا
٢٢٤	—	صاعدا
٢٢٣	العرجى	رصددا
—	—	هجددا
—	—	وردا
—	—	أحددا
٢٦٨	عيان بن قيس	تحمدا
—	—	أمجددا
٢٦٩	جرير	الجوادا
٢٧٢	الحارث بن حلزة	غمدا
—	»	وجردا
—	»	فندا
—	»	هدا
—	»	معدا
١٨١/١٨٠	عمرو بن معدى كرب	رشده
	»	تتعدو
	»	وتده
	»	أسده

١٨١

»

فصده

»

لبده

- ذ -

١٤٠

عائذ الكلب

فأعوذ

- ر -

١٥٦

الفرزدق

بججر

١٧٦

آخر

عور

١٧٦

»

شر

٢٨٣

ابن عتقاء الفزاري

جهر

٢٨٣

خضر

٢٨٣

شكر

-

واتزر

٨١

الشاعر

ويكثر

٨١

»

يشكر

٨١

الطائي

فأزر

٨١

»

خاطر

٨١

»

منابر

٦٨

الشاعر

الجار

-

الشاعر

أسوار

١٠٠

البحثري

النهار

»

بجار

٣٧٧

١٦٣	شاعر	شاعر
—	»	طاهر
—	»	البؤائر
١٦٨	المثلّم الكلبى	نزار ^١
١٦٨	»	إزار ^١
—	»	يسار ^١
١٦٨	القطامى	وعار ^١
١٦٨	»	النسار ^١
١٦٨	»	البسكار ^١
١٦٨	»	السرار ^١
١٦٨	»	الصغار ^١
—	»	إنكسار ^١
١٨٩	البحر جاني	قصير ^١
١٦٠	نفر بن قيس	الدهور ^١
٢٠٤	ابن مهوس	لمعمر ^١
٢٠٤	—	أكثر ^١
٢٠٤	—	الحمير ^١
٢٠٤	—	أبجر ^١
٣١٦	الفلاح بن حزن	انتظر ^١
—	»	الحجر ^١
—	»	الغرر ^١
٢٣٨	بعض الشعراء	منكر ^١
٢٣٨	»	يظهر ^١

٢٣٨	»	أغبرُ
٢٥٦	تميم بن أبي بن مقبل	ذاكرُ
—	»	الأواصرُ
٢٦٣	الحنساء	عارُ
٢٦٣	»	أظفارُ
—	»	نارُ
—	»	لنحارُ
—	»	الجارُ
٦٣	حبيب بن المهلب	لصبورُ
٦٣	حبيب بن المهلب	ومغيرُ
٦٣	—	أميرُ
٦٣	—	ذكورُ
٦٨	—	الجارُ
٦٨	—	أسوار
١٤٢	الفرز دق	نوارُ
١٤٢	»	الصرار
١٤٢	»	الخييار
٢٩	عمر بن أبي ربيعة	فهجرُ
٢٩	»	فيخسرُ
٤٦	آخسر	صداري
٤٦	»	وفري
١٢١	كثير	مزبرُ

١٢١	»	الطريسر
٣٤٩	أخت صخر بن عدى	يسير
٣٤٩	»	السدير
٣٤٩	»	السروز
—	»	يسير
٢٤	امرؤ القيس	البقير
١٣١	أبو زياد الكلابي	أكبر
١٣٧	النايغمة السعدني	حواجر
—	»	ضامر
١٣٧	النايغمة الجعدي	كاسر
—	»	عافر
١٣٨	مسكين الدارمي	القيدر
١٣٨	»	ستر
١٣٨	»	الحدرد
١٣٨	البعيث	شزر
٧٣	الحريري	شجار
٧٣	»	جار
٢٩٧	آخر	ستوره
٣٠٢	آخر	ما يسير
٣٠٢	»	تادور
٣١١	عبد الله بن الزبير	نور
٣١١	»	مبتور
٣١١	»	النذير

٣١٢	»	تخاذرُ
٣١٢	»	ذاكرُ
٣١٢	»	لحرائرُ
٣١٤	الفنرزدق	المطرُ
٣١٤	»	القدرُ
٣١٤	»	الذكرُ
٣٢٨	بعض الشعراء	خبرُ
٣٣١	أعرابي	يخارُ
٣٣٢	أعرابي	نهارُ
٣٤٧	—	شاعرُ
٣٤٧	—	حاضرُ
٣٤٧	—	المناثرُ
٣٤٧	—	ناصرُ
٣٤٧	—	شاعرُ
٣٤٨	ذو الرمة	أصورُ
٣٤٨	»	متغسيرُ
٣٤٨	»	فيصيرُ
٣٤٨	»	القصور
٣٤٨	»	يظهرُ
٣٤٨	—	الصبرُ
٣٥١	يزيد بن ربيعة	مصرُ
—	—	احتضروا
—	—	غيرُ

—	—	الخبيبرُ
٣٥٢	عمرو بن مفضاض	مسافرُ
٣٥٢	—	الغوائرُ
٣٥٢	—	المقادرُ
٢٢١	—	عسامرِ
—	—	حاضرِ
—	—	البوائرِ
٦٨	بعض الشعراء	القدرِ
—	—	عمرِ
٧١	بعضهم	الزبيرِ
٧١	»	بنجيرِ
٨٠	حاتم الطائي	تجريِ
٨٠	»	العسرِ
٨٠	»	الفقرِ
٨٠	»	ضردِ
١٧٧	باهلة بن أعصر	منكرِ
١٧٧	—	الأعصرِ
٢٧٣	أراكة بن عمرو الثقفي	القبرِ
٢٧٣	—	البحيرِ
٢٧٣	—	عمرو
٢٧٣	—	أبي بكرِ
٦٨	بعض الشعراء	القدرِ
٦٨	»	عمرِ

١٣٦	الحارث بن السليل	الكبير
١٣٦	»	الشعر
—	»	التفسير
—	»	السكر
٢٧٥	الراجز	الحسن
٢٧٥	»	الكثر
٢٧٥	»	بئر
٢٧٦	—	عشر
١٧٨	الأخطل	حسب
١٨٧	»	حمير
١٧٨	»	وترى
١٧٨	زياد بن سياد	بدر
١٧٩	خداس بن زهير	أبا بكر
١٧٩	»	حسب
١٧٩	»	الفهر
١٧٩	»	وبر
٢١٠	الفرزدق	تجري
—	»	القطر
—	»	قسر
—	»	الوكر
١٨١	عمرو بن معدى كرب	بشعر
١٨١	»	عذر

١٩٣	التمر بن تولب	بلسر
—	»	السمفر (٤)
١٩٤	رجل من نعيم	القدر (٢)
١٩٨	الشاعر	صقر (٤)
٢٠٤	الأخطل	بترى (٢)
٢٣٢	العرجى	ثغر (٣)
٢٥٠/٢٤٩	الفرزدق	عمر (٢)
٢٥١	أبو العيناء	الصفير
٢٥٧	الخطيئة	الغمير (٣)
٢٩١/٢٩٠	الحبزرزى	الذكر (٤)
٢٩٣	الحسن	لا تدرى (٤)
٢٩٥	ابن الرومى	الكسر (٢)
٢٩٥	»	البحر
٢٢٨	السيد الحميرى	أعذر (٤)
٧١	لبابة بنت عبد الله بن جعفر	مخار (٣)
٧١	الفرزدق	مخطور (٣)
٧١	بعضهم	الزبير (٢)
١٣٩	المستوغر	الوغد
٣٢٨	سبيعة بنت الأنجب	الكبير (٤)
١٦٢	عبد الله بن مصعب	ينسكر (٥)
٣٠٢	آخر	الشر (٢)
٢٣	المرار الفقعسى	النار (٢)

٩٣	يحيى بن مقصود الذهلي	باحمار
—	—	الخييار
١٣٣	بن أبي عيينة	السرار (٣)
١٣٤	»	أوارى (٢)
٣٣١	—	بالنار
٢٣٦	ثالث بن أسماء النزارى	بالعار (٥)
		الجار
٣٤١	الأعشى	أظفارى (٥)
٣٤٩/٣٤٨	سعيد بن عقبة	الدار (٥)
١٦٨	عدى بن الرقاع	نزار (٣)
١٥	بعض القرشيين	المنابر (٢)
١٧	الفرزدق	الكبار (٣)
٢٠٦/٢٠٢	»	بأسيار
٢٠٦	بشار	الإزار
	»	تبار
٢٦٥	أوس بن حجر	المنذر
٢٦٠	—	يعذر
٢٦٠	—	فاغفر
٢٢	رؤبة	ساحرا
		شاعرا
٦٩	الشاعر	نكرا
	»	شهر

١١٣	الفرزدق	عامرا
١٦٦	هشام المرى	القطارا
١٦٦	جوير	كبارا (٣)
٢١٧	الفرزدق	وفرا (٦)
٢٩٠	--	الهجرا (٢)
٢٩٤/٢٩٣	ابن أبى عيينة	صدورا
--	»	يصيرا
٣٠٧	آخر	أوبرا (٣)
٣٤٩	--	سارا
٣١٢	-	مذكرا
--	--	أسمرا
٦٦	--	الزائرة
١٢١		أمازره
٢٥٧	الزبرقان	مجيرها (٢)
٢١٢	الفرزدق	أواصره (٣)
٢١٤	الفرزدق	حمارها
٢١٤	»	كبارها

-- س --

٨٢	أبى العباس المكي	أنس (٥)
٨٢	.	عباد شمس
٧٠	الشاعر	منسا (٢)
٣١٠	الجهول بن كعب	المتعاس (٤)

٢٤٩	ابن الزبير الأسدي	التملمس (٢)
١١٧	مهلهل ربيعة	المخامس (٨)
١٣٩	التملمس	التملمس
٢٥٧	—	الكاس
٢٠٧	مزرذ	عبدس
٣٢٢	رجل من الخوارج	سساس

— ص —

٢٠٤	الشاعر	فيبيس
٣١٢	وعلة الجرمي	الخبيص
٢٠٠/٥٧	الأعشى	خمائصا
—	»	الشواخصا (٤)

— ض —

٢٨٢	أبو نجيلة	يتقنى
—	»	بعض
٢٩٥	آخر	الغرضنا
—	»	فانقرضا

— ط —

٢٨٩/٢٨٨	ابن المعتز	مشتط
»	»	الوخط
»	»	قول
»	»	جعلوا
»	»	الحنط

٣٣٣	أعرابي	حطوط
	ظ -	
٢٩١	مبدأ الله بن مصعب	حافظ ^٤
»	»	الحفاظ ^٤
	ع -	
١٥	أشمس	فرع ^٤
		وقيع ^٤
٣٠	النايغنة	واسع ^٤
٣٦	أحببته	مروع ^٤
٩٦	منصور النمري	تجتمع ^٤
١٦١	شاعرهم	المنافع (٣)
١٨٣/٨١	عمور بن معدى كرب	هجو ^٤ (٤)
٢٠٢	النجاحشي	وأشجع ^٤
٢٠٩/٢٠٨	الفرزدق	المرتع ^٤ (٤)
٢٠٩	»	تجزع ^٤
٢٧٥	.	قاطع ^٤ (٥)
٣٣٣	..	يضيغ ^٤
١٦٧	عدى بن الرقاع	زنباع
٢٣٧	الحصين بن الحمام	الأصابع (٤)
٣٠١	آخر	نافعي (٤)
٦٤	النايغة اللبياني	نافعا (٤)
٨٠	الشاعر	فاسرعا

٩٩	لقطيظ الإيادي	الوجعا (٣)
١٠٠	»	النخعا (٨)
١٤٣	—	صناعا
—	—	مضاعا
٢٦٦	أوس بن حجر	وقعا (٣)
٣٤٣	الفرزدق	أمنعا (٤)
٢٨	—	رابعه ^٥ (٥)
١٠٣	—	مدفعا
١٠٣	—	يصدعا

— ف —

٨٣	رجل	تقصف ^٥
٨٣	—	المخلف ^٥
١٦٤	جميل بن معمر	منصف (٥)
٣٣٥/٣٣٤	هند بنت عتبة	منصف (٤)
٢٧٣	أمرأة من بلحارث	مختطف ^٥ (٥)
٣٥٢	عمارة	والواف (٥)
٧٢	شاعر	الصحائف
٢٦٠	الطرماح	المطارف (٣)

— ق —

٣٤٧	آخر	متملقا
-----	-----	--------

—	آخر	تفرقا
٣٣٩	الأعشى	أبلىق ^٥
٢٦٩	زهير	خاقا ^٢
١٣	—	الحدق ^٢
١٥	فتميلة بنت النضر بن الحارث	ينطق ^٧
٢٣	الشاعر	تخفق ^٥
٢٣٨	»	نطق ^٥
٢٣٨	»	لنطق ^٥
١٨٤	النمر بن قواب	ماق ^٤
١٠٠	عبد الله بن قيس الرقيات	نطقتوا ^٣
١٠١	»	الفرق ^٢
١٠١	الأعشى	المصلاق ^٣
١٠٦	الفرزدق	معروق ^٢
٢٦٥	أوس بن حجر	السياق ^٤
٥٦	أفنون التلمبي	بموفق ^٢
١٣٧	المهزق	أزق ^٢
١٥٦	زياد الأعجم	الفرزدق ^٤
٣٢١	العرجي	التراق ^٤
—	»	خناق
٢٣٣	العرجي	السوق ^٧
—	»	الروق
٢٤٣	حناف بن نديه	المحترق ^٢
٢٤٣	»	تطلق

١٤٧	أبو عيينة	الشقا (٢)
١٤٨	ابن أبي عيينة	أبلقاً (١٢)
٢٢١	الفرزدق	أضيقا (٤)
٩١	أبو الطمجان	يفارقه
٩١	»	بارقه
١٣٧	عارق الطائي	شايقه (٣)
١٤٢	الأعشى	طارقه
٣٥٥/٣٥٤	أبو علي البصر	يغلقه (٥)
	— ك —	
٣٥	بعضهم	يمسك (٣)
٥٩	عبد المطلب بن هاشم	حلالك°
٢٩٩	أبو العنيس الصيمري	بابك° (٤)
٢١١/٨٦	الفرزدق	المبارك (٥)
٢١١	»	ضاحك
—	»	بالنيازك
٢١٢	»	مالك
—	»	المالك
—	»	الحيائك
٢٩٨	آخر	اشتغالك (٢)
١٦٤	جميل بن معمر	دراكا
٢٩٦	—	غلواثكا (٢)
٢٩٩	—	شانيككا (٢)
٣٤٧	آخر	عليككا (٢)

٢٣	العلاء بن الحضرمي	النفل°
	»	بَسَل°
٤١	زهير بن أبي سلمى	أشبيل° (٥)
٤٦	عبد الله بن عثمان	السبيل° (٤)
٤٧	»	الخيول° (٦)
٤٩	»	الأصيل (١٧)
٥٦	زهير	الفعال° (٩)
٥٧	»	عصل (٣)
٦٨	الفرزدق	يحمل°
٧٥	زهير	يعلو (٣)
٨٢	البحري	القبول°
٨٢	»	الصمئيل°
٨٣	أبو العباس المكي	قلائل° (٤)
٨٢	البحري	الشكول
٩٠	القطامي	تتكلم°
١٠٩	الفرزدق	أطول° (٧)
١١٠	»	مكبل° (٢)
١١٠	»	جرول (٤)
١١١	الفرزدق	يتنخل° (٨)
١٦٣	عبد الله بن مصعب	الرسول° (٣)
١٦٧/١٦٦	جسيل بن محمر	النبايل° (٦)

١٨٥	الثمر بن تولب	لوتوما
—	»	مضلل
٢٧٢	لبيد	الأوائل ^١
—	»	العوازل
٢٨٥	معن بن أوس	أول ^١
٢٩٢	آخر	مكمل ^١
٢٩٦	»	نبل (٢)
٢٩٨	»	لشغل ^١
٣٠٧	—	هابل ^١ (٢)
٣٠٩	الأعشى	وائل ^١ (٤)
٣١٨	عتيبة	سبيل ^١ (٢)
٣٣٨/٣٣٧	السموأل	قليل ^١ (١٠)
٣٤٤	نصيب	صيقل ^١ (٢)
٣٤٥	—	عقيل ^١ (٢)
٣٥٠	الأخطل	المعول ^١ (٢)
١٧	أبو وجزة	الرسول (٤)
٢١	شاعر	بالمناصل (٢)
٣٣	الخرمي	ذحل (٢)
٣٤	أحيحة الجلاح	مال (٣)
٣٩	امرؤ القيس	بالحبل (٥)
٤٢	قيس بن عاصم	أحجال (٢)
٤٦	عامر بن الظرب	تقال (٤)
٥٩	عمرو بن الأطنابة	الفائل (٦)

٦٥	حسان بن ثابت	الأول (٦)
٩٠	—	ينجلى
١١١	ربيعة بن مالك	المخبّل
١١٨	—	الطالِيّ
١١٨	—	إجلالِ
١٤٧	عبد الله بن أبي عيينة	أجلِ (٧)
١٥٩	جرير	للبعلِ (٢)
١٥٩	العباس بن الوليد	عذليّ (٦)
١٧٣	الحطيئة	ذحلِ
١٧٣	وزرد	كنخّلِ (٢)
١٧٤	أوس بن حجر	الأجبالِ (٢)
١٨٧	حاتم بن عبد الله بن حصن	الغوائل
١٩١	شاعر	للبخلِ (٢)
١٩٢	طفيل	مخطلِ (٤)
٢٠٠	—	الإبل
٢٠٧	امرؤ القيس	الباسل
٢٢٠/٢١٩	الفرزدق	النجّلِ (١١)
٢٢٢	النهجاشي	المتدلّلِ (٦)
٢٢٢	الفرزدق	قبليّ (٦)
٢٤٠	أمية بن عائذ الهذلي	تبّدلِ (٤)
٢٤٧	عنصرة	بالمنصلِ (٤)
٢٧٤	ذو الرمة	المنازلِ (٢)

٢٨٠	الحارث بن عباد	حبال (٤)
٢٨١	جويرية بن زيد	شغل (٤)
—	—	عزل
٢٩٦	آخر	النبيل (٢)
٢٩٨	إبراهيم بن المهدي	رجلي (٢)
٣٠٢	آخر	طائل (٢)
٣١٦	—	الموالي (٣)
٣٣١	أعرابي	العدل
٣٣٥	شاعر من ثقيف	الجيل (٣)
٣٣٦	رجل	العقال
٣٤٤	—	الهلل
٣٤٤	—	الحجال
١٦	الوليد بن يزيد	ملا (٣)
٢٠	العجاج	وئلا
٢٦	—	باذلا
٦٨	الناطقة الذبياني	نزولا (٤)
١٣٢	ذروة بن جحفة	المفاصل (٣)
١٣٦	امرأة	الكلا
١٤٥	أبو خلدة اليشكري	ملا (٤)
٢٤٣	الشاعر	ذبل
٢٥٩	الفرزدق	غالا (٣)
٢٩٨/٢٩٧	الحمدوني	مأهولا (٥)
٣٣٥	هذيل الأشجعي	مهلهلا (٢)

٣٤٢	شريح بن السموأل	سبيلا (٥)
٣٨	الشاعر	مجاهله ^٤
٥٤	الطائي	كاه
١٠٢	غلام	نخمله ^٤
١٠٦	--	محاله ^٤
١١٥	البحترى	داخله ^٤ (١٠)
١٧٦	الفرزدق	وابله ^٤ (٤)
١٨٦	—	واثلة ^٤ (٢)
١٨٧	شاعر	باهله (٢)
٢٣٩	عبد الله بن قيس الرقيات	فعاله
.	»	خاله
—	»	محاله (٣)
٢٤٤	الفرزدق	صواهلله (٣)
٢٦٧	الحجيل السعدي	قاتله (٣)

م

٧١		ظلم ^٥
٩٠	مرقش	غم ^٥
١٣٩	»	قلم ^٥
١٧٤	كعب بن زهير	بالقلم ^٥
١٧٤	»	والديم
٢٤٢	شاعر	ذمم ^٥
٢٦٣	المرقش	يعلم ^٥

٣٢٨	بشار	مقام
»	»	رخام
»	»	السلام
١٢	—	انتقام (٢)
٢٦	أبو تمام	المكارم (٢)
٦٦	»	مغانم (٤)
٦٦	ابن هرمة	أعجم
١١٨	الفرزدق	مبتسم (٥)
١٤٥	—	الظلم (٣)
١٧٥	الشاعر	تميم
١٨٥	النمر بن تولب	الكلام (٣)
١٨٩	—	الأظلام
٢٠٣	خداش	الحرم
٢٥٦	الأعور بن براء	السلام
٢٥٦	آخر	عاتم (٢)
٢٧٤	العتبي	الهجوم (٤)
٢٨٠	المتنبي	لطعم (٣)
٢٩٢	الفرزدق	لعتظم (٢)
٢٩٢	—	سليم (٣)
٣٠٠	المتنبي	الحكم (٤)
٣٠٢	بعض المولدين	سليم (٢)
٣٢٣	آخر	تعلم
٣٢٩	»	ونخيم

٣٢٤	قيس بن زهير	نجيم (٤)
٣٤٦	بعضهم	الخدم (٤)
١٨	بعضهم	كلام
٢٠	عمرو بن دراك	تميم (٣)
٢٨	مالك بن عوف	فاعلم
٤٠	امرؤ القيس	شام (٣)
٥٠	الفرزدق	بسطام (٢)
٥٤	بعض الشعراء	كلثوم (٣)
٧١	الفرزدق	العوام (٢)
٧٢	أبو قيس الأسات	دميم (٦)
١٠٥	شاعر	بالدم (٢)
١٠٦	قابوس	بسطام (٥)
١١٢	أوس بن حجر	يترمرم (٥)
١١٣	—	المحرم
١١٣	الأعشى	رمرم
١١٩	أشجع السلمى	المحرم
١١٩	اللعين المنقرى	الزمزام
١٣٢	ذروة بن جحفة	الخصوم (٤)
١٥٣	شاعر	الغمام (٢)
١٥٣	—	وهام
١٥٧	الفرزدق	حرام (٢)
١٥٩	الحارث بن وعلة	سهمى (٢)
١٦٧	جميل	النجم (٢)

١٦٧	»	جلدنام (٤)
٢٣١	العرجى	الأنيم (٦)
١٩٤	النجاشى	عاصم (٣)
٢١٢	الفرزدق	الكرام (٢)
٢٢٩	زهير	عم
٢٢٩	زهير	فيهرم -
١٨٥	بعضهم	الغمام (٢)
٢٣٣	العرجى هـ	أدم (٢)
٢٤٢	ذو الرمة	مأثم (٢)
٢٥٥	معيذ بن علقمة	للمتشم (٤)
٢٦٥	أوس بن حجر	المصمم
٢٦٩	الفرزدق	حاتم
٢٧٠	عنبرة	أقدم -
٢٧٩	-	الودم
٢٧٩	-	القدم
٣٠٤	حسان	دشام (٢)
٣١١	»	لثيم
٣١١	آخر	{ صوارم الملاحم ظالم
٢٥٩	الطرماح	قدوم
٢٩٣	عصام الزمانى	أقوام (٤)
٣١٤	-	المغارم -

٣١٥	جربر	ظالم (٢)
		الرغم
٣٢٣	الحارث بن وعله	ينى
		سهى
		عظمى
٣٢٣/٣٢١	النابعة	بالدم (٦)
٣٢٧	آخر	الحزم (٧)
٣٤٧	أبو هفان	ملمم (٢)
٣٧	—	يتكلما (٤)
٤٢	قيس بن عاصم	الكريما (٤)
٩٦	—	يتكلما
١٤٣	المتوكل اللبى	انجداما (٦)
١٥٥	جرير	الدم (٢)
٢٣٧	—	معهما (٢)
٢٤٢	حسان	دما (٢)
٢٠٧	آخر	سلما (٢)
٣٢٣	أبو تمام	أظاما
٣٢٤	الربيع بن زياد	أجدما (٤)
٣٥٠	ذو الرمة	حمامها (٢)
٢١٧	الفرزدق	النواعم (٥)
٢١٨	الفرزدق	تمامى
—	—	حمامى

٢١٨	—	ومقام (٢)
٦٧	سعد بن عبادة	المحرمة°
— ن —		
٩٦	الخزاعي	مكين (٢)
٢٥٣	الشاعر	وطعان (٢)
٢٨٠	القند الزماني	إخوان (٣)
٣٢٢	آخر	ملعون (٦)
١٣	عمرو بن معدى كرب	اليقين (٣)
٤٠	امرؤ القيس	عمان
٤٠	»	العوان
٦١	—	بالعيدان (٤)
٦٩	بعض الشعراء	مختاطان (٣)
٦٨	شاعر	والجن
٧٥	شبيب بن البرصاء	مائتان
٨٢	—	الأحايين
—	—	حين
٨٨	الفرزدق	شجون
٩٧	الصموت الكلاية	للحدثان (٤)
١٥٣	بعض الشعراء	لصون (٣)
١٥٦	الفرزدق	البحران
١٥٧	سحيم بن وثيل	الظنون (١١)
١٩١	شاعر من باهلة	وحمان (٣)

٢٠٣	النجاشي	دواني (٢)
٢٠٨	—	حنيني (٣)
٢٤٠	آخر	المبين
٢٤١	الأخطل	الرعيان
١٦٠	قيس بن زهير	{ شفائي { بنائي
٢٦٠	الطرماح	محاسن (٢)
٢٦٢	صخر بن عمرو بن الشريد	ومكاني (٣)
٢٨١	الفند الزماني	غضبان (٦)
٢٨٨/٢٨٧	قعنب	ضننوا (٥)
٢٨٩	آخر	تخني (٥)
٢٨٦	ذو الإصبع العدواني	يليني (٥)
٣٠٢	جميل	عرفوني
٣٠٤	جرير	الأركان
٣٣١	معاوية	زاني
٣٣٦	جرير	قتالانا
٣٣١	ابن أم الحكم	الزاني
—	—	جاني
٣١٠	النجاشي	دوان (٢)
٣٢٢	عباس بن مرداس	أوان (٢)
٣٢٢	النايعة	تريان (٢)
٤٦	عفيف	تعلمينا (٢)
٥٤	—	فأصبحنا

٦٠	سفيان بن الحارث	حصانا
—	—	سنانا
٦١	القطامي	ترانا (٤)
١٤٤	النمر بن تولب	حانا (٤)
١٩٢	جرير	اليمانينا
١٩٨	الأقيشر	الأكرمينا (٢)
٢٠٠	المتنبي	الزنا (٣)
٢١٤	الفرزدق	العمان
٢٧٢/٢٧١	ليد بن ربيعة	اللائمينا (٧)
٣٠١	الفضل بن عتبة	موالينا (٤)
٣٣٤	أبو العتاهية	حسنه (٢)

— ه —

٨٧	عبد الله بن الزبير	سودها
—	»	يقودها
٨٥	الشاعر	المكروه
—	—	وجوه
٩٠	الشاعر	لها
١١٨	كثير	{ حضورها مشيرها
١٥٩	آخر	فيه
١٥٥	بعض الشعراء	جمالها

١٥٥	»	صها لها
١٢٠	عبد الكريم الهشلى	عيابها
١٢٠	»	ثيابها
١٢٠	»	حنانها
١٢٠	»	هضابها
١٢٠	»	رقابها
١٦٩	عبد الكريم	خطابها
١٦٩	»	تسترايبها
٢٣٤	العرجى	ولداها (١١)
--	»	خالها
٤٣	الأسعر الجعفى	القيرى

- ي -

٢٠٢	الفردق	أعرجى" (٢)
٢٨٤/٢٨٣	يزيد بن الحكم	دوى"
٣٨	-	غيا
-	-	نويًا
٨٧	عبد الله بن الزبير	جانيا
٨٧	»	ناسيا
١١٦	ذو الرمة	غازيا (١١)
-	-	ثاوييا
١٩٥	عبد يغوث	لسانيا (٤)
٢٠٢	شاعر	راعييا

—		سواكيا
—		نميا
٢٢٤	الشاعر	ساويا
١١٧	ذو الرمة	واسيا
٢٦٢/٢٦١	صخر بن عمرو بن الشريد	ساويا (٣)
٢٦١	»	يا (٣)
٢٧٤	الفرزدق	يا
٣٠٣	الحارث بن خالد	سرياً (٤)
٣٢٨	آنصر	ناضيا
٢٤٢	امرأة	سالية
—	»	ساوية
٣٣٣	أبو للظراب العزى	ثانيا
—	»	انيا
—	»	نيا
—	»	واها

فهرست الأعلام

أسماء الرجال والنساء والشعراء والقبائل والأماكن

(١)

- أبان بن ثعلب ١٠٢
أبان بن عبد الله البجلي ١٠٢
أبان بن معيط ١٤
أبجر بن جابر بن جبير العكلي ٢٠٤/٥٣
ابراهيم بن الأشعث ٦٩
ابراهيم الحراني ١٥٢
ابراهيم بن هرمة ١٦٤
أبرويز ٤٣
أبو بكر الصديق ٦٤/١٠٢/١٠٣/١٠٥/٩٥
أبو تمام = حبيب بن أوس
أبو دؤاد الإيادي ١١٢
ابن أبي دؤاد ٩٥/٣٨
أبو عبيدة ٣٤٠
أحمد بن أبي دؤاد ٩٣/٩٥/٩٦/٩٨/٢٨٤
أحمد بن حنبل ٩٨
أحمد الطحيمي ٩٣
ابن أحمر ٢٧٦

الأحنف بن قيس ٣٦/٢٠٣/٢٢٥/٢٤٨/٢٦٨/٣٥٠

الأحوص بن محمد ٣٥/١٥٨/٢١٦

أميمة بن الجلاح ٣٤/٣٥/٣٦

الأخفش ٧٤/٣٤٤/٣٥٤

الأخطل ١١٠/١١٨/١٤٠/١٥٠/١٨٩/٢٠٤/٢٢٤/٢٤١/١٣٢

٣٠٤/٣٥٠

أروى بنت عبد المطلب ٤٤

أروى بنت كزير ٢٦٨

الأزد ١٨/٢٠/٨٣

إسحاق بن حسان : الحرابي ٣١٨

إسحاق الموصلي ١٥٢

أسد (قبيلة) ٧٩/١٨٤/٢٠٤

الأسعر الجعفي ٤٣

اسماعيل بن ابراهيم (النبي) ١٦٩/٢٣٠

الأسود بن المنذر ٨٠

الأسود بن يعفر ٩٨

أسيار بن عمرو ٨٠

أسيد بن عمرو بن تميم (قبيلة) ٢١

أسيد بن عنقاء الفزاري ٢٨٢

الأشتر بن مالك بن الحارث النخعي ٨٣/٩٢

أشجع السلمي ١١٩/١٨٩/٢٠٢

أشعب ٢٣١

أشعث بن جبير ٢٣٤

- بن الأشعث ٣٥٠
الأشعث بن قيس ٧٩
الأشهب بن رميلة ٢١
ذو الأصبع العدواني ٢٨٦
أصبهان (مدينة) ٢٥٢
الأصمعي ٥١/١٢٠/٢١٦/٢٦٦/٢٧٧/٣٣٦/٣٤٧/٢٥٤
الأضبط بن قريع ١٩٢
بنو الأعرج ٢٠٢
الأعشى ٥٧/٧٤/١٠١/١١٣/١٤٠/١٤٢/٢٠٠/٣٣٩/٣٤٠
الأعور بن براء ٢٥٥
أفنون التغلبي ٥٦
الأقرع بن حابس ٤٤
الأقشير الأسدي ١٩٧/١٩٨
أمرؤ القيس ٢٤/٤٠/٧٩/٨٢/٢٢٥/٢٠٧/٢٤١/٢٦٣/٢٣٨
أم أروى بنت كرز ٤٤
أم أياس بنت عوف بن محلم ٦٧/٢٤١
أم البنين ١٧٩
أم جنيبة ٦٦
آمنة بنت وهب ١٣٥
أمية بن أبي الصامت الثقفي ١٦٣
أمية بن عائذ الهذلي ٢٤٠
أنس الفوارس ٤٠
بنو أنف الناهة ١٧١

أعمار ٩٠

أوس بن حجر ٢٦٥/١٧٤/١١٢/٢١

الأوس ١٠٥

إياد (قبيلة) ٩٢

إياس بن معاوية المزني ٢٣٦

أيمن بن خريم الأسدي ٣١

أيوب بن عيسى الضبي ٢١٢

(ب)

باهلة (قبيلة) ٢٠٦/٣٨٧/١٨٦/١٧٧/٧٩

البحترى ٣١٠/١٢٤/١١٥/١٠٠/٨٢/٥٣

بلدر (الموقعة) ٧٣

بنو بلدر ٥٣

بسطام بن قيس ١٠٥/١٠٢/٧٨/٥٠/٤٩/٤٦

بشار بن برد ٢٠٦/١٤٠

بشر بن أرطاة ٣٤٩/٢٧٣

بشر بن مروان ٢٥٢/١٩٣/١٧٥

بشر بن المغيرة ٢٩٣

البصرة ٢٩٧/٢٢٥/٢٠٩/١٩٩/١٤٥/٩٧/٨٦/٨٥/٣٠

بصيلة السلمى ١٢٩

البعيث ٢٢٠/٢١٤/١٥٨/١٣٨

بكر بن سعد بن حنية ٤٨

بكر بن وائل (قبيلة) ٩٠/٨٦/٧٨/٥١/٢١/٢٠

بلال بن أبي بردة ١١٦ / ٢١٥ / ٢١٦ / ٢٣٨ / ٢٣٩ / ٢٤٨

بلال المخاربي ١٨٦

البويطي ٩٨

بلحارث بن كعب (قبيلة) ٢٧٣

الجهلول بن كعب العنبري ٣١٠

البيضاء - أم حكيم بنت عبدالمطلب ٤٤

(ت)

تغلب بن وائل (قبيلة) ٥٦ / ٧٨ / ١١٣ / ١٥٠ / ٣٥٠

تماضر بنت زياد ٧٠

أبو تمام = حبيب بن أوس

تميم (قبيلة) ١٩ / ٢٠ / ٥٢ / ٨٣ / ٨٦ / ٢٠٥ / ٢١٨ / ٢٣٠

نميسم بن أبي بن مقبل ٢٥٥

تيمم الله بن ثعلبة (قبيلة) ٧٣ / ٧٨ / ٧٩ / ١٧٥ / ١٩٢

تيمم بن مرة ١٣

تيماء (بلد) ٣٤

(ث)

ثابت بن قيس ١٦٧

ثعلبة بن عكابة ٧٨

ثعلبة بن يربوع ٧٣ / ١٢٠

ثقيف (قبيلة) ٩٢ / ٢٣٦

ثمامة بن أشرس ٢٩٨ / ٣٥١

(ج)

الجاحظ ١٢٤/١٧٩/١٩٩/٢٠٢/٢١٨/٢٣٧/٢٥٠/٢٥١/٢٥١

جبلة بن سلمة ١٢١

الجحاف بن حكيم ١٨٩/٢٤٤/٣٥٠

جرير ١٢/١٠٦/١١٣/١١٤/١٢٧/١٤٠/١٥٥/١٥٨/١٦٥/١٧١

/٢١٩/٢١٥/٢١٤/٢٠٥/٢٠٢/٢٠١/١٩٩/١٩٧/١٧٨/

٣٣٦/٣١٥/٣٠٤/٢٦٩

جساس بن مرة ١٠٥

جسر بن شارب (قبيلة) ١٧٩

جشم ٩٢/١٧٥

جندام بن أسد (قبيلة) ١٦٨

جعدة (قبيلة) ٣٢١

جعفر بن أبي طالب ٤٤

أبو جعفر المنصور ١٢٨/١٦١/٣٢٧

آل جفنة ٦٥

جمح بن مصيص ١٤

جميل بن بدر ٣٤٢/٣٤٣

جميل بن معمر (بثينة) ١٦٣/١٦٤/١٦٦

أبو جهل بن هشام ١٠٩

(ح)

حاتم الطائي ٨٠

حاجب بن زرارة ٥١/٥٢/٥٣

الحارث بن شمر ٢٦٥/٣٣٨

الحارث بن تولب العكلى ١٨٤

الحارث بن حلزة ٢٤١/٢٧٢

الحارث بن خالد الخزومى ٣٠٣

الحارث بن دوس ٩٢

الحارث بن السليل الأسدى ١٣٥

الحارث بن ظالم المرى ٧٨/٨٧/١٧٢/٣٠٩/٣٢٥/٣٤٣

الحارث بن عباد ٢٨٠

الحارث بن عبد الله الخزومى ١٧٥

الحارث بن عمرو بن حجر ٥٥/٢٤١

الحارث بن عوف ٧٥/٣٢٥

الحارث بن هشام بن المغيرة ١٠٤

ارثة بن بدر ١٧٢

حارث بن وعله ٣٢٣

باب بن المنذر ٦٢/٦٣

مبطات ١٧٥

مببط - الحارث بن عمرو بن غنيم ١٧٥

حبيب ٢٦

حبيب بن أوس - أبو تمام ٢٥/٣٠/٣٣/٥٤/٨١/٩٣/٣٤٤

حبيب بن المهلب ٦٣

حبيبة ٦٦

حجاج بن يوسف ٢٢/٣٧/٤٦/٦٣/٧٤/٢٧٧/٣٣٦/٣٤٩/٣٥٠

جر بن عدى ٣٤٩

حجر بن عمرو (أكل المرار) ٦٧

حنيفة بن بدر ٤٣/٣١١/٣٤٢

أبو حزابة ١٤٦

حسان بن ثابت ٣١/٢٦/٦٥/٦٧/١١٣/٢٠١/٢٢١/٢٢٣/٢٤٢

٣١١/٣٠٤

حسان بن مرة ١٠٢

الحسن البصرى ٢١٨

حسن بن حسن ١٨

الحسن بن سهل ١٢٤

أبو حسان الزياتى ٧٣

الحسن بن علي ٢٦/١٧٥

الحسين بن أيوب ٢٩٧

الحسين بن علي ١٨

الحسين بن يزيد ٣١٥

الحوثر بن قيس الكلابى ٣١٨

حصن بن حنيفة ٧٩/١٧٨

الحصين بن الحمام المرى ٢٣٧

الخطيئة ١١١/١٧١/١٧٣/٢٠٧/٢٥٦/٢٥٧/٢٥٩

حفصة بنت عبد الله بن عمر ١٧

حكيم بن طفيل ٣١٢

الحكيم بن عمر الغفارى ٧٣

الحمادونى ٢٩٧

حمدان بن عبد عمرو ٧٨

حمزة بنت نوفل ١٨٤

حمير ١٧٠

حمزة بن بيض ٦٣

حمزة بن حمزة بن النعمان ٣٣

حمزة بن عبد الله بن الزبير ٧٠

حمزة بن عبد المطلب ٤٤

حميد بن ثور الهلالي ١٢٧

أبو حنيس الفزاري ٣١١

حنظلة بن عامر العجلي ٢٨١/٥٩

بتو حنيفة ٧٩/٥٢

حنين (موقعة) ٢٦٨/٦٣

الحنيف بن زيد العنبري ٢٠٥

الحنيف بن السجف ٢٢٥

حوشب بن يزيد بن الحارث ٢٣٨

الحوفزان بن بدر ١٠٦/١٠٢

(خ)

خارجة بن سنان ٧٥/٧٤

خارجة بن يسار ٧٤

خالد الخذاء ٧٤

خالد بن سعيد ١٢٣

خالد بن سامة المخزومي ١٠٧

خالد بن عبد الله القسري ٢٣٥/٢١٢/٢١١/٢١٠/٢٠٩

خالد بن عبد الله بن أسيد ٢٠٣
خالد بن صفوان ٢٦
خالد بن يزيد ٢٣٥/٢٩٧
الخيزري - نصر بن أحمد ٢٩٠
خداس بن زهير ١٧٩/٢٠٣
خراسان ٧٣
خراشة بن عمرو ٣١٢
الخرمى (أبو يعقوب) = اسحاق ٣٣/٧٤/٩٠
خرم الناعم ٧٤
الخزرج ٦٥/١٠٥
خفاف بن ندبة ٢٤٣
أبو خلدة اليشكري ١٤٥/١٤٦
خلف الأحمر ١٣٠
ابن الخمس ٣٠٩
خندف ١٦٨
الخيزران ١٥١

(د)

دارم ٧٨/١٣٤/١٧٥ ٢٤٤
داوود بن سلم ١١٨
دختنوش بنت ربيع بن زرارة ٢٠٧
دريد بن الصمة ٧٩
دعبل بن علي الخزاعي ١٣١/٢٠١

دغمى بن اياش ٩٢
دغفل ١٠٢/٢٠٥
ابو دهمان العلاءى ١٨٩
ديوجانس (الحكيم) ١٨٣

(ذ)

ذبيان ٧٤/٧٥/٣٢١
ذروة بن جحفة ١٣١
بتو ذهل ٧٨/١٧٣
ذو الرقية ٥٢
ذو الرمة ١١٦/١٣٨/١٦٥/٢٧٣/٣٤٧/٣٥٠
ذو الشامة ١٦٨
ذهل ٧٩
ذؤاب بن ربيعة ٧٨

(ر)

الراعى النميرى ١١٢
ربيع الحفاظ ٤
الربيع بن زياد ٤٠/٧٨/٣٢٤/٣٢٥
ربيعة الفرس (قبيلة) ٧٧/٧٩/٩٢/١٦٤/١٦٨
الرشيد (هارون) ٩٦/١٢٥/١٢٨
رؤبة بن العجاج ٢٢
روح بن زنياع ٨٨/١٦٧/١٦٨

ابن الرومي ٢٩٥/٢٩٠

بنو رياح ١٢٠

رياح بن الأسفل ٧٨

الرياشي ٢١٨

أبو رياش البصري ٣١٠

رياش الحناني ٧٣

ريحانة بنت معدى كرب ١٨٣

(ز)

زبان بن سيار ١٧٨

الزبرقان بن بدر ٢٥/٢٧/١٧٢/١٧٣/١٩٣/٢٥٧/٢٦٧

ابن الزبيري ٣١١/٢٨

الزبير بن العوام ٨٥/٤٤

ابن الزبير ٨١

الزبير بن باطا (اليهودي) ٥٢

الزبير بن بكار ٣٥/٥٧/٦٢/٦٣/١٦٤/١٣٥/١٤٥/٢٢٤/٢٣٠

٢٧٦/٢٣٤

ابن الزبير الأسدي ٢٤٩

زرارة بن عدس ٢٤

زرارة بن سعيد ١٤٠

زفر بن الحارث الكلابي ١٧٥/٢٥٣

ابن زنباع = روح بن زنباع

زهير بن أبي سلمى ٥٦/٥٧/٧٤/٧٥/١١٢/٢٢٩

زهير بن أمية الشيباني ٦٧

زياد الأعجم ١٥٦/٢١

زياد ابن أبي سفيان ١٥٦

أبو زياد الكلابي ١٩٤/١٩٢/١٣١

زيد الخليل الطائي ١٧٧

زيد بن علي بن الحسين ٢٢٩

(س)

سابق البربري ٢٢١

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

سبيعة بنت الأنجب ٣٢٨

سجاح ١٧٢

بتو سدوس ٢٣٧

سعد بن أبي وقاص ٢٢٦/ ١٨١/ ١٢٣/ ٧٨

بنو سعد (قبيلة) ٢٣٧/ ٢٠٨/ ٩٠/ ٧٨

سعد بن عبادة ٦٨/ ٦٦/ ٣٦

سعد بن قيس ١٨٨

سعد بن بيان ١٥٠

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ١٦/ ١٥

سعيد بن زيد الجعفري ٧٣

سعيد بن سالم ١٨٩/ ١٨٧

سعيد بن العاص ١٧٦/ ٧٢/ ٦٣/ ٦٢

سعيد بن عقبة ٣٤٨

- سعيد بن المسيب ٢٤٨/٣٦
- سعيد بن عمرو بن الوليد ٢٠٩
- أبو سفيان ٦٦/٣٨/٢٧
- سفيان الثوري ٣٦
- سفيان بن الحارث ٦٠
- سفيان بن عيننة ٢٣٧
- سقراط ١٨٣
- سكينة بنت الحسين ١٨
- ابن سلام ٢٢٠/٢١٦/٧٩
- سلامة بن جندل ١٩
- سلم بن قتيبة ١٨٧
- سلمان الفارسي ٣٥
- أبو سلمة الخلال ٧٤
- سلمى بنت عطية ٦٨
- سلول (قبيلة) ١٧٥
- السليك بن السلكة ٢٤٦/٢٤٤
- سليم (بنو) - قبيلة ٣٠٧/٢٧٣/٢٤٤/٢٠٢/١٢٩/١٢٠
- سليمان التيمي ٧٣
- سليمان بن عبد الملك ٣٤٢/٣١٤/١٥١/٦١/٢٠
- سليمان بن علي ١٤٧/٢٩
- السموأل بن عاديا ٣٣٩/٣٣٨/٣٣٦/٣٤
- سنان بن أبي حارثة ٥٧
- السند ٨٣

م بن هصيص ١٤
رار بن عبد الله العنبري ٢٢٧
سوداء بنت هرة بن كلاب ١٣٥
زيد بن حذاق ٥٥
سيد الحميري ٢٢٧

(ش)

شام ٩٣
شقيقة بنت أبي ربيعة ٢٤١
سوسة الفقعسي ٣٥٣
سبة بن عقال ٢٠٦
سبيب بن البرصاء ٧٥
سبيرة ٢٥٩
سريح بن السموأل ٣٤٠/٣٤١/٣٤
شفيق بن جزء ٧٩
شمحي بن جرم ٤٠
شمردل بن شريك ١٦٥
شمرو الحنفي ٢٦٥
شيبان بن ثعلبة ١٠٣
شيبان (قبيلة) ٧٨/٧٩/١٠٢
شيطان بن الحكم ١٩٣

(ص)

صمصعة بن ناجية ١٣٤

صفوان بن محرز المازني ٧٤

صفين ٢٠٣

صفية بنت عبد المطلب ٤٤

الصلت بن عمرو ١٩٦

(ض)

ضبة بن أدب ٨٧

ضبيعة ٧٩

(ط)

الطائف ٢٣٣

الطائي = أبو تمام - حبيب بن أوس

أبو طالب ٢٨٢

طرفة بن العبد ١١٢

الطرماح بن حكيم ٢٥٨/٢٦٠

طريف بن تميم ٧٨

طفيل الغنوي ١٩٠/١٩١

طلبة بن قيس بن عاصم ٣١٦

طليب بن عمير بن وهب ٤٤

طليحة بن خويلد ١٢٣

أبو الطمحان القيني ٩٠/١١٢

ابن الطويلة التيمي ٥١

طىء ١٧٤

أبو الطيب - المتنبى = أحمد بن الحسين

طبية بنت السكيس القرى ٢٣٦

(ع)

عائذ الكلب = عبد الله بن مصعب

عارق الطائي ١٣٧

عاصم بن خليفة الصنبي ٥٠/٤٦

العاصي بن هشام ٦٣/٦٢

عامر بن خليفة الصنبي ٧٨

بنو عامر بن صعصعة (قبيلة) ٥٩/١٧٧/١٧٩/١٩٣/٣١٥/٣٢٥

عامر بن أحيمر ٤٣/٤٤

عامر بن الطفيل ٧٨/٧٩/١٩٤/٢٦٨/٣١٢/٣١٥

عامر بن الظرب ٥٤/٤٦

عامر بن لؤى ٢٤

عامر بن مالك ١٧٨

عامله (قبيلة) ١٧٥

عباد بن الحصين ١٧٥

عباد بن زياد ٣٥١

العباس بن عبد المطلب ١٣

العباس بن عمرو بن سعد بن عبادة ١٢٩

العباس بن محمد الهاشمي ١٣١

بن عباس ٨١

عباس بن مرداس السلمى ٣١٧/٣٢١

أبو العباس المكي ٨٢/٨٣

- عبان بن قيس بن عاصم ٢٦٨
عبدة بن الطيب ٢٧
عبد الجبار بن سنان ١٠٢
عبد الحميد بن سالم بن سيد-٢٠٦
بنو عبد الدار ١٣
عبد الرحمن بن حسان ٢٠٣/٣١٠
عبد الرحمن بن أم الحكم ٢٤٩
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ٦٤/٣٠٤
عبد الرحمن بن عوف ١٣٥
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ١٤٥/١٤٦
عبد شمس ٧٢
عبد العزيز بن زرارة السكلابي ١٣٣/١٣٤
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ٣٠٣
عبد العزيز بن قصي ١٣
عبد العزيز بن مروان ١٦٦/٢٥١
عبد العزيز المكي ١٢٢
عبد الكريم النهشلي ١١٩/٣٦٠
عبد الله بن أبي عيينة ٢٨٣
عبد الله بن أبي بن سلول ٦٥
عبد الله بن الأهمم ٢٦/٦٤
عبد الله بن الزبير ٢٨٦
عبد الله بن جدعان ٤٠/١٦٣
عبد الله بن الحارث بن همام ١٠٥

- عبد الله بن الحسن بن حسن ٣٢٧/٣١٩/١٨
عبد الله بن خازم السلمى ٢٤٥/٢٤٤/٢٤٠
عبد الله بن خالد بن أسيد ٢٢٩
عبد الله بن الزبير ١٧٥
عبد الله بن شيبه ٢١١/٢١٠/٢٠٩
عبد الله بن عامر ٢٤٠/٢٢٥
عبد الله بن عباس ٢٠٦/١٥٣/١٢٨/٣٠/٢٩
عبد الله بن عتمة الصنبي ٤٦
عبد الله بن عروة ٢٦٣
عبد الله بن علي ٢٣٢
عبد الله بن عمر ١٩
عبد الله بن عمرو بن عثمان ١٦
عبد الله بن عمرو بن العاص ٦٤
عبد الله بن غطفان ١٧٣
عبد الله بن قيس الرقيات ٢٣٩
عبد الله بن محمد بن عيينة ١٤٧
عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢٤
عبد الله بن مصعب الزبيرى (عائذ الكلب) ١٤٠
عبد الله بن مصعب بن ثابت ١٦٢
عبد الله بن مطيع العدوى ٢٢٩
عبد الله بن معاوية ٢٩٢/١٢٥
أبو عبد الله النديم ٩٦/٩٥
عبد الله بن يزيد بن زياد ٢٠٤

عبد المطلب بن هاشم ١٢٨/٢٤

عبد الملك بن بشر بن مروان ٢٠٩

عبد الملك بن صالح ١٢٨

عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ٣٣٦

عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٢٥١

عبد الملك بن مروان ٢٢٩/٢٢٤/٢١٥/١٩٩/٨٨/٨٣/٧١/٦٠/٥٧

٣٥١/٣٥٠/٢٣٥/

عبد مناف ١٣

عبد الواحد بن سليمان ١٧

عبد بغوث ١٩٤

عبس (قبيلة) ٣٢٥/٣٢١/٢٤٨/١٩٧/٧٥/٧٤/٤٠

أبو عبيدة ٢٠٦/٢٠٠/١٧١/١٥٨/١٣٥/١٣٠/١٢٠/٧٩/٧٨/١٣

٣٥٢/٣٥٠/٢١٨/

أبو عبيدة بن الجراح ٦٤

عبيد بن الأبرص ١١٢

عبيد بن ثعلبة بن يربوخ ٥٣

أبو عبيد الله الوزير ١٦٢

عبيد الله بن أبي بكرة ٢٣٧

عبيد الله بن الحصين بن ميمر الكندي ٢٤٥

عبيد الله بن زياد بن طيبان ٨٧

عبيد الله بن زياد ٢٤٦

عبيد الله بن عباس ٢٧٣

عبيد الله الكلابي ٢٢٩

- عتاب بن أسيد ٦٣/٦٢
عتاب بن ورقاء ٢٥٣/٢٥٢
العتابي ١٢٤/١٢٣/٣٣/١٢
أبو العتاهية ٣٣٤/٢٥١
عتبة بن أبي سفيان ٢٩٥
عتبة بن غزوان ٧٣
العتبي ٢٧٣/٢٠٨/٣٧/٣٦
عتيبة بن الحارث بن شهاب ٧٨/٥٣/٤٦
عثمان بن عفان ٢٠٢/٦٤/٤٦/٤٤
عثمان بن عبد الله بن ربيعة الثقفي ٦٣
عثيمة بنت بكير بن عمرو ٢٣٣
العجاج ٢٠
عجل (قبيلة) ٧٩
بنو العجلان ٢٢٤/٢٢٣
عدي بن الرقاع العاملي ١٦٨/١٦٧
عدي بن كعب ١٤
العديل بن الفرغ العجلي ٥٣
عنبرة (قبيلة) ١٦٧
سرار بن عمرو بن شاس ٧٢/٧١
العرجي (عبد الله بن عمر بن عثمان) ٢٣٥/٢٣٤/٢٣٢/٢٣١/٢٣٠
عروة الرجال ١٩٢
عروة بن الورد ٣١٢
العريان بن الهيثم ٢٣٨

- عصام الزماني ٢٩٣
- عطاء بن رباح ٣٣٦
- عطارد بن حاجب ٥٢
- عفيف بن معاذي (شراحيل) ٤٦
- عقال بن شبة ٢٦٣
- عقال بن خويلد ٣٢١
- عقبة بن أبان ١٤
- عقبة بن ربيعة ٦٧
- عقيل بن أبي طالب ٦٧
- بنو عقيل بن كعب ١٧٧
- عكرمة بن عباس ١٠٢
- عكل (قبيلة) ١٧٥/١٩٢
- العلاء بن الحضرمي ٢٣
- علقمة بن حصنه الطائي ١٣٥
- علقمة بن عبدة ١١١
- علي بن أبي طالب ٣٥/٤٤/١٠٢/٢٠٢/٢٣٩/٢٧٢/٣٥٠
- علي بن بسام ٢٩٦
- علي بن الحسين ١١٨/٢٤٩/٢٦٦
- علي بن حمدان ٣٠٠
- علي بن سليمان (الأخفش) ٣٥٤
- علي بن سليمان بن علي ١٢٩
- علي بن عبد الله بن عباس ١٢٨
- علي بن عبدة الزنجاني ١٢٣

على بن المهدي ١٥١/١٢٨
عمارة بن عقيل ٢٩٧/٢٨٢
عمارة الوهاب ٤
العماني ٦٠
ابن عمر ٨١
عمر بن أبي ربيعة ١٠٦/٦٩/٢٩
عمر بن الخطاب ١٤٥/١٣٥/١٢٣/١٢٢/١٠٦/٦٣/٦٢/٢٣/٢٢
٢٤٢/٢٣٧/٢٢٤/٢٢٣/٢٠١
عمر بن عبد العزيز ٢٥١/٢٣٩/٢٢٩/١١٣/٦٤/٦٣/٢٧/٢٠
عمر بن عبد الله بن صفوان ٧٠
عمر بن فرج الرجحي ٢٠٦
عمر بن هبيرة ٢٠٩/٢٠٨/٢٠٥
عمران بن حطان ١٢٤
عمرو بن الاطنابة ٥٨
عمرو بن الأهم ٣٢٢/٢٦٨/٢٧/٢٦/٢٥
عمرو بن ثعلبة ٣٤١/٣٤٠
عمرو بن جوثة ١٧٨
عمرو بن حصين ١٨٧
عمرو بن دراك العبدي ٢٠
عمرو بن سعيد بن سلم ١٨٨
عمرو بن سعيد بن العاص (لطم الشيطان) ١٩٨
عمرو بن شريح ٣١٥
عمرو بن عامر (فارس الضمحياء) ١٧٩

عمرو بن عامر بن لؤى ٣١٧
عمرو بن عبد الله بن صفوان ٧٠
عمرو بن عبيد الأنصاري ٢١٦
عمرو بن عدى اللخمي ٥٥
أبو عمرو بن العلاء ٣٣٣/٣٣٦
عمرو بن قتيبة ١٢٥
عمرو بن كلثوم ٥٤/٥٥
عمرو بن معاذي كزب ١٣/٢٠/٧٩/١٢٢/١٨٠/١٨١
عمرو بن لؤي ٧٨
عمرو بن مضاف ٣٥٢
عمرو المقصور بن نجر (آكل المزار) ٢٤١
عمرو بن المنذر ٢٤١
عمرو بن هند ٥٤/٥٥/١١٢
عمرو بن يربوع ١٨٧
عمرو بن الحباب ٢٤٤/٢٤٥/٢٤٦
عمير بن سليمان ٥٣
عنبرة ٧٩/١٩٣/٢٤٤/٢٤٦/٢٤٧/٢٤٨/٢٧٠
بنو العنبر ١٦٩/١٧٢
أبو العنبر الصميري ٢٩٩
عنيسة الفيل ١٩٩
عنيسة مولى عثمان ٢١٣
عوف بن جشم ٥٥
عوف بن محلم الشيباني ٦٧/٦٨/١٠٥/٢٤١

أبو العيال الهذلي ١٣٩

عياض بن رهيث التميمي ٣٤٣

عيسى بن عمر ٣٥٠

عيسى بن دأب ١٥٣/١٥٢

عيسى بن مريم ٨٣

أبو العيناء ٢٥١/٩٧

أبو عيينة ١٣٣/١٤٩

ابن أبي عيينة ٢٩٦/٢٠٠

أبو عيينة بن المهلب ١٩٩

عيينة بن حصن ١٧٨

(ق)

قارعة بنت همام ١٥٣

فاطمة بنت الحسين ١٨

فاطمة بنت الحرشب ٤٠

الفتح بن خاقان ٣١٠

الفرزدق ١٥/٥٤/٤٨/٦٨/٧٠/٨٦/٨٨/١٠٦/١١٠/١١٣/١١٤/

١١٨/١٣٤/١٤٢/١٥٦/١٩٨/١٦٤/١٦٥/١٦٦/١٧٥/

١٧٦/١٧٨/١٩٩/٢٠٢/٢٠٣/٢٠٨/٢١١/٢١٢/٢١٣/

٢١٥/٢١٦/٢٢٢/٢٥٨/٢٥٩/٢٦٩/٢٧٤/٢٩٢/٣١٤/

٣٤٢/٣٤٣

فرعون ٢٠٣

فروة بن مسيك ١٨١

فزازة (قبيلة) ٧٧/٧٨//١٧٢//١٨٧/١٩٨/٢٠٢/٢٤٤

فدك (بلد) ٦٨

فضالة الأسدي ٢٦٦

الفضل بن الربيع ١٣٠

بنو فقحس ٢٠٢

الفلاح بن حزن ٣١٦

الفند الزماني ٢٨٠

(ق)

قابوس ١٠٥

القادسية ١٨١

القارياني ٣٦

القياسم بن محمد بن أبي بكر ٢٤٨

قتادة بن مسلمة ٥٣

ابن قتيبة ٤٣

قتيبة بن مسلم ١٨٨/١٨٧

قتيلة بنت النضر بن الحارث ١٤

قثيم بن العباس ١١٨

قحطان ١٦٤/١٦٨

القحطانية ٢٣٠

قراد بن عباد ٣٢٧

قرة بن هبيرة القشيري ١٧٧

قريش (البطاح) ١٣

قريش ١٦/٦٤/٦٦/٦٧/٨٥/٨٨/١٠٢/١٠٤/١١٣

قصي بن كلاب بن مرة ٣٥٢

فضاعة ١٧٠/١٦٩/١٦٨/١٦٤/٩٢

لقطاي (عمير بن شميم) ٢٧٠/١٨٥/١٦٨/١٦٤/٩٠/٦١

نظري بن الفجاعة ٢٤٥

نظني الهلالي ٧٤

نغنب بن أم صاحب ٢٨٧

أبو قلابة ١٨٨

القبياع أو القناع (الحارث بن عبد الله) ٧٠/٦٩

قيس ١٦٨/٧٨

أبو قيس بن الأسلت ٧٢

قيس بن ثعلبة ٧٩/٧٨/٧٣

قيس بن خالد ١٤١/١٤٠

قيس بن زهير ٣٤٢/٣٢٦/٣٢٤/٢٤٧/٢٤٠/١٥٩/١٢٠/٤٠

قيس بن عاصم ٣١٦/٢٦٩/١٠٦/٤٢/٤١/٢٦

قيس بن مكسوح ١٨٠

ابن قيس الرقيات ٥٩

(ك)

كثير عزة ١١٨/١٢١

كعب بن جعيل ٢٥٩

كعب بن بشير ١٧٢

بنو كعب بن ربيعة ٢٥٥

كعب بن زهير ١٧٣

كعب بن لؤي ١٣

كعب بن مامة ٢٦٩
بثو كلاب ٢٥٦/٧٣
الكلاب (يوم) ١٩٤
كلب (قبيلة) ٢٥٦/٢٠٢/٢٠١/١٣٤
كلب بن وبرة ١٦٨
كليب ١٥٨
كليب بن وائل بن ربيعة ٣٢١/٢٨٠/١٠٥/٥٥
كليب بن يربوع (قبيلة) ١٧٩
الكميت بن زيد ٢٦٠/١٦٤
كندة ٢٠١/١٦٩/١٢٠/٧٩
الكوفة ٢٣٥/١٥٠/١٠٧/١٠٦/٨٨

(ل)

ابن لجأ (عمر) ١٩٢
لبابة بنت عبد الله بن جعفر ٢٣٥
ليد بن ربيعة ١٢
لصاف ٢٠٤
اللعين المنقري ١١٩
لقيط الإيادي ٩٩
لقيط بن زرارة ١٤١
ليلى بنت المهلهل ٥٥

(م)

مارية بنت سنان ٢٤١

- مارية بنت كثير بن زهير ٦٧
 مازن (قبيلة) ٧٩/٧٢/٧٠
 مالك (بنو) ٦٣
 مالك بن أسماء الفزاري ٢٣٦
 مالك بن جعفر ١٨٠
 مالك بن عوف ٢٨
 مالك بن مسمع ٨٦
 مالك بن المنذر ٢٢٢/٢١١
 المأمون ٣٥١/١٢٢
 المبرد ١٦٩/١٤٤/١٢٨
 المتلمس ١٣٩
 المتنبى ٢٨٠/٢٠٠
 المتوكل ١٢٤/١٢٣/٩٧
 المتوكل الليثي ١٤٢
 المثقب العبدى ١٣٧
 المثني بن حارثة ١٠٦/١٠٤
 أبو مجاز ٦٤
 محارب (قبيلة) ٢٠٤/١٩٣/١٧٩/١٧٥
 أبو محجن الثقفي ١٢٥
 محرز بن المكعب الضبي ٤٨
 أبو الحخش ٢٣٠
 الحجيل السعدي ٢٦٧
 المختار بن أبي عبيد ٨٧

مخلد بن يزيد بن المهلب ٦٣
محمد بن إدريس ١٠٢
محمد بن بشير ١٠٢
محمد البيهقي ١٨٩
محمد بن الحنفية ٢٠٢
محمد الديباج ١٦/١٩
محمد بن سلام الجهمي ٢٤/١٦٦/١١٠٠/١٧١٣
محمد بن سليمان ٧٣
محمد بن عبد الرحمن الخزومي ١١٠
محمد بن عبد الله بن حسن ١٨
محمد بن عبد الله بن عباس ١١
محمد بن عبد الله بن عثمان ١٨
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ١١
محمد بن عبد الملك الزيات ٩٦
محمد بن علي بن أبي طالب ١٥٣
محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ١٢/١١٣
محمد بن هشام الخزومي ٢٣٥
محمد بن يزيد بن المطلب ٣٤٦
محمود الوراق ٢٩٨
الخبل القريعي ٢٧
بنو مخزوم ١٣/٦٤/١٧٢
مخلد بن يزيد بن المهلب ٦٣

الملائني ٢٢١/٢٠٤
المدينة ١٣٦/١١٣
مذبح ٩٢
المرقش ٢٦٣/١٣٩
بنو مرة (قبيلة) ٣٤١/٣٠٩/٧٤
مروان بن الحكم ١٩٨
مروان بن يزيد الناقص ٢٠٠
مريم بنت عثمان ٦٤٤
مزرد بن ضرار ٢٠٧/١٧٣/١٧٢/١٣٩
مسافر بن علقمة بن ثلاثة ٧٩
مساور بن هند ١١٢/٢٣/٢٢
المرار الفقعسي ٢٣
المستوغر ١٣٩
أبو مسعود البدرى ٧٣
مسكين الدارمي ١٢٨
مسلمة بن عبد الملك ٢٤٣/٢٠٨
مسمع بن شيبان ٧٨
مضر ١٣٤/٩٢/٧٩/٥١
مصعب بن الزبير ١٦٨/١٦٤/٨٥
مضرس الأسدي ٢٠٣
أبو المظراب العتري ٣١٣
معاوية بن يزيد المهلب ٦٣
معاوية بن أبي سفيان ٢٧/١٢٥/١٣٣/١٣٤/٢٠٣/٢٨٦/٢٣١/٢٣٢

معاوية بن بزال ٢٤٨
معاوية بن عمرو بن الشريب ٢٦١
معاوية بن مالك (معوذ الحكماء) ١٧٧
معاوية بن هشام ٢٢١
معاوية بن يزيد بن المهلب ٦٣
ابن المعتز ٢٨٨
المعتصم ٩٦/٩٨/١٢٢
معد بن طواس التغلبي ١٤٥
معد بن عدنان ١٦٤
معروق بن شيبان ١٠٦
معن بن أوس المزني ٢٨٥
المغيرة بن شعبة ٧٩/١٥٣
ابن مقبل ٢٠١/٢٢٢
مكة ٦٢/٦٣/٦٦
الممزق العبادي ١٣٧
المنصور (أبو جعفر) ٢٢٨/٢٣٢
منصور بن عمار ٣٥٥
منصور النمرى ٩٦
منى ٨٣
المنذر بن امرئ القيس ٥٥
المنذر بن ماء السماء ٥٥/٦٧/١٠٦/١٤٠
المنذر بن محرق ٤٤
منفوحة ١٤٠

المهدي ١٦٣

بنو المهاب ٨٣/٣٤٢

مهلهل بن ربيعة ٢٤/٥٥/١١٢/١١٧

أبو موسى الأشعري ١٨٧/٢١٦/٢٣٨

موسى بن عبد الله بن حسن ٣٤٨

موسى الهادي ١٢٣/١٥١/١٥٣

ابن مياده ١٨/١٦١

ميمون بن قيس (الأعمشى) ١٠٢

(ن)

النابعة الجعدى ١٤/١١١/١٣٠/٣٢٣

النابعة الذبياني ٦٤/٦٥/٧٨/١١٠/١٣٦/١٣٧/٢٦٨/٣٢١

نافع بن الأزرق ٢٩

النجاشى ٦٦/١١٢/١٩٤/٢٠١/٢٠٢/٢٠٣/٢٢٢/٢٢٤/٣١٠

نجران (بلد) ٣١١

أبو نجيلة ٢٨٢

النخع (قبيلة) ٩٢/٩٣

النخيلة (مكان) ٧٠

نزار ٩٣/١٦٩

نصر بن بشر ٢٧٢

نصيب ٣٤٤

الذخضر بن الحارث ١٤

النعمان بن شريك ١٠٥

النعمان بن مقرن ١٨١

النعمان بن المنذر ٣٤٦/٣٢٥/٢٦٣/١٧٧/٨٠/٦٩/٦٧/٥٤

نعيم بن عمرو ٢٦

النمر بن تولب ٢٤٠/١٩٣/١٨٤/١٤٤/١٤٣

النمر بن قاسط (قبيلة) ٣٢٦

النمر بن مرة بن حبان ١٩٢

نمير بن عامر ١٧١

النوار بنت أعين ١٤٢

أبو نواس ٢٠٠

(هـ)

هارون الرشيد ١٨٩/١٥١

هاشم بن جديح الكندي ٢١

هاشم بن عبد مناف ١٠٣/٢٤

ابن أبي هالة ٩٠

هانيء بن قبيصة ١٠٦/١٠٤

الهباءة (يوم) ٣١١

أبو الهذيل العلاف ١٤٢

هراة ٢٠٩

- هراسة بن شداد ٢٤٤
هرم بن سنان ٧٨/٢٦٩
هرم بن قطبة بن سيار ٧٨/٧٩
ابن هرمة ٦٦/٢٩٧
ابن هشام ٢٣٠/٢٣١
هشام بن عروة ٨١
هشام المرى ١٦٥
أبو هفان ٣٤٧
بنو هلال ١٢٠
هلال بن أحمور التميمى ٨٣
هلال بن كعب بن مالك ٣٧
هوذة بن علي ٥٣
هند بنت تميم ٢٠
هند بنت الحارث ٥٥
هند بن عاصم السلولي ١٩٤
هند بنت عتبة ٣٣٤
هند بنت مرة ٢٠
هنيدة بنت صعصعة ٤٤
هوازن ٧٩

(و)

الوائق ٩٦/٩٨

واصل بن عطاء ٧٤

أبو وجزة السعدى ١٧

وعلة الجرعى ٣١٢

وكيع بن الحجاج ٣٧

الوليد بن عبد الملك ٣٥/١٥١/١٦٣/١٦٤

الوليد بن يزيد ١٦/٢٣٥

(ى)

يحيى بن خالد ٢٩٨

يحيى بن معين ٩٨

يحيى بن منصور الدهلى ٩٢

يربوع ٧٨

يزيد بن الحكم الثقفى ٢٨٣

يزيد بن عبد الله بن السجد ١٤٤

يزيد بن عل بن الحسين ٢٥٠

يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ٣٥١

يزيد بن معاوية ١٦٧/٢٢٥

يزيد بن المهلب ٢٠/٦١/٢٣٠/٣٤٤

اليزيدى النحوى ٧٣

يشكر (قبيلة) ٧٩

أبو يعقوب الخريمي ٧٣

يعقوب بن السكيت ١٦٩

يعقوب بن مجاهد ١٣٤

أبو اليقظان ٥٢٪ ٥٩

اليمني ١٦٩

يموت بن المزرع ٣٣٤

يوسف بن معين ٢٣٥

يوسف بن عمر ٢٣٨

يونس بن حبيب ١٢٠٪ ١٢١٪ ١٩٢٪ ٢٢٩٪

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
ابتداء الممتع	١١
باب البيان	٣٣
باب في ذكر بيوتات العرب	٧٧
باب في ذكر اللباس والطيب	٨١
باب يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه	٨٥
باب ومن حكاء قريش	١٠٩
باب في ذكر الهيبة	١٢٥
باب في الجهارة وخلافها	١٢١
باب احتمالهم بالشعر وذنوبهم به عن الأعراض	١٥٥
باب من الأنفة عن السؤال بالشعر	١٦١
باب فيمن نوه به المدح وحطه المهجاء	١٧١
باب فيه النهي عن تعرض الشعراء	١٩٧
باب في ذكر المهيرات والسراري	٢٢٥
باب آنفة السادات من قول المهجاء	٢٥٥
باب والشعراء تستحسن انتصارها بألسنتها	٢٦٥
باب وفي الشعر التياط بالقلوب	٢٧١
باب دعاء بعضهم على بعض	٢٧٥
	٤٤٥

الصفحة	الموضوع
٢٧٩	باب فى دفاع الشر بالشر
٣٠٣	باب فى التعبير والتوبيخ
٣٢١	باب مما قالوه فى التحذير والتخويف من عاقبة الظلم وجنايات الحرب
٣٣١	باب فى العفو عمن أذنب